مصطفى جحا

اية عروبة
اية قضية ؟

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٩٧٧

مخلفون، ويقضي الناس أمرهم

وهم بغيب، وفي عمياء، ماشعروا

"الاخطل"

كتب للمؤلف:

المخالب : طبعة اولى ــ نفدت

صدى ونغم : قصائد ولدت في الحرب

اية عروبة ؟ اية قضية ؟

مقدمة

ان الحرب التي دامت سنتين ، والتي تحاول ألا تنتهي ، ستصبح غدا فصلا عظيما ، وبارزا ، من فصول تاريخ لبنان ، القديم والحديث .

وهي أيضا مرشحة لأن تحتل مركزا رئيسا ، بين فصول تاريخ العرب ، خاصة ، والشرق الاوسط عامة .

كما لا نكون قد أخطأنا ، اذا ما قلنا ان هذه الحرب ستدخل ، بشكل او آخر ، تاريخ كل من البلدين الجبارين ، العالميين ، اميركا وروسيا ، لتدخل تاريخ معظم الدول الاوروبية ، وسواها ، من دول العالم ، ذات العلاقة المباشرة مع لبنان ، والدول العربية ، والشرق أوسطية .

وقلما نجد دولة ، مهما كان واقعها ، لم يكن لها أصبع ، او ضلع (...) في هذه الحرب ، الفتنة ، او المؤامرة .

فالدول التي لم تشترك في التخطيط ، كان لها دور آخر (...) اذ ان كل دولة قد مثلت دورها ، عندنا ، من خلال امكاناتها أولا ، ومن خلال مصالحها في لبنان، والشرق الاوسط ثانيا، وعبرعلاقة كل دولة — من هذه

المجموعة ••• ــ مع أسرائيل ، او اميركا ، أو الاتحاد السوفياتي ، او الفلسطينيين ، او العرب (•••) ثالثا •

وليس في العالم من دولة لا علاقة لها بدولـة أخرى أكبر منها أم أصغر •

لقد ظلت هذه الحـرب تتصاعـد ، حتى أوشكت أن تكون سببا لاشتعال حرب شرق أوسطية ، ومتى كان ذلك كان من المؤكد ان تسبب هذه الحرب ، بمرحلتها الثانية ، حربا عالمية ثالثة ، لا يعلم مداها الا الله •

لذلـك ،

أرى إنه من الواجب أن أضع للتاريخ كتابي هذا •

فأرجو ممن عايشوا الحرب ، في لبنان ، من قريب أو بعيـد ، أن يحكموا بتجرد ، ونزاهة ، مثلما أتمنى على أولئك الذين سيقرأون التاريخ غدا ، الحكم عبر الروح المنهجيـة ، والطريقة الموضوعية • وأمـا ثقتي بالتاريخ فكبيرة ، كما هي بأبناء ذلك الجيل القادم •

أسأل الله التوفيق ، وأرجـوه الخير ، والأمن ، والاستقرار ، لمن سيأتون بعدنا ، نحن الذين مزقتنا الفـتن ، والسياسة المراوغة ، فكنـا ضحية الازدواجية (•••) والصنمية ، والفكر المتحجر •••

لقد كنا أعداء أنفسنا • وكثير منا ما يزال •••

المؤلف

ايّ لبنان نريد؟

بعد أن أصبح لبنان على المشرحة ، ويحيطـه رهط كبير من ذوي « الخبرة » والحنكة في اثارة الفتن ، وكل يحمل بيده سكينا ، بل سيفا قاطعا ، وعيناه على لبنان ، الفريسة ، وعلى الحصة التي ستعطى له ... كان السؤال : «أي لبنان نريد؟ » يدق أبواب المسؤولين، وأصحاب الرأي، والاجتهاد ، لنقرأ في اليوم التالي ، عبر الصحف ، الاجوبـة الكثيرة ، المتعددة ، والمتضاربة . بينما السؤال هو واحد ، وكلماته قليلة ، وقليلة جدا .. عددها ثلاث ، أي لبنان نريد ؟

هذا السؤال السهل والصعب ، البسيط والمعقد ، الخفيف والثقيل ، بقي لغزا رغم الاجوبة التي لا تعد ، ورغم كثرة الحلـول ألتي طرحت ، فكأن لبنان والشقاء توأمان ، وكأنه ولد في القلق ، او ولد القلق فيه .

- العلمنة السياسية

- العلمنة السياسية الاجتماعية الشاملة

- أللامركزية

- اللامركزية الادارية

- المناطقيـة

- ألتقسيـم

ـ الكنتونات .

ولكل حل مؤيدون ومعارضون . وأهل لبنان سكارى ، وما هم بسكارى .

عفوك لبنان ! ايها الوطن العظيم .

انت لم تذنب . بل هم المذنبون .

انت الحرية . وانت الكرامة . وانت المجد .

والحرية هي منك ، ولك . وكما الحرية ، كما الكرامة والمجد .

ايها الوطن الغريب ، والعجيب .

أيها الخالد ، والصابر ، والصامد ، والمظلوم .

مزيدا من الصبر ، ومزيدا من الصمود . لعل هذا الشعب يتعلم ...

فيتخذ لنفسه مقاما بين الشعوب التي قد تختلف على كل شيء ، ما عدا مصلحة الوطن ، فهي التي ينبغي ان يتفقوا عليها .

علمهم ايها الوطن العظيم . فرسالة المعلم هي في الاستمرار ، مهما تقاعس الطلاب ، او تخاذلوا ، ومهما طال رسوبهم .

علمهم ، فقد يأتي يوم ينتصر فيه صبرك ، وصمودك ، على جهلهم ، وانانياتهم ، وعلى احقادهم ، وعيوبهم واهوائهم ، فيسمو هذا الشعب ليصبح الشعب المناسب للوطن المناسب .

اما انتم يا اصحاب الرأي ، والاجتهاد ، فسعيكم مشكور ، وعملكم مبرور ، يا من رسمتم هذا الوطن خطين متوازيين ، وصممتم على الا يلتقيا . الى متى هذا الصراع بينكم ؟!. وانتم المثقفون ، والدارسون والعارفون . والى متى سيظل الحوار حوارا ، فيما بينكم ؟ ويقضي المنطق والتاريخ بان تلتقوا لتتفقوا على رأي واحد ، وفكرة واحدة ، ونهج واحد ، وخط واحد ، واضح ، لا اعوجاج فيه ولا عيوب . او تفرقوا

فتذهب بكم الريح ، وينتهي حوار الطرشان ، عفوا ، حوار « المثقفين » ، فيسدل الستار ، ويقفل باب « المسرح » . بعد ان يخرج « الفنانون » و « الشعب » كل في اتجاه ، ليعلن هذا « المسرح » ، آسفا ، عن تعطيل دائم لا امل باصلاحه ، ولا مجال للعودة اليه .

سئمنا حوارا ..

ايها المثقفون ،

ان الحلول التي تطرحون تؤكد على خلاف كأنه واجب الوجود . اذ لا فرق بينكم وبين الذين يعملون في السياسة ، هنا . اولئك منقسمون .. فريق يعارض ، وفريق يؤيد . وفريق بين بين . وما كانت المعارضة عندهم ، ذات يوم ، الا للمعارضة . والمواقف عندهم كالشجيرات ، التي تنبت على ضفاف الانهار ، الدائمة الارتجاف ، والاهتزاز ، فلا زهر ، ولا ثمر .

السنوات التي قضوها على مقاعد السياسة .. ليتهم قضوها في الزراعة ، او التجارة ، او في دنيا غير هذه الدنيا .

لقد ظنوا ان المقاعد ستدوم . وانهم دائمون بدوامها . فساد عندهم الاعتقاد بانهم ولدوا لهذه المقاعد ، كما ولدت لهم .

وبفضل اعتقادهم هذا ، باتت البلاد تغرق في الرمال يوما فيوما .

الا تبا لهم ، لقد بنوا امجادهم ، وقصورهم ، على الرمال المتحركة. ولما جاءتهم العاصفة ولوا هاربين . وبقوا على موعد مع هذه المقاعد .. التي لن تكون ، بعد اليوم ، الا حلما . فقد ابتلعتها الرمال المتحركة ، وجرفها التيار الذي لم يحسبوا له ، يوما ، حسابا .. حتى انفجر بكل احقاده ، وحطم الهيكل ، ودك العروش الكرتونية ، وانزل ، من فوق ،

الزعامات الورقية ، فيما صمد المؤمنون بلبنان (•••) بعد ان وقفوا بعناد ، وثبات ، في وجه العاصفة ، كما تحدوها بايمانهم ، ووعيهم ، فبددت وكانوا هم المنتصرين •

فماذا يحتاج لبنان

قسم الفرنسيون سوريا وقطعوا اوصالها ، ففصلوا حلب وبلاد العلويين وجبل الدروز عن دمشق ، وانشأوا دويلات ممسوخة قالوا انها دول مستقلة ، وكان ذلك عام ١٩٢٠ •

ـ دولة حلب ، وعاصمتها حلب المدينة •
ـ دولة العلويين ، وجعلوا عاصمتها مدينة اللاذقية •
ـ دولة دمشق ، وعاصمتها دمشق •

ويتفق المؤرخون على ان دمشق فقدت بذلك اهميتها ، واصبحت عاصمة من جملة العواصم العديدة التي ظهرت في ذلك العهد •

اما بالنسبة الى جبل الدروز فلم يستطع الفرنسيون فرض ارادتهم على اهاليه ، لشدة بأسهم ، وقوة شكيمتهم ، ووحدتهم • مما اضطر الفرنسيين الى التفاوض مع شيوخ الجبل فأدى ذلك الى اعتراف الحكومة المنتدبة بدولة جبل الدروز ، وانتخب سليم الاطرش حاكما لهذه الدولة • وعينت السلطة الفرنسية « القومندان ترانكا » مستشارا لها في الجبل • وهو اول افرنسي ـ يقول المؤرخون ـ دخل جبل الدروز ، وجعلت السويداء عاصمة لهذه الدولة •

هذا ما فعلته فرنسا في سوريا • اما في لبنان فقد اقتنع الفرنسيون اخيرا ان لا سبيل لهم لتوطيد نفوذهم في بلاد المشرق الا بمسايرة

اللبنانيين فغيروا مواقفهم ، وعدلوا سياستهم ، ثم ارجعوا الى لبنان الاقطاعات التي سلبت منه ، سنة ١٨٦١ ، واعلنوا « استقلاله » وانشأوا دولة لبنان الكبير •

بالمناسبة نذكّر بجهاد الوفد اللبناني الثالث ، الى باريس ، الذي لعب دورا تاريخيا هاما في سبيل اعلان لبنان الكبير ، واقناع الفرنسيين بضرورة تعديل سياستهم في لبنان •

وكان هذا الوفد مؤلفا من الاعضاء :

خليل عقل ماروني ، سعدالله الحويك ماروني ، عبد الحليم حجار سني ، محمود جنبلاط درزي ، داود عمون ماروني ، سليمان كنعان ماروني ، محمد الحاج محسن شيعي ، محمد صبرا درزي، فؤاد عبدالملك درزي ، الياس الشويري روم ارثوذكس ، ويوسف البريدي روم كاثوليك •

وقد قرر المجلس اللبناني تفويض وتوكيل المطران عبدالله الخوري ـ الذي كان موجودا في باريس يومئذ ـ لاكمال السعي لدى مؤتمر الصلح وسائر المراجع الايجابية في باريس وغيرها للحصول على المطالب والاماني اللبنانية التي تتلخص بتأييد استقلال لبنان الكبير ، بحدوده التاريخية والطبيعية ، استقلالا تاما ناجزا اداريا وسياسيا وفقا لقرارات المجلس السابقة •

وفي اول ايلول عام ١٩٢٠ اعلن لبنان الكبير ، وكان يوما تاريخيا احتشدت الجماهير في ساحة قصر الباروك • وكان بينهم البطريرك والمفتي ، والشيخ ، والزعيم ، والموظف ، وعدد غفير من الشعب •

في ذلك اليوم ، وقف الجنرال غورو المندوب السامي والقى خطابه الشهير ، في الحشد اللبناني ، وامام ممثلي فرنسا الذين كان من ابرزهم الاميرال « دي بون » القائد العام لاسطول الشرق .

ونظرا لاهمية هذا الخطاب التاريخي نقتطف منه بعض المقاطع ..

« وتجاه هذه الجبال الشامخة التي كانت قوة بلادكم وسور ايمانها وحريتها المنيع . وعلى شاطىء هذا البحر العجيب الشهير بغرائبه . والذي شاهد سفائن فينيقيا واليونان وروما تمخر في عبابه فحمل اباءكم اهل الذكاء والمهارة وارباب الصناعة والتجارة والفصاحة كما يحمل اليكم بعد رجوع الحظ عهد صداقة عظيمة قديمة » .

واذ هو يعلن لبنان الكبير بحدوده الطبيعية من النهر الكبير شمالا، الى ابواب فلسطين جنوبا ، الى قمم لبنان الشرقي قال ..

« هذا هو الوطن الذي هتفتم له وحييتموه .

هذا هو الوطن العظيم الذي ازفه اليكم . فهو يستفيق حرا ـ بعد ان رسف اجيالا تحت نير الاستعمار ـ فاصبح في وسعه ان يسير في طريق التقدم والنجاح التي اقتبسها اباؤكم واقتبستموها من وراء البحار .

فالى العمل اذا يا اهل لبنان ولا تتقاعسوا ولا تكونوا عالة على اوطانكم » .

وقال ايضا ،

« انكم اذا اردتم ان تكونوا شعبا حرا يطمح الى ان يكون شعبا كبيرا ، يترتب عليكم واجبات لا بد لكم من القيام بها .

واول هذه الواجبات واقدسها هو الاتحاد . فهو عنوان عظمتكم كما ان الاختلافات المذهبية والجنسية كانت فيما مضى السبب الاكبر في ضعفكم » .

واضاف الجنرال قائلا :

« ان الاوطان لا تنهض ولا تستقيم امورها الا بالتضحيات الكبرى واهمها تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة » .

ومن النصائح التي وجهها الجنرال غورو الى اللبنانيين في خطابه :

« واني منذ الآن انظر بملء الثقة الى اليوم الذي تصبحون فيه اهلا لحكم بلادكم بانفسكم ، وان تحقيق هذه الامنية يتوقف على حكمتكم وكفاءتكم وبلوغكم درجة من التربية السياسية تؤهلكم الى السير لوحدكم في ميدان الحياة الدولية » .

ثم ختم الجنرال غورو خطابه التاريخي محييا لبنان وفرنسا .

بعد هذا الخطاب يمكننا أن نتعرف الى ما يحتاجه لبنان واللبنانيون. يحتاج لبنان ، واهله ، الى تربية سياسية تؤهلنا الى السير لوحدنا في ميدان الحياة الدولية .

فمنذ ذلك التاريخ ، ولغاية يومنا هذا ، ولبنان يتخبط بهمومه . حتى كانت فتنة ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ ، اعظم هذه الهموم ، واشدها ايلاما ، واكثرها خطرا . مما ادت بالبلاد الى ما لا نستطيع وصفه ، من تخلف ، وانحطاط ، وخسائر ، برزت كلها على جميع الاصعدة ، الاقتصادية منها والسياسية ، والبشرية .

وهذا ما يدل على سوء في التربية السياسية ، اذ ظهر عجزنا،بوضوح، فلم نكن اهلا لحكم بلادنا بانفسنا . ولا نحن اظهرنا عن حكمة ، او

كفاءة • بل كنا دائما نقدم المصلحة الخاصة على المصلحة العامة • فيمـا نبهنا اليها الكثيرون من الاصدقاء ، وابرزهم الجنرال غورو •

رحماك ايها الجنرال ،

لقد قلتها كلمة صريحة وصادقة • كأنك كنت تعرف مكامن الضعف عندنا ، نحن اللبنانيين ، قادة وشعبا • فلو لم تكن الجنرال غورو ـ بالذات ـ لكان نهض واحد من الزعماء الموجودين ـ آنئذ ـ ان لم يكن اكثر من زعيم ، ليصفعك على وجهك ، ويقول لك « بلا تهذيب » ويأمر بسجنك، ومعاقبتك •

نعـم !

كان سيحصل لك ذلك ايهـا الجنرال لو لم تكن انـت المنـدوب السامي ، والحاكم المطاع ، والناطق الرسمي باسم الحكومة الفرنسية في ذلك الوقت •

ففي صيف عام ١٩٧٥ ، وفي مطعم الصياد ـ ضهور العبادية ـ قام دولة الرئيس رشيد كرامي عن كرسيه والنار في عينيه ، وصفع الدكتور احمد ابو سعد ـ رئيس المجلس الثقافي في الشوف ـ بالكف وشتمه ، عندما قال ابو سعد « السياسيون عندنا بحاجة الى تربية سياسية » • وكنا في لقاء مع دولته بدعوة من الصديق الدكتور خليل باز ، جمعت حوالي مئة مفكر ومثقف من لبنان ، على اثر تأليف حكومة « الانقاذ » التي شكلها دولته ، عفوا ، حكومة انقسام الجيش ، وانقسام لبنان •

ايها الجنرال العظيم ؟

اعرني سيفك ، وحصانك ، وجندك • اني أريد أن أقول ، اليوم ، ما قلته انت منذ أكثر من نصف قرن ، في هذا البلد ، وفي مكان معروف ، ضم زعماء لبنان ، ووجهاءه ، واعيانه ، وحشدا كبيرا من شعبه •

ايها الجنرال العظيم •
لبنان الكبير الذي اعلنته ، لم يعد كبيراً •
والشعب لم يكن حرا ، لانه لا يريد ان يكون كبيرا •

فالواجبات التي لا بد من القيام بها ، كما اوصيتهـم ، اهملت • وطغت « الاختلافات المذهبية والجنسية » حتى كانت السبب الاكبر في ضعفنا امام اولئك الغرباء ، والمرتزقة ، والطامعين (•••) الذين استغلوا وضعنا ، فمزقونا شيعا واحزابا ، ومزقوا وطننا العظيم ، الذي اعترفت بعظمته كما اعترف بها من قبلك اكبر سياسيي العالم وجنرالاته • فكنـا شعبا لا نستحق هذا الوطن •

ايها الجنرال العظيم ،

اعطني يدك ، وساعدني على ان اقول كلمة حق ، في بلد مات فيه الحق ومـات الحقيقـة • اذ انتصر البـاطل ، وانتصر الطـامعـون ، والحاقدون ، والغرباء ، وسقط على أرضنا آلاف الابرياء ، والشهداء •

اما الذين كانوا فوق (•••) فيحاولون ان يظلوا فوق ، فلا فرق عندهم ، سواء خرب لبنان أم عمر • فاموالهم ، وكنوزهم ، كفيلـة بان تشتري لهم « اوطانا » حسبما يعتقدون •

ايها الجنرال العظيم ،

استحلفك بشرف فرنسا ان تقول لهؤلاء مرة اخرى ، والى المثقفين عندنا ، واصحاب الرأي والاجتهاد ، اي لبنان نريد ، واي لبنـان يجب ان يكون •

ايها الجنرال العظيم ،

ارجو الا اكون قد ازعجتك • انما المصيبة التـي حلت بنا ، نحن اللبنانيين ، فرضت ذلك ، فعذرا •

وطن بلا صحافة

يعتبر لبنان اغنى الدول العربيـة والشرق ــ اوسطية بالصحف والصحافيين • فمنذ عدة قرون ، ولبنـان يمثـل الحرية • ويشد اليـه المضطهدين في بلادهم ، والهاربـين من الاحكام والقيـود ، الرافضين للعبودية والتسلط ، من قبل ملوكهم ورؤسائهم •

لقد آوى لبنان الادباء ، والمفكرين ، واصحاب الرأي ، ممن ضاقت فيهم بلادهم ، حيث ذاقوا العذاب ، ونكل بهم ، وشردوا • اذ لم يجدوا حريتهم في غير لبنان •

وهكذا ، غدا لبنان ملتقى جمهرة من الادباء ، والمفكرين ، العرب ، الذين قدموا من العراق ، وسوريـا ، والاردن ، ومصر ، والحجـاز ، وفلسطين ــ قبل تسليمها للسلطات الاسرائيلية •

وبوجود العدد الغفير مـن اهل القلم ، في لبنان ، لقي ضيوفنـا الراحة ، والاستقرار • فنشأت بينهم وبين ادبائنا ومفكرينـا مـودة ، وصداقات ، ادت الى تعاون وثيق ، وتحالف • وتأسست الجمعيـات الادبية اللبنانية ــ العربية ، وراحت الصحف اللبنانية ــ مجلات وجرائد ــ تحمل الى العرب كافة ، والعالم ، اصوات هؤلاء الذين تشردوا مـن بلادهم لانهم نادوا بالحرية ، والاصلاح ، والعدالة لشعوبهم •

وما جرى ، في لبنان ، كان له الصدى العميق في دنيا الاغتراب • فتجاوب معهم ادباؤنا وشعراؤنا المهجريون ، حتى عمت الصيحة العربيـة ــ عبر لبنان هنا وفي المهاجر ــ العالم • الامر الذي اعطى لبنان اهميته

العربية والعالمية في حقل الاعلام • والدفاع عن الحقوق المغتصبة والحريات ، والعدالة ، والانسان •

ان اكثر الذين مروا من هنا ، كتبوا في لبنان نثرا وشعرا ، ما يترجم عواطفهم نحوه ، واخلاصهم له ، معترفين بما للبنان ، عليهم ، من جميل لا ينسى ، وفضل لا مثيل له : كالزهاوي ، والرصافي ، وشوقي ، وحافظ ابراهيم ، والرافعي ، والجارم ، وطه ، واباظة ، والجواهري ، وبدوي الجبل ، والنجفي ، ونوفل الياس ، وطوقان ، وابو ريشة ، وكمال ناصر ، والفيتوري ، ونزار قباني ، وغيرهم الكثير : ممن لا مجال لذكرهم •

لقد دافع لبنان عن العراق ، وسوريا ، والاردن ، ومصر ، والجزائر وليبيا ، والحجاز ، ودول الامارات ، والمغرب العربي ، وغيرها ، وغيرها في طلب استقلالها ، وتحررها • وهو اول دولة ، في هذه المنطقة ، نالت استقلالها ، وحصلت على سيادتها ، واخذت حريتها • كما انه رائد الحرية والاستقلال ، في الشرق عامة ، وفي المنطقة العربية خاصة • اما القضية الفلسطينية ، فقد اولاها لبنان — على جميع الصعدان — اهمية بالغة • وقدم لها ما لم تستطع عليه اية دولة اخرى •

وهو — اي لبنان — الذي اطلق الفكر الفلسطيني ، بعد ان كشف ملفات القضية الفلسطينية — تقارير الدكتور شارل مالك من الولايات المتحدة الاميركية — وبقي يعمل في خدمتها ، حتى تمكن اعداؤها ، عبر اصحابها ، من القضاء على لبنان ، والحاقه بها • فصار العرب واللبنانيون يواجهون ، بعد الحرب القذرة التي عشناها ، قضيتين • القضية الفلسطينية والقضية اللبنانية •

وهذه ، هي غاية اسرائيل ، وغاية اصدقائها ، وعملائها الذين من ابرزهم الفلسطينيون الاغبياء ، وقادتهم الذين ما كانوا مرة مخلصين لبلادهم •

وبينما لبنان يدافع عن القضية الفلسطينية ، بالعقل والمنطق : كانت الجماهير العربية تطالب بفلسطين •• تارة باسم الدين ، وطورا باسم العروبة • وفي الحالتين كانت وما تزال العاطفة تتحكم بهذه الجماهير وقادتها •

القضية الفلسطينية واسطة

منذ بداية عهد المغفور له جمال عبد الناصر ، ورؤساء الدول العربية الذين تعاقبوا على الحكم — اكثرهم جاؤوا بعد انقلابات عسكرية — يتخذون من القضية الفلسطينية واسطة لغايات في نفوسهم • فلم يخل خطاب لملك او رئيس عربي ، منذ اطلالة الرئيس ناصر ، من المطالبة بفلسطين ، والحق الفلسطيني • ولكن كلها ذهبت ادراج الرياح • لا لشيء ، بل لانها لم تكن سوى تكاذب ، ومزايدة ، وادعاء •

ولنا برهان على ذلك •

الاحتلال الاسرائيلي الجديد للاراضي العربية التي تساقطت ، في القبضة الاسرائيلية ، في حرب ١٩٦٧ •

ويتلوه برهان آخر •• هو ما حققته اسرائيل في لبنان ، من جراء الفتنة التي دامت زهاء عامين ، تدميرا ، وخرابا ، وقتلا ، وذبحا ، وتقسيما •

ناهيك عن الف برهان وبرهان ••• اكد ويؤكد على تغليب المصلحة الخاصة على المصالح العامة ، عند اولئك الرؤساء والملوك ، في كل وقت وكل حين •

والا •• فما هو المبرر للانتصارات الاسرائيلية المتتالية ؟ ولماذا التنافس والتناحر بين المنظمات الفلسطينية ، اليوم ، وقبل اليوم ؟ ولماذا الخلافات السياسية ، والفكرية ، بين الدول العربية ؟

ولو كنا سنفتح المجال للاسئلة فهناك اسئلة كثيرة ، وكثيرة ، لكنها لن تلقى جوابا ، ولا آذانا صاغية •

لقد مضى على العرب اكثر من ربع قرن ، وهم يطالبون بفلسطين • وخاض العرب الحرب مع اسرائيل غير مرة •

وفي كل مرة كانت اسرائيل تتسلح بالعلم ، والعقل • فيما كان العرب يتسلحون بالعاطفة ، والشعائر ، والخطابات ، والبيانات الاذاعية، والاسلحة الكلامية عبر صفحات الصحف • لتنتهي الحرب ، كل مرة ، بالانتصارات الاسرائيلية وتراجع العرب وانخذالهم •

(لا يزال العرب يدعون ان حرب ١٩٧٣ الاسرائيلية ــ العربية قد حققت الانتصارات العربية على اسرائيل ؟!)

وما ينطبق على الملوك والرؤساء العرب ، ينطبق على قادة المنظمات الفلسطينية •

لقد اتخذ قادة المقاومة من القضية الفلسطينية واسطة لتحقيق اهدافهم الشخصية • واهم هذه الاهداف الشخصية والغايات تبوء المراكز العليا والحساسة ، والبقاء فيها •

وبين ما يريده الرؤساء العرب ، وما يريده قادة المقاومة الفلسطينية، اصبحت القضية الفلسطينية اكثر تعقيدا ، ودفع الفلسطينيون الثمن غالياء

تشير بعض الاحصاءات ــ الغير دقيقة طبعا ــ ان حوالي سبعين الفا ــ على الاقل ــ من الفلسطينيين لاقوا حتفهم في الحربين الاردنية ــ الفلسطينية ، واللبنانية ــ الفلسطينية •

حبذا لو ان هذا العدد الضخم من « الشهداء » سقط على ارض فلسطين • فالثابت ان مذبح الشهوة ، والتشفي ، والغريزة ، والانتقام ، هو احق بهؤلاء (•••) من مذبح الحرية ، والكرامة ، والاستقلال •

هذه المواقف المتلونة والمتعرجة دائما ، الغير واضحة ، والغير صريحة التي تفتقر الى الجرأة ، والصدق ، كما تفتقر الى الاخلاص ، والتسامي عن الانانيات ، والحساسيات ، والاحقاد وحب السيطرة والنفوذ ، وجدت في لبنان المجال واسعا لانطلاقها •

مثلما وجدت من يمثلها على صورتها ، طبق الاصل ، مع « فن » في الاخراج ، ومقدرة في « الدفاع » عنها ، والاعلان لها •

وكانت الصحافة اللبنانية الميدان الواسع ، والرحب • وكان اصحاب هذه المؤسسات الصحفية اكثر مهارة من المطلوب ، واكثر الماما ، واختصاصا في هذا الحقل بالذات •

توزعت الصحف التي تطبع وتوزع في لبنان ، الى ممثلين ، ووكلاء ، وناطقين باسم اولئك المتصارعين ، على المجد والنفوذ والتزعم ، من ملوك ورؤساء •

فواحدة تمثل السياسة الليبية ، والزعيم الليبي • واخرى تمثل السياسة المصرية ، والزعيم المصري •

وممثلون (••••) للسعودية ، والكويت ، وقطر ، والعراق ، وسوريا ، والاردن ، والجزائر ، والسودان ، والمغرب ، وموريتانيا ، ورأس الخيمة الى اصغر دولة واصغر امارة •

طبعا ،

نضيف اليهم ممثلين للروس ، واليابان ، والصين ، ودول اوروبا الشرقية واوروبا الغربية ، واميركا • الى جانب عشرات الممثلين ، والمندوبين الغيارى (•••) على المنظمات الفلسطينية • فكما لـ « فتح »

نصيب منهم ، كذلك « للجبهـة الشعبية ، والديمقراطيـة ، والنضال ، والقيادة العامة ، والصاعقة » الخ • الخ ••• من منظمات ، وهيئـات فلسطينية رفعت او ترفع شعار « الثورة » •

والمضحك المبكي ، ان من بين هذه المؤسسات اكثر من واحـدة تتلقى « المساعدات » من غير مصدر • وهي مرغمة ـ والحالة هذه ـ على ان تتلون اكثر من غيرها • فتميل اكثر نحو الجهة ••• التي « تتبرع » اكثر • فكأن الصحافة ، عندنا ، ليست الا تلونا ، ومجاملة ، ومسايرة ، ودهاء ، ودورانا ، ولفا ، وخدمة لكل من في نفسه شوق الى التسلط ، او الفتنة ، او التحكم بمقدرات البشر وخيراته •

ولسوء حظ هذا الوطن ، المشرع الابواب ببراءة ، ونية حسنة ، لسوء حظه ان بعضا من ابنائه (•••) الذي عمل في هذه المؤسسات ، قد تغاضى عن لبنان ، الوطن ، وعن الواجب الوطني • اذ صرف النظر كليا • وانطلق « حرا » ينفذ اهداف اعداء وطنه ، والطامعين به • فلم يكن للبنان نصيب من هذه الصحف والمنشورات (•••) سوى كونها تطبع ، وتوزع، على ارضه ، وتحت سمائه • ليقرأها ابناؤه فتمزقهم ، مثلما هي ممزقـة الاهداف ، وتشتت افكارهم ، لتطرحهم ضحايا الحيرة ، وضحايا الطمع ، والجشع • ومن اجل ان يصبح صاحب المؤسسة (•••) بـين عشيـة وضحاها ثريا ، له المال ، والمكاتب الانيقة ، والسيارات الفخمة ، والخدم، والحشم ، والتألق في سهرات المجتمع المخملي، وسهرات السفراءوالنواب، والوزراء ، ووجهاء المجتمع الاقتصادي، والسياسي، والنسائي • والسفر الى العواصم الاوروبية ، والاميركية ، للاستجمام ، والراحة ، والمقامرة ، وزيارة علب الليل في عواصم الصخب ، والضجيج ، والنساء ، والجنس •

وشيئا ، فشيئا ، صار لبنان وطنا بلا صحافة •

واذا مصلحة لبنان هي الضحية دائما •

مصلحة لبنان اكلها الاهمال ، وضاعت فـي اللامبالاة ، فتراكمت الهموم ، وتشعبت القضايا •

وعندما شبت النار ، في الوطن الاخضر ، كانت هذه المؤسسات اول العاملين في صب الزيت على النار ، وتأمين الوقود لها •• كي لا تنطفىء •

والقيمون على البلاد (•••) الذين فقدوا الحيلة ، وفقدوا القدرة على تأديب هذه المؤسسات ، ومعاقبتها ـ والحق عليهم ـ فقد وقفـوا امام هذه الموجة المجنونة مـن الاعلام الحقود والخبيث منـذهلين ، لا يعرفون ماذا يفعلون • فاطلق لها العنان ، واستبدت في كل ما كتبت ، ونشرت ، من أخبار وتعليقات وصور للاثارة• حركت الغرائز ، والهبت العواطف ، فحولت الساحة اللبنانية الى مجزرة ، لم يكن سوى البريء ضحيتها •

وقد حصل ، في لبنان ، قبل الحرب ، ان طلب بعض من الصحافيين ـ هم اصحاب مؤسسات صحفية ـ الى القضاء • فكانت محاكمتهم تهز البلاد ، وتحرك القلاقل ، وتثير الشغب • ويتبادر سائر الصحافيين الـى التنديد بالنظام واهله ، معتبرين ان اي اجراء قانوني قـد يتخذ بحـق صحيفة « لبنانية » ، انما هو طعن للحرية ، وتحد للفكر ، والرأي ، وتعد على اصحاب الاقلام ، لا يجوز حصوله في بلد الحرية ، والاشعـاع ، والثقافة • وفي وطن الاديب ، والشاعر ، والمفكر ، والعبقري •

نحن مع حرية الصحافة ، وحرية الاديب ، والمفكر • عندمـا تكون الصحافة لبنانية ، لبنانية لا اكثر • وعندما يكون الاديب ، او المفكر ، لبنانيا • لا يؤمن الا بلبنان ، ولا يوالي سوى لبنان •

نحن مع الحرية المسؤولة • ولسنا مع الحرية الديماغوجية •

نحن مع الاحرار الذين يعرفون لحرية الغير قيمة ، ويكرسونها ، فيساعدونه على تحقيقها • ولسنا مع اولئك الذين يريدون ان يكونوا احرارا ، على ذوقهم ، وكما تقتضي مصالحهم الشخصية • فتحريك العواطف ، واثارة الغرائز ، والدعوة الى الاقتتال الطائفي ، وتغليب مصلحة الاجنبي على مصلحة الوطن ليس عملا حرا •

فالمؤسسة التي تصرف عليها العراق ، او ليبيا ، أو غيرها ، ربع مليون ليرة لبنانية او ما يعادلها ، في كل شهر ، كيف تستطيع ان تجمع بين مصلحة لبنان ، الوطن الام ، وبين مصلحة الدولة « الكريمة » ذات الباع الطويل في « العطاء » الدافق ؟!

والصحافي الذي يغمس ريشته في « محبرة » دولة غير دولته، ماذا عساه يكتب • وكيف يمكنه ان يوفق بين صاحبة « المحبرة » وبين وطنه الاصيل ؟!

الصحافي حر • وله الحق ان يكتب ما يريد •

هكذا يطالبون ، وهكذا يفهمون حرية الكلمة ، وحرية الرأي • والويل اذا ما طلب من هذا الصحافي ان يكون وطنيا ، وموجها ، فقد تهب العواصف ، ويسقطون السماء على الارض • وتدعى البلاد الى الاستنكار الشديد ، والاحتجاج ، والغضب ، حتى تتراجع المحكمة ، ويعتذر الرئيس فتعود الى الصحافي « المظلوم » « حريته » ، وتسترد المؤسسة التي ينتمي اليها هذا الصحافي ، « البطل » ، حقها ، واعتبارها •

مسكين هذا الوطن ، لبنان !
انه وطن بلا صحافة •
ووطن بلا سياسيين •
ووطن بلا ادب ، ولا ادباء •

اما الذين اصيبوا بحبه ، من الادباء ، فلم يكن لهم غير الفقر ، والمعاناة ، والبؤس ، والشقاء •

مسكين هذا الوطن ، لبنان

احباؤه اقلية

امس ، عندما تهاوى لبنان ، لم يبكه الا القليل ، القليل •
لقد جعلوا من لبنان « بقرة العيد » واجتمعوا عليها ، وكل يحمل بيده سكينا ، مضى عليه زمن قصير ، وهو يشحذها استعدادا لهذا اليوم •

وتعطلت الصحف ـ الصالات

« قال اللواء ناجي جميل نائب وزير الدفاع السوري الذي كان في القاهرة ضمن الوفد المرافق للرئيس الاسد ، ان جنود قوات الردع اضطروا الى تعطيل بعض الصحف في لبنان لانها كانت تروج دعاية معادية » •

(الانوار ، العدد ٥٧٧٩ ، ٢١ـ١٢ـ١٩٧٦) •
نعم !
لهذا السبب تعطلت بعض الصحف في لبنان •
قوات الردع لم تسكت عن دعاية معادية روجتها بعض الصحف في لبنان •
وقوات الردع لن تسكت عن دعاية معادية ستروجها صحيفة ، غدا ، او بعد غد •

قوات الردع تنذر ولا تمهل •

كنت اتمنى ان يصدر تصريح عن وزير الدفاع اللبناني ، او عن نائبه ، يقضي بتعطيل بعض الصحف في لبنان ، لانها لم تكن لبنانية، ولانها

تخدم مصالح الاجنبي ، وتروج دعاية معادية للنظام اللبناني ، وللحقيقة اللبنانية ، والقضية اللبنانية •

لنقلها صريحة •• لو ان الدولـة اللبنانية هي التي أمرت بتعطيـل بعض الصحف في لبنان ، لكانت الدولة او الدول (•••) التـي وافقت على التدابير المتخذة من قبل قوات الردع ، عندنا ، اول المستنكرين ، والغاضبين • واول الذين يقابلون هذه الاجراءات باجراءات مماثلـة أو اشد ••• كطرد الرعايا اللبنانيين من بلادهم ، او فرض الضرائب الباهظة على التجار ، والعمال ، والموظفين اللبنانيين المتواجدين على ارضهم •

يبقى ان نقول ،

ان قوات الردع علمتنـا كيف نبني دولة • وعلمتنا كيف يكـون العسكر • ــ العسكر لا ينتظر ــ

وعلمتنا ايضا ، كيف تعطل الصحف التي لا تخدم المصلحة الوطنية ، وكي تعلمنا قوات الردع ما كنا نجهله ، ونعجز عنه ، لا بد لها ان تـأخذ الثمن ، منا ، باهظا • نحن الذين بحاجة لكي تتعلم •

وقديما قيل : « اطلبوا العلم ولو في الصين » •

فمتى تتعلم ؟

ومتى يصبح لبنان وطنا ذا صحافة وطنية توجه ، وتعلـم ، وتنـير الطريق ، ولا تستدعي المراقبة ، ولا التعطيل ؟!

والى ذلك اليوم ،

هل يبقى لبنان بخير ؟

وهل يبقى اللبنانيون ؟

حوار مع اهل الحوار

ايكم عمل لكل لبنان وجميع اللبنانيين؟
اخرجوا اولا من قوقعاتكم الاقليمية والطائفية

تبذل المساعي ، اليوم ، الى بعث « لجنة الحوار » التي تألفت من عشرين متحاورا ، لم يعرفوا كيف كان يجب ان يتحاوروا .

فالى اصحاب المساعي ، والى الذين لم يتحاوروا ، والى الذين يصرون على الحوار ، اليهم جميعا نوجه رسالتنا هذه ، ولنا وطيد الامل ان يروا فيها ما نحن نصبو اليه من خير ، وانقاذ ، وبناء ، واعادة الوحدة، الى هذا الوطن .. لبنان ، وابنائه ، كافة .

ايها السادة المتحاورون .

ذكرني الاعلان عن بعث لجنة العشرين (لجنة الحوار الوطني) بما يلي :

اولا :
المسلسل التلفزيوني اللبناني (عشرة عبيد صغار) لماذا ؟
لست ادري ..
ثانيا :

الطبيب الذي جاءه ، الى العيادة ، فلاح ــ وقعت في احدى عينيه شوكة صبير ــ ومعه هدية (دجاجة بلدية ، وسطل لبن ، وسلة تين) فوصف هذا الطبيب للفلاح قطرة .. وقال له :

عد الي بعد يومين •

ولان شوكة الصبير بقيت تقلق الفلاح ، رجع الاخير الى الطبيب ومعه هدية مماثلة ، ولما فحصه الطبيب واطمأن لوجود الشوكة في عين مريضه ، سر جدا !• ووصف له قطرة اخرى •• وطلب منه ان يعود اليه ثانية • فظل المريض يتردد على عيادة هذا الطبيب ، ويحمل معه كل مرة هدية افضل من سابقتها •• وهكذا ، بقي الطبيب يتلقى الهدايا من الفلاح ، حتى جاء يوم تخلص فيه المريض من شوكة الصبير ، التي مكثت في عينيه اكثر من شهر • وكان ذلك على يد ابن الطبيب ، الذي وجده في العيادة ، ويحكى عن الطبيب انه غضب غضبا شديدا ، عندما علم ان الفلاح قد استغنى عنه ، وتخلص من الشوكة !••

لماذا ؟

لست ادري ••

ايها السادة المتحاورون ،

ينقسم لبنان الى مناطق واقاليم • وكلما ذكرنا منطقة ، او اقليما ، نكون قد ذكرنا العائلات السياسية العريقة ، التي يرتبط تاريخها مع تاريخ هذه المنطقة ، وهذا الاقليم •

اما اللبنانيون ، جميع اللبنانيين ، فقد تعايشوا ، وتفاعلوا، وجمعتهم المحبة ، والوحدة الوطنية •• فحققوا العمران ، وتعاونوا ، وجاهدوا في سبيل جعل هذا الوطن ، بلدا حضاريا ، اذ ارتبطوا بشتى بلدان العالم ، تجاريا وصناعيا واقتصاديا وفكريا • وهذا ما جعل من لبنان مركزا دوليا، وملتقى عالميا لجميع النشاطات ، الاقتصادية منها ، والفكرية ، والاجتماعية •

واما العائلات السياسية والعريقة ، فاقولها بكل اسف ، ومرارة ،

انها بقيت ضمن محاورها ، ولم تخرج من مناطق تواجدها ، ومراكز امجادها ، كي تلتحم وسائر العائلات المشابهة ، لتحقق ما فيه خير هذا الوطن ، بصورة عامة ، ومصلحة هذا الشعب ، كل الشعب •

لذلك ،

بقيت الزعامة الاسعدية محلية ومحدودة ، لا تقدر على التفاعل الا ضمن حدود منطقتها ، الجنوب ، ومن غير ان تلتفت الا لمصلحتها • ومثلها الزعامة الارسلانية ، والجنبلاطية ، وبقي صبري حماده رجل بعلبك ــ الهرمل ، وصائب سلام بطل الساحة البيروتية ، ومثله ايضا ، رشيد الصلح ، وتقي الدين الصلح ، وعبدالله اليافي ، ورشيد كرامي ، في طرابلس ، وغيرهم ، وغيرهم •

بلى ، ايها السادة المتحاورون •

والذي كان يمر في الدامور والجيه قبل اجتياحهما ، يرى صورا للرئيس الاسبق كميل شمعون ، لا يراها في مناطق اخرى ، او دائرة غيرها ، مثلما يرى صورا للعميد ريمون اده في منطقته : ودائرته • واخرى للرئيس صائب سلام ، في بعض الشوارع البيروتية : وصورا للاستاذ كمال جنبلاط في بعض قرى الشوف • وتنتشر صور للشيخ بيار الجميل: في المناطق التي يتكاثر فيها المسيحيون • حتى اذ صور الرئيس اللبناني نكاد لا نراها الا في الادارات •

وان دلت هذه على شيء ، فهي تدل على ان اهل السياسة ، والزعماء اللبنانيين لم يكونوا رجالا لكل لبنان ، كما يجب • لان هؤلاء قد اعتمدوا الطريقة العشائرية ، فأقاموا حدودا ، وسدودا ، مانعة بين منطقة ومنطقة ، ودائرة ودائرة ، وتصرف كل واحد في منطقته ، كأنه المالك الطبيعي الوحيد ، الذي لا ينازع • وعلى هذا الاساس برز اليأس

وظهرت القوة ، عند بعض الفئات ، الذين عرفوا بالمفاتيح .. والـذين يتقاسمون الرشوة والمكاسب ، واصبحت السياسة ، والزعامة ، عمـلا تجاريا يرمي الى الربح ، كما يقصد الابقاء على التخلف ، وخنق المطـالب الوطنية ، والقضاء عليها .

وبهـذا ..

خسر لبنان رجلا ، زعيما وطنيا لبنانيا ، يستطيع ان يتبنى المصلحة اللبنانية العامة ، فيدافع عنها مخلصا ، ويطالب بتحقيقها ، غـير خاضع للتهديد ، ولا يتأثر بالعواصف والتيارات ، ولا يطمع بالرشوة والوعود . وانصافا للحق والتاريخ ، نستثني الذين حصلوا استقلال لبنان ، وبنوا لبنان المستقل .. السيد .

لكن هؤلاء قد اخطأوا ايضا ، اذ اوقفوا عجلتهم عنـد تلك البوابة الكبيرة التي رفعوها ، بينما كان بامكانهم ان يستمروا ، وكلهم مخلصون. ولو فعلوا ذلك ، لكانوا وضعوا المنهج السياسي اللبناني العام ، الـذي يهدف الى بناء المجتمع الموحد ، وقيام الدولة العلمانية التي تعتمد الرقي والحضارة ، وتؤمن العدالـة للجميع . هذا المنهج الصحيح ، الذي كان من الواجب ان يتركوه وراءهم خطا واضحا ، وصريحا ، يمكن الـذين خلفهم (...) من السير عليه .

ايها السادة المتحاورون ،

هكـذا قضى السياسيون اللبنانيون ، وزعماء لبنان ، حيـاتهم السياسية ، وهكذا كانوا . اما كيف سما هذا الوطن ، وحصل مجـده العربي والعالمي ، فمرده الى ان بعض اللبنانيين اعتمدوا الخط الحضاري الانساني ، القائم على المحبة ، والخير ، والجمال . فلهم الفضل الاكبر ، اذ انهم اخلصوا لهذا الوطن ، وآمنوا برسالته الخالدة ، فجمعتهم المحبة ،

ووحدهم الايمان بضرورة بقائه . وكان صمودهم ، واخلاصهم سرا من اسرار بقاء لبنان ، وطنا للانسان ، وبلدا للخير ، والجمال ، ومركزا للفكر والاشعاع والثقافة والنور . بينمـا بقي الزعمـاء اللبنانيـون ورجال السياسة ، يتشاحنون ، ويتصارعون ، فتلهوا عن مصالح هذا الوطن . اذ انصرفوا الى تحقيق رغباتهم الذاتية ، ومصالحهم الشخصية . فكانـوا خلفاء ميـكافيلي . على هذه الارض الطيبة ، التـي تميزت بطبيعتهـا وتركيبها ، وارتباط الانسان بها ، عن طريق الانسانية والحضارة ، لا عن طريق المادة ، والطغيان . واما خلفاء ميكافيلي ، السياسيون السطحيون، فقد كانوا يؤلبون اللبنانيين ، بعضهم ضد بعض ، وعلى هـذا اقتصرت نشاطاتهم ، فانحصر كل ضمن حدود منطقته ، بطريقة التفـاعل الافقي ، وبواسطة الغرائز والعواطف . وعلى مر السنين ، تراكمت الخسائر ، من جهة ، وانطلق الجشع بكل قوته ، من جهة اخرى ، وانقض ليمزق الوحدة الوطنية ، والكيان اللبناني . واصبح لبنان يتخبط في دوامة من الفوارق الاجتماعية والطبقية ، ادت الى تغلغل اليسار المتطرف ، وانبثاق الحركات الهوجاء التي تظاهرت بالعنف والتسلح ، لتنادي بالعدالة الاجتماعية ، والقضاء على الجشع والاحتكار .

ولما ارتعـدت فرائص معظـم السياسيين ، وسيطر عليهـم القلق والخوف ، تعلقوا وتمسكوا بهـذه الفئات المتطرفة ، والغـير المتطرفة ، وادعـوا البراءة ، فوجهوا الانتقـادات اللاذعـة ، وراحوا يتهكمـون الدستور ، والنظام ، ولبنان ، ويستنكرون الحرمان، ويلومون المسيحيين على الامتيازات السياسية والمالية والاقتصادية والعقارية المجحفة ، والتي يتمتع بها المسيحيون دون سواهم من الطوائف الاخرى ، كما قالـوا وادعوا .

وقد نسوا ، او تنـاسوا ، ان الحرمان هـو من نتائج العـوامل

الاجتماعية وابرزها ... التخلف الفكري ، والانغلاق ، والعائلـة الغير منظمة والغير متحدة ، وقلة الثقافة ، وضعف التربية والتوجيه العائلي ، والديني ، والتعصب الطائفي • وفي هذه الظروف ، تكاثرت الحساسيات، واخذت الفوضى تدب في البـلاد ، وانتشر السلاح .. فعـم المنـاطق اللبنانية جميعها • وما ان حصل خلاف ـ كان بالامكان تداركه ـ حتى شبت نار الفتنة • وجاء بعضهم ليصبوا الزيت على النار ، فاستعر لهيبها، وامتدت ، حتى اخذت الطابع الطائفي ، كما شاؤوا لها وخططوا • وصار الانسان في هذه البلاد يعامل على الهويـة • واذا الخسائر الجسيمـة ، البشرية والمادية ، هي حصيلة الشعب اللبناني ، وحصاده • اقول الشعب اللبناني .. فقط • كما خسر لبنان .. الوطن ، سمعته العالمية ، ومجده ، وعظمته • فيما ارتدى زعماؤنا ثياب العفة ، والطهارة ، وراحوا يذرفون الدموع ـ دموع التماسيح ـ وتزعموا الاجتماعات ، وترأسوا اللقاءات، وقادوا الحركات •

سؤال •

ـ اين كان حضرات الزعماء ، قبل هذه الآونة ؟

ـ لماذا لم ينتبهوا الـى خطر الحرمان ، ويقفوا في وجهـه ، قبل انتشاره ؟

ـ هل هم محرومون ؟

ـ هل ظن هؤلاء ، ان في تحسين مناطقهم ، وتعليم ابنائها ، وتثقيف شبابها ، يكمن خطر كبير عليهم ، ويجتاح زعاماتهم وامجادهم ؟!

ايها السادة المتحاورون ،
عفـوا ..

لقد ضاع عن بالي ، ان لجنتكم تتألف من اولئك السياسيين الذين

تحدثنا عنهم ، فافترضتكم اغرابا عن تاريخ السياسة اللبنانية ، ومـاضي الزعامات ، والزعماء اللبنانيين • ومن حقي ان افترضكم كذلك .. لان لجنة الحوار الوطني ، تعني بالنسبة لي ، ولجميع اللبنـانيين ، انجع العلاجات لمداواة ذلك المرض الذي اصاب لبنان ، وشعبه ، بعـد هـذه الاحداث المؤلمة ، التي مرت بنا • ومن هذا المنطلق اسمح لنفسي باكمال الحديث معكم •

ايها السادة المتحاورون ،

قرأت في مجلة لبنانية ، هذا الخبر ..

مساء الاربعاء الموافق ٢٤ ايلول ١٩٧٥ ، حين وقف رئيس الحكومة رشيد كرامي امام عدسات التلفزيون ، ليعلن قيام لجنة العشرين (لجنة الحوار الوطني) لاحظ الكثيرون غياب آل الصلح عنها • فلا تقي الدين، وهو رئيس وزراء سابق طلع اسمه ، ولا رشيد بك طلع اسمه ، ولا كاظم بك ـ احد مهندسي الميثاق الوطني ـ طلع اسمه •

وبمزيد من التحقيق تبين ان اسماء هيئة الحوار اختيرت بمعرفـة رشيد افندي وصائب بك بمقياس ان اصحاب هذه الاسماء لا يشكلون مخاطر انتخـابية ، وليسوا من الطامحين ، في غالبيتهم ، للوصول الى الندوة ، وبالتالي فان هذا الاختيار ما هو الا محاولة لابعاد آل الصلـح عن المعركة النيابية المقبلة •

وعندما وصلت هذه الاخبار لمسامع تقـي بك ، عبر هاتف احـد الانصار ، و « انو ما في حدن منكم في اللجنة » .. اجاب رئيس الوزراء السابق :

ـ معليش ، بكرا نحنا منعمل لجنة مضادة ، وسنشكلها مـن عبد المجيد الرافعي ، وفاروق المقدم ، وجورج حاوي ، ومحسن ابراهيم ، وابراهيم قليلات ، وحنشوف لجنة مين فيهم حتكون فعالة اكثر ..

حول هذا الخبر اسألكم ..
هل هذا صحيح ؟
ـ ألا ترون معي ، ان المنافسة بينكم ، لا تزال تأخذ طابعها القديم ، العشائري ، المحلي ، المحدود . وتهيمن عليها المصالح الذاتية ، والدعاية من اجل الانطلاق والبروز ؟

ـ هل سمعتم بالمثل القروي .. وسوف اذكركم به ، وهو ..
« في اجتماع معظم ابناء القرية ، قال أحدهم ..
رحم الله أبي .. كان يجبّر كل مكسور .
فرد عليه رجل آخر ، قائلا :
رحم الله ابي .. لقد كان يسوي الامور قبل كسرها .!..
ـ هل يقول لبنان .. غداً ،

رحم الله ابنائي ، لقد كانوا مخلصين ، وطيبين ، فجنبوني المشاكل، والخراب ، والويلات ، والدمار ؟!.

أيها السادة المتحاورون !
من تصريحات الرئيس رشيد كرامي ..
« منذ البدء قلنا ولا نزال نقول ان الحل الذي يمكن ان يعيد الطمأنينة والاستقرار الى البلد انما هو الحل السياسي » .
هذا صحيح يا دولة الرئيس ، ويا ايها السادة المتحاورون .
فعليه ،

لا يكون الحل السياسي ، بتحقيق المكاسب الطائفية . ولا بتكريس السياسة الطائفية . كما لا يكون حلا اذا كان هدفه تأمين مصالح الرؤساء والزعماء ، والمحافظة على مراكزهم ، وضمان وصولهم الى الندوة النيابية . لان لبنان لم يعد قطعة جبنة يمكن توزيعها ، او الاتفاق على تقسيمها ، قطعة قطعة .

ايها السادة المتحاورون ،

ان لبنان هو وطن ذو حضارة ، ورسالة حضارية خالدة . اما العمل من أجل تحقيق هذه الرسالة ، فلا يتم الا بالتعايش والتفاهم ، والمحبة ، والالفة ، والاخاء ، والتعاون ، وتلك هي صفات انسانية وقواعد ثابتة ، تقتضي وحدة المجتمع ، ووحدة الثقافة ، ووحدة الشعور بالامل الواحد. والهدف الواحد ، ووحدة الايمان بعظمة وطننا ، ومجده ، وتاريخه ، هذه الامكانات ، والطاقة الحضارية ، لا تستطيع عليها المجتمعات المفككة . وعندنا في لبنان اكثر من مجتمع ، وكلها متفككة ومتجزئة ، تتلاعب بها التيارات الفكرية الغريبة ، والسياسة السطحية ، والاهواء ، والنزوات ، كما تتناقلها الغرائز والعواطف . وان مظاهر التسلح ، والعنف، والاقتتال، والدمار ، التي شهدها لبنان ، منذ مدة ، هي عمل مرفوض ، عند اللبنانيين الذين يحبون لبنان ، وينشدون سيادته ، واستقلاله ووحدة بنيه . واما غياب السلطة ، والامن عن ربوعنا ، فلهما ظاهرة اجتماعية افرزتها السياسة السطحية الميكافيلية ، والتفسخ ، بالاضافة الى العوامل الاجتماعية التي نعاني منها ، مثل الانغلاق ، والتعصب الطائفي ، والعائلة الغير منظمة ، والافكار المشتتة التي لم تنبثق لا من ارضنا ولا من حاجتنا او رغبتنا .

وهذا ما يجعلنا على غير ثقة بأي حل ، لم يكن هدفه الاصلاحواعادة البناء من جديد ، في ظل دولة علمانية سياسيا واجتماعيا ، تتمتع بالسيادة والسلطة والقانون . ليكون بمقدورها توحيد المجتمع اللبناني ، الذي يستطيع ان يعيش حضارته ورسالته الحضارية اللبنانية الاصيلة . وتلك هي مهمة لجنتكم العشرين (لجنة الحوار الوطني) ولقد وقعت على عاتقكم ، فارجو لكم فوزا عظيما ، وارجو ان تكون المحبة سلاحكم ، ايها السادة المتحاورون .

وبعــد ٠

افرزت الاحداث المشتعلة ، مصالحة الرئيس الاسبق كميل شمعون والاستاذ كمال جنبلاط ٠ وصرح الاستاذ جنبلاط في مؤتمر صحافي ٠٠ قائلا :

« كان الخلاف بيني وبين الرئيس شمعون شخصيا » ٠

سؤال موجه الى كمال جنبلاط ،

ـ ما دام الامر كذلك ، فلماذا كبدتم البلاد ٠٠ الخسائر الفادحة ؟ ولماذا دفعتم أبناء منطقتكم الى الصراع والعنف ، طوال عشرين عاما ، مدة خلافكم الشخصي مع الرئيس شمعون ؟

(من فمك الطيب ندينك ايها الزعيم)

سؤال موجه الى الرئيس شمعون ٠

ـ ما هي الشروط التي تم الاتفاق عليها ، بينكم وبين خصمكم التقليدي الاستاذ جنبلاط ؟!

سؤال موجه الى الاثنين معا ،

ـ هل اخذ كل منكما ، بآراء انصاره ومؤيديه ومحازبيه ؟ ام ان المصالحة جاءت وليدة ظروف ، ومناسبات ، تماما مثلما نشأ الخلاف بينكما ، وترعرع ، وكبر ؟! ٠٠

(نبارك لكما المصالحة ، ونتمنى لها عمرا طويلا)

سؤال نوجهه الى الاستاذ جنبلاط ، منفردا ٠٠

ـ ماذا فعلت باليسار ، والمحرومين ، والاشتراكية ، وعروبة لبنان، والمطالب الوطنية ، ومصلحة الشعب ؟

(وقد كنت تصفها ضمن بيانات وقوالب مرتبة ، جميلة ، شيقة)

سؤال موجه الى الرئيس شمعون ، منفردا ٠٠

ـ ما زلت تعرف جيدا، يا فخامة الرئيس الاسبق،ان خصمك التقليدي الاستاذ جنبلاط سوف يركب اسرع طائرة ، لمصالحتكم ، بمجرد ان يرن جرس الهاتف في مكتبه ، او في منزله ، ليعلمه عن اختفاء ابنه وليد وكيف ان المحروس ابنكم داني قد انقذه ، واعاده الى الحياة ، وخلصه من بين خاطفيه ٠ ما زلت تعرف هذا ، يا فخامة الرئيس ، وتعرفه جيــدا ، فلماذا تأخرتم عن تنفيذ هذه العملية ، الى ايامنا هذه ؟

« اني اقول لفخامتكم ان مثل هذا العمل ، لو طبق قديما ، لوفرتم على لبنان كثيرا من الدماء ، والارواح التي ازهقت على ارضه، واعتبرناه عملا وطنيا عظيما » ٠ هذا مع العلم بان انصارك ومحازبيك يسرهــم ان تجري مصالحة بين فخامتكم وبين الاستاذ جنبلاط ٠٠

ايها السادة المتحاورون ،

هذا ما فعلته الاحداث ، فهل من مشروع مصالحة (تعــده لجنتكم الموقرة) كي يتم بين الشيخ بيار الجميل والاستاذ كمال جنبلاط ؟!

أيها السادة المتحاورون ،

اذا أردتم أن تنقذوا لبنان ، وتحجبوا الدماء ، وتبعدوا الموت عن الابرياء الذين لا يزالون قيد الحياة ، اذا اردتم ذلك ، فــلا تتأخروا عن جعل المحبة رائدكم ، وعجلوا بهذا المشروع ، لان الذي بين الشيخ بيار الجميل والاستاذ كمال جنبلاط لا يتعدى بمعناه ، وجوهره ، ذلك الخلاف الذي كان بين الرئيس الاسبق كميل شمعون وبين الاستاذ كمال جنبلاط، وان الرجال هم صناديق مقفلة ٠ او انهم كالمعادن لا تعرفهم الا بالحك ٠

ايها السادة المتحاورون ،

كلكم لبنانيون ، وكــي تنقذوا لبنان ، بطريقــة الحل السياسي ،

فحاولوا ان تجروا هذا الاختبار ، على طريقة اليوغا ، رياضة العقل والفكر • (بالاذن من الاستاذ جنبلاط) •

١ ــ اقتنعوا جيدا بان الذي حصل في لبنان ، كان خطيئة •

٢ ــ تنادوا الى رجمها • وكلفوا واحدا منكم ــ يكون بلا خطيئة ــ ليرجمها •

٣ ــ اذا وجد بينكم من يستطيع ان يرجمها ــ فعلا ــ فاجعلوه حكما بينكم • وهذا هو الطريق الى الحل السياسي ــ لانه ان حكمتموه فلن يحكم الا بالعدل •

٤ ــ اما اذا كنتم كلكم مخطئين ــ لا سمح الله ــ فتنادوا جميعا الى المصالحة ، بقلوب ترغب بالمصالحة ، وتتسع للاتفاق، واطلبوا الغفران، لجميعكم ، واستغفروا هذا الوطن ، البريء لبنان • واغسلوا بمائه ذنوبكم ، كي يغفر لكم ، وتنتصروا ، وينتصر هو •• لبنان •

٥ ــ عندما يغفر لكم لبنان هذه الخطيئة ، يبقى عليكم ان تخرجوا الى الشعب ، رجالا للبنان •• الوطن ، لا زعماء تقليديين • مثلما كنتم ، وبدأتم • واعتذروا من هذا الشعب ، وخذوا بيده الى الوحدة ، والاتحاد • لانه شعب طيب ومخلص ، وافتحوا ابواب السجون ، التي اقفلتموها عليه واطلقوا له العنان • كي يسير على طريق المحبة • ان هذا الشعب كان رائد المحبة ، عبر العصور الماضية ، واول من طبق التعايش والتفاهم ، بين الامم والشعوب ، فارتسم مثلا أعلى للشعوب المتعايشة • وتذكروا المحبة ايها السادة المتحاورون • ان المحبة لا تعطي الا ذاتها •

لماذا الصراع في لبنان؟

يعيش لبنان ، واللبنانيون .. صراعا لا انسانيا ، قد مضى عليه قرابة العامين ولما ينته ، ولان المصلحة الوطنية ، التي هي فوق الجميع ، قضت بان نلقي بعض الاضواء على هذا الصراع ، واسبابه ، والمحاور التي دار فيها ، وضمنها ، كان علينا أن نقول كلمة حق ، بعد ان نجعل المحبة هي الرائد ، والصراحة هي المنهج ، والمنطق هو السلاح ، والتاريخ هو الحجة ، فيبدو الهدف ـ من وراء ذلك ـ واضحا وصريحا ، مع الرجاء بان يعود للبلاد امنها واستقرارها ، ونحن شعب ننشد الامن ، ونصلي للسلام ، ونقدس حرية الغير ، لاننا دعاة تحرر واستقلال ، وسيادة .

فعليه ،

الفصل الاول

الصراع اللبناني ـ اللبناني

لا يسعنا ان ننكر وجود خلاف بين اللبنانيين ، تمتد جذوره الى تاريخ بعيد ، وحافل بالحروب والثورات ، وكانت دائما السيادة اللبنانية هي الهدف المنشود ، في كل حرب ، وكل ثورة ، ولا عجب ، فاللبناني الذي تقف وراءه الجبال الشاهقة درعا طبيعيا وواقيا ، وينام تحت قدميه البحر ، هو ابن هذه البلاد ، ذات الطبيعة المميزة ، والمناخ الفريد من

نوعه ، ولبنان ايضا ، هو بلـد الجمال ، والانسان ، والحريـة ، ووطن الانفتاح ..

فـاذا ،

لمـاذا ؟

١ ـ اللبناني انسان

قدمت الى لبنان الجيوش الاسلامية وقاد أول حملة معاوية بن أبي سفيان كي تخضع هذا الوطن الجميـل الى الحكم الاسلامي ، وتجعلـه وطنا عربيا ، كما هو حال سائر الاقطار ، والبلدان التي فتحها الاسلام ، مثل العراق ، وسوريا ، والاردن ، وفلسطين ، ومصر . وكي يرد اللبنانيون عن اعناقهم السيف والنير ، اضطر هؤلاء الى مجابهة الجيوش الزاحفة من الشرق ، بكل ما اوتوا من عتـاد ورجال ، وشهد لبنـان الثـورات والحروب ، التي ذهب ضحيتها آلاف من اللبنانيين ، استشهدوا دفـاعا عن جبـالهم ، وسيادة وطنهم ، وحقهم في الحياة أحرارا ، لا عبيدا ، فلم يتسن للاسلام ، والمسلمين ، احتلال هذه الجبال الصامدة ، التـي كـان اللبنانيون يعيشون بينها كالوحوش الضارية ، فاستبسلوا ، ودافعوا عنها خير دفاع .

ولا بد ان نذكر بان المسيحية دخلت بلادنـا عن طريـق التبشير ، والرسالة ، والمحبة ، لا عن طريق السلطـة والسلطان ، مثلمـا حـاول الامويون ، وغيرهم ممن حملوا لواء الاسلام والعروبة ، فكان من السهل جدا ، ان يشق الرسل والرهبان طريقهم الى اعلى القمم ، كـي يمكثـوا مبشرين ، وهداة خير وايمان ، ودعاة محبة . فرأينا الاديرة تنتشر فـوق الجبال ، وعلى السفوح ، ولها الفضل الاكبر ، اذ أوت المشردين والجياع ،

والمهزومين ، واطعمت الفقراء ، وارست قواعد اللغة العربية ، والثقافة ، ونفضت الغبار عن التراث العربي ، واللغة العربية ، وهكذا كان اللبناني انسانا فاعلا للخير ، وتواقا للحرية والانفتاح ، فهل يجوز ان ينقلب عمله هذا ، شرا عليه ، ولماذا ؟..

٢ ـ لبنان وطن الاقليات

في هذه الاثناء ، وبينما الحاكم المسلم ، والحكـم الاسلامي يطارد الثوار ، والرافضين .. على ارض الحجاز ، والعراق ، وسوريا من غير ان يكون لهم ذنب ، سوى انهم ابوا الذل والاستعباد ، وجلهم من الذين تمسكوا بالنهج العلـوي ، خط الحضارة والانسان ، فقوبلوا بالسحـل والابادة الجماعية ، والتنكيل ، مثلما قوبلوا بالطرد والاضطهاد ، فلجأوا الى لبنان لاتقاء شر الخليفـة وزبانيته ، وانتشر الشيعة ، والـدروز ، والعلويون ، والاسماعيليون بين الجنوب ـ جبل عامل ـ وجبال الشوف ، وكسروان ، حتى جبال طوروس ، وغدا لبنان معقل الاحرار ، والمضطهدين ، ووطن الاقليات ، واذا ،

٣ ـ التعايش بين الاقليات

اقبل اللبنانيون على الاقليات والمضطهدين ، بالعاطفة والحنـان ، اذ جمع بينهم المصير الواحد ، فاتفق المسيحيون معهم ، ووطدوا العلاقات فيما بينهم ، فغدت القرى اللبنانية المنتشرة على السواحل ، وفوق الجبال ، يسكنها اما المسيحيون مع الدروز ، واما المسيحيون مع الشيعة ، وقويت أواصر الصداقة بين أبناء هذه الطوائف ، بعد أن أدركوا أهمية تعاونهم ، والتفافهم ـ بعضهم حول بعض ـ وحققوا وجودهم ، بعيـدا عن شتى انواع العذاب ، والاضطهاد ، والمعاناة التي لاقوها ـ كافة ـ خـارج لبنان ، الحصن المنيع ، والجبال التي لم تقهر .

وماالفتن الطائفية التي اشعلت هذا الجبل ، عامي ١٨٤٠ و ١٨٦٠ الا صراعا بين هذه الطوائف ، من أجل السيادة اللبنانية ، والاستقلال • فلذلك بقي اللبنانيون على وئام تام ، ووحدة شاملة ، وتفاهم ــ لا سيما بين المسيحيين والشيعة ــ رغم المحاولات كلها ، التي دبرها الاتراك وغيرهم ، لهدم الكيان اللبناني القائم على الالفة والمحبة والتعاون • وما ان مضت فترة على هاتين الفتنتين ، الا وعادت العلاقات الحميمة ، بين الدروز والمسيحيين ، وسائر الفئات اللبنانية التي تكون الاقليات ، وهذه حركت الحساسيات عند المسلمين السنة في لبنان •

٤ ــ المتراس السني

يرى المسلمون السنيون ان لبنان هو جزء لا يتجزأ من الامة العربية (•••) ولها عليه واجبات وحقوق (••) فهم ساعون الى اقامة حكم اسلامي على ارضه ، كي يتمكنوا من تذويب لبنان « المساحة الحضارية » في بوتقة العروبة ، فيصبح النظام الحاكم ــ عندنا ــ تيوقراطيا ، يسود بموجبه الدين والسلطان ، ويحيا اللبنانيون ــ الاقليات ــ تحت ظله موالين واهل ذمة ، فيسقط عنهم الاعتبار ، ليكونوا عرضة للسحل ، والابادة الجماعية ، والاضطهاد مرة اخرى •

وان تحقق ذلك ــ لا سمح الله ــ فسوف يكون عذابنا شديدا ، ولن نجد لنا شفيعا ، وان تاريخنا معهم لهو اصدق برهان ، يجب ان نعيه وعيا كاملا وشاملا •

•• قد يقول قائل ، لم يظهر على المسلمين السنة انهم ينوون ذلك فعلا ، فالى هذا القائل الكريم نوجه السؤالين التاليين :

أ ــ لماذا حرب الجهاد في لبنان ؟•

ب ــ لماذا جيء بالصومالي ، والليبي ، والعراقي ، والسوري ،

والباكستاني ، والفلسطيني ، الى الساحة اللبنانية ؟••

٥ ــ المحاور السنية

ترأس هذه الحركة رجال السياسة التقليديون ــ الذين اظهرت التجارب العديدة فشلهم ، حكاما وزعماء ــ يساندهم ، طبعا ، رجال الدين ، في صلواتهم في المساجد ، يدعون الى الله ، ويتذرعون كي يصبح الحكم في لبنان اسلاميا ، لا من اجل الشعب وخيره ، وازدهاره ــ كما يدعون ــ وانما لتأمين مصالحهم الشخصية ، وسعيا للمحافظة على مراكزهم •

وفي هذه الآونة ، انتشر السلاح ، وكثر عدد المسلحين ، واذا هم فئات وفصائل ، وكل فصيل تمده بالسلاح دولة ، كما تضع في تصرفهم الاموال الباهظة ، والاعلام الصحافي المأجور (•••) وبسبب الخلافات السياسية ، والاقتصادية القائمة بين هذه الدول (•••) التي تقدم ، كما قلنا ، للمسلحين (•••) في لبنان ، المال والعتاد ، نشأت خلافات في المواقف والاراء بين المسلحين ، ورجال السياسة ، والدين ايضا ، تتج عنها انهيار عصبي عند رجال السياسة التقليديين ، يقابله ظهور زعامات حققها اشخاص (•••) كانوا فيما مضى انصارا لاولئك الذين نرثيهم اليوم ، وهم على قيد الحياة ، لاعلانهم زوالهم الابدي ، لانهم كانوا ضعيفي الارادة والشخصية ، وقصيري النظر والتصور •

ولانهم فشلوا ، هكذا ، اصبح المتراس السني بقيادة عناصر مسلحة لها انتماءات حزبية لا تلتقي مع المبادىء اللبنانية ، ومصلحة الوطن والمواطنين ، بل تنازعها بعنف وحقد • من ابرز قوادها رجل السلام ، الزعيم الشوفي ، عميد الجنبلاطيين ، الرائد الاشتراكي ، والسياسي اللبناني الاستاذ كمال جنبلاط الذي بفضله بقي المتراس الدرزي ساكتا،

ولم يتحرك الا في الهجمة الاخيرة على الجية والدامور التي شنها الفلسطينيون ، والتقدميون ، والفئات الوطنية ، والسوريون ، وقاتل معهم جنود من المرتزقة ، من ذوي الانوف المثقوبة والآذان التي تحمل حلقا ، والشفاه الغليظة ، ومعظمهم لا يتكلمون العربية .. اذ بانت اهدافهم ، فنهبوا ، وسلبوا ، واعتدوا على النساء ، والشيوخ ، والاطفال، واتلفوا المزروعات ، واحرقوا البيوت والمؤسسات ، وفعلوا ما شاء لهم ان يفعلوا .

٦ ـ المتراس الشيعي

لم يكن الشيعة يرغبون بالدخول في صراع مع اللبنانيين ، وهم فئة اقلية في لبنان والشرق العربي . فمنذ ان دخلوا لبنان ، كانوا على علاقة حميمة وطيبة مع المسيحيين ، لا سيما الموارنة منهم ـ ولم يذكر التاريخ حادثة قامت بينهم وبين الفئات المسيحية ، بل على العكس ، كانوا دائما انصارا لهم ، وحماة للهاربين منهم ، والمشردين ـ ايام فتنتي ١٨٤٠ و ١٨٦٠ .

اما الذي يؤسف له حقا هو ان معظم الشيعيين ، جهلوا او تجاهلوا مصلحة وطنهم ـ ابان الاحداث الاخيرة ـ لان رجالا منهم ساروا في ركاب التخلف ، وحملوا السلاح تحت تأثير مادي ، وعاطفي ، فانطلقوا خلف الشعائر الرنانة ، والكلام المعسول ، ووقفوا الى جانب الغرباء والقادمين ، ليقاتلوا اخوة لهم ، فمنهم من قضى ، ومنهم من انزلت به الخسائر الفادحة ، فصار سخيفا لا يقدر على شيء ، اما الذين لم يقاتلوا ، من ابناء هذه الطائفة ، فكانوا جبناء ، خضعوا للارهاب ، والتسلط ، وتلك آفة اجتماعية خطيرة بينما كان عليهم الا يسكتوا عما جرى في وطنهم ، ولو اضطروا ان يخرجوا الى المعركة عزلا ، لان شرفهم يحتم

عليهم ان يتلقوا بصدورهم الرصاص ، عن اخوة لهم ، آمنوا بلبنان وطن الاقليات ، والحرية ، والكرامة .

فماذا اقول ـ انا الشيعي ـ للتاريخ عن اولئك ، الذين آثروا العبودية على الحرية ، واغوتهم الاقاويل ، وضلوا سواء السبيل ؟.

أأقول للتاريخ : انهم فئة حنت الى الحرمان فرجعت اليه ، وقادها الشوق الى السوط ، والعذاب ، فدكت اسوار القلعة الابية ، وخرج الشيعة ليعيشوا اذلاء تحت وطأة عذاب الضمير ، والوجدان .

فمن المسؤول ، اذا ؟..

المسؤولون ...

أولا : القيادة الروحية
(ولاية الامام الصدر)

منذ استشهاد الامام الحسين ، بطل كربلاء والانسانية ، اخذت القيادة الروحية عند الشيعة تضعف وتنهار ، امام قوة الحاكم وتسلطه واستبداده ، فنامت هذه القيادة عن كل نشاط سياسي ، واجتماعي ، وفكري ينهض بهذه الطائفة الى المجد والسؤدد .

ويمكننا القول انها اقتصرت على تنسيق اعمال الزواج ، والطلاق ، والصلاة على الجنائز ، وتكون قد فعلت عظيما ان هي تمكنت من فض نزاع داخلي ، بين عائلة واخرى . فبقيت الطائفة الشيعية تعاني من الانغلاق والتحجر . وبقيت هذه الفئة طعاما للعاطفة والغريزة ، واداة تحركها القيادة السياسية ـ التي سيأتي البحث عنها ـ كما تشاء وترغب .

وبعد هذا الشقاء المزمن ، اطل علينا الامام موسى الصدر بضخامته، يحمل اهدافا تحررية (...) ومبادىء .. فتمكن العملاق من ايجاد انصار

له ، ومؤيدين ومحازبين، وظل ينطلق « صعدا »، كما استعان ببعض الفئات اللبنانية ، من المسيحيين خاصة ، فمدوا له يد العون ،والاخلاص،وآزروه على امل ان يكون لبنانيا ، في جميع مواقفه •• لكنه لم يحقق لهؤلاء لا الثقة ولا الاخلاص • اذ طرح قضية المحرومين (•••) بطريقة عاطفية ، لا تمت للعقل والمنطق بصلة ، وقاد التظاهرات الصاخبة ، وهدد بالاعتصام، والقى الخطب المؤثرة في مساجد الاحياء ، في بيروت ، كما في بعلبك ــ الهرمل ، والجنوب ، ودعا الى حمل السلاح ، دفاعا عن الجنوب ؟؟ وطالب بتحقيق «العدالة الاجتماعية»•• و«المساواة» بين الفئات اللبنانية، جميعها، وحث على « الجهاد » ، و «الاستشهاد» ، كما اكثر من طرح الشعارات والمطالب، حتى جعل ابناء طائفته يتوهون في صحراء الشعارات والمطالب المطروحة، وفرغ الهيكل(•••) من الشرفاء الذين لا تسرهم الفوضى في البلاد، وبقي المراهقون فامتلأ الهيكل بالقنابل ، والقذائف ، والسلاح ، وقادوا الجبهة التقليدية ، المحور الشيعي ، المضحك المبكي •• وكلهم لا يعلمون لماذا يقاتلون ، او من الذي يقاتلونه ، انما كل ما في الامر انهم نودوا الى السلاح ، فقالوا : لبيك يا امام •• وما علموا ان الهيكل سيسقط على رؤوسهم ، وان الوطن •• لبنان سيكون عبئه عليهم كبيرا ، وان الامام سيكون ــ غدا ــ من المتفرجين ، او من الحاقدين •• على انفسهم •

ثانيا : القيادة الزمنية

حافظت هذه القيادة على ما ورثته عن قدامى القادة السياسيين للشيعة ، فبقيت تمارس صلاحياتها ، ونشاطها ، عملا بما فيه « مجدها » «التليد» ، وعزتها ، وتحقيقا للمكاسب المادية والمعنوية ، التي تسعى اليها، بعد ان اهملت مطالب الطائفة ، وحقوق ابنائها في المدنية ، والتطور ، والحياة السعيدة • ورأينا التخلف لا يزال يرافق ابناء هذه الطائفة ، ولا ينفك عن ملاحقتها ، لان القادة الزمنيين للطائفة الشيعية قد تعلموا دروسا

في التسلط ، والاستبداد ، عن اسيادهم الولاة ، والحكام ، والامراء ، الذين حكموا بلادنا منذ بداية العهد الاموي الجائر ، وحتى سقوط العهد العثماني الاسود ، وظنوا ان هكذا اسلوبا في التزعم قد يدوم الى الابد •

أضف ، ان هؤلاء لم يدركوا معنى الاستقلال ، كما يجب ، ولو حقا ادركوه لنصبوا انفسهم علينا معلمين وموجهين ، وقادة مخلصين ، لا نوابا ، ولا وزراء يتراكضون خلف أهوائهم ، وشهواتهم ، فتتحكم بهم المصلحة الشخصية ، ونحن فئة مكثت قرونا تحت الكابوس ، ولما بزغ فجر استقلالنا تمكنا من ازاحة هذا القيد ، ونلنا حقوقنا ، او بعضها ، لان لبنان قد حقق سيادته ، ووحدته واستقلاله ••• وان سوء التصرف ، من قبل زعماء الشيعة السياسيين ، قد عبد الطريق واسعة تحت قدمي الامام موسى الصدر ، فجعلوا منه الامام المنتظر ، والقائد المطلوب ، وما ان تبوأ الامام هذا المركز وقاد السفينة ــ مثلما قادها ــ رأينا عاصفة هوجاء تهب على هذه السفينة، لتغرق ، وتتقاذفها الامواج، لتصبح أشلاء ممزقة، ورأيت هذه الاشلاء تجلس على اكف حملت الى بلادنا الهدم ، والخراب، والدمار وسميت بأحسن الاسماء ••

« فتيان علي » ، « المحرومون » ، « امل » ، واما غيرهم فادخلوا في تنظيمات ، وميليشيات ، وكوادر احزاب ، وجبهات فلسطينية ، وراحوا يتسابقون على طريق الموت ، دفاعا عن « عروبة لبنان » والقضية الفلسطينية ، على ارض الشياح ، وسن الفيل ، والنبعة ، والدامور ، وصور ، وصيدا ، وبعلبك ــ الهرمل والقاع ، وسموا « شهداء » لانهم اطاعوا قادتهم ، ونفذوا اوامرهم بجهالة ، وجعلوا اباءهم وامهاتهم مدحورين ، وتركوا وطنهم فريسة تمزقها التيارات العميلة ، والمأجورة •

٧ ـ غضبة علي والحسين

لو قدر للامامين علي بن ابي طالب وولده الحسين ان ينهضا ، ليتلوا بشهادتيهما ، امام الله ، والحق ، والوطن .. لبنان ، لكانت هذه الشهادة استنكارا منهما شديدا لما فعله ابناء شيعتهما ، قادة ومرؤوسين ، بحق هذا الوطن وابنائه ، وحضارته ، وبراءته ، ولحمل علي ذا الفقار ليأخذ منهم الثأر لهذا الوطن ، ولله ، والحق ، ولقال لهم الحسين عاتبا ، وغاضبا : ارفض ان تكونوا من امتي ، ان امتي هي مثلي ، تعرف كيف تصنع الشهادة ، والبطولة والخلود .

الفصل الثاني
الصراع اللبناني ـ الفلسطيني

١ ـ لمحة عن القضية الفلسطينية

لا شك ان للفلسطينيين قضية تعتبر من اعدل قضايا العالم المعاصرة. اما اسرائيل فهي دولة عنصرية ، تمتاز بأنها قوية ، وحديثة ، تريد ان تحقق وجودها عن طريق العلم والعقل والمنطق ، فهي اذا تعرف كيف تنشيء العلاقات مع الدول الاخرى ، وتعرف كيف تخلق الاصدقاء والمؤيدين .

وأما الفلسطينيون فقد أخطأوا في الدفاع عن قضيتهم ، ومن أجلها خطأ واهيا . واعتمدوا على الدول العربية ، والاسلامية ، التي بدورها اعتمدت على الدين والسيف ، حلا لهذه القضية ، وهكذا تكون هذه الدول قد تبنت القضية الفلسطينية بطريقة غير علمية ، واذا الفلسطينيون قد صاروا جبهات ومنظمات، مختلفة تماما في الرأي والعقيدة ، وذلك انعكاسا للخلافات السياسية والاقتصادية بين الدول العربية والاسلامية الممولة للفلسطينيين ، وبعد طردهم من

المملكة الاردنية الهاشمية ، قويت شوكتهم عندنا ، وتكاثروا عددا وعدة ، فراحوا يعكسون الخلافات الممولة على أرض هذا الوطن ، واذا بلبنان ساحة للصراع المصري ـ السوري ينفذه الفلسطينيون وساحة للصراع العراقي ـ السوري ينفذه الفلسطينيون أيضا ، حتى غدوا المنفذين لكل صراع بين دولة وأخرى ، على أرض هذا الوطن البريء والجميل ، الذي كان لهم مقرا وممرا .

فعليه ،

٢ ـ الحساسيات عند اللبنانيين

ان هكذا عملا يثير الحساسيات عند اللبنانيين ، الذين قدموا قوافل الشهداء على طريق الوحدة اللبنانية ، والسيادة ، فهب هؤلاء بكل ثقة واخلاص يطالبون بتنفيذ اتفاقية القاهرة ، وبالمحافظة على سيادة لبنان ، ووحدة جيشه وشعبه ، مما اغضب قادة المتاريس الاسلامية ، السنية والشيعية ، وسائر الاحزاب التقدمية ، والهيئات الوطنية (كما تطلق على نفسها) فنعتوا اللبنانيين بالانعزاليين ، والعملاء ، والمتآمرين على الفلسطينيين والقضية الفلسطينية والداعين الى التقسيم ، وجعل لبنان وطنا قوميا مسيحيا ، واعلنوها حربا طائفية في البلاد ، استطاعت ان تحرك الغرائز والاهواء ، حتى تم استقطاب المقاتلين الغرباء والمرتزقة .

٣ ـ المتراس الفلسطيني

لقد برز المتراس الفلسطيني بكل عنف وجبروت ، فسلط على المدن الآمنة المدافع والصواريخ ، يستدل منها ان المدافع والصواريخ والاسلحة الثقيلة التي بحوزة الفلسطينيين لم تكن الا لمجابهة اللبنانيين ، والقضاء عليهم ، قضاء مبرما . كذلك فهي قوة ضاربة في أيدي الطامعين بالحكم ، وتلك هي امنيتهم ، منذ زمان غير قريب .

٤ ــ الغرور الفلسطيني

روع «الفدائيون» الفلسطينيون العالم العربي ، واوروبا، واميركا ، عندما اعتمدوا خطف الطائرات ، واغتيال الشخصيات السياسية والفكرية ، ومحاصرة المؤسسات والشركات العالمية ، ونسف المنازل ، ظنا منهم ان هذه الاعمال والاساليب يمكنها ان تكسبهم العطف العالمي، والمؤازرة الدولية ، فاصبحوا حديث الصحف ، والقصور ، والمنازل ، والمقاهي ، فكان للفلسطيني ان يفسر ذلك قوة وبطولة ، جعلتاه يشعر بالغرور والتعالي • ولما كانت المؤامرة على لبنان ، دفع بهم هذا الغرور ، والشعور بالتعالي ، الى الاعتقاد بان لبنان لن يكون الا لقمة سائغة بين ايديهم ، وسرعان ما يستسلم لهم اللبنانيون ، فيحقق المتراس السني غاياته المنشودة ، واهدافه ، ويتم الانقلاب على الحاكم ، والحكم ، ليحل محله حاكم مسلم ، وحكم اسلامي •

نعتمد فنقول هكذا ، مستندين على وثائق ، ودراسات وضعها كتاب لبنانيون •• ورجال سياسيون ، طالبوا بموجبها ــ على صفحات الجرائد ــ باقامة حكم اسلامي في البلاد ، وجعل لبنان وطنا عربيا ، وجزءا لا يتجزأ من الامة العربية •

ومنهم من رددت عليه بمقال تحت عنوان : لبنان وطن الانسان •• رسالة الى الاستاذ حسين القوتلي ، الذي لم يسعه الا ان يفصح عن وجهة نظر المسلمين ، في لبنان ، ورأيهم في الحكم ، والحاكم ، بمقال نشرته « السفير » ثم نقلته عنها « العمل » بنصه الكامل •

٥ ــ الصمود اللبناني

وفاجأ اللبنانيون هذه المتاريس ••• بمتراس اشد واقوى ، ولا يجوز ان نستبعد ذلك ، واللبنانيون هم ابناء هذا الجبل ، ولهم كما قلنا تاريخ طويل وحافل بالحروب والثورات ، مثلما هو حافل بالصمود

والاستبسال •

ففي الاحداث الاخيرة، تشهد على ذلك معارك الفنادق، والقنطاري، والشياح ، وعين الرمانة ، قاد هذا المتراس ، ودافع عنه اللبنانيون مسيحيون (•••) ومعهم اخوتهم من ابناء الفئات الاخرى، شيعة، دروز، وسنة وسريان باعداد ضئيلة طبعا • وعلى قلة عدد اللبنانيين المقاتلين استطاع هؤلاء ان يصدوا الجيوش المؤلفة ، التي ضمت الصومالي ، والباكستاني ، والعراقي ، والسوري ، والليبي ، واليمني ، والصيداوي ، والشوفي ، والجنوبي ، والبعلبكي ، والطرابلسي الى جانب الفلسطيني ، فذاك ــ اي اللبناني ــ يقاتل دفاعا عن ارضه ، وحريته ، وكرامته ، وبيته، ورزقه ، واولئك يقاتلون تحقيقا لاوهام ، ومآرب ، لا تعني لهم كما تعنيه بالنسبة للذين دفعوا بهم الى اتون النار ، فاللبنانيون ماتوا ليحيا لبنان ، واما الذين ماتوا على المتاريس الاخرى ، فقد سقطوا لتحقيق مكاسب طائفية وسياسية ، طالب بها زعماؤهم ، وقادتهم •

٦ ــ صرخة فلسطين

فيا ايها اللبنانيون ، ويا ايها الفلسطينيون ، والعرب ، اني اسمع فلسطين الجريحة والسليبة ، تصرخ تحت اقدام الجبابرة ، الصهاينة ، وصوتها مخنوق •• كأنها في قعر بئر مهجور ، ودموعها لا تجف ولا تتوقف ، تقول كلماتها الخارجة من فمها المملوء بالنار :

ايها الفلسطينيون ، لا اريدكم ان تنتسبوا الي ، بعد اليوم ، انا لست لكم ، لانكم لم تكونوا لي ، ولانكم لم تبرهنوا لا عن وعي ، ولا تضامن ، ولا كفاءة ، ولا محبة ــ فيما بينكم ــ ولا ثورة بناءة ، انما برهنتم عن عداء للشعوب ، وللسلام ، فكفوا ايديكم عن لبنان • لقد صنعتم المجزرة ، تبا لكم ، ستظلون الخاسرين •

لبنان بين رأيين..

كانت الازمة في شهرها الخامس ، عندما طلع علينا الاستاذ حسين القوتلي بمقاله «الشهير» في جريدة «السفير» والذي نقلته «العمل» بنصه الكامل في عددها الصادر بتاريخ ٩ تشرين الاول ١٩٧٥ . وخدمة للقارىء الكريم ننشر هذا المقال مثلماورد ، قبل اطلاعه على ردنا ، ذلك تسهيلا للمقارنة والحكم .

نرجو من الاستاذ حسين القوتلي المعذرة كما نرجوه أن يعتبر مبادرتنا هذه هي بمثابة استئذان منا ، وموافقة منه ، وله منا فائق التقدير والاحترام .

١

المسلم في لبنان
ملتزم مبدئياً بدولة اسلامية

بقلم الاستاذ حسين القوتلي

هناك موقف واضح في الاسلام هو ان المسلم المسلم لا يمكن ان يقف من الدولة موقف اللامبالي ، وبالتالي لا يمكن ان يكون موقفه من الحاكم والحكم موقفا مائعا يرضى بانصاف الحلول ، فاما ان يكون الحاكم مسلما والحكم اسلاميا فيرضى عنه ويؤيده ، واما ان يكون الحاكم غير مسلم والحكم غير اسلامي فيرفضه ويعارضه ويعمل على الغائه ، باللين او بالقوة، بالعلن او بالسر .

هذا موقف واضح ، لانه موقف مبدئي هو في اساس الاسلام ، واستطرادا ، هو في اساس عقيدة المسلم وان اي تنازل من المسلم عن هذا الموقف او عن جزء منه ، انما هو بالضرورة تنازل عن اسلامه ومعتقده ، ذلك ان اقامة الدولة ، كما يقول مفكرو الاسلام، والاضطلاع بالحكم والسلطة جزء ضروري من الاسلام « لا يقوم اسلام المسلمين الا به » .

ان ذلك يعود الى سبب منطقي هو ان الاسلام نظام كامل ، وموقف شامل ، يضع الاسس والمبادىء لمواقف الانسان كلها من الله والكون والانسان ، ولما كانت الدولة مؤسسة خاصة « بالانسان » فلقد كان للاسلام فيها رأي وموقف ، ذلك ان الدولة هي اساس الممارسات الاجتماعية والفردية تخطط لها وتوجهها وتسوسها متأثرة في ذلك بمعتقدات الحكام وانظمة الحكم . وعليه فانه بمقدار ما تكون الدولة اسلامية تكون الرعية مسلمة محافظة على دينها ، ممارسة لمعاملاتها وعباداتها ، مراعية لحقوق

الله واحكامه . والعكس صحيح .

المسألة في الواقع ليست مسألة تعصب او تنعر طائفي ... المسألة بكل بساطة « ان هذا هو الاسلام » . والمسلمون لم يأتوا بهذا الدين من بيت ابيهم ليغيروا فيه او يبدلوا منه ، وانما ، وهم يعتقدون ، بانه انزل على نبيهم هكذا دينا ودولة ، للفرد والمجتمع ، فهذه هي سنة الله « ولن تجد لسنة الله تبديلا » .

وكذلك الامر على صعيد العقيدة ، فان الاسلام يرى انه لا يمكن ممارسة العقيدة دون الحكم ، واذا كانت العقيدة مجموعة من القيم الروحية والمثل الاخلاقية يتوجه بها المسلم في نظرته الى الله وفي علاقته بالكون والانسان ، فان معنى ذلك انه ينبغي ان تكون لديه الوسيلة « السياسية » لتمكين هذه القيم والمثل في مجتمعه ، لتتمكن في نفسه ، وهنا يأتي دور « الاعلام الاسلامي » و « الاقتصاد الاسلامي » و « التربية الاسلامية » و « الجهاد الاسلامي » ... اي الدولة الاسلامية التي من دونها لا تتم عقيدة المسلم . وكذلك الحال على صعيد الاحكام ، واعني احكام الحدود بشكل خاص ، كحدود : قطع يد السارق ، ورجم الزاني ، وقتل القاتل ، وعلى صعيد الفرائض، كفريضة الزكاة وفريضة الجهاد، فهذه الحدود والفرائض لا يمكن ان تستقيم كليا الا في ظل دولة الاسلام وحكم المسلمين !

والمسلمون في لبنان

والمسلم في لبنان ، من حيث المبدأ ، لا يمكن الا ان يكون ملتزما بما يفرضه الاسلام عليه ، ومن ضمنه قيام دولة الاسلام ، وهكذا كان منذ الفتح الاسلامي لبلاد الشام وحتى سقوط الدولة العثمانية المسلمة، ولكن ما ان سقطت الدولة العثمانية ، وسقط معها الحكم الاسلامي في مطلع هذا القرن ، حتى وجد المسلمون في لبنان انفسهم، نتيجة للتقسيمات السياسية المستجدة ، في دولة لا يمكن عمليا اقامة حكم اسلامي فيها لسببين متلازمين: أولهما حكم الانتداب القهري الذي تعرضت له البلاد ، وثانيهما التوازن العددي في السكان بين المسلمين والمسيحيين ، بل كان لا بد ، من وجهة نظر انتدابية ومسيحية معا ، من ايجاد « صيغة » تمنع عودة الحكم الاسلامي الى البلاد ، فلم « يكن » من سبيل الى ذلك سوى « ضمان » السلطة للمسيحيين ، فكانت الصيغة التي عرفت في ما بعد بالصيغة اللبنانية ، وهي

في جوهرها كما رأينا تقوم على ابدال سلطة الاسلام بسلطة المسيحية ، المارونية بشكل خاص ، وهي الصيغة التي حرص قداسة البابا خلال الاحداث الاخيرة على احاطتها برعايته في تصريح له خاص ، بل وفي رسالة له خاصة حملها السفير البابوي الى رئيس الجمهورية في غمرة الاحداث المؤلمة .

ولقد كانت هذه الصيغة ، بحكم صناعتها الاجنبية ، مصدر قلق المسلمين ، وبالنتيجة للمسيحيين ايضا ، طيلة عهد الانتداب وابان الاستقلال وبعده .. وحتى اليوم .. ولهذا السبب نلاحظ ان المسلمين .. خلال هذه المراحل كلها لم يكونوا في الغالب ، وعلى الصعيد الشعبي خاصة ، الا معارضين ، يتنكرون للحكم والحكام ، ويرفضون السلطة ومن فيها ، بل كثيرا ما كان يؤخذ عليهم ولاؤهم العربي ، وتنكرهم للبنان الوطن .

السبب والنتيجة

واذا كانت هذه الملاحظات حول موقف المسلمين في لبنان صحيحة ، فان السبب يعود من غير شك الى هذه « الصيغة اللبنانية » او اذا شئت فقل الى هذه « الصيغة المسيحية » التي ابدلت حكم الاسلام بحكم المسيحية المارونية ، بل لقد ذهب هذا الحكم ، منذ عهد الاستقلال وحتى اليوم ، الى ترسيخ دعائمه في مختلف مؤسسات الدولة وقطاعاتها الاجتماعية والاقتصادية على حساب المسلمين وحقوقهم في المساواة الوطنية ، ولقد ساعد على ذلك « زعماء المسلمين » انفسهم ورؤساء الوزارات والوزراء المسلمون الذين مروا على الحكم في هذه الحقبة مدفوعين بحب الرياسة الشكلية وشهوة السلطان الصوري مع ما يرافق ذلك بطبيعة الحال من مكاسب مادية شخصية « مغرية » كانوا يحصلونها عن طريق الصفقات بحكم مناصبهم واستغلالهم لوزاراتهم ، لدرجة اصبحت معها اوضاع المسلمين في ايامنا اكثر تخلفا عما كانت عليه في عهد الانتداب الافرنسي وفي مطلع عهد الاستقلال .

ومما لا شك فيه ان تهاون « الزعماء المسلمين » في حقوق المسلمين في لبنان ، ساعد ، ليس فقط على « تنكر المسلمين » للبنان الوطن ، وانما على ترسيخ دعائم الحكم الماروني كذلك ، هذا الحكم الذي جاءت الاحداث

الاخيرة لتكشف كشفا مأساويا عن هويته ، في معارضة وطنية واحتجاج جماهيري مسلح ، لم يعرف واحدنا اذا كان قد انتهى ام لا .

على كل حال ان المشكلة في نظرنا تتلخص بالنتيجة في ابدال « الحكم الاسلامي » « بالحكم المسيحي الماروني » في لبنان . هذا هو جوهر المسألة كلها . وهذا هو محور الصراع الذي دار ، بل هذه هي عقدة الحوار الذي يدور ، ويتفاعل ، في عمق اللاوعي الديني والاجتماعي الذي ما زال يحكم كلا منا والذي يكاد المراقب يلتقطه ، من تصرفات المتقاتلين خلال الاحداث الذين انتهوا بالقتل بموجب تذكرة الهوية ، ومن كلمات المتحاورين الذين يختنق حوارهم عند فكرتي المساواة ... والخوف .

المساواة ... والخوف

والحقيقة ان المسلمين في لبنان ، عندما تنازلوا عن مطمحهم في الحكم الاسلامي منذ عهد الاستقلال وسكوتهم عنه خلال الانتداب ، انما كان ذلك نتيجة لبروز فكرة القومية العربية ، التي راوا فيها ، كما راى فيها جمهرة من المستنيرين المسيحيين ، قاسما مشتركا ، اجتماعيا وسياسيا ، يجمع بين المسلمين والمسيحيين على حد سواء ، في كيان اجتماعي وسياسي واحد ، ومعنى ذلك ان المسلمين اذا كانوا قد تنازلوا عن الحكم الاسلامي في لبنان ، فذلك لم يكن يعني لديهم ، او يمكن ان يعني قبولهم باستبداله بالحكم المسيحي فيه ، وانما الذي يعنيه بالتحديد هو هذا الكيان العربي الديمقراطي الذي يساوي بين المسلمين والمسيحيين ، ليس على اساس معادلة سنية او طائفية ، مهددة بالزعزعة في كل حين ، وانما على اساس وطني وقومي ثابت الدعامة قوي البنيان .

ذلك ان المسلمين كانوا يعلمون ، وما زالوا ، ان لبنان وحده من دون البلاد العربية الاخرى ، وبحكم تكوينه الروحي التعددي من جهة ، وبحكم موقعه الجغرافي ولغته العربية هو الذي ينبغي ان يكون الاجدر في حمل هذه الرسالة والدعوة اليها . انهم يعتقدون بان الحكم الاسلامي قابل للتطبيق في اي بلد عربي اخر ، الا في لبنان . ولذلك كانت دعوة المسلمين في لبنان الى المساواة الديمقراطية بين ابناء الشعب الواحد ، الا ان هذه الدعوة كانت ، وما تزال حتى في مجالس الحوار الاخيرة تصطدم بمقولة الخوف عند المسيحيين .

الخوف من الحكم الاسلامي طبعا ... ويذهب بيار الجميل الى الترديد في تصريحاته ومجالسه .. ان المسلمين يحكمون البلاد العربية كلها ... الا يكفيهم ذلك ... هل يستكثرون علينا ما نحن عليه في لبنان ، كما يذهب المجلس الملي الماروني الى القول ان المسيحيين في لبنان يمثلون مسيحيي البلاد العربية كلها ، يعني ان رسالة المسيحيين في لبنان ان « يعوضوا » ما فقده المسيحيون في البلاد العربية في الحكم والسلطة والاجازات .

يكاد هذا المنطق ان يكون صحيحا في ما لو كان لبنان ولاية اسلامية ، او في ما لو كان المسلمون في لبنان يدعون اليوم الى قيام الدولة الاسلامية في لبنان ، اما وان لبنان هو دولة ذات كيان مستقل ، وان المسلمين يدعون الى دولة المساواة لا اكثر ، فان كلام هؤلاء السادة يصبح في غير محله .

ان السؤال الموجه اليهم اليوم هو التالي : اذا كان المسلمون في لبنان قد تنازلوا عن حكم دولة الاسلام في لبنان مع ما يشكل ذلك من خطورة على عقيدتهم كما راينا ، فعن اي شيء يمكن ان تتنازلوا بالمقابل ؟

طبعا لا يقابل هذا التنازل ولا يوازيه الا التنازل عن دولة الامتيازات المسيحية في لبنان ، تنازلا ليس طبعا لمصلحة الحكم الاسلامي ، وانما لمصلحة الحكم الوطني القائم على العدالة والمساواة .

وخليق بنا جميعا ان ننتبه الى حقيقة اساسية جوهرية في ان المسلمين في لبنان عندما يطرحون مبدأ الحكم الوطني اللاماروني والقائم على العدل والمساواة ، انما يفعلون ذلك كحل وسط ، اما الحل الاساسي ، فهو الدعوة لاقامة حكم اسلامي في لبنان ، وهذا ما كانت تروج له بعض الاحزاب الاسلامية اللبنانية في اوساط المؤتمر الاسلامي اللبناني الاول ، واغفله المؤتمرون بالرغم من بعض الاشكالات التي ظلت في الكواليس .

اذن لا داعي للاحتجاج بالخوف من الحكم الاسلامي في لبنان طالما ان المسلمين فيه لا يطرحونه .

ومسألة الضمانات

ويتركز الحوار المزعج في نهاية المطاف ، بين المتحاورين من مسيحيين ومسلمين على مختلف الجبهات ، على المحاور التالية :

– المسلمون يطلبون مجتمعا لا طائفيا تسوده المساواة في المواطنية .

– والمسيحيون المتميزون يرفضون دولة المساواة لانهم خائفون ... ويطلبون من اجل ذلك « ضمانات » تدفع عنهم الخوف .

– ويسأل المسلمون : وما هي هذه الضمانات ؟

– ويقول المسيحيون المتميزون (في مقابل المسيحيين الملتزمين) ان خير ضمان هو ابقاء « الصيغة المسيحية » على حالها ، مع حرصهم على القول بانها صيغة لبنانية ، وبانها اروع صيغة تعايش في العالم .

– ولكن المسلمين يظلون يطلبون المساواة ... باصرار ...

ويستمر الحوار في غرفة عالية الجدران مسدودة المنافذ .

في رأينا ، تعليقا على ذلك ، ان المسألة لم تعد مسألة سياسية ولا قومية ولا طائفية ولا دينية .

المسألة في نظرنا اصبحت مسألة اخلاقية ... واخلاقية فحسب . ذلك ان الذي يطلب المساواة لا يمكن ان نواجهه بالخوف من المساواة ، والا كان ذلك اقرارا بالرغبة في التمايز والتسلط والاستئثار .

وان الذي يطلب المساواة ، لا يمكن ان نطالبه بضمانات ، ذلك ان المساواة هي المبدأ الوحيد الذي يحمل في ذاته كل الضمانات لكل المواطنين .

هذه الحقيقة هي التي ينبغي ان يفهمها اخوتنا المسيحيون المتميزون، كما ينبغي ان يفهموا ايضا ان المساواة عمل فاضل ، وان الخوف من المساواة شأنه شأن الخوف من الفضيلة وهو امر مستغرب ومرذول . ان المسألة بالنسبة اليهمهي اذن مسألة شجاعة اخلاقية من شأنها اذا ما توفرت، وهم جديرون بها ، ان يقتحموا عالم المساواة وينعموا بجمال الفضيلة .

العلمنة واحراج المسلمين

ويبدو ان المسيحيين من دعاة الامتياز الطائفي ، يطيب لهم ان يطرحوا

من باب الاحراج مسألة الزواج المدني كلما احتدمت المطالبة بالغاء الطائفية وتحقيق مجتمع المساواة ... بانتظار ان يرفض المسلمون الزواج المدني ... حتى يقولوا لهم ان هذا المجتمع العلماني مرفوض لديكم شرعا . وهذا ما كان يطرحه بيار الجميل وريمون اده باستمرار ... « لماذا لا يقبل المسلمون بالزواج المدني ... وبشكل اكثر تحديدا ... بزواج المسيحي من المسلمة » .

ان العلمنة في الواقع من حيث تاريخها وتسميتها ، لا شك انها تشكل حرجا بالنسبة للمسلمين ، لانها تدعو الى فصل الدين عن الدولة ، في حين ان الاسلام نظام كامل ، اعني دينا ودولة ، الا ان جمهرة المسلمين في لبنان اليوم ليس بوسعهم الا ان يردوا هذا الاحراج ، باحراج اخطر يفترض واحدا من امرين :

اما ان يسعوا لاقامة دولة اسلامية في لبنان وهذا امر لا يقبله المسيحيون .

واما ان يستمر المسيحيون الموارنة في تدعيم الدولة المسيحية في لبنان ، وهذا ما لا يقبله المسلمون .

اذن لا بد ان تكون هناك حلول « انسانية » تلتقط القواسم المشتركة التي على اساسها تقوم الدولة الحديثة في لبنان . ونحن في الواقع لا يجوز لنا ان نتوقف عند اسماء الاشياء وظروفها التاريخية ، بل ينبغي ان تكون لنا « اشياؤنا » الخاصة التي بامكاننا ان نخترع لها الاسماء .

يكفينا ان نحقق مجتمع العدالة والمساواة ، بالشكل الذي لا نسمح معه ان يستغل الدين من قريب او بعيد ، فلقد اصبح السياسيون يأتون الى الحكم باسم الدين والدفاع عنه ، الا انهم في اخلاقهم وممارساتهم الخاصة والعامة يكونون في طليعة المتنكرين له ولما يحمل من فضائل ... هذه الظاهرة عامة ، من غير شك لها استثناءاتها ... الا ان هذه الاستثناءات بلغت من الضعف والقلة ، درجة لا يمكن معها الا اعتبار الوضع السياسي ، على ضوء الاحداث الاخيرة ، وضعا مأساويا للغاية .

في هذه الدولة اللاطائفية سوف لا يعترض المسلمون على الزواج المدني، فيما نظن ، لسبب بسيط هو ان الزواج في الاسلام زواج مدني ، لانه يتم بارادة انسانية ، وبشهادة انسانية ، وليس لارادة « السماء » ، كما نصت المسيحية عليه ، اي دخل في هذا الزواج .

وفي هذه الدولة اللاطائفية سوف لا يعترض المسلمون ، فيما نظن ، على زواج المسلمة بالمسيحي بشرط بسيط هو تحقيق العدالة في الموقف ، والعدالة هنا تقضي بان يعترف الزوج المسيحي بدين المسلمة ويؤمن به اذا اراد الزواج منها ، كما يفعل الزوج المسلم بالنسبة للمسيحية .

على كل حال ، ان هذه الديماغوجيات ينبغي ان لا تردد عند بناء الانظمة وتأسيس الدول ، سيما وان الذين يريدون الزواج عادة يحلون مشاكلهم بعيدا عن هذه الاجتهادات .

والمهم قبل ذلك وبعد ذلك ان لا يطرح المتحاورون التحديات بقصد الاحراج ... والا سقطت الغاية من الحوار ، وسقط الحوار نفسه ، وسقط المتحاورون .

المهم ان يتفق المتحاورون على مجتمع العدالة والعلم والمساواة ، مع احترامهم الكلي للمؤسسات الدينية ، ومحافظتهم التامة على دورها في بناء المجتمع والاسرة ، وفي طليعتها مؤسسات المحاكم الروحية والشرعية ، ومؤسسات التعليم الديني وما اليها .

واننا نعتقد ان اللبنانيين قادرون بوعيهم ان يصنعوا لبنان المستقبل بروح المسيحية والاسلام ، من غير ما حاجة الى دولة المسيحية او دولة الاسلام في لبنان .

وقد يصنع اللبنانيون دولة المساواة هذه ، من معدن العلمنة او من قماشة الالسنة ... او ما الى ذلك من الاسماء .. المهم في كل ذلك ان لا نتوقف عند الاسماء .. فالافكار وحدها التي تهم ... لانها وحدها القادرة على البناء .

حسين القوتلي

دار الفتوى الاسلامية — بيروت

● **في لقاء تم بيننا ، الدكتور نسيب البربير والاستاذ حسين القوتلي وانا ، في المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى ، الحازمية ، بتاريخ ١٤–٥–١٩٧٧ ، قال الدكتور البربير للاستاذ القوتلي « ان مقالك هو الذي جعل مصطفى جحا والمسيحيين ياخذون علينا ... » وكان الدكتور البربير يوجه لي العتاب ، وينطق بالغضب .. فاجابه الاستاذ القوتلي : لست متراجعا ، وهذا هو واقعنا وهدفنا .**

٢

لبنان وطن الانسان

رسالة الى الاستاذ حسين القوتلي

« المسلم المسلم ، لا يمكن أن يقف من الدولة موقف اللامبالي ... فاما أن يكون الحاكم مسلما والحكم اسلاميا فيرضى عنه ويؤيده ، واما ان يكون الحاكم غير مسلم والحكم غير أسلامي ، فيرفضه ويعارضه ويعمل على الغائه ، باللين او بالقوة ، بالعلن او بالسر » .

« .. والمسلم في لبنان ، من حيث المبدأ ، لا يمكن الا ان يكون ملتزما بما يفرضه الاسلام عليه ، ومن ضمنه دولة الاسلام ... »

هذا الكلام وغيره مما سيأتي بعد حين ، يساعد كثيرا على فهم نفسية المسلمين في بلادنا ، وعلى ادراك ابعاد هذه المحنة التي بدأت ولما تنته . وهو كلام لرجل هو اقرب ما يكون الى جوهر الاسلام ، عنينا به الاستاذ حسين القوتلي ، الذي يحتل مركزا مهما في دار الفتوى ، يؤهله لاعطاء الف فتوى وفتوى ، في نظرة المسلم الى الدولة .

اما كيف يوفق المسلم بين معتقده ، وواقعه ، في بلد مثل لبنان ، فيقول الاستاذ قوتلي : ان ذلك يكون في « الكيان العربي الديموقراطي الذي يساوي بين المسلمين والمسيحيين » . وبما ان المسلم في لبنان ، على حد قول صاحب المقال ، قد تنازل عن مطمعه في الحكم الاسلامي ، او عن

« حكم دولة الاسلام في لبنان » فحري بالمسيحيين ان يتنـازلوا هم ايضا عن دولة « الامتيازات المسيحية » •

الوسط .. والاساس

ان هذا المنطق ، او هذا التحليل ، يطرح اسئلة عدة ، منهـا هذا السؤال : اذا كانت دولة الاسلام ، شيئا اساسيا من الاسلام ، فالى أي حـد يشكل تنازل المسلم عن هذا المبـدأ ، تنازلا فعليا ودائمـا ••• واستطرادا : كيف يوفق بين ايمانه من جهـة ، وهذا التنازل من جهـة اخرى • والا يخشى ، في هـذه الحال ، ان يحـاول المسلم بعـد حين « استرداد » ما تنازل عنه تماما كما يحاول اليوم استرداد «الضمانات» التي أعطيت للمسيحيين في الاربعينات ؟

ان الاستاذ قوتلي نفسه يقول بأنه عندما يطرح المسلمون في لبنـان مبدأ الحكم الوطني اللاماروني والقائم على العدل والمساواة، انما يفعلون ذلك كحل وسط ، اما الحل الاساسي ، فهو الدعوة لاقامة حكم اسلامي في لبنان ؟!

يبقى ان قراءة متمهلة لهـذا المقـال ، الذي نشرتـه « السفير » ضرورية لكل من يحاول الوقوف على جوهر الازمـة اللبنانية • ونقلت جريدة « العمل » ، في عددهـا الصادر يوم الخميس الموافـق ٩ تشرين الاول سنة ١٩٧٥ النص الكامل للمقال •

نكبتنا بالصحافة

فضيلة الاستاذ ،

مما لا شك فيه ان جريدة « السفير » هي ذات انتشار واسع ، في المناطق الاسلامية من لبنان ، تقابلها جريدة « العمل » بقـوة انتشارها

وتوزيعها ، طبعا في المناطق المسيحية من هذا الوطن ••• لبنـان • وعلى الرغم من الحرية المطلقة المعطاة للصحافة ، عندنا ، تبقى قراءة « العمل » في صور وصيدا ، والمنطقة الغربية من بيروت ، عملا مستحيلا ، يثير حول قارئها الشكوك والظنون ، وربما يطاله العذاب ، او التهديد ، اذا استمر بقراءتها ، او السؤال عنها • كذلك الحال بالنسبة « للسفير » في عـين الرمانة ، والاشرفية ، وفرن الشباك ، مما يبعث على الاسف •

لكنما الفرق كبير ، بين الذين يقرأون « العمل » وبين الذين يقرأون « السفير » فقد ادركته جيدا اذ تأكد لي ان « العمل » تقرأ كلمة كلمة ، وحرفا حرفا ، بينما «السفير» لا يقرأها هكذا الا فئة قليلة (•••) لانهـا تطغى بأسلوبها (•••) الذي تتبعـه في نشر الاخبـار ، والتحقيقـات المصورة ، وبالعناوين المؤثرة التي تتوج بها صفحتها الرئيسية ، ممـا يجعل القارىء عصبي المزاج ، ليصبح عاجزا عن قراءة المقالات الثقـافية ••• ولطالما تمنينا على بعض الصحف « اللبنانية » الا تعتمد هذه الاساليب كي لا تحرك الغرائز والعواطف ، التـي في مجملها تؤدي الى الانتقـام ، والحقد ، والكراهية، والبغضاء : فكيف اذا ما أثيرت هذه الغرائز ، وتلك العواطف ؟! وقد أصبح لبنـان مسرحا لها ومناخـا ملائما ، بعد أن كان المنارة التي تطل على الشرق كما تطل على الغرب ، بأرقى الحضارات ، وأصدق أنواع التعايش ، والتفاهم ، بين الشعوب والفئات •

فعليـه ،

لمـاذا ؟!

هذا يعود الى الاسباب التالية :

أولا : ان الاحداث المؤلمة ، التي تمر في البلاد ، قد اتخذت لنفسها الطـابع الطائفي ، فصار القتـل ، والتقتيـل ، والخطف ، والتعـذيب والتنكيـل ، والتشويه ، كلها تجري باسم الطـائفية ، وعلى الهويـة ،

واصبحت المنـاطق الاسلامية محرمة على المسيحيين ، والمناطق المسيحية محرمة على المسلمين .

ثانيا : لقد ارتسم للمسلم ، كما رسخ في ذهنه وعقله ، ان المسيحي ـ فعلا ـ هو المغتصب لحقوقه ، والمستبد به وبها ، وله الامتيازات، كافة الامتيازات ، بينما الحرمان هو من نصيب الفئـات الاسلامية ، ولا يوجد الا في مناطقهم . مما سنبحثه في مكان آخر .

ثالثا : الرعب الفكري ، عند المسيحيين ، والخوف ، والقلق ، لمـا يحيط بهم ، في هذه المنطقة التي يعتبر المسيحيون ، فيها ، من الاقليات ، وهم ـ حقا ـ من الفئات الاقليات في لبنان والشرق العربي . مما سيأتي عليه الكلام موسعا فيما بعد .

رابعا : التزايد في الحديث ، عن المشاريـع التي ترمي الى تقسيـم لبنان ، والتخوف من قبل المواطنين جميعهم ، من تحقيق هذه المشاريع ، وتطبيقها ، لما ستحمله هذه الاعمال من مخاطر ، وويلات ، وازمات ، لم نرها بعد ، نرجو الا تتحقق ـ وسوف نجعل لهذا الموضوع مجالا للبحث فيـه .

تعريف بهويـة

فضيلة الاستاذ ،

أقف هنا ، قليلا ، لأقـدم الاحترام الواجب ، والسلام ، مع مزيـد من الثقة والتقدير لشخصكم الكريم ، راجيا لو تسمح لي بكشف هويتي ... من اجل الوضوح :

الاسم والشهرة : مصطفى جحا .
اسم الاب : علي .

اسم الام : زهرة جحا .
المذهب : شيعي .
الجنسية : لبناني .

وعملا بروح الحوار ، الذي أردته بناء ، لا تحديات بقصد الاحراج، وكما صرحت على ان لا تسقط الغاية من الحوار ، كي لا يسقط الحـوار نفسه ، فيسقط المتحاورون ، رأيت انه من الواجب مصارحتكم ، بمقدار المصارحة التي جعلتموها رائدكم ، عندما كتبتم مقالكم «العظيم» ، الذي نحن في صدد التعليق على بعض ما ورد فيه ، والله وحده من وراء القصد، بعد ان جعلت المحبة هدفي المنشود ، وغايتي ، ورجائي . وان ثقتي الكبيرة بهذا الشعب الذي صنع لبنان الامس ، بالدم وعرق الجبين ، وانه قـادر على اعادة بنائه ، بمثل ما صنعه وبناه .

أين انـا ؟

فضيلة الاستاذ ،

منذ بداية الاحـداث ، ولغاية ذلك اليـوم الذي سبق نشر مقالكم كنت ارفض ان يقال : ان الحرب الاهلية في لبنان هي طائفية . ويرفضه معي ، عدد غير قليل من الاصدقاء ، من اهل الفكر والثقافة . وعلى جناح المحبة ، والكلمة المخلصة الصادقة ، والبناءة ، كنت ولا ازال اقتحـم الحواجز المسلحة ، في الحدث ، وفرن الشباك ، وبدارو ، والاشرفية ، واكثر من هذا انني كنت القى العناية ، والاهتمام ، عند اولئك الـذين يقفون وراء المتاريس ، وخلف الحواجز . وتأمينا لسلامتي ، ومحـافظة علي ، كان يرافقني بعضهم حتى اصل الى حيث اقصد . كنت اخـاطر ، واجازف ، لزيارة بعض الاصدقاء ، في الحدث ، وبدارو ، والاشرفية ، حيث امكث معهم ، وانام عندهم ، وكانوا يسهرون على سلامتي ، اكثر مما يسهرون على سلامة انفسهم .

وجاء مقالك ليضعني على الرصيف ، حائرا ، تائها ، شارد الفكر ، وسخيفاء وبت أشعر انه لا فرق بيني وبين ذلك البريء الذي رماه قناص، من فوق ، وطرحه ينزف دمه • بل اني لارى ان هذا المغدور قد ارتاح من عذاب ، كان يثقله ، وهموم ربما هي التي دفعته للنزول الى الشارع، حيث كان ينتظره ذلك القناص ، الصياد ، المجرم (•••) ولا يسعنا الا ان نقول ، لقد ارتاح •• فكأن وجوده على هذه الارض كان غلطا ، او صدفة خاطئة • اما انا ، فلا زلت احيا بجسدي ، اذ اصابتني الرصاصة في انسانيتي ، وفكري ، ومحبتي • وها انا ملقى على الرصيف ، كأنني الحيوان ، تحاول الايام القادمة أن تعريني من انسانيتي ، لتجعلني جسدا تتصارع فيه الغرائز والعواطف ، وسر عذابي ، انني اريد ان اكون انسانا ، وتسعى الظروف التي تحيطني ، الى ان تبقيني على الرصيف ، لأنزف آخر قطرة من الانسانية ، كي أصبح حيوانا • فليتني قتلت برصاصة قناص • وغدا اذا ما اتيح لي ان يلتئم الجرح الذي اصاب انسانيتي ، سأتناول قلما عريضا ، كي استبدل في هويتي الانسان بالطائفية •

واصوات اخرى

فضيلة الاستاذ •

هذا ما فعله في" مقالك ، ومثلي عدد غير قليل ، تأخذهم الحيرة ، وترتسم على شفاههم الاسئلة الكثيرة ، وقد استغربوا مما قرأوه : « **هناك موقف واضح في الاسلام هو ان المسلم المسلم لا يمكن ان يقف من الدولة موقف اللامبالي ، وبالتالي لا يمكن ان يكون موقفه من الحاكم والحكم موقفا مائعا يرضى بأنصاف الحلول ، فاما أن يكون الحاكم مسلما والحكم اسلاميا فيرضى عنه ويؤيده ، واما ان يكون الحاكم غير مسلم والحكم غير اسلامي ، فيرفضه ويعارضه ويعمل على الغائه ، باللين او بالقوة ، بالعلن او بالسر** » •

لقد أخذتهم الدهشة ، واستفاقوا بين الامواج المتلاطمة ، وهي تتقاذفهم وهم على غير استعداد ، فباتوا تحت رحمة هذه الامواج ، والاسماك الكبيرة ، لا يعرفون مصيرهم ، وهناك ، في وسط هذا الخضم الكبير ، يشتد العذاب ، والاوجاع تتزايد ، والحنين الى الحياة لا مجال له ، اذ الموت يقبض بكلتا يديه ، القويتين ، على أعناقهم ، ليقطع أنفاسهم، او يجعلهم يذبلون مثلما الازهار ، التي داهمها الظل فأصبح نشوانا بذلك الانتصار الذي حققه • واذا هو الظل ، يتمرد فيرفض التراجع الا بعد أن يقضي على آخر زهرة ، في تلك الحديقة ، التي كانت تبعث الجمال في النفوس ، وتملأ الدنيا بعبيرها ، وسحرها ، وورونقها •

وقالوا •••

أنحن في عهد الفتوحات الاسلامية ؟ لم يبق على الارض شعب الا وتحرر من نير العبودية والاستعمار •

ماذا جرى لهذا الشعب ، وما الذي حل به ؟! بعد أن كان يتمتع بالهناء ، والاخاء ، والصفاء ، ويحيط الخير به من كل جانب ، ويفجره الازدهار ، ويسير بقوة على طريق التطور !! الآن ••• الآن ، فهمنا ••• انهم يكرسون طائفية الصراع ، ونحن نرفضها •

وما دام الامر كذلك ، فما ذنب الذين سقطوا برصاص الغدر ، وماتوا تحت أيدي جلاديهم ، ونفذت فيهم ، وعلى أجسادهم ، أوحش الاساليب ، وأعنف الاعمال الهمجية ؟! الأن اللين لم يعد يجدي : فاضطروا الى استعمال القوة ، اية قوة ، واعتمدوا الشر ، ففاجأونا بالنار والحديد ، وشتى أنواع العذاب ، والموت المشؤوم ؟! وقد فرضوا علينا القتال ، كأننا وحوش ضارية ، وكأن بيروت ، وطرابلس ، وزغرتا وزحله ، وصيدا ، والدامور ، والناعمة ، كلها مقابر ، او هي غابات لم

تعمل على أرضهـا ، يد الانسان ، فلم تبق ، ولم تشيـد حضارة ، ولا عمرانا ، ولا مدارس ، ولا كليات ، ولا جامعات ، ولا مستشفيات •

لقد أدركنا السر ، وعرفنا الجوهر انه من أجل الحاكم ، وفي سبيل الحكم وتلك هي « سنة الله » ، ولن تجد لسنة الله تبديلا بحسب ما تأكد لكـم •

فضيلة الاستاذ ،

هذه أصوات هي لبنانيـة ، لم تخطىء ، ولـم تذنب ، ولم تعتد ، وتهدف دائما الى العيش بامان ، ومساواة • وعلى تفـاهم ، ووئام ، بين جميع اللبنانيين ، الذين لا سبيل الى جمعهم بغير المحبـة، والتسامح ، والتراضي • وهم ، أي اللبنانيون من مقيمين ومغتربين ، أمـة ذات قومية مميزة ، تجمعهم ارادة حياة مشتركة ، وتاريخ مشترك ومصلحة اقتصادية واحدة ، ولغة ، وثقافة ، وأهداف وطنية وانسانية مشتركة • كما ان لبنان هو ابن تلك الاجيـال المتعـاقبة ، منذ ستة آلاف سنة ، التي توارثت الرسالة جيلا بعد جيل •

وما دامت المحبة غاية ووسيلة ، فأين هي حاجة اللبنانيين الى الحكم الاسلامي ، والحاكم المسلـم ، او الى الحكم المسيحـي ، والحاكـم المسيحي ؟! لنقرأ معا ، ما قاله المغفور له الشيخ بشاره الخوري ، في ٢٣ نيسان ١٩٥٩ ، عن الميثاق الوطني ، الذي أسهم في وضعه عـام ١٩٤٣ :

« وسمعنا ونسمع ان الميثـاق الوطني كرس قسمة البلـد الى طائفتين ، وبذلك لم يف بالمرام وفاء كاملا •

كلا أيها السادة لم يكن الميثـاق تسويـة بين طائفتين فحسب ، بل كان ولم يزل انصهار عقيدتين متضاربتين ، ترمي الاولى الى اذابـة لبنان في غيره ، والثانية الى بقـائه محفوظا بحماية او وصاية أجنبية • فجـاء الميثاق الوطني يقضي بالتفـاهم والرضى بين هاتين العقيدتين ، ويقيـم مقامهما عقيدة واحدة وطنية لبنانية • أي اقامة دولة وطنية واحدة » •

من هم اللبنانيون ؟

فضيلة الاستاذ ،

قلنا ان اللبنانيين ، من مقيمين ومغتربين ، أمة ذات قومية مميزة • فما هي مميزات القومية اللبنانية ؟

انهـا •••

١ ـ ذات حضارة انسانية ، تؤمن بأن الانسان هو القاسم المشترك، وتعتبره كائنا بشريا ، من روح وجسد ، لا يزدهر أحدهمـا ويكتمل الا بمقدار ما يتيسر للآخر من امكانات التقدم ، عملا بالعقل والمنطـق ، لا بالغريزة والعاطفة •

٢ ـ قومية تقدمية ، هدفها توفير امكانات التحرر المعنوي والمادي للمواطن ، بتأمين كافة الوسائـل التي يقرها العلم • وبتحقيق النظـام الافضل ليحيا في ظله المواطنون احرارا ، اقوياء • والعمل مع المثـابرة على توجيه اهتمام أبناء الامة نحو قضاياها النتاجية •

٣ ـ قومية علمانية اجتماعية تحترم جميع الاديان والمعتقـدات • وتأبى ان يكون للدولة دين او معتقد خاص بها •

٤ ـ قومية انسانية تتفاعل مـع كافة الامـم والشعوب ، وتؤمن بالانفتاح الانساني اللامحدود ، وتنبذ الانعزالية والانغلاق ، مثلما ترفض اي سيطرة داخلية • وتعتبر ان الانسان اخو الانسان ، وان على اللبنانيين واجب المساهمة في الحقل العالمي العام بواسطة التعاون الدولي •

مع الملاحظة الى : ان كلمة انسان يعنى بهـا في القوميـة اللبنانيـة حاصل العلوم الحتمية ، والاحتمالية والمنـاهج العلميـة ، والمثـل التي اشتقت منها شرعة حقوق الانسان •

فضيلة الاستاذ ،

ان التعريف باللبنانيين ، والقومية اللبنانية ومميزاتها ، يجعلنا نثبت بانه لا يوجد مسلمون في لبنان ، ولا مسيحيون ٠ بل هنالك لبنانيون مسلمون ، ولبنانيون مسيحيون ، وكلهم ابناء هذه الامة ، التي اتخذت لنفسها الخط الحضاري الانساني القائم على الخير والمحبة ، والجمال ٠ هذا الخط ، وهذه الرسالة ، عمر كل منها ستة آلاف سنة ، وبمعنى اوضح ، ان لبنان هذه المساحة الحضارية ، هو وطن الانسان قبل المسيحية ، وقبل الاسلام ٠ ولقد تقبل اللبناني المسيحية لانها رسالة المحبة والسلام ، كما تقبل الاسلام دعوة الى العدل والمساواة والتوحيد ٠ فمثلما احترم المسيحية وكرسها ، احترم الاسلام وكرسه ايضا ، دون ان يذوب في اي منهما ٠ وعلى اساس ان تبقى رسالته الحضارية الانسانية ، وتبقى سيادة وطنه : لبنان ٠

اين الخطأ

فضيلة الاستاذ ،

يفهم من كلامكم ، في الفصل الثاني ، من المقال « المسلمون في لبنان » ان الخطأ الذي حصل ، فادى الى الصراع القائم بيننا ، اليوم ، مرده الى الصيغة اللبنانية ، التي وصفتموها بانها صناعة اجنبية ، ومصدر قلق للمسلمين ، اذ جاءت ضمانا لسلطة المسيحيين ، المارونية بشكل خاص ٠ ثم يأتي وصفكم في الفصل الثالث السبب والنتيجة بانها « الصيغة اللبنانية» التي ابدلت حكم الاسلام بحكم المسيحية المارونية ، هذا الحكم الذي ذهب ، منذ عهد الاستقلال وحتى اليوم ، الى ترسيخ دعائمه في مختلف مؤسسات الدولة وقطاعاتها الاجتماعية والاقتصادية على حساب المسلمين وحقوقهم في المساواة الوطنية ٠ ثم تعترفون بان

« زعماء المسلمين » انفسهم ورؤساء الوزارات والوزراء المسلمين الذين مروا على الحكم في هذه الحقبة ، قد ساعدوا على ذلك مدفوعين بحب الرياسة الشكلية ، وشهوة السلطان الصوري مع ما يرافق ذلك بطبيعة الحال من مكاسب مادية شخصية « مغرية » كانوا يحصلونها عن طريق الصفقات بحكم مناصبهم ، واستغلالهم لوزاراتهم ، لدرجة اصبحت معها اوضاع المسلمين في ايامنا اكثر تخلفا عما كانت عليه في عهد الانتداب الفرنسي وفي مطلع عهد الاستقلال ٠

ولنا على هذا الكلام تعليق :

فضيلة الاستاذ ،

لا يجوز ان نفهم من خلال ما يدور على ارضنا ، ان رجالات لبنان الذين اختاروا الصيغة اللبنانية سنة ١٩٤٣ كانوا على خطأ ، او انهم اساؤوا الاختيار ٠ والذي اراه ، ويراه المخلصون ان هذه الصيغة التي اختيرت كانت الوحيدة القادرة على انقاذ لبنان من الضياع ، واحياء الشخصية اللبنانية الاصيلة ، وبعث الحياة الانسانية في اللبناني ، بعد محاولات وتدابير اتخذت عبر عشرة قرون ، كان هدفها طمس الحضارة اللبنانية ، والقضاء على اصالة اللبناني ، وطبيعته ، ورسالته ٠ ونرفض ان نعتبر ان الصيغة اللبنانية هي من صناعة الاجنبي ، بل يشرفنا ان نثق تماما بانها كانت نابعة من حاجة اللبنانيين ، فجاءت تجسيدا لآمال وامان وتجارب عاشها اللبنانيون ازمانا ٠

ملاحم وبطولات

فضيلة الاستاذ ،

لقد تراءى لي ، وانتم تدعون الى اقامة حكم اسلامي في لبنان ، ان البلاد تواجه غزوا من قبل الجيوش الاسلامية ، القادمة من الشرق ،

وبدت السنوات البعيدة التي تفصلنا عن تلك العهود الغابرة كـأنها يوم او بعض اليوم ، واما هذه المظاهر العظيمة ، التي تنم عن مدنية ، وحضارة، وفكر ، وعبقرية : استطاع اللبنانيون ان يحققوها عبر هـذه السنوات ، بفضل جهودهم المتواصلة ، واخلاصهم ، وتعاونهم ، فقدت هذه كلهـا كأنها الكهف :

اذ أوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمـة وهيء لنا من امرنا رشدا • فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا • وكذلك بعثناهم لتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هـذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكـم احدا • (قرآن كريم ، من سورة الكهف) •

وبينما السنوات تتراجع بدت لي الصور واضحة وهي تحكي لنـا الملاحم والبطولات ، التي خاضها اللبنانيون مع الغزاة والفاتحين • ورأيت الجثث تتراكم ، والاشلاء • والذي جعل ايماني عظيما وثابتا ، هو ذلـك النهر العظيم من الدماء ، الذي رأيته ينساب فوق هذه الارض مما دفعني الى الاعتقاد بمجد هذا الوطن ، وشعبه العظيم ، الـذي لم يتـوان ولم يهزم • هذا الشعب الذي آثر الموت على الذل والاستعباد •

ولنا من هذه الملاحم ، والقصص البطولية الخالدة ، خـير نموذج ، انها ثورة اهـل المنيطرة ، في كسروان ، والقرى المجـاورة لها ، عـلى العباسيين ، الذين جاروا في الحكم ، وقسوا في جمع الضرائب • اذ زحف رجل من المنيطرة ، يدعى (بندار) برجاله الى البقاع حتى وصلوا بعلبك، فطلب الوالي العباسي في بعلبك النجدة من صالح بن علي قائد الجيش العباسي في الشام فانجده بجيش كبير • وكمن الوالي العباسي للثوار في الطريق ، وفاجأهم بجحافله العظيمة واحاط بهم من كل الجهات ، وامعن

فيهم التقتيل ، والذبح ، ونكل مـا شاء له ان ينكل ، فلم ينج منهـم الا القليل ، هربوا الى قلعة المنيطرة • فلحق بهم العباسيون وحاصروا القلعة حتى سقطت في ايديهم واساء الوالي العباسي المعاملة ، وقسا على الاهلين، وشتتهم في مختلف المناطق السورية ، ونفذ فيهم المجازر ، وشتى أنـواع العنف ، والحقد والكراهية ، مما اثار حمية الامام الاوزاعي ، عالم بيروت المشهور بجرأته ، ونصرته للحق ، فكتب الى صالح بن علي ، الوالـي العباسي في الشام ، رسالة يحتج فيها عـلى قسوة العباسيين ومما قالـه الامام الاوزاعي :

« فكيف تأخذ عامة بذنوب خـاصة حتى يخرجوا من ديـارهم واموالهم ، وحكم الله تعالى الاتزر وازرة وزر اخرى » • مـن كتـب التاريخ ـ وكانت ثورة المنيطرة من اعظم الثورات اللبنانية ، حدثت فـي عهد الخليفة ابي جعفر المنصور سنة ٧٥٩ م •

فضيلة الاستاذ ،

اني لا ادافع عن المسيحيين ، ومن بينهم ، ذوو الكفاءة ، من عمالقة الفكر اللبناني ، واهل الثقـافة ، والعلـم واصحاب الـرأي والادب ، والمنطق • ومنهم ايضا من بذلوا جيلا بعد جيل ، التضحيات النادرة المثال في سبيل سيادة لبنان واستقلاله فكانوا حجر الزاويـة في بناء لبنـان ، الوطن الحر ، السيد والمستقل • بل جئت لاقول كلمة حق ، ويبدو هدفي منها واضحا ، مثلما الشمس وتراني احمل سراجي لافتش عن مصير باقي الاقليات من الفئات اللبنانية : الشيعة ، والدروز ، والمسيحيين ، غـير الموارنة وسائر المستوطنين ، الذين عانوا شتى انواع العذاب ، والكبت ، ايام الدولة العثمانية المسلمة ، التي اعتبرتم ان الحكم الاسلامي في لبنان سقط بسقوطها •

نحمد الله على زوال هذه الدولة وسقوطها ، ونرجـو ان لا نعـود

الى عهد يكون مثل عهدها !

ومثلما يوجد بين الطائفة المارونية ، من جاهدوا وضحوا في سبيل سيادة هذا الوطن ، يوجد ايضا بين سائر الفئات ، ممن ذكرنا ، رجال مخلصون لسيادة وطنهم واستقلاله ووحدته • ومن اللبنانيين رجال جمعتهم الوحدة الوطنية ، من مسيحيين ــ موارنة وغير موارنة ــ ومسلمين ــ سنة ، وشيعة ، ودروز ــ فحملوا لواء بلدهم ، وحققوا استقلاله ، كما ارادوه استقلالا تاما ناجزا عن الشرق ، بقدر ما ارادوه مستقلا استقلالا تاما ناجزا عن الغرب • واتفقوا على ان يتعاون لبنان والبلاد العربية الى اقصى حد مستطاع ، تعاونا يعود بالخير العميم على لبنان ، والبلاد التي يتعاون معها •

وهكذا تم انجاز الصيغة اللبنانية وكان لبنان جمهورية ديموقراطية دستورية برلمانية ، ويعتبر اللبنانيون متساوين في الحقوق والواجبات •

سؤال ،

اين هي الدلائل التي تشير الى ان هذه الصيغة ــ الصيغة اللبنانية ــ كانت بحكم صناعتها اجنبية !؟

الخطأ الحقيقي

فضيلة الاستاذ ،

بينما تتكاثر الاقاويل ، وترسم علامات الاستفهام ، ويتزايد الشوق عند اللبنانيين وحبهم للاطلاع على جوهر المسألة كلها ، ومحور الصراع الذي يدور ، وعقدة الحوار مع رجائهم بان لا يكون للطائفية اي دور ، أو تدخل ، لا من قريب ولا من بعيد ، اذ ان الطائفية مرض اجتماعي خطير ، نهايته الهدم ، والتفرقة ، والانحطاط، والتخلف، والفقر ، والجوع،

والحرب الهمجية ، وفيما اللبنانيون يعيشون في هذه الدوامة ، ويتخبطون ، والحالة النفسية متوترة ، يهيمن عليهم الخوف ، والرعب ، والقلق ، وهم فئات ، واحزاب ، وهيئات ، ومؤسسات ، ومنظمات ، وميليشيات ، ومواطنون ، فمنهم الذين يصلون للسلام ، ويؤمنون بالمحبة ، لكن اصواتهم غير مسموعة ، واخرون يستقطبون اليسار المتطرف، ويغازلونه، فينظمون له القصائد الاباحية، ويتبرجون له « تبرج الجاهلية » ، وقد خرجوا لاستقباله عراة ، من كل شيء ، الا من السلاح، والقنابل ، والارهاب •

وعلى الخط الآخر ، فئة اخرى تتعلق باليمين المتحجر ، مثل عشيقة كانت تعاني الفراق ، والوحدة ، والعذاب ، فباغتها فارس احلامها ، وتسلل الى فراشها ، والخطر يحيط بهما ، وكلاهما حريص على التقاليد والعادات ، لكن الواحد منهما يريد البقاء الى جانب الآخر ، وفي هذه النشوة يتمنى هذان العاشقان لو تأتي عاصفة هوجاء لتأخذ عنهما الخطر الذي يهددهما ، فيبقيان وحيدين ليمارسا اللعبة الشيطانية •

في هذه الاجواء المكثفة بالهموم ، ورائحة البارود ، والقذائف ، والبكاء ، وصدى صوت الجوع ، الذي يزلزل المدينة ، ويرعب النساء والاطفال ، فيهددهم بانه آت اليهم ، وبيده قائمة بأنواع «المأكولات»التي يفضلها : اصابع الاطفال ، وخدود الحسان ، وصدور الامهات ، وقلوب الاباء ، واشجار البرتقال ، والموز ، والتفاح ، والاجاص ، والخوخ ، والزيتون ، وحقول القمح ، والشعير ، ومزارع الخضار •

في هذه الاثناء ، تهب علينا كلماتك ونحن في غابة ، تحاول النار ان تأكلها ، فتتحول الكلمات ، بكل اسف ، الى ريح تجري بما تشتهيه هذه النار • ولما التفت رأيت اللهب يتأجج ، والنار تمتد في الغابة ، وبدا الناس لي عبيدا ، بعد ان تخلوا عن طريق الحق ، وطريق الخير ، واستسلموا لاهوائهم ، وشهواتهم •

« والمسلم في لبنان ، من حيث المبدأ ، لا يمكن الا ان يكون ملتزما بما يفرضه الاسلام عليه ، ومن ضمنه قيام دولة الاسلام ، وهكذا كان منذ الفتح الاسلامي لبلاد الشام ، وحتى سقوط الدولة العثمانية المسلمة ، ولكن ما ان سقطت الدولة العثمانية وسقط معها الحكم الاسلامي في مطلع هذا القرن ، حتى وجد المسلمون في لبنان أنفسهم ، نتيجة للتقسيمات السياسية المستجدة ، في دولة لا يمكن عمليا اقامة حكم اسلامي فيها ... »

وهذا رأي . لكنه يحرك الرعب الفكري ، والخوف ، والاضطراب ، ليس عند المسيحيين فحسب ، بل عند الشيعة ، كما عند الدروز ، والاقليات جميعها .

فهذه الفئات تضطرب ، وتتخوف ، ليس من الحكم الاسلامي فقط ، بل من الحاكم المسلم ايضا ، الذي مثلته الدولة العثمانية ، على ارضنا ، ومثلته قبلها الدويلات ، التي توالت على الحكم ، في بلادنا ، عبر السنوات الماضية ، ومرورا بالعباسيين ، الذين استبدوا ، وقسوا ، حتى العهد الاموي ، الذي كان ميدانا للفتن ، والمذابح ، والمجازر الرهيبة ، هذا العهد الذي يعتبره الشيعة ، خاصة ، من اسوأ العهود واشدها ظلما واستبدادا خلال التاريخ ، اذ ان بدايته كانت على حساب ومصرع صوت العدالة الانسانية علي بن ابي طالب ، كرم الله وجهه ، وهو يصلي في محرابه . ومثلما ابتدأ ، هذا العهد ، مجرما ، بقي يزحف مجرما ، هكذا ، على حساب الشرفاء ، ابناء السلالة العلوية ، من غير ان يكون لهم ذنب ، سوى انهم كانوا انصارا للمظلومين وصوتا للحق والانسان ، واهل العقل والمنطق .

استطاع يزيد بن معاوية الحاكم المسلم ، ومعه زبانيته ، ان ينفذوا افظع جريمة في التاريخ ، مذبحة كربلاء ، التي تحققت بمصرع الحسين

بن علي ، واطفاله ، واخوته ورجاله .

لقد قطعوا راس الحسين ، وجاؤوا به على رأس رمح ، هدية للطاغية ، يزيد الحاكم الاسلامي في الشام ، الذي اغدق الهدايا ، وقلد الاوسمة ، لاولئك « الابطال » الذين حققوا الجريمة النكراء ، والمذبحة .
وظلت هذه الاعمال الهمجية ، والتعسف والاضطهاد للشيعة ، تتناقلها الحكومات الاسلامية ، التي تعاقبت ، بعد الدولة الاموية ومنها المماليك والايوبيون .

فعليه ،

نضيف هذا الخطأ ، الذي نرتكبه اليوم ، ونحن ندعو الى قيام الحكم الاسلامي والحاكم المسلم ، في لبنان : وطن الانسان . ونعتبره خطأ واهيا ، فيأتي بالدرجة الاولى من بين الاخطاء ، التي ادت الى انقسام اللبنانيين ، فيما بينهم ، فاصبحوا طعاما للمدافع ، وباتوا لا يحصدون غير الرماد ، والدمار الرهيب ، والموت للابرياء ، بعد ان كانوا عند ثقة جميع الشعوب ، والامم .

فضيلة الاستاذ ،

نوافقكم على اكتشافكم للخطأ ، « تهاون الزعماء المسلمين » في حقوق المسلمين في لبنان ، في الوقت الذي نرفض ان يكون هذا التهاون، قد ساعد على « تنكر المسلمين » للبنان الوطن ، وعلى « ترسيخ دعائم الحكم الماروني » .

لماذا ؟.

لان حب الوطن ليس رهنا بالظروف المادية . فهو واجب مقدس ، وحق للوطن على المواطن ، مهما اختلفت الظروف . ولو كان غير ذلك ، لما قامت الثورات التي تهدف الى التحرر من نير العبودية والاستعمار .

هذا صحيح ، يا فضيلة الاستاذ ،

فعليـه ،

يمكننا القول ان كل شعب يتنكر لوطنه ، بسبب الظروف السيئة ، وتهاون زعمائه في حقوقه ، يعتبر من افقر الشعـوب ، واكثرها تخلفا ، واقلها وطنية • كما يستحق التوجيه ، والعناية ، والتوحيد الاجتماعي ، حسب برامـج تربوية ، اساسها التنشئـة الوطنية ، والثقـافة ، وعـلم الاخلاق •

وبما ان بعض اللبنانيين ، مثلما قلتم ، قـد تنكروا للبنان الوطن ، بسبب تهاون الزعماء في حقوقهم ، وهذه ظاهرة اجتماعيـة خطيرة ، انما تقتضي الاهتمام ، مثلما قلنا ، ونطالب بحل اساسي ، يكون هدفه توحيد المجتمع اللبناني ، وعلمنة الدولة سياسيا واجتماعيا ، ولا حـل سواه • وما الدعوة لاقامة حكم اسلامي ، في لبنان ، الا عمل يزيـد من خطـورة هـذه الظاهرة الاجتماعية ، التـي ستنقلب لتصبح عنـاء ، مثلمـا كانت بالامس ، عند باقي الفئات والطوائف ، المسيحية ، والشيعة ، والدروز ، وسائر الاقليات • واذا كنا سنصر على قيام حكم اسلامي ، في لبنـان ، فسلفا نقولها ــ بتجرد ــ ان البلاد تسير الى مستقبل اسود ، قاتم ، يتحقق فيه التقسيم ، ويصبح لبنان بلد الدويلات ، وهذا امر ليس مـن السهل تنفيذه ، وسوف تكون تكاليفه باهظة ، مما تجعله غير قابل للتحقيـق ، مهما اشتدت المؤامرات ، وتعاون المتآمرون • فقد يكفي ان يكون لبنان الوطن ، هو الذي يرفض التقسيم ، وأي مشروع يكون تنفيـذه عـلى حساب هذا الشعب ، ومجده الحضاري ورسالته الانسانية الخالدة •

مع العلم بان الجبال اللبنانية ستصبح ، بعد التقسيم ، معاقل الثوار ، ومراكز الاحرار ، تماما مثلما كانت في العهود الغـابرة ، التي مرت بهـا بلادنا ، كما ولن يستقر لهذا الشعب وضع • ومثلما في كسروان ، والمناطق

المجاورة ، كذلك في الشوف ، وقرى اقليم الخروب ، وفي بلاد الشقيق ، وجبل عامل •

الم تر كيف فعلت العهود الماضية ، والدول البائدة في لبنان ، فقسمته الى دويلات ، وولايات ، ولكن الى حين ••• كم عظيم انت ايهاذا الوطن : يريدون بك السؤ ، ويتآمرون على وحدتـك ، وكيـانك ، ورسالتك ، ومجدك • واغلب الظن ، عندهم ، انك وطن صغير ، لا تستطيع ان تقف في مهب الرياح ، ولا ان تقاوم ، فحاولوا ان يجعلوك صندوقا من الخشب، ويقذفوا بك الى اليم ، فيلتقي بك بحارة يتقاسمونك لتصبح خبرا صغيرا، أو موضوع اسطورة ، يعلمونها للاطفال ، لتبق ايها الوطن حكايـة ، او عروس البحر ، او شهرزاد ، او شجرة الدر ، هذا ، ان ترفقوا بك ، ولـم يجعلوك كالغول ، او كالحوت الذي صعد الى السماء ليأكل القمر • وقد نسوا انك وطن الحضارة ، وبلد الحرف ، والاشعاع ، والفكر ، والثقافة، ووطن الانسان •

الحقائق لا تزول بالاوهام

لمصلحة من :

فضيلة الاستاذ ،

ان الحرب الاهلية ، التي عرفها اللبنانيون ، والتي لم يعرف مثلها من قبل ، هذه الحرب ، لن تستطيع ان تسترد « حقا كان مغتصبا » ولـن تزهق « باطلا كان قائما » •

ولسوف يذكر التاريخ غـدا ، ان لبنان قـامت على ارضه مجزرة رهيبة ، ذهب ضحيتها آلاف القتلى ، وكلهم ابرياء ، وانتشر الجـوع في العاصمة ، وتم نسف ونهب المؤسسات ، والمنشآت الوطنية ، التي بناها اصحابها بعرق الجبين ، والجهود البشرية والعقلية المتواصلة • سواء ، في

ذلك ، منهم الذين تركوا بلادهم الى دنيا الاغتراب ، حيث كافحوا وجاهدوا ، في مناخ ليس مناخهم ، وعلى ارض ليست ارضهم ، وبين شعوب لم يألفوها ، من قبل • ولما اتيح لهؤلاء ، او لبعضهم ان يجمعوا الاموال المطلوبة ، شدهم الحنين الى الوطن ، فعادوا الى هنا ، ليؤسسوا في وطنهم المشاريع ، التي حققت الخير العميم ، والمنفعة ، لهذا الوطن وابنائه • اما الذين آثروا البقاء على الاغتراب ، فعملوا ، وثابروا ، وافنوا ايامهم كلها كي يؤمنوا لانفسهم العيش الرغيد ، والحياة السعيدة ، وقاموا بابرز الادوار ، في سبيل ازدهار لبنان ، اقتصاديا ، وسياحيا ، واجتماعيا ، فلولاهم ، لبقيت بيروت تحيطها التلال الرملية غربا ، والبساتين الصغيرة شرقا ، وبقيت الحمراء منطقة الصبير ، وظلت مداخل العاصمة تخلو من الجمال ، والتحسينات التي طرأت عليها • وكذلك السهول اللبنانية ، الممتدة من الناقورة الى عكار ، وتلك التي اصبحت بساتين ، وجنائن ، تعطي البرتقال اللبناني ، والموز ، بعد ان كانت عطشى، تفرخ فيها الحشائش والاشواك • وغيرها ••• وغيرها ، من سائر المناطق اللبنانية ، في الجبال ، والبقاع ، وعكار ، وكل ضاحية ، وقرية • فاذا بهؤلاء العصاميين ، يصبحون فقراء ، بعد ان دكت المحلات ، والشركات ، والدكاكين ، وتصدعت الابنية ، على ايدي مجموعة من الصبيان ، سرهم ان يروا البلاد وهي تحترق ، فتنادوا الى تنفيذ ما في انفسهم ، وكان الذي كان •

ولو كنا سنسأل المتقاتلين ، والمواطنين ، والعمال ، وسائر الفئات اللبنانية ، لماذا قامت هذه الحرب ، ولمصلحة من : فهل تظنون ، يا فضيلة الاستاذ ، بأن احدا سوف يجيب على هذا السؤال ؟

فضيلة الاستاذ ،

اني اقول سلفا ، لا احد يستطيع ان يدرك لمصلحة من كل الذي

جرى ، ويجري • وقد بت اخشى ان تكون هذه الاعمال، دفاعا عن الحاكم، والحكم ، من جهة ، او انه رفض ومعارضة ، للحاكم ، من جهة اخرى ، فتمثل العمل عندهم — على الغائه ، او المحافظة عليه ، بهذا العنف ، ليكون برهانا ساطعا على تمسكهم بالعقيدة ، والموقف المبدئي الذي هو اساس الدين •

انقذوا لبنان

فضيلة الاستاذ ،

كلما اجتمعت لجنة الحوار الوطني ، واللجان المنبثقة عنها ، يدور الحديث فيما بينهم ، حول علمنة الدولة ، وانقاذ لبنان من المحنة التي يواجهها • ويبدو المتحاورون بثيابهم الانيقة ، ملتفين حول طاولة وضعوا فوقها ، مختلف المصالح ، والقضايا ، والشؤون ، من عربية ، وفلسطينية ، واميركية ، وسوفياتية ، دون ان يضعوا امامهم القضية الكبرى ، والاهم، قضية لبنان • وتراهم يخرجون على اختلاف ، في الرأي ، والفكرة ، والاعتقاد •

فعليه ،

نوافقكم ايضا ، بان المسألة اصبحت مسألة اخلاقية •• واخلاقية فحسب • ولكن ليس كما قلتم ، في الفصل الخامس « مسألة الضمانات » انما هي كذلك ، من جهة الاحترام الوطني الكامل لسيادة هذا الوطن واستقلاله • هذا اولا • ومن جهة اخرى ، الاعتقاد بان لبنان هو مساحة حضارية ، لا مساحة جغرافية ، قوامها المساحة والعدد •

والانسان ، الانسان ، يلعب دورا هاما، وهو يربط بين الاول والثاني وبمعنى ادق ، فان الاحترام ، والمحافظة على سيادة الوطن ، مهمة صعبة جدا وشاقة ، لا يستطيع على القيام بها الا من توفرت فيه احسن الصفات،

التي هي حصيلة المجتمع الموحد ، الذي اساسه العائلة الموحدة المنظمة ، والمتفهمة • وقد تعلمون ، ويعلم الجميع ، ان لبنان يعاني كثيرا من المجتمعات المتفككة ، المضطربة ، والمتصارعة• وماذا يجدي هذه المجتمعات القائمة ، على ارض وطن واحد ، لو ان وطنهم قد ازيلت عنه هذه الاستقلالية ، التي هي اساس قوته ، وذاب في غيره • وهنا يكمن السؤال :

ما دام سيذوب لبنان في غيره ، والغير يشكو ويتألم ، فلماذا الاصرار على تذويب لبنان في هذا الغير ؟! هذا في المجال الاول ، ومثله في المجال الاخر • ولبنان مساحة حضارية ، يمثلها الانسان ، عندما يتفاعل تفاعلا حضاريا ، مع مجتمعه ، وسائر المجتمعات الانسانية العالمية ، بالعقل والمنطق ، لا بالاهواء والشهوات •

وان وطنا ، مثل لبنان ، يعتمد على الجمال ، والخدمات ، يتطلب حتما الامن ، والاستقرار ، والمحبة ، والانفتاح الانساني ، والثقافة ، والخلق ، انك لعلى خلق عظيم ، وكلها مجتمعة ، تكون الاسس المتينة لتدعيم هذا الكيان ، وتحقيق رسالته الانسانية • واما المنفذ لهذه المتطلبات، جميعها ، فهو الانسان • وباختصار ، لا يمكننا ان تنقذ لبنان ، ما لم ننقذ الانسان اللبناني •

المطلوب اذا ،

ان يتفق المتحاورون على تكريس سيادة لبنان، واستقلاله ، والاعتقاد بعظمة رسالة لبنان الحضارية الانسانية الاصيلة ، والانطلاق بالحلول الانسانية ، التي يمثل فيها الانسان القاسم المشترك ، هذا مع الاحترام الكلي للمذاهب الدينية والمعتقدات شرط ان يبقى لبنان ذا الوجه الواحد، والمجتمع الموحد •

وما اعظمنا ، ونحن تتعالى عن الصغائر ، فنؤمن ونفعل ، بروح

واحدة ، وفكر واحد ، وغاية واحدة ، هي ان لبنان وطن الانسان • والحقائق لا تزول بالاوهام •

فلا حل وسط ، ولا من يحزنون •

الحل الاساسي ، ولا حل سواه ، هو العلمنة العامة ، المطلقة ، الشاملة ، سياسيا واجتماعيا •

والسلام عليكم •

بكل ثقة واخلاص ومحبة •

عروبة ام مزايدة؟

١

قواعد كان يجب ان تصمد

يتقاذف لبنان ، اليوم ، تياران شديدا البأس والقوة • واحد يدعو الى عروبة لبنان ، ويصر على تحقيق دعوته • فيعتبر هذا المطلب اساسا للمطالب المطروحة في المفاوضات الدائرة بينه وبين الفريق الآخر ••• الذي لا نعتبره يتهرب ، او يحاول ان يتهرب من وجه المطالب العادلة ، لا سيما الاصلاحية منها • بل نستطيع ان نجزم فنقول ان هذا الفريق يدعو الى الاصلاح والتطور • ويؤمن بالعلمنة حلا للمشاكل جميعها التي تعترض تقدمنا • يؤكد ذلك ، حرصه على الوحدة اللبنانية ، والسيادة الوطنية ، واصراره على حفظ الامن والاستقرار في ربوع وطننا •• لبنان •

ان الفريق « العروبي » او الداعي ألى عروبة لبنان ، وحامل لوائها •• هو متمسك بدعوته ، ومتعصب لها • فيدافع عنها بضراوة ، وعنف ، من غير تحديد ، او وصف ، او ايضاح !•

ولا هي ، اي العروبة ، اتخذت لنفسها بعد ، المقاييس ، والاشكال ، والشخصية الثابتة • لكنهم اعتمدوا الدين الاسلامي اساسا ، تساعده اللغة ، والاسم • مما حمل هؤلاء على الاعتقاد بان العروبة والاسلام هما صنوان ، يبدأ الواحد حيث ينتهي الآخر ، ولا ينفصم عنه •

لقد تداخلت في هذا الفريق ميول فكرية وعقائدية • واحزاب سياسية ، واهواء معظمها مستوردة • افتقرت جميعها الى الاصالة

اللبنانية ، وخلت من الروح الوطنية ، والجوهر اللبناني ، المميز انسانية وحضارة .

كانت هذه الاحزاب الدخيلة ، من وراء التفكك الذي اصابنا ، والنزاعات السياسية في ما بيننا ، نحن اللبنانيين ، لتغذي تباعدا بين الآراء ، غلب العاطفة على العقل ، والمصلحة الخاصة على المصالح العامة ، وساعد الطائفية على الوطنية . فغدا لبنان ، الوطن المميز ، ساحة لصراع مثل فيه النفعيون ، والغرباء ، والمرتزقة ، أبرز الادوار وأهمها . وظهرت فيه شتى انواع العنف والانتقام والتخريب والاعمال الهمجية !..

ان الوصوليين .. وطلاب المراكز .. يحاولون تصعيد القتال ، ويهددون بالاجتياح ، بحجة الدفاع عن عروبة لبنان ، كي يكسبوا تأييد الفريق « العروبي » وتضامنه معهم ، وتأييده المطلق . اذ بات الوضع خطيرا جدا ، وينذر بحرب عالمية او شرق ـ اوسطية ، لا تتمنى لها ان تحدث .

فعليه ،

لا اظن انه بمقدور اللغة والدين والاسم ان تثبت الى الابد . ومهما طالت وحدتها فهي الى الزوال حتما . لانها غير قادرة على مجابهة المطامع السياسية ، والاقتصادية ، والعوامل الطبيعية المختلفة ، وقوة التطور ، وحاجة الشعوب اليه .

ويتفق المؤرخون على ان تغييرات كثيرة عرفتها بلادنا ، والمناطق المجاورة . وبخاصة في الدين واللغة والاسم وغير ذلك . فتم اندثار

سلالات ، وشعوب ، مرت هنا .. واقامت قرونا ، بنت خلالها ، واسست حضارات .. وشيدت هياكل .. وقصورا .. ونشرت ثقافات .. يحدثنا التاريخ عن اخبارها ، ويتناقلها المؤرخون والعلماء والباحثون للعبرة والاطلاع . اما الصمود ، فكان دائما مهمة الارض ، وبعض السلالات حافظت بقوة ، وتلاحم على بقائها . منها الشعب اللبناني .

واليكم بعض الامثلة :

اولا : الدين

« بقيت اسس التراث الاسطوري والديني راسخة في عبادة العناصر والظواهر الطبيعية . وقد بقي مجلس الالهة منظما ، وبقيت للالهة رتب وخصائص كثيرة ومعقدة . ولم تطرأ عليه تغييرات ، عميقة الى حد ما ، الا خلال النصف الثاني من الالف الاول قبل المسيح » .

لقد انتصرت المسيحية على الوثنية في الامبراطورية الرومانية ، وفي ظل حكم الامبراطور قسطنطين . وتقاسمت عدة طوائف مسيحية شعوب الشرق المتوسط ، « وتقبلت بلادنا عدة جماعات من المؤمنين المنتسين لطائفة ، او لاخرى من هذه الطوائف ، كما تقبلت في عهد الوثنية شيع الالهة ، ايل ، وبعل ، وغيرهما ... فالوحدة من خلال التنوع ، مع الحرية . هذا ما نجده دائما تحت السماء اللبنانية الجميلة المتسامحة ، وفي ظل جبل لبنان المضياف » .

ومثلما عرفت بلادنا وسوريا ، وفلسطين ، وبلاد الرافدين ، وغيرها التغييرات في الاديان ـ فمن الوثنية ، الى اليهودية ، الى المسيحية ، والى الاسلام اخيرا ـ عرفت هذه الاديان ايضا اجتهادا في العقائد طارئة ، سببها عوامل كثيرة .. منها سياسية واجتماعية واقتصادية . فاذا الوثنية هي متعددة الاراء في العبادة ، ومتعددة الالهة .

واليهودية بعض الشيء • اما المسيحية والاسلام ، فقد انبثقت عنهما مذاهب وطوائف لا تزال ثابتة • فكما يوجد في المسيحية الكاثوليك ، والموارنة ، والروم الارثوذكس ، والروم الكاثوليك ، وسواهم ، يوجد في الاسلام أيضا ، السنة ، والشيعة، والدروز، والاسماعيليون، والعلويون، وفئات اخرى لها فلسفات خاصة واراء ونظريات ، وكلها، سواء في اليهودية او المسيحية او الاسلام ، تنهل من مورد واحد هو الله ، الاله الواحد • ولئن بدت لنا مختلفة في الاساليب والطقوس والمبادىء •

ثانيا : اللغة

لقد اضمحلت لغات كثيرة ، بعد ان سادت لبنان ، وسوريا ، وفلسطين والعراق وغيرها •

« في ظل الحكم الروماني بدأت اللغة الكنعانية الفينيقية تضمحل بعد ان سادت فينيقيا منذ اوائل الالف الثالث قبل الميلاد • فقد تخلت عن مكانها للغة سامية شقيقة هي اللغة الارامية • وهذه اللغة التي حلت محل الامورية في سوريا قبل الف عام ، كانت قد احتلت مكان الاشورية ـ البابلية في بلاد الرافدين ، قبل خمسمائة سنة ، ومكان العبرية في فلسطين قبل الميلاد بثلاثمائة سنة » •

وكان اختفاء اللغة من الكتابات امرا غير سهل • فهناك لغات بقيت بعض البلاد تتمسك بها حتى زوالها نهائيا •

« فمنذ سنة ثلاثمائة قبل الميلاد كانت الارامية بدأت تنتشر في فينيقيا • ولكن الفينيقية بقيت لغة المعاملات والاعمال الرسمية حتى القرن الاول قبل الميلاد • وفي اوائل التاريخ الميلادي كانت اللغة الفينيقية التي اختفت من الكتابات ، لا تزال مستعملة في جبيل ، وفي صور ، وفي المناطق الريفية •

وفي القرن الثاني كانت الكتابات الاسطورية على العملة اصبحت تكتب باليونانية ، وليس باللغة الفينيقية •

وحوالي هذا الزمن توقف استعمال اللغة الفينيقية في فينيقيا ، اذ حلت محلها اللغة الارامية كلغة محلية ، بينما غدت اللغة اليونانية لغة الادب والتجارة واللغة اللاتينية لغة الادارة » •

أيضا :

« وفي القرن الثالث لاقت الارامية حظوة في فينيقيا وسوريا وفلسطين ، مع انتشار المسيحية • لكونها اللغة التي كان يتكلمها المسيح، وبخاصة منها اللهجة السريانية التي غدت لغة نشر الايمان المسيحي • فاللغة السريانية ، لغة كنيسة اديسا في اعلى بلاد الرافدين كانت اللغة المفضلة للادب والكهنة ، وفي أديرة بلاد الرافدين ، وفي سوريا » •

ثالثا : الاسم

كان للدين واللغة والحكم اثر فعال في التسمية • فالذين تبنوا اللغة الارامية ، اي السريانية ، اصبحوا يعرفون « بالسريان » او السوريين •

وقد اضمحلت أسماء ، وحلت محلها أسماء أخرى • فيما بقيت الارض تحافظ على حدودها ، وطبيعة تركيبها ، مع بعض التغييرات في الشكل ، بسبب الزلازل والفيضانات •

« في العهد الروماني غدا كنعانيو لبنان ، اي الفينيقيون ، الذين اندمجت بلادهم بالولاية الرومانية السورية ، يعرفون في روما ، وفي غاليا (فرنسا) وفي باقي بلاد العالم الغربي باسم « سوري » « سوريون او سريان » وحدث هذا بعد الف سنة من تسمية الاغريق لهم بالفينيقيين •

ومن جهة اخرى ، وعلى اثر انتشار اللغة السريانية ، في فينيقيا ، وفي بلاد الآراميين (سوريا) ، ولكونها اللغة الارامية المسيحية ، غدا مسيحيو فينيقيا وسوريا يعرفون بالسريان ، كما يبدو ، بعد تبنيهم اللغة السريانية في طقوسهم الدينية • واصبحت لفظة « آرامي » في نظر المسيحيين واليهود مرادفة لكلمة « وثني » •

ما اكثر الشعوب التي تعاقبت على هذه الارض !

فأين هم الحثيون القوة العالمية في العصور السامية ؟

وأين هم الاموريون ، والحوريون ، والاشوريون •

أين هؤلاء جميعا •

أين الجبابرة ، والملوك ، والاباطرة ؟

رابعا : لماذا صمود اللبنانيين

ان تغييرات في الدين واللغة والاسم شهدتها بلادنا ، وسائر المناطق المجاورة • اما سلالة شعبنا « الفينيقي » فلم تتغير ، ولا حلت محلها جماعات اخرى جاءت من مناطق اخرى ، وبخاصة سوريا •

اذ ان هذه السلالة قد عاشت في هذا البلد الحصين منذ ما يقارب ثلاثة آلاف سنة قبل ذلك التاريخ •

« والحقيقة هي ان العناصر السلالية نفسها بقيت في فينيقيا، بعدالفتح الروماني ، مع صفاتها الاساسية الجوهرية التي اتصفت بها منذ الاساس • وهذه الصفات كانت تتكيف باستمرار لتلائم الوسط الجغرافي الفينيقي ، وهي عينها الميزات الخاصة للاجيال الفينيقية السابقة• فالاسم واللغةوالدين هي التي تغيرت فقط • وهذه كما نعرف هي اشكال سطحية في السلالات، وهي قابلة للتغيير ، ولكنها لا تستطيع تغيير الروح الاصلية الدائمة للسلالة العرقية • ونحن نرى ، بعد الفتح الروماني ، كما قبل هذا الفتح ،

ان نشاط السكان في فينيقيا بقي على النمط ذاته ، في حقل الاقتصاد ، والاجتماع ، والثقافة » •

ولا عجب ، فالجبال اللبنانية التي صمدت في وجه جميع الغزاة ، عبر التاريخ ، قد اكسبت ابناءها المناعة والصمود ، كما اكسبتهم ايضا شرف التمسك بوحدتهم ومزاياهم وعاداتهم • مع الاستعداد القوي عند هؤلاء لتقبل ما يتناسب واوضاعهم الخاصة ، وحياتهم الفريدة ، فنستطيع ان نجزم بأن الشعب اللبناني هو خلاصات حضارات عديدة ، تفاعلت وتمازجت كلها في عمق انسانيته ، فكانت مجالا ، وانفتاحا ، وعبقرية ، ومحبة وتمسكا بالسيادة والاستقلال ، مع الحرية ، والوحدة ، والكرامة •

في الاسباب والظروف

ليس مرد هذه التغييرات التي طرأت على أكثر من دين ولغة واسم ، في بلادنا عائدا الى ان هذه ـ أي الاديان واللغات والاسماء ـ كانت غير قابلة للاستمرار ، أو غير راغبة بذلك •

ولكن لشدة ما جرى من فتك بكرامة الانسان ، واعتداء على حريته ، واستغلال بلغ الذروة ، من قبل الحاكم والولاة ، فجرت عند بني البشر الرغبة في التحرر ، والانعتاق ، بالاضافة الى عوامل طبيعية كانت تحل ببعض البلدان ، والمدن ، فتدمرها لتصبح هباء منثورا ، وابرزها ••

اولا : في العوامل السياسية والاجتماعية

كان لكل عصر دور حضاري وغير حضاري مكتوب •• ظهرت آثاره ، فالعصور السامية القديمة ، والعهد الاشوري ـ البابلي ، والعصر الاغريقي ـ الروماني ، الذي قام على انقاضه عصر الاسلام • جميعها حملت لبلادنا الفن ، والعمران ، والادب ، والشعر ، والعلوم • وانبثقت

عنها شرائع واديان ، كانت في مجمل اهدافها تبغي التطـور ، والحضارة
والرقي .

اما سوء بعض النظم ، وتصرف الحكام ، والامراء ، والارستقراطيين،
وخضوع هؤلاء لنزواتهم الخاصة ، واهوائهم الشخصية جعلت الشعوب
تثور ، وتنتفض لتعبر عن سخطها ، ومرارة العيش الكئيب ، والكبـت ،
والحرمان .

فمن الكارثة الساحقة التي منيت بها صيدا حوالي ١١٧٠ ق.م. اذ
ان الفلسطينيين دمروا اسطولها ، واحرقوا المدينة . الى معركـة صور
البحرية ـ من جهة الشاطىء ـ والحصار الطويل للمدينة الـذي انتهى
بموت شلمناصر (٧٢٢ ق.م) . الى قصة الزحف الاشوري على يد
اشور بانيبال ـ خليفة اسرحدون ـ الى المدن الفينيقيـة ، واستسلام
صور ، وصيدا ، ودمشق . لكي يستحوذ الاشوريون على طريق التجارة
بين الشرق والغرب . الى الحروب الفارسية ـ الاغريقية التي هزت العالم
انذاك . وغيرها .. وغيرها ، من الاحداث العالمية التي مرت على بلادنا ،
فحملت الخراب ، والهدم والدمار .

وهي في معظم الاحوال ، كانت تهدف الى نشر الاديان ، او الاستيلاء
على المواقع الطبيعية الهامة ، والتسلط على الامكانيات الاقتصادية للبلاد
التي كانت تقع في احتلال هذه الدول والقوات .

ثانيا : في اسلوب الحكم

(التيوقراطية المسيحية ـ البيزنطية)

لا نريد ان نتعرض الى اساليب الحكم المعتمدة قبل المسيحية . اذ لا
خلاف عليها . فهي نظم بدائية ، واساليب متخلفة ، على الرغم من وجود
شرائع وفلسفات انذاك ، لا تزال معينا لكل فلسفة حديثة .

والتيوقراطية المسيحية ـ البيزنطية نمط يشبه الدول الشرقيـة .
رفضت الكنيسة الاستمرار فيه ، لانه اثبت فشلا ذريعا ، وسبب منازعات
في الكنيسة والوحدة المسيحية .

« منـذ ظهور الامبراطورية البيزنطيـة ، وهي تحمـل الصفات
الاساسية التالية : شكل هيليني مسيحي ، مع سلطة وراثية ، ومطلقـة .
على نمط الممالك الاسيوية ، دولة شرقية ، اي تيوقراطية دينيـة ، وذات
ادارة بيروقراطية مغرقة في المركزية » .

لقد تمسكت الامبراطورية البيزنطية بالحقيقة المطلقـة . فكثرت
المساوىء ، التي سببت ازمات خارجية وداخلية كبرى كانت تعرض هذه
الامبراطورية لاهتزازات عنيفة ، وباستمرار في القرن الخامس . اهمهـا
الهجمات البربرية ، والخصومة مع الفرس ، والخلافات الدينية .

« كانت الامبراطورية تعني « بيزنطيا » ولكن على قمة بيزنطيا كان
يتربع الامبراطور الحاكم، الذي كان يجسد السلطة التي يمسك بها ...
فالسلطة الامبراطورية كانت بالحقيقة مطلقة ولم يكن هناك اي مجلس من
الاعيان ، او من ممثلي الشعب ، ليضع مراقبة او مقاييس حكيمة امام هذه
السلطة . وحتى الكنيسة ذاتها ... كانت تخضع للامبراطور ، لتعترف
بسلطاته ، اذ كان يقرر العقائد ، كما يقرر الحرب والسلم، ولم يكن يخضع
للقانون ، لانه كان يسن القوانين بنفسه » .

ثالثا : الخلافات الدينية

(اخطار خارجية)

« وهزت بيزنطيا ، والعالم الشرقي اخطار خارجية ، تحركـت بعمق
وباستمرار في القرن الخامس ، فهددت الوحدة السياسية للامبراطورية ،
واضعفت من قواها الدفاعية » .

« فالنسطورية » هذا المذهب الذي اقر واعترف بطبيعتين مختلفتين في شخص المسيح ، معترفا بان الطبيعة الانسانية هي التي صلبت ، تلاه مذهب آخر في سنة ٤٤٤ م، دعي المونوفيزية (الطبيعة الواحدة) الذي لم يعتقد في شخص المسيح بسوى طبيعة واحدة، اذ رأى ان الجوهر الالهي استوعب العنصر الانساني •

واشتد الخلاف بين الاساقفة ، او البطاركة في القسطنطينية وروما والاسكندرية وانطاكية ، لاسباب نمت في رغبة عند البعض في السيطرة والاستقلال • وظهرت نوايا بعض البطاركة ، يومئذ ، وطمحوا الى ادوار تماثل دور بابا روما •

في هذه الاثناء برزت احزاب سياسية تناضل ضد الطغيان الامبراطوري • فراح الاباطرة من جهتهم ، يعاملون بالقسوة والشدة ، من لا يتفق مع افكارهم ، واهدافهم ، كأنهم عصاة او مجرمون •

رابعا : العوامل الطبيعية

تعرضت بعض المدن اللبنانية ، وغيرها من مدن سوريا وفلسطين الى كوارث طبيعية تهدم بسببها بعض اجزاء هذه المدن • وفي اغلبيتها كانت تقضي بشكل نهائي على الانظمة التي كانت قائمة ، وعلى الحكومات •

نذكر منها على سبيل المثال ، لا الحصر ، سلسلة الزلازل العنيفة التي خربت المدن الساحلية تخريبا يكاد يكون كاملا ولا سيما مدينة بيروت • وقضت على اكثر من ٣٠٠ الف نسمة • كان ذلك بين ٥٥٠ و ٥٥١ م •

خامسا : نحو الاسلام

للاسباب التي ذكرنا بدأت الامبراطورية العظيمة تتداعى ، وتنقسم

شيئا فشيئا • وبعد ثلاثة قرون من السيطرة تخلى الاغريق ـ البيزنطيون عن البلاد الشرق المتوسطية للعرب • وكانوا قد تسلموا الحكم في المنطقة بعد ان تخلى عنها الرومان الذين حكموا حوالي ثلاثة قرون ايضا • وكلا العهدين قد شاخ ووهنت قواه ، كما زالت من قبله عهود وشعوب ، تستلىء بطون التاريخ باسماء اسيادهم ، وعظمائهم ، وملوكهم ، وولاتهم الاقدمين • فالى الفتح الاسلامي ، والى العرب ـ

٢

الفتح الاسلامي العربي

نعود الى القول ..

بعد ان تكاثرت الاسباب التي ذكرنا ـ من خلافات دينية، ومساوىء الحاكمين ، وفوارق اجتماعية وقوميـة ، وكوارث طبيعية ، وارتفـاع في الضرائب ، وانواع شتى من الاستغلال ، والتسلط الاجنبي .. طوال مـا يقارب الف عام ظهرت عند اهل فينيقيا ، وسوريا ، وفلسطين ، والعراق ، ومصر ميول نحو الاستقرار ، والحياة الافضل .

في هذه الظروف الجائرة ، والحياة التي ملؤها القلق والاضطرابات، والتشتت ، اطل النبي العربي محمد (ص.ع) يبشر بمستقبل عظيـم ، ويدعو الى دين حل محل اليهودية والمسيحية في المناطق الشاسعة الواسعة المجاورة للجزيرة العربية .

فمـاذا حصل ؟

اولا : محمد واهل الجزيرة

كان بدو الجزيرة ، قبل النبـي بأزمنة قديمـة ، يغزون الحضر من جيرانهم ، والبلدان المتحضرة المجاورة للجزيرة العربية ، من أجل الحصول على مكاسب مادية .

ولكن هذه الغزوات لم تكن ذات قيمة ، أو اهميـة تاريخية ، عند الشعوب المتحضرة التي الفتها من سكان الجزيرة .

واذا النبي محمد قد استطاع ان يحول الارض الجافة القاحلة ، الى منبت أبطال وعظماء أدهشوا العالم بما قدموه من عظمة ، وبطولـة ، في اعمال الفتح والتبشير .

وللنبي فضل على الجزيرة وأهلها . فقد غير مجرى التاريخ في الشرق الادنى وكاد أن يغيره في العالم أجمع .

يقول البلاذري ، وهو أعدل وأفضل من أرخ للفتوحات الاسلامية، بشهادة الدكتور حتي : « حتى قام النبي بحملة عسكرية خارج الجزيرة العربيـة مرة واحـدة ، وكانت على مستوى بسيط ، نعني غزوة مؤتة ، شرقي الطرف الجنوبي من البحر الميت . لم يكن لهذه الغزوة اي وقـع يذكر اذ استشهد زيد بن حارثـة الذي كان على رأس جيش مؤلف من ٣٠٠٠ مقاتل .

وفي السنة التالية قاد النبي حملة على تبوك في شمال الحجاز حيث أخذها سلما ، واقام فيها حامية . وعقد معاهدة صلح مع القبائل اليهودية في الواحة المجاورة لها ، كما عقد معاهدة صلح أخرى مع نصارى ايلـة (العقبة) في جنوب فلسطين .

وحسب نصوص هاتين المعاهدتين أعطى النبي للنصارى واليهـود عهدا بحفظ حياتهم والابقاء على ممتلكاتهم وحرية في ممـارسة دينهـم على ان يدفعوا الجزية كل سنة . وتوفي النبي محمد سنة ٦٣٠ م. عن ٦٢ عاما » .

ثانيا : في ظروف اهل الجزيرة

ان كسب الغنائم والاسلاب كانت اهم الاهداف التي كان يرمي اليها العرب في غزواتهم ضد بلاد الروم . وقد كانت القسطنطينية تستهـوي افئدة العرب ، وتومىء الى الطامحين منهم من بعيد .

اما النبي فكان اول من حاول في الجزيرة العربية ان ينشىء نظامـا

اجتماعيا يقوم على الدين لا على العصبيــة والنسب ، وبحسب النظـام الجديد اصبح جميع المؤمنين ، بقطع النظر عن التنظيمـات القبلية وعن الخصومات والمنازعات القبلية ، اخوة ـ على الاقـل نظريا • وفي حجة الوداع وقف النبي في الناس خطيبـا فقال : « ايها الناس استمعوا قولي واعقلوه • تعلمن ان كل مسلم اخ للمسلم ، وان المسلمين اخوة • فلا يحل لامرىء من اخيه الا ما اعطاه عن طيب نفس منه » ثـم وحـد العرب جهودهم ، ورصوا الصفوف ، وحملوا راية الاسلام ، اخوانا ، وساروا في حملات عسكرية موفقة أخضعت الجـزء الاكبر من الجزيرة العربيـة وضمت تحت لواء الاسلام • وتتالت الفتوحات العربية لسوريا ، ومصر ، والعراق ، وغيرها ••• كما سنرى •

ثالثا : الخلافة الاسلامية

كانت المدينة المنورة ، التي توفي فيها النبي ودفن مقر الخلافة الاول، وبقيت هكذا حتى انتهاء خلافـة الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه (عام ٦٦١) • وتولى الخلافة ، بعد النبي ، اربعة خلفاء ، كانت المدينـة مركزا لهم •

١ ـ ابو بكر الصديق (٦٣٢ ـ ٦٣٤) •
٢ ـ عمر بن الخطاب (٦٣٤ ـ ٦٤٤) •
٣ ـ عثمان بن عفان (٦٤٤ ـ ٦٥٦) •
٤ ـ علي بن ابي طالب (٦٥٦ ـ ٦٦١) •

فابو بكر ، وعمر ، وعلي ، هؤلاء الخلفاء الثلاثة كانوا من أوائـل الذين آمنوا بالنبي وبرسالته ، كما انهم كانوا من الصحابة •
اما عثمان بن عفان فكان ينتمي الى الفرع الارستقراطي وكان آخر الخلفاء الراشدين الذين آمنوا برسالة محمد وبنبوته •
لقد كان عمر بن الخطـاب أقدرهم وعثمان بن عفان أضعفهم • اما

الامام علي بن ابي طالب فكان افضلهم وابلغهم واتقاهم واكثرهم ورعا • ومنذ وفاة النبي محمد انشق الاسلام الى خطين ••• هما :

١ ـ الخط الانساني الحضاري
(النهج العلوي)

رائـد هذا الخـط هو علي بن ابي طـالب ، الذي كرس للانسان والانسانية حياته • اذ سعى بكل ما أوتي من بلاغـة ، وحكمـة ، وعلم ، ومعرفة ، وشجاعـة وأصالة انسانية ، الى جعـل الاسلام دينا حضاريا انسانيا ، يعتمد الحضارة والانسانية ، ويتخذ العقـل والمنطق منهجـا • وحارب العصبية القبلية والتعصب ، ودافع عن الانسان ، والحق والعدالة الاجتماعية •

فيما أبدى عثمان بن عفان ضعفا ، ومحاباة في تعيين الولاة والعمال في البلدان المفتوحة • وبعضهم كان من ذويه ومن عشيرته • الامر الذي دفع بأحد ابناء الخليفة ابي بكر على رأس جماعة ثائرة ودخلوا بيت عثمان وقتلوه ، فاتهم علي بن ابي طالب بعدم محاولته نجدة الخليفة عثمـان ، وتخليصه من أيدي قتلته •

٢ ـ الخط الاموي ـ السني

سقط حكم عثمان على اثر اول ثـورة مدنية قـامت في الاسلام ، وانتهت بسفك دم أول خليفة على أيدي المسلمين • فأدى هذا الحـادث الى انقسام المسلمين وزوال وحدتهم ، واستمر انقسام المسلمين الى سنيين وشيعة حتى هذه الايام •

فكان الخط الاموي ، الخط السياسي ، الذي تزعمه معاوية بن ابي سفيان ـ من أقرباء الخليفة عثمان ـ والذي ساهم في فتح سوريـا ، وكان واليا عليها • وكـان معاوية طموحا ، وداهيـة في السياسة • وقد

حرض المسلمين في دمشق ضد الامام علي بن ابي طالب ، اذ قام يعرض في مسجد المدينة قميص عثمان الملوث بالدم وأصابع زوجته التي قطعت عندما قامت تدافع عنه لما هاجمه الثوار • وتحدى معاوية عليا في أمر القبض على القتلة والاقتصاص منهم والا فانه شريك في الجريمة !!

التف السوريون حول واليهم معاوية • فقامت قيامة أهل العراق والحجاز ممن يعضدون عليا • والمسلمون اجمالا كانوا يرون عليا أحق بالخلافة ، لكفاءته وبلاغته ، وورعه ، وصدقه ، ووطنيته ، وانسانيته •

وناصر أهل العراق عليا لانه جعل الكوفة مقر الخلافة •

فكان الانقسام امرا محتما • وفي شهر تموز سنة ٦٥٧ التقى الجيشان ، ومعظمهما من السوريين والعراقيين ، في سهل صفين على الضفة الغربية • ولما بدا للسوريين ان الامور تسير في غير صالحهم رفعوا المصاحف على رؤوس رماحهم • ودعوا بهذه الاشارة ان يكون الحكم بينهما لله لا للسيف ، مهما يكن ذلك الحكم • وقد نجحت هذه الخدعة التي كان قد خطط لها حليف معاوية ، ونصيره ، عمرو بن العاص والي مصر يومئذ • فتوقف القتال ، واتفق الفريقان على التحكيم كما يلي :

أ ـ فكان عمرو بن العاص ممثل معاوية في التحكيم •

ب ـ وكان ابو موسى الاشعري ـ أحد علماء الدين ، وكان معروفا بصدقه وورعه ـ ممثل الامام علي •

تمكن الداهية عمرو بن العاص من زميله المؤمن الورع • فراح مركز الامام علي ، كخليفة للمسلمين ، يزداد ضعفا على ضعف • وخرج عليه جماعة كبيرة من اعوانه ، وحملوا السلاح ضده ، فيما أخذ مركز معاوية بن ابي سفيان يرتفع مرتبة بعد مرتبة •

٣

الخلافة الاموية والفتوحات الثانية

خلافة معاوية ٦٦١ ـ ٦٨٠ :

لخص معاوية مبدأه السياسي بقوله : « لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا اضع سوطي حيث يكفيني لساني ، ولو ان بيني وبين الناس شعرة ما قطعتها ، اذا مدوها خليتها ، واذا خلوها مددتها » •

وفرض الخليفة ، امير المؤمنين ، سلطته وسيادته على دمشق البيزنطية ثقافتها ومدنيتها سابقا •

وغدت سوريا البيزنطية باكثرية سكانها المسيحيين ، دعامة الخلافة ونقطة تمركزها • اما نظام الادارة الذي وضعه مؤسس الدولة الاموية ، معاوية ، فكان لا يتعدى اطار النظام البيزنطي المعمول به في سوريا • واقام على بيت المال الجد الاعلى للقديس يوحنا الدمشقي ، الذي لعب دورا بارزا في تسليم دمشق للجيش العربي • فظلت لغة الديوان اللغة الاغريقية • والغى معاوية مختلف الانظمة العربية القديمة التي كانت من بقايا الجزيرة العربية • كنظام الجندية القديم القائم على القبلية ، مستبدلا اياها بانظمة « عصرية » متبعا في ذلك نظام الوحدات عند البيزنطيين •

وقد اجمع المؤرخون على ان معاوية كان كلما افتتح بلدا اسرع الى توطيد اركان الحكم فيه • وكان يعتمد رعاياه من المسيحيين ولا سيما السوريين منهم في تثبيت حكمه • اذ كانت زوجته المفضلة امرأة مسيحية،

وكان طبيبه نصرانيا كما كان شاعر البلاط ، الاخطل ، وهو مـن اشهر الشعراء العرب •

وفي سنة ٦٧٩ ، وقبل وفاته أوصى معاوية بالخلافة الى ابنه يزيد • وكانت ام يزيد نصرانية •

خلافة يزيد بن معاوية (٦٨٠ – ٦٨٣)

تولى الطاغية يزيد بن معاوية الخلافة من بعد ابيه ، وكان خليعا وفي عهده الاسود جرت المذبحة التاريخية ، كربلاء ، التي استشهد فيها الحسين بن علي ، واطفاله ، ورجاله ، وانصاره • وارسل رأس حفيد النبـي الى دمشق ، ثم رد الرأس الى كربلاء ليدفن فيها • واصبح شعار الشيعة منذ ذلك التاريخ « يا لثارات الحسين » •

ومنذ تولي الخليفة « حاكم المسلمين » الجائر يزيد ، اخذت الخلافة الاموية تنحدر في مهاوي الضعف والوهن •

الامبراطورية الاموية العربية المسلمة

يقول بعض المؤرخين ان الدولة الاموية التي اسسها معاوية بلغت ذروة مجدها وعزها في عهد الخليفة السادس ، عبد الملك بن مروان (٦٨٥ – ٧٠٥) وابنه الوليد (٧٠٥ – ٧١٥) •

واليكم بعض « النماذج الحضارية » التي عبرت عن مجد وعز هذه الدولة •

١ – الفتوحات الثانية

أ – شرقـا

« في الشرق افتتح الجيش الاموي البلاد الواقعة ما وراء النهر وغربي

الهند واخضعوها اخضاعا تاما • وعلى مر الايام اصبحت بلخ ، عـاصمة طخارستان ، وسمرقند ، عاصمة الصفد العظيمة – وكانت المدينتان مـن المراكز البوذية الحضارية الثقافية – » •

ومن المدن الرئيسية الاخرى التي ضمت الى الدولة الاموية كابل ، وهي الان عاصمة افغانستان، ومرو ، عاصمة خراسان • وبهذا يكون الفتح الاسلامي في الشرق قد بلغ اقصى حده الجغرافي •

ب – جنوبـا

« ومن هناك اسفر الزحف جنوبا عن ضم السند وجنوبي البنجـاب التي اصبحت بعد سنة ١٩٤٧ الباكستان المستقلة • وجميع هذه الاقطـار التركية والهندية اصبحت اسلامية بدينها وبحضارتها وهي لا تزال الـى يومنا هذا بلدانا اسلامية » •

ج – غربـا

ولم يغرب عن بال الامويين ان لهم عدوا في الغرب لم يخضع بعـد لسلطانهم • فوجهت حملات عسكرية الى القسطنطينية لم تسفر ، كما لم تسفر الحملات السابقة ، عن نتائج ايجابية • وبعد وفاة الوليد بسنـة واحدة ضرب الجيش الاموي حصارا على القسطنطينية دام سنة كاملة(٧١٦ – ٧١٧) ولكن الحملة فشلت في تحقيق اهدافها لنفاد مؤونـة الجيش وشتاء قارس البرد بصورة غير اعتيادية • وكانت هذه الحملة هـي التالية والاخيرة على القسطنطينية • كما انهـا كانت اخر مرة القى المحاربـون الامويون نظرة على المدينة التي كانوا يطمعون في الاستيلاء عليها • امـا شمال افريقيا فقد كان النصر حليف الحملات العسكرية • ضد ممتلكات البيزنطيين • وكان بطل هذه الحروب موسى بن نصير عامل الامويين على افريقيا • وكانت قاعدته العسكرية مدينة القيروان • وهو ابن رجل نصراني

من العراق اخذه بن الوليد اسيرا مع عدد من الصبيان امثاله كانوا في كنيسة يدرسون الاناجيل •

وحصان موسى هذا كان « اول حصان عربي خاض حافره مياه الاطلسي » •

وافلح المسلمون العرب في جعل شمال افريقيا عربيا لغة ودينا •

وبلغ الزحف العربي شواطىء الاطلسي ، واخذ يتجه شمالا ، وعبر المضيق (مضيق جبل طارق) واجتاح العرب اسبانيا ، وضمت هذه الدولة الاوروبية الى الدولة الاسلامية ، لعدة قرون •

وسار الموكب العربي نحو فرنسا ، وكانت السنة ٧٣٢ الموافقة للذكرى المئوية لوفاة النبي العربي • وكانت مشارق توروز ، كما كان هذا التاريخ ذاته ، سانحة للغازي ان يتوقف عندها ليلقي نظرة الى الوراء •

فبلغت الامبراطورية الاسلامية اوسع رقعة من امبراطورية روما • كما ان كلمة تصدر عن خليفة المسلمين في دمشق تصبح قانونا وشريعة في كل الامبراطورية !••

٢ ـ « الحضارة الاموية العربية »

أ ـ مساجد على انقاض كنائس وهياكل

« كانت دمشق اقدم مدينة كبيرة عمرها الانسان ، تحتل مكانتها بين عواصم الامبراطوريات العظيمة في العالم • فادخل لها احد الامراء الامويين الماء من نهر بردى !!

اما قصر الخليفة فكان يقوم في وسط المدينة • ولم يبق له اثر • وكان الى جانب المسجد الاموي الشهير الذي بناه الوليد على انقاض كنيسة

مسيحية ، والذي يعتبر من اقدس المساجد الاسلامية بعد مسجد مكة والمدينة وبيت المقدس » •

وتجدر الاشارة الى ان قبة الصخرة في مسجد بيت المقدس (ويسمى خطأ مسجد عمر) قد بناها عبد الملك بن مروان على الصخرة التي منها ، كما تقول الروايات ، صعد النبي محمد الى السماء •

وموقع هذا المسجد في اقدس مقدسات اليهودية والمسيحية والاسلام • فانه كان اولا موقع هيكل كنعاني وثني ، ثم اصبح هيكلا لليهود ، ومكان صلاة وعبادة للمسيحيين (ايام الصليبيين) ثم مكانا لمسجد اسلامي •

ب ـ تصنيف المجتمع

في اوائل القرن الثامن في عهد الامويين بدأ تصنيف المجتمع الى طبقات اجتماعية مميزة يتخذ شكلا محددا ، كالاتي :

ـ الدرجة العليا : تتألف من المسلمين العرب ، وعلى رأسهم البيت الاموي الحاكم ، يحتلون الدرجة العليا في هذا السلم الاجتماعي •

وكانت هذه الطبقة الارستقراطية تشمل موظفي الحكومة والجنود والمحاربين المتقاعدين منهم ، وبعض العرب الذين اتوا من الجزيرة وتوطنوا في المدن • وكان عملها ينحصر في الوظائف الحكومية والاعمال الحربية • وكانت طبقة منفردة لا ينتمي اليها الا من كان قد ولد من ابوين صريحي النسب العربي •

ـ الموالي : هم من المسلمين الذين دخلوا في الاسلام في وقت لاحق• وبحسب ما جاء في القرآن الكريم فان افراد هذه الفئة ، نظريا ، يجب اعتبارهم متساوين في الحقوق وفي المراتب مع المسلمين العرب ، لان

المؤمنين اخوة • وفي الواقع كانوا طبقة اجتماعية مكروهة ، لانهم يمثلون الحضارات القديمة الراقية ، كما انهم كانوا يحذقون الصنائع والفنون ، فولدت عند المسلمين العرب حساسيات تجاههم •

ـ اهل الذمة (النصارى ، واليهود ، والشيعة) •

تعتبر هذه الطبقة الثالثة من الطبقات التي يتألف منها المجتمع الاسلامي • وكانوا يشكلون غالبية السكان • غير ان اعدادا كبيرة منهم اعتنقت الاسلام ، الدين السائد ، الخط الاموي •• طبعا عن خوف وقهر وتسلط •

ولان النصارى واليهود كانوا لا يزالون يشكلون طبقة ذات نفوذ سياسي واقتصادي مرموق ، الامر الذي كان يثير الحسد لدى المسلمين ، فاستجاب لشعور سائر المسلمين الخليفة عمر بن عبد العزيز (٧١٧ ـ ٧٢٠) ونفذ احكاما صارمة ضدهم ، وفرض عليهم ان يلبسوا ثيابا تميزهم عن غيرهم من الناس ، وان يركبوا دوابهم بدون سرج • واقسى ما فرض عليهم منعهم بناء كنائس ومعابد جديدة •

ـ العبيد الارقاء :

كان معظم العبيد اسرى حرب • وقد بلغت اعدادهم في هذه الفترة التي نحن بصددها ، ارقاما كبيرة جدا لم تبلغها ارقام من قبل • ومن الاخبار التاريخية ان موسى بن نصير ، في اثناء فتوحاته الافريقية ، اسر ثلاثمائة الف اسير اهدى منهم الى الوليد ستين الفا •

ج ـ دمشق سوق النخاسة

في موكب النصر الذي اقيم يوم دخل موسى بن نصير دمشق ـ عائدا من الفتوحات ـ كان بين المحتفين ثلاثون الف فتاة عذراء من القوط الغربيين ، قدمن هدايا الى « البطل » وجنده •

وقد عجت دمشق ، سوق النخاسة بجموع العبيد البيض والسود والصفر من مختلف البلدان التي افتتحها العرب • وكان يقتني كل امير اموي او قائد او وال مئات من هؤلاء الاسرى العبيد •

وخلاصة القول ، ان العصر الاموي كان عصر فتوحات عسكرية ، كما انه كان عصر ترسيخ لقواعد السياسة الاموية المكيافيلية ، ودمج اجتماعي للعناصر البشرية التي كانت تتألف منها الامبراطورية الاسلامية آنذاك •

لذلك ،

لم يكن هذا العصر عصرا حضاريا ، لان العرب الذين قدموا من الصحراء لم يكن لهم علم او فن او فلسفة • انما جاؤوا بدين جديد ولغة جديدة • وقد احاط الخلفاء الامويون انفسهم بهالة من المغنين والموسيقيين والمهرجين وبائعي اللذة •

وكانوا يستقدمونهم من اماكن بعيدة كبلاد فارس ، وسوريا • فالى جانب الكثرة الكثيرة من اقتناء العبيد ، ظهر السري ، وجماعة الخصيان التي كانت تتولى شؤون الحريم •

نذكر مثلا على ذلك ،

ان ابن الوليد الذي خلفه اول خليفة كان من جارية •

اجل !

هكذا تهدم البيت الاموي ، الذي امتلأ فجورا وفسقا وعربدة ومجونا وخلاعة ، ليقوم على انقاضه البيت العباسي ، الحلقة الثانية في « الحضارة العربية » ؟!

٤

العبّاسيون: بدايَة ونهايَة

خسرت دمشق مجدها ، وزالت شهرتها بزوال العهد الاموي البائد• وحلت محلها بغداد عاصمة السياسة والفكر في العهد العباسي •

ونوجز الاسباب كما يلي :

اشتعلت نار النقمة والسخط في ولاية العراق ، وسكانها الشيعة ، وبلاد فارس حيث كان الموالي والعبيد المعتقون ، والمستجدون في اسلامهم • لانهم كانوا يعتبرون الدولة الاموية دولة دنيوية الاهداف ، بعيدة عن ان تكون خلافة دينية كما يأمر الاسلام بذلك •

وبقيت النار مشتعلة ، حتى ظهر ابو العباس الذي جمع لنفسه مواصفات الثائر العنيد ، والزعيم الدموي ، مع القوة البشرية الحاقدة التي التفت حوله ، وسقطت الاقنعة عن وجوه كان ملؤها الشر والفساد ، فدكت عروش كانت خاوية ، لانها قائمة على الظلم والطغيان •

وفي سنة ٧٤٩ نودي بابي العباس في مسجد الكوفة خليفةللمسلمين• وسارت الدولة العباسية تتسلق المجد ، يوما فيوما ، وسنة فسنة ، حتى كانت من اعظم الامبراطوريات ، واشهرها • لكنها كانت البداية والنهاية في تاريخ المجد العربي ، والحضارة العربية •

واليكم هذا العرض الموجز ،

حاول الخليفة الاموي ، مروان الثاني (٧٤٤ ــ ٧٥٠) ان يوقف المد العباسي الحقود • فاتجه على رأس جيش قوامه اثنا عشر الف مقاتل من الجنود السوريين المخلصين للبيت الاموي شرقا الى العراق • وبلغ الزاب الاعلى ، وهو من روافد دجلة ، في شهر كانون الثاني ٧٥٠ • فانزل به العباسيون هزيمة مروعة • وبعد حصار لم يدم طويلا استسلمت دمشق العاصمة التي كانت تتباهى وتفتخر « بامجاد » أمية ، والبيت الاموي •

والقي القبض على الخليفة الفار • وهو مختبىء في كنيسة للنصارى في مصر • فقطع رأسه في الحال • وبانتهاء الخليفة مروان تمت نهاية العهد الاموي والخلفاء الامويين الذين اعملوا الفساد في البلاد •

واستمر العباسيون ينفذون سياسة القتل والافناء في البيت الاموي• واليكم هذه القصة ــ المجزرة الرهيبة :

ذات يوم اجتمع ثمانون من الامراء الامويين كانوا قد قبلوا الدعوة الى وليمة اقيمت لهم على مقربة من يافا • وبينما هم يتناولون الطعام قام اليهم الجند وجدوا في قتلهم وتقطيع اجسادهم قطعة قطعة •

ثم ان مضيفيهم من العباسيين فرشوا فوق جثثهم ــ وكان من بين الضحايا من لا يزال يئن احتضارا ــ فرشا من الجلد وراحوا يتناولون طعامهم وكأن شيئا لم يحدث •

لم يكتف العباسيون بقتل الاحياء ، بل تمادوا ، وراحوا ينتقمون من الاموات ، فنبشوا قبورهم ، واحرقوا عظامهم •

فلا نستغرب ، ما دامت الاهواء والشهوات هي التي تتحرك ، وتتحكم ، لتحول القوى والارادات لخدمة الشر • وقد آمنوا بان الجريمة تبررها الجريمة ، والقتل يبرره القتل ، والخطيئة تبررها الخطيئة•

تماما مثلما فعل اسلافهم ، من قبل • واذا الاسلاف واللاحقون امة فاسدة لا خير فيها •

ثانيا : انفصال الاندلس

(بداية الانقسام)

استطاع عبد الرحمن الاول ، الملقب بصقر قريش ، ان ينجو من المذبحة التي جرت للامراء الامويين ، عندما دعوا الى وليمة في يافاه فتنكر، واتجه نحو الغرب عبر شمالي افريقيا الى ان بلغ اسبانيا بعد خمس سنوات من المشقة والضنى •

وفي قرطبة اسس دولة اموية مشرقة جعلت من اسبانيا ارقى دول اوروبا • وهكذا انفصل الاندلس واستقل • فكان انفصاله واستقلاله نهاية العهد الاموي الذي كان فيه الاسلام دينا ودولة ، متحدا لا تنفصم عراه •

ثالثا : ادعاء في غير محله

دامت الخلافة العباسية حوالي خمسمائة عام (٧٥٠ ــ ١٢٥٨) •

وهي اشهر خلافة عرفت في الاسلام ، واطولها عمرا •

وادعى العباسيون انهم ارتدوا عن الخلافة الدنيوية التي انشأها الامويون ، ورجعوا الى الدولة الدينية التي يمثلها علماء الدين ، وعلماء الشرع ، ويحتلون فيها المكانة اللائقة ، والوظائف الجليلة •

لكنهم عرفوا بالسفاحين ، والمتقلبين ، اذ كان السياف ، عند الخليفة العباسي ، يحتل مكانا قريبا من عرش الخليفة •

كما ان « ابو العباس » كان يفاخر بلقبه : السفاح • وسار خلفاؤه

على خطاه ، فتميزوا بالقضاء على اصدقائهم ، واعوانهم ، وبالسحل لمن لم يوافقهم في الرأي ، والافكار •

رابعا : الفتك والتنكيل بالاصدقاء

سار المنصور (٧٥٤ ــ ٧٧٥) أخ أبي العباس السفاح ، والذي خلفه من صلبه خمسة وثلاثون خليفة ، على نهج اخيه • فلم يتردد في القضاء على الذين حملوا معهم السيف وقاتلوا حتى دحروا الدولة الاموية •

كان ابو مسلم الخراساني اول ضحية ، وهو الذي احرز العباسيون بسيفه اول انتصار •

وقتل ابو مسلم اغتيالا في حضرة الخليفة وبايعاز منه • اذ اعتبرمذنبا يستحق القتل لانه حكم ولاية خراسان وكأنها بلاد مستقلة منفصلة عن الدولة العباسية •

وانقلب العباسيون على الشيعة ، فقتلوا رجلين بطلين من احفاد الحسن • ومما يستحق ذكره ان في عهد المنصور وفي عام ٧٥٧ جرت معركة عنيفة في سهل بعلبك ، خاضها الجيش العباسي ضد الكسروانيين الذين ثاروا على الجور والظلم ، بقيادة بطلهم « بندار » وقد اعمل العباسيون في الكسروانيين قتلا وتقتيلا حتى انهزم الذين نجوا ، ولحقوا بهم الى المنيطرة حيث حصلت مجزرة تاريخية رهيبة لا تنسى [1] •

خامسا : بغداد ، العاصمة والمنارة

رغب المنصور ان يقيم موقعا له في قرية فارسية على الضفة الغربية لدجلة • وهناك بنى عاصمته ، بغداد ، التي اضحت في خلال عقود من السنين مدينة عظيمة ، وذات مركز هام • ولم يمض على تأسيسها اكثر من قرن من الزمن حتى بلغ عدد السكان فيها نحو مليون •

(١) ورد ذكرها في رسالتنا الى الاستاذ القوتلي .

وكان الخليفة يعقد مجلسه في مسجد قريب من القصر ، ويحرسه اعداد كبيرة من الجند الخراساني ، كما كان يجري في قصر كسرى •

وشاعت الالقاب الفارسية ، والخمور الفارسية ، والنساء الفارسيات، والطعام والملبس الفارسي ، ومعظم العادات والتقاليد الفارسية • ولم يبق من العرب غير الدين الاسلامي واللغة العربية • اذ ظل الاسلام هو الدين الرسمي ، وظلت العربية هي اللغة الرسمية •

وتسنى للبرامكة ، وهم فرس من الشيعة ، ان يمثلوا اهم الادوار • فكان منهم المستشارون للخليفة ، والمنفذون لاحكامه ، والقيمون على بيت مال الدولة • فاحتلوا المراكز المرموقة ، والوظائف العالية ، وراحوا يغدقون الاعطيات والهبات على الاصدقاء ، ويقيمون الحفلات السخية • ونافسوا الخليفة ذاته شهرة ، فانتقم منهم هارون الرشيد ، الذي لم يطق احتمال رؤية شمسين تسطعان في فلكه السياسي في آن واحد •

فقتل الوزير خالد البرمكي ، وعلق رأسه على وتد اقامه على احد جسور بغداد ، وقسم جسده الى قطعتين علقهما على وتدين اقامهما على جسرين اخرين من جسور العاصمة •

وازدهرت بغداد في عهد هارون الرشيد (٧٨٦ — ٨٠٩) وفي عهد ابنه المأمون (٨١٣ — ٨٣٣) فاسرف الرشيد الاموال على الحفلات والولائم والاعراس ، التي كان يحييها بلاطه في جو مضمخ بالمراسم المتعلقة بالحريم وبالحاشية وبالخصيان • واستقدم المغنين والمهرجين والندماء والموسيقيين والشعراء والعلماء والمفكرين من بلاد سوريا وفارس ، واليونان ، ومختلف انحاء الامبراطورية •

ويذكر عن هارون الرشيد انه دفع لمغن موصلي مرتبا شهريا قدره عشرة آلاف قطعة من الفضة •

واشتهرت بغداد ايضا باعمال الترجمة ، عن الفارسية والهندية ، لا سيما الجداول الفلكية وكتب الرياضيات ، والجبر ، والطب التي ترجمت ايضا الى اللاتينية وتعرفت اليها اوروبا •

وبلغ الشعر العربي عظمته في بغداد ، طوال مدة الامبراطورية العباسية ، كذلك الادب ، والفلسفة ، ومعظم انواع الفن والعمران ، وانتشرت المدارس والمعاهد • وهكذا ، كانت بغداد ملتقى المفكرين ، والمبدعين ، والادباء ، والشعراء ، والفلاسفة ، واهل الفن الذين قدموا اليها من جميع الجهات •

وباختصار كان العباسيون اهل مجون ، وترف ، وذوق ، وفي عهدهم تمازجت الحضارات العالمية في بغداد ، فولدت الحضارة العربية ، التي لم يتسن لها بعد العباسيين ، من يدفع بها الى مستقبل ابهى واعظم •

مصرع الوحدة الاسلامية

تمكن عبد الرحمن الاول ، الملقب بصقر قريش ، من تأسيس خلافة سنية منافسة للخلافة العباسية في بغداد ، وكانت عاصمتها قرطبة •

وفي سنة ٨٠٠ بعث هارون الرشيد واليا الى الولاية ، التي تعرف اليوم باسم البلاد التونسية ، ولم يلبث الا قليلا حتى لقب نفسه اميرا واعلن استقلاله عن الدولة العباسية • وظل يدعو في الجوامع الى الخليفة في بغداد معترفا له بالسلطة الروحية للخلافة •

وعلى انقاض الامارة التونسية قامت دولة اخرى (٩٠٩) كانت اشد واقوى ، واطول عمرا من سابقتها ، وهي الدولة الفاطمية •

وفي سنة ٩٧٣ انتقلت هذه الدولة الى عاصمتها الجديدة : القاهرة ،

وكان مؤسس الدولة الفاطمية رجلا يدعى عبدالله المهدي الذي كان يدعي النسب الفاطمي ، واعتبرت الدولة الفاطمية دولة شيعية كانت تعتبر الخلافة السنية في بغداد خلافة غير شرعية اغتصبها العباسيون من اصحابها الشرعيين •

وفي قرطبة ، في الاندلس ، نودي بعبد الرحمن الثالث سنة ٩٢٩ خليفة • وهكذا شهد المسلمون لاول مرة في تاريخهم قيام ثلاثة خلفاء مستقلين يتقاسمون العالم الاسلامي بينهم في آن واحد •
ومنذ ذلك الحين بدأ مصرع الوحدة الاسلامية ، وتفكك كيان المسلمين •

فعليه :

اولا : الدويلات المستقلة

يرى مؤرخو الغرب ان دورا اوليا في محاربة الصليبيين كان يعود للدولة الفاطمية • بينما عرفت الدولة الفاطمية في التاريخ الاسلامي الشرقي بانها اول خلافة واخر خلافة شيعية كانت تشكل خطرا على الاسلام السني، الدافع الذي حدا بصلاح الدين الايوبي الى القضاء على هذه الخلافة (١١٧١) وضم ممتلكات الفاطميين الى ملكه في سوريا •

في هذه الاثناء ، وبينما كان الجناح الغربي للامبراطورية العباسية يعلن انفصاله التام ، واستقلاله الكامل عن بغداد ، كان اقصى الجناح الشرقي ايضا يخطط لقيام حركة مشابهة • واستطاع احد الولاة الذي بعث به المأمون (٨٢٠) عاملا على خراسان ــ وهو مولى فارسي ــ ان ينقل العاصمة من مرو الى نيسبور ، ويعلن استقلاله ، وبعد حين راح يوسع ملكه حتى مشارف الهند •

وسقطت السلطة العربية عن منطقة باسرها ، كبيرة ، حدودها مشارف

الهند حتى بغداد ، ومن بلاد ما وراء النهر حتى الخليج الفارسي ، وافلتت هذه المنطقة من قبضة العرب الى قبضة الفرس الذين اعادوا مجدهم وعزهم ، وقد عرف عهدهم هذا بأفضل عهود الحضارة النيرة •

وتدريجيا ، بدأت تتزايد الدويلات ، والامارات ، والولايات ، التي اعلنت استقلالها عن الامبراطورية العباسية الاسلامية • مما ادى الى انحلال الخلافة واضعافها ، وتعرضها اخيرا للهجمات من الخارج •

فكانت :

ثانيا : الحروب الصليبية

كان الصليبيون اول قوة خارجية شنت هجوما من الغرب على الامبراطورية العباسية • ثم تبع ذلك هجمات المغول من الشرق •
وقد ارتدت الحروب الصليبية الطابع الطائفي ، فاشتعلت النيران في كافة انحاء البلاد المجاورة •

ومن ابرز الاسباب المباشرة لقيام هذا النزاع ، كان تحدي السلجوقيين المسلمين لسيطرة القسطنطينية المسيحية • وقبلها كانت غزوات العرب المسلمين جنوبي اوروبا ، وغزوات المسلمين في الاندلس التي كانت تهدد فرنسا • بالاضافة الى كونها فصلا من فصول التاريخ المديد للصراع الذي كان يدور بين اوروبا وآسيا •
بالاضافة الى اهداف بعيدة كانت متعددة الوجوه • ومنها التجارية والسياسية والدينية •

ان الشرارة الاولى التي الهبت النفوس ، وهيجت المشاعر آنذاك قد اطلقها البابا اربنوس الثاني ، الفرنسي الاصل ، في السادس والعشرين من شهر تشرين الثاني (١٠٩٥) في جنوبي فرنسا ، في المكان المناسب ، والوقت المناسب •

في هذه الخطبة استحث البابا المؤمنين المسيحيين على سلوك الطريق المؤدية الى كنيسة القيامة وانتزاعها من ايدي من سماهم بالقوم الاشرار • واذا كان من حكم على هذه الخطبة بالنسبة الى تأثيرها فانها اخطر خطبة القيت في العصور الوسطية • وكالنار في الهشيم سارت موجة عاطفية حماسية تجاوبت اصداؤها في فرنسا عبر اوروبا فنفذت الى اعماق قلوب الناس كبيرهم وصعلوكهم ، غنيهم وفقيرهم ، شيخهم وفتاهم •

وتم الاتفاق بين القواد الصليبيين على ان تكون القسطنطينية المكان الذي يلتقون فيه • ومن هناك تزحف جيوشهم عبر مملكة السلجوقيين في آسيا الصغرى نحو الاراضي المقدسة •

والتاريخ مليء بالاخبار عن هذه الحروب الدامية التي دارت على ارضنا •

ثالثا : حركة صلاح الدين الايوبي

(واسدل الستار)

ولد صلاح الدين في العراق من ابوين كرديين • ولما بلغ من العمر سنة واحدة انتقلت به عائلته الى بعلبك ، اذ كان ابوه يعمل في الجيش تحت امرة زنكي •

قام صلاح الدين بأول عمل عسكري تم فيه القضاء على الخلافة الشيعية الفاطمية في مصر • وبعد الاستيلاء على مصر سقطت القيروان والحجاز في يده •

واكمل صلاح الدين اعماله العسكرية فكان الانتصار الذي حققه في حطين ضد الصليبيين (تموز ١١٨٧) •

وبوفاة صلاح الدين (١١٩٣) اختفى عن مسرح الاسلامية السنية زعيمها الاوحد • وتقاسم خلفاء صلاح الدين المملكة التي انشأها •

واصبحت المدن الكبيرة ، القاهرة ودمشق وحماة وغيرها مراكز للامارات الايوبية المستقلة • وفقدت المملكة وحدتها كما فقد الاسلام القيادة الموحدة ضد الصليبيين • واسدل الستار على العرب ، والحكم العربي • وتوالت على ارضنا حكومات ودويلات ضعيفة هزيلة ، رافقها انخفاض السكان ، وانحطاط في المستوى الحضاري وتدهور في الحالة الاقتصادية عبر المماليك الذين قامت على انقاضهم الدولة العثمانية التي لا تحتاج الى الحديث عنها ، باكثر من ان نقول انها كانت من اسوأ انواع الاستعمار ، اذ جاء الينا التخلف بمختلف انواعه والجوع ، والعبودية ، وكافة المساوىء الاجتماعية والاقتصادية والسياسية •

٥

ماذا في لبنان
ولماذا الحرب اللبنانية؟

قامت في البلاد حركات وهزات فكرية اجتماعية مناوئة للعثمانيين. تبغي الاستقلال والتحرر . مدت لها بعض الدول الغربية يد العون والمساعدة ، طمعا منها بالوصول الى البلاد السورية والعربية ، وكي توسع كل من هذه الدول رقعتها . وحصل على ارضنا تنافس شديد بين هذه الدول ، ادى في النهاية الى تصفية السلطات التركية ، وقهرها ، ووقوع دول شمالي افريقيا ، وسوريا ، ولبنان ، والعراق ، وفلسطين ، والجزيرة العربية في قبضة الاستعمار الغربي .

يعود الى الدول الاجنبية التي غزتنا فضل كبير على نهضة العرب ، وما رافقها من تحسن اقتصادي ، وارتقاء حضاري وفكري ، وتطور في السياسة والاجتماع . فكثر عدد المتعلمين في هذه البلدان ، وانشئت جسور بين الشرق والغرب ، مثل لبنان ابرز الادوار في تأسيسها . كما استطاع لبنان ان يتبوأ المركز الاول بين جميع البلدان المجاورة لما اظهره من استعداد طبيعي وانساني حضاري وفكري ، اصبح بفضلها منطلقا للحركات الفكرية والاجتماعية التي دعت الى استقلال لبنان والبلاد السورية والعربية عن الدل الاجنبية . فكان لبنان اول دولة شرقية اعلنت استقلالها التام عن الاستعمار الغربي ، وجلاء آخر جندي اجنبي عن أرضها .

واذا ..

اولا : القومية العربية

كان اللبنانيون يحرضون ضد الحكم التركي ، ويندون بمساوئه ، وطغيانه عبر الصحافة العربية التي اسسوها في ديار الاغتراب ، والهجرة . وقام شباب لبنانيون مسيحيون وسوريون من ذوي الثقافة الغربية يدعون الى قيام فكرة القومية العربية . بعدما تأثروا تأثرا شديدا بالافكار الغربية ، لا سيما الفرنسية منها والالمانية .

وغذى دعوة هؤلاء الى فكرة القومية العربية ، ادراك عند الجماهير العربية « لامجاد » العرب السالفة ، وعظمة إمبراطوريتهم و «حضارتهم» .

وفقدت هذه الفكرة في اعقاب الحرب العالمية الاولى اهميتها ، لاختلاف القضايا والمشاكل التي كانت تعاني منها الدول العربية ـ كل دولة على حدة ـ واصبحت ميالة لان تكون دعوة قومية اقليمية . فبرزت الى الوجود احزاب سياسية متضاربة في العقائد والافكار والآراء . كان لها اثر فعال في اثارة والتهاب العواطف ، لا نزال نحصد نتائجها السيئة . واهمها ما يدور اليوم على مسرح السياسات العربية من مشاحنات ، ومهاترات ، ادت بلبنان الى الصراع الذي نحن في صدده .

ومن المؤسف حقا ، ان القومية العربية لم تتخذ لنفسها الصفاء العلماني ، على الرغم من قيام دولة اسرائيل التي تعتمد العلم والعقل والمنطق . بل ظلت هذه القومية ممتزجة بالاسلام دينا وعقيدة ، تؤمن بان لا حل لقضاياها عامة ، واسرائيل خاصة ، الا بالسيف والدين .

فعليه ،

ثانيا : الصراع الصهيوني ـ الشيوعي

يدور صراع هائل بين الصهيونية والشيوعية . كلا الطرفين يحاول

السيطرة وفرض نفوذه على البلاد العربية • ويشكل كل فريق منهما خطرا كبيرا على العروبة والاسلام •

واليكم هذه الاخطار •

١ ـ الخطر الصهيوني

يراود اليهود حلم كبير • هو تحقيق دولة اسرائيل الكبرى ، التي يحدها حسب زعمهم نهر الفرات والنيل • ويرى اليهود في الاسلام الدين المعادي لليهودية ، مثلما يرونه في المسيحية ايضا •

وفي « العهد القديم » تفاصيل احتلال اليهود لبعض اجزاء من ارض فلسطين • وكانوا في ذلك العهد يعرفون باسم بني اسرائيل •

وقد وردت في سفر التكوين عبارة تقول :

« في ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقا قائلا :

نسلك اعطي هـذه الارض مـن نهر مصر الى النهر الكبير » ، نهر « الفرات » (تكوين ١٥ ـ ١٨) واستنادا الى هذه العبارة ، او هـذا الوعد لابراهيم ، اتخذت الدولة الاسرائيلية شعارهـا التوسعي ، نقشته على باب برلمانها « حدودك يا اسرائيل من الفرات الى النيل » •

٢ ـ الخطر الشيوعي

ان الشيوعية الماركسية ـ اللينينية مذهب مادي ملحد ، يؤيد الغاء العقائد الدينية ، واحلال العلم محل الايمان •

والشيوعيون لا يعتقدون بوجود الله • لانهم يعتقدون ان الانسان ليس مخلوقا خلقه الله ، بل هو خالق •

ولهم رأي في الدين انه مسألة ضمير فردي ، يجب استئصاله مـن

الانظمة السياسية ، ومن التعليم العام ايضا •

يقول ماركس ،

ـ لا اله ، والحياة مادة •

ـ ما الدين ، والاخلاق ، والقـانون في نظر البروليتاريـا الا آراء بورجوازية ورسالة البروليتاريا هي القضاء على الدين والداعين اليه •

هذا من جهة خطرها على الدين •

اما خطرها على الاقتصاد والسياسة والمجتمع ، فهو شديد ايضا • اذ هو كبت للمبادرات الفردية ، والجمال الانساني ، والتطور الاقتصادي وحركة البناء والعمران ، والازدهار • لا سيما في الفترة الاولى من ايامها• فالشيوعية تستسهل الفتك والهدم والدم والتقتيل والسحل مـن اجل السيطرة والاحتلال •

اذا ،

ثالثا : ماذا في لبنان ؟

في لبنان ، اليوم ، حرب اهلية ، بشكلها الخارجي ، وعالميـة في داخليتها واهدافها ومراميها وغاياتها •

تدور هذه الحرب بين فريقين ••

ـ فريق لبناني ، مسيحي باغلبيته • يؤمن بلبنان وطنا حرا سيـدا مستقلا •

ـ وفريق آخر ، مسلم باغلبيته • بطله شيوعي متطرف • وقوتـه العسكرية مستمدة من دول عربية واجنبية •

ويتألف من الاحزاب « الوطنية، والتقدمية » والمنظمات الفلسطينية،

ومن المسلمين المضللين ، والمرتزقة • ويحظى هذا الفريق بتأييد اسلامي ، عاطفي غرائزي •

رابعا : أهداف الحرب اللبنانية

تهدف الحرب اللبنانية الى •••

١ ــ قلب نظام الحكم الديمقراطي ، وتحويله الى نظـام شيوعـي متطرف ، لاقامة قاعدة عسكرية شيوعية على الاراضي اللبنانية ، كـي تمارس السلطة الشيوعية ــ العالمية اعمالها من هذا المنطلق الاستراتيجي، وتفرض سيادتها ونفوذها على سائر المنطقة العربية ، عملا بمعتقداتها المادية الملحـدة •

٢ ــ تقسيم لبنان الى دويلات فئوية وطائفية • كي تصبح اسرائيل في مأمن ، وتستقر • وهذا مخطط صهيوني يبغي القضاء على لبنان، الامر الذي يمكن اسرائيل من تحقيق اهدافها التوسعيـة ، وانشاء الدولـة الاسرائيلية الكبرى • ولربما تؤدي في النهاية الى قيام امبراطورية يهودية تفرض سيادتها على بلاد الشرق المتوسط •

خامسا : الغريب العجيب

الغريب العجيب في هذا الصراع هو قيام الفريق الواحد بالـدور الواحد الذي يرمي الى هدفين متضاربين متخاصمين !!

والاغرب من ذلك هو ان المسلمين في لبنان هم على غفلة من ذلك • ويجهرون بتعاطفهم وولائهم وتأييدهم لهؤلاء ، الساعين الى تخريب لبنان، والفتك بمعالمه الحضارية والفكرية والانسانية •

لا لسبب !•

سوى اللقاء الذي جمع بينهم • الا وهو الدعوة باصرار الى عروبة

لبنان ، والوحدة العربية • والفرق كبير بين دعوة ودعوة •

فمنهم الداعون الى العروبة للمزايدة فقط ، وافتعـال المشاكـل والازمات • كي يحققوا بواسطتها مطامعهم واهدافهم التي ذكرنا •

وآخرون يدعون الى عروبة لبنان ، كأنهم ما زالوا في القرن التاسع عشر •• اي بطريقة المشاعر الغامضة ، والعواطف القابلة للاثارة والالتهاب السريع • وهذا لعمري قد مضى عليه الزمن ، وتخطته الايام •

سادسا : نـداء

الى جميع الفئات اللبنانية ، مسلمين ومسيحيين •

الى الذين يجمعهم الوطن الواحد •• لبنان •

الى كل مخلص ، ومؤمن ، ومحب •

الى اولئك الذين سلخوا اعمارهم ، من اجل البناء ، والعيش الكريم، والحرية ، والكرامة ، والهناء •

اليهم جميعا ، اقول ، بعد كل ما تقدم •••

لقد آن لنا ان نعي ، وندرك المخاطر التي تحيطنا ، نحن اللبنانيين •• بمختلف فئاتنا ، وطوائفنا •

وصار علينا ان نقف وقفة الرجل الواحد ، بقلب واحد ، وعقـل واحد ، وهدف واحد •• على طريق العلم والمنطق والعقل ، كي ننقـذ لبنان •• ونعود الى التعايش الذي كان بالامس ذلك المثل الاعلى لجميع الشعوب والامم •

وان لم نفعل ذلك ، فالتاريخ سوف يتقهقر بنا الى الوراء •

أيها الاخوة اللبنانيون ،

ان العودة الى العبودية اخطر من العبودية ذاتها •

المراجع :

١ ـ تايخ لبنان ، تأليف جواد بولس ، نقله الى العربية الدكتور جورج حاج ، دار النهار للنشر ، بيروت .

٢ ـ موجز تاريخ الشرق الادنى ، تأليف الدكتور فيليب حتي ، ترجمة الدكتور انيس فريحة ، دار الثقافة ، بيروت .

٣ ـ لبنان في التاريخ ، تأليف الدكتور فيليب حتي ، ترجمة الدكتور انيس فريحة ، دار الثقافة ، بيروت .

٤ ـ تاريخ لبنان الحضاري ، تأليف يوسف السودا ، ترجمة الدكتور انيس فريحة ، دار النهار للنشر ، بيروت .

٥ ـ بيروت ولبنان ، تأليف هنري غيز ، تعريب مارون عبود ، منشورات وزارة التربية .

٦ ـ قيام دولة المماليك ، في مصر والشام ، تأليف الدكتور احمد مختار العبادي ، دار النهضة العربية ، بيروت .

٧ ـ تاريخ لبنان العام ، تأليف الدكتور يوسف مزهر .

٨ ـ تاريخ الحروب الصليبية ، (٣ اجزاء) تأليف ستيفن دنسيمان ، ترجمة الدكتور السيد الباز العريني ، دار الثقافة ، بيروت .

وطن لا نستحقه

١

لبنان ابتسم لكل مضطهد وجائع

مدخل

١ ـ انصرف بعض اهل الكوفة عن واقعة صفين • ودخل رجل منهم على بعير الى دمشق • فتسلط سوري من اهل العاصمة الاموية على العراقي ، وتعلق به وقال : « هذه ناقتي اخذت مني في صفين » •

واختلف الاثنان • ثم اشتدت حدة الشامي • فارتفع امرهما الى معاوية بن ابي سفيان ، واقام الشامي خمسين رجلا « بينة » يشهدون انها ناقته • فقضى معاوية على الكوفي وامره بتسليم البعير اليه فقال الكوفي لمعاوية :

« اصلحك الله انه جمل وليس بناقة » •

فقال معاوية :

« هذا حكم قد امضى » •

ولما تفرق « الرجال » دس معاوية الى الكوفي فاحضره وسأله عن ثمن بعيره ، ودفع اليه ضعفيه وبره واحسن اليه وقال له :

« ابلغ عليا اني اقاتله بمائة الف ما فيهم من يفرق بين الناقة والجمل » •

٢ ـ اشتهر ابو ذر الغفاري بتقواه ، ووفائه للرسول والاسلام •

فكان لا يبالي بالقوة الغالبة ، اذ جاهر باستقباحه جشع بني امية • وكان معاوية لا يزال عاملا للخليفة عثمان بن عفان في الشام • واحتال معاوية في استرضاء او تهديد ابي ذر الغفاري فلم يكترث ، فاتهمه بالفتنة وكتب الى عثمان :

« انك افسدت الشام على نفسك بابي ذر » •

فأجاب عثمان قائلا لمعاوية :

« احمله الي على قتب بغير وطاء تعذيبا له » •

فلما جاء المدينة حاكمه عثمان فلم يرهب سلطانه • وندد بما يراه من طمع بني امية وخروجهم عن الحق • فابعده عثمان عن المدينة الى الربذة بالعنف ، وظل هناك وهو ثابت في عزمه حتى توفاه الله !

٣ ــ كان حجر بن عدي الكندي المتوفي سنة ٥١ هجرية ، يصر على اعتقاده بفضل علي بن ابي طالب وحقه في الخلافة ، وان الامويين اغتصبوها منه • ولما تغلب الامويون على « علي » حملوا المسلمين على لعنه • فمنهم من اطاع • ومنهم من ابى ورضي بالقتل من اجل ذلك •

واشهر الذين استشهدوا في هذا السبيل هو حجر بن عدي المذكور • وذلك ان المغيرة والي الكوفة ، من قبل معاوية ، كان يقف على المنبر ، فيستغفر لعثمان ، ويلعن عليا ، والناس يسمعون واكثرهم غير راضين ، ولم يجسر على مقاومته الا حجر بن عدي • فانه كان يعترض الوالي في كلامه ، ويقول :

« انا اشهد ان من تذمون احق بالفضل ومن تزكون اولى بالذم »

وكان المغيرة يخوفه غضب الخليفة ، وهو لا يبالي فقاصه بقطع ارزاقه فاعترضه مرة في المسجد • ووقف معه بعض الناس وحدثت ثورة طال امرها •

واخيرا قبضت السلطة على حجر ، وكان معه جماعة قالوا مثل قوله

واتحدوا معه ، فكلفوهم لعن « علي » فابوا وهددوهم بالموت فلم يبالوا • ومن اقوال احدهم واسمه صيفي وقد سأله الامير ، « ما تقول في علي ؟ » قال : « احسن قول » فأمر بضربه وجلده حتى لصق بالارض ، ثم قال : « اقلعوا عنه •• ما قولك في علي ؟ »

فقال :

« والله لو شرحتني بالمواسي ، ما قلت فيه الا ما سمعت مني » •

فقال الامير : « تلعنه او لاضربن عنقك » •

قال : « لا افعل » •

فأوثقوه وحبسوه ، ثم ارسل الامير حجرا وبعض اصحابه الى معاوية في الشام وزوروا عليهم شهادات توجب قصاصهم • فلما جاؤوا معاوية امر بقتلهم ، فاتى الذين تولوا قتلهم ، وقالوا : « اذا كنتم تبرأون من « علي » وتلعنونه لا نقتلكم ، والا قتلناكم » فقال الجميع بصوت واحد ، زعزع القصر المشؤوم ،

« لسنا فاعلين ذلك ، لا نريد ان نكون غير اوفياء » •

فحفرت القبور وجيء بالاكفان وقام حجر واصحابه يصلون عامة الليل ، وفي الصباح قتلوهم • فرغبوا بالقتل ولم يرجعوا عن رأيهم في « علي » •

●

٤ ــ يحكى عن الحجاج بن يوسف ، انه كان يلزم من بقي حيا من رجال ابن الاشعث ، بعد واقعة الجماجم ، بان يعترف انه كفر بعصيانه على الخليفة فيخلي سبيله والا قتله •

وكان يؤتى بالاسير الى ما بين يدي الحجاج ، فيقول له الحجاج :

« اشهد انك كفرت » •

فان قال « نعم » اطلقه • والا قتله •

وكثيرون الذين انكروا قوله فقتلهم • ومنهم رجل من جشعم كان معتزليا ، فسأله الحجاج عن حاله فاخبره باعتزاله ، فقال له :

« اشهد انك كافر » •

قال المعتزل :

« بئس الرجل انا • اعبد الله ثمانين سنة ثم اشهد على نفسي بالكفر ؟! »

قال الحجاج :

« اذا اقتلك » •

قال :

« وان قتلتني » فقتله •

●

٥ — امر الخليفة المأمون نائبه في بغداد ان يمتحن القضاة والشهود والمحدثين بالقرآن • فمن اقر انه مخلوق خلى سبيله ، ومن ابى اعلمه به لينظر بأمره • وفعل نائب الخليفة ذلك فاجابه الاكثرون وابى جماعة ، فبعث المأمون الى نائبه ان يرسل اليه بهم مصفدين • فلما رأوا ذلك التهديد خافوا واعترفوا بما اراده الخليفة ، الا اربعة •• منهم احمد بن حنبل الامام المشهور • ثم اعادوا عليهم القول وهددوهم فاجاب اثنان ، وظل اثنان هما ابن حنبل وابن نوح •

فقيدا وحملا الى المأمون في طوس • ومات المأمون في تلك السنة• فلما تولى المعتصم احضر احمد بن حنبل وامتحنه بالقرآن وامره ان يقول انه مخلوق ، فابى فأمر بجلده ، فجلد حتى غاب عقله وتقطع جلده • وسجن مقيدا وظل على اعتقاده حتى اخذه الله !

●

٦ — حين صالح الخليفة الثاني ، عمر بن الخطاب ، نصارى الشام ، فرض عليهم بعض القوانين والشروط ، نلخص بعضها كما يلي :

« الا يحدثوا في مدينتهم ولا في حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب • ولا يجددوا ما خرب ، ولا يمنعوا كنائسهم ان ينزلها احد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم ، ولا يؤوا جاسوسا ، ولا يكتموا غشا للمسلمين ، ولا يعلموا اولادهم القرآن ، ولا يظهروا شركا ، ولا يمنعوا ذوي قراباتهم من الاسلام ان ارادوه ، وان يوقروا المسلمين ، وان يقوموا لهم من مجالسهم اذا ارادوا الجلوس ، ولا يتشبهوا بالمسلمين في شيء من لباسهم ولا يتكينوا بكناهم ، ولا يركبوا سرجا ، ولا يتقلدوا سيفا ، ولا يبيعوا ، وان يجزوا مقاوم رؤوسهم ، وان يلزموا زيهم حيثما كانوا ، وان يشدوا الزنانير على اوساطهم ، ولا يظهروا صليبا ولا شيئا من كتبهم في شيء من طرق المسلمين ، ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ، ولا يضربوا بالناقوس الا ضربا خفيفا ، ولا يرفعوا اصواتهم بالقراءة في كنائسهم في شيء من حضرة المسلمين ، ولا يخرجوا شعانين ، ولا يرفعوا اصواتهم مع موتاهم ، ولا يظهروا النيران معهم ، ولا يشتروا من الرقيق ما جرت فيه سهام المسلمين ، فان خالفوا شيئا مما شرطوه فلا ذمة لهم ، وقد حل للمسلمين منهم ما يحل من اهل المعاندة والشقاق » •

●

٧ — مظلومة هذه الارض • ومظلوم هذا الوطن الذي يدعى لبنان•

كان بلد الجمال ، هذا الوطن •

ان الجمال اراد ان يكون له وطن ، فكان لبنان •

أرض العطاء •• هذه الارض ••

وبلاد الربيع ، والطير ، والشذا ، والشمس ، والقمر ••• لبنان

وبلاد البحر ، والجبال ، والانهار ، والجداول ، والينابيع •• لبنان ومكان ولادة الحرف ، والعبقرية ، والحب •• لبنان •

اما انتم ، يا ساكني هذه الارض ، فتحملون رواسب الماضي البعيد، والمجتمعات المتخلفة ، وترزحون تحت اعباء ثقيلة ••• ويجلس فوقكم جبال من الاحقاد ، لتخرجوا من هذه الارض اعشابا وحشائش ، فتحيا وتموت ، بلا سبب ! وايضا ، بلا ثمن !!

فهل عرفتم لماذا ؟؟

من أنتم ؟!

من هناك •

من بلاد الشام ، والعراق ، وارض الجزيرة ، ومن كل مكان جئتم ايها الساكنون هنا • ايها اللبنانيون ••

فكانت اجسادكم تحمل اثار السياط ، والقيود ، والتعذيب بالنار •
ووجوهكم شاحبة مصفرة تحكي عن تلك السجون التي غصت بالعباد •
وبطونكم تصرخ من الجوع والالم •

ايها الساكنون هذه الارض ،

الى هنا اتيتم • فكتبتم بالدموع والدماء قصص شهدائكم ، والاحرار منكم ، الذين فضلوا الموت على الذل ، والخيانة ، والعار •

واتصوركم مهجرين ، في قلب كل واحد منكم الف حسرة • وعلى وجهه تبدو علامات القلق والرعب والشقاء والارهاق •

اما لبنان ، ارض الحرية ، فقد ابتسم لكم ، وشرع ابوابه ، ثم منحكم الخير ، والحرية ، والامن ، والاستقرار •• واوصاكم بالتفاهم

والتعايش والمحبة والولاء والدفاع عن حدوده وسلامته وكيانه •

ويا للاسف ! لقد طغت عليكم الفتن ، ومزقتكم شيعا وأحزابا •
وعاد بكم الحنين الى البلاد التي بصقتكم •• فحملتم الف راية وراية ، على هذه الارض ، ورحتم تطالبون هذا الوطن بالخضوع او الولاء لغيره • بينما يأبى مجده التليد الا ان يكون وطنا حرا •

وتكتلتم طائفيا ، وبشكل عائلي قبلي ، احياء للقبلية البدوية ••

٢

الموارنة اهل حضارة وتاريخ

منذ القرن السادس ، وبعد الفتح العربي (٦٣٥ ـ ٦٣٧ م) وسكان لبنان يتألفون من جماعات طائفية مسيحية ، كانوا منتشرين بين السواحل اللبنانية والجبال • واشتهر هؤلاء بالملاحة ، والتجارة ، والصناعة ، منذ العهد الفينيقي • وبفضل انفتاحهم الانساني اللامحدود على الشرق والغرب ، استطاعوا ان يكونوا مزيجا حضاريا انسانيا ، وحافظوا على امكانية التفاعل الحضاري ، والاختلاط مع الشعوب ، على اساس الاحترام الكلي لسيادة الانسان ، وحريته ، وكرامته ، وشرفه ، وحقه في الحياة • ولما بدأ الاسلام ينتشر ، عن طريق السيف والقهر ، وعملا بالخط الاموي السياسي السطحي ، ترك معظم المسيحيين اللبنانيين السواحل التي خربت، وفقدت اهميتها ، الى الجبل • فكان الموارنة من سكان الاعالي •

اما الباقون فمنهم من اسلم بعد الاضطهاد ، والترويع ، والتنكيل ، ومنهم من بقوا على دينهم ، فعاشوا خارج حدود لبنان ـ الجبل اهل ذمة •• ذاقوا شتى انواع العذاب ، والاضطهاد ، والاستغلال ، وخضعوا لدفع الضرائب الباهظة ، طوال مدة تجاوزت اثني عشر قرنا •• بقيت السواحل اللبنانية خلالها مسرحا للحروب والفتن والصراعات •

يقول المؤرخ اللبناني جواد بولس في كتابه « تاريخ لبنان » صفحة ٢٧٤ ما يلي :

« بالاضافة الى الموارنة الذين اقاموا في لبنان الشمالي ، مع بعض الجماعات المونوفيزية اليعقوبية ، فان طوائف لبنان المسيحية الاخرى تتمثل بدرجة رئيسية بالملكيين ، اتباع الكنيسة الملكية في القسطنطينية (منها جاء اسم ملكيين وامبراطوريين) • وهؤلاء انتشروا في المدن والقرى الكبيرة ، حيث كانوا يشتغلون بالتجارة ، او يتعاطون حرفا متنوعة، ولكن مراكزهم الرئيسية في لبنان ، كانت في مناطق الكورة ، والشمال ، والمتن، والوسط •

فبعد الانشقاق الذي احدث سنة ١٠٥٤ م الصدع الديني بين القسطنطينية وروما ، تبعت الكنيسة الملكية بيزنطيا •

وفي سنة ١٦٨٤ م• فقط ، انفصل جزء من الملكيين عن القسطنطينية ليعود للالتحاق بروما ، ويؤسس سنة ١٧٠١ م• كنيسة مستقلة • ومن هذا التاريخ ، بدأ يوجد في الشرق ، الى جانب الكنيسة المارونية ، كنيسة ملكية للروم الارثوذكس ، وكنيسة ملكية للروم الكاثوليك • ويحمل بطاركة هذه الكنائس الثلاث ، بنوع خاص ، لقب بطريرك انطاكية وسائر المشرق » •

ومثلما كان النضال السياسي والديني ، الذي يقوم به الموارنة مع الشروط الطبيعية التي يقدمها لهم مقرهم الجبلي ، يؤمن لهم استقلالا فعليا ، كان « يؤمن لبطاركتهم واساقفتهم استقلالا وحرية في العمل ، لم يكونوا لاي من رؤساء الطوائف المسيحية في الشرق » •

فمن هم الموارنة ؟

اولا : الموارنة

لا يزال يوجد في لبنان والبلدان المجاورة ، من لا يعرف شيئا

عن الموارنة ، سوى انهم جماعة من المسيحيين المتعصبين ، يكرهون الاسلام والمسلمين ، ويضمرون للعرب شرا !

فمرده الى اسباب كثيرة .. اهمها ، الجهل عند عامة المسلمين والعرب ، وعدم مطالعة المتعلمين منهم والمثقفين .. لتاريخ لبنان ، الذي يشرح بشكل واف دور لبنان الحضاري ، ويلقي الاضواء على اهمية لبنان التاريخية الرائدة ، وعلى مجد هذه الطائفة بالذات ، الثقافي والحضاري ، ودورها القيادي في المحافظة على استقلال لبنان ، وسيادته، وحريته .

وعندما يتحكم الجهل والغباء في امة ، تغدو هذه الامة لا تنطوي الا على الحقد والضغينة .. ليكون مصيرها التفسخ والانحطاط الخلقي ، والتخلف ، والانهيار .

١ ـ رأي القذافي ...

في منتصف شهر آب ١٩٧٥ ، زار ليبيا ـ بدعوة من السيد محمد ابو القاسم الزوي ، وزير الدولة (للاعلام) ـ الوفد اللبناني الصحافي النقابي ، برئاسة النقيب رياض طه ، وعضوية السادة :

ـ جبران حايك ، صاحب « لسان الحال » .
ـ مروان حمادة ، رئيس تحرير « لوريان ـ لوجور » .
ـ وليد ابو ظهر ، صاحب « المحرر » .
ـ حكمت ابو زيد ، رئيس تحرير « الدنيا » .
ـ فاضل سعيد عقل ، صاحب « الشعلة » و « العقل » .

وقابل الوفد الوزير الزوي ، والعقيد القذافي ، والرائد عبد السلام جلود ، والضباط ، وبعض المعسكرات ، وتولت محطات التلفزيون

والاذاعة الليبية تغطية الزيارة . وعاد الوفد الى لبنان يوم الخميس الموافق ٢١ آب ١٩٧٥ .

فلما قابل الوفد اللبناني سيادة العقيد القذافي ، وكان ذلك بعد ظهر الثلاثاء ١٩ آب ١٩٧٥ ، في مقر القيادة ، دار الحديث بينه وبين الصحافيين، فقال معمر القذافي ساخرا ..

ـ الموارنة .. ما هذا ؟

فشرح له الاستاذ مروان حمادة ، بشكل موجز جدا ، من هم الموارنة ، ولماذا سموا هكذا ، وما هو دورهم الحاسم في حفظ لغة القرآن والعروبة معا ، وما هو جهادهم المضني طوال قرون وقرون لخلق لبنان وحفظه .

فاجاب العقيد القذافي في منتهى « الصراحة » قائلا :
المسيحيون في لبنان ، ولا سيما الموارنة ، امامهم حلان لا ثالث لهما :

« اما ان يعتنقوا الاسلام ، واما ان يتنازلوا عن الحكم للمسلمين ، ويخضعوا لحكم اسلامي ، عربي » .

وهنا رد الاستاذ مروان حمادة قائلا :
سيادة العقيد ،
امامنا حل انساني آخر ، عادل ، هو العلمنة .

فصمت العقيد ، وراح يسأل عن القوى « التقدمية » في لبنان ، وحقيقة قوتها ، وعن المقاومة الفلسطينية ، ومما قاله :

« نحن مصممون على مساعدة كل فصائل المقاومة الفلسطينية رغم كل تبايناتها العقائدية » .

فالى سيادة العقيد القذافي ،
والى جميع المشككين ، والذين لم يطلعوا على تاريخ لبنان ، وحياة طوائفه ..

والى الذين يجهلون اهمية هذه الطائفة المارونية .
اليهم اقول بكل صراحة ، وجرأة ، واخلاص .

ا ــ الموارنة أرقى الشعوب

ان الموارنة في لبنان هم من أرقى الشعوب ، حضارة . ولهم فضل كبير على الثقافة ، والمدنية في الشرق . وسلاحهم العلم . ويتعلقون بالوطن والكتاب . فلا يخلو بيت ــ من بيوت ابناء هذه الطائفة الكريمة ــ من مكتبة تجمع القرآن الى جانب الانجيل ، ونهج البلاغة الى جانب اشهر المؤلفات الفكرية والادبية والتاريخية والعلمية .

ويمتاز ابناء هذه الطائفة بالكفاءة ، والوطنية . ويؤكدون على الوحدة الوطنية . وبفضل جهاد الموارنة في لبنان ، قامت الوحدة اللبنانية، وحصل سكان السواحل استقلالهم وحرياتهم . فصار المسيحيون الذين كانوا اهل ذمة ــ احرارا ، وامتطوا الركب الحضاري اللبناني الانساني الاصيل ، وساروا الى جانب الموارنة على طريق الحضارة والانسانية والمحبة .

ومثلما انصفهم التاريخ في الامس ، فسجل لهم الخلود والمجد والفضل الاكبر ، بعد طول جهاد ، وصبر على الموت ، وصمود لا مثيل له على طريق الاستقلال والوحدة ، سينحني هذا التاريخ غدا ، امام شهدائهم الابطال الميامين ، اولئك الذين ما بخلوا قط ، بدمائهم ، بل كانوا اعظم الشعوب عطاء وتضحية ، واشد الرافضين لكل محاولة دنيئة ومخطط رهيب ضد لبنان .

وأنا ، اذ اضم صوتي الى صوت الاستاذ مروان حمادة ، اطالبكم ايها المسلمون ، في لبنان ، والبلدان المجاورة والعربية ، واينما كنتم ، ان تقرأوا الصفحات المشرقة من كتاب « تاريخ لبنان » الذي وضعه المؤرخ اللبناني المخلص للقضية اللبنانية والحق ، الاستاذ جواد بولس ، فاليكم :

ب ــ موارنة لبنان في القرن العاشر والقرن الحادي عشر

« رأينا سابقا ان الموارنة ، لعهد ما قبل الفتح العربي ، بدأوا ينزحون من سوريا الشمالية واندمجوا مع المردة ، ومع مسيحيي لبنان حوالي سنة ٧٠٠ م. والفوا معا ، في الجزء الشمالي من الجبل مجتمعا هاما طائفيا وسياسيا ، ذا نظام اقطاعي برعاية عليا من البطريرك ، رئيس الكنيسة المارونية ، الذي كان يقيم في دير مار مارون ، قرب افاميا ، على العاصي .

وفي اواسط القرن العاشر ، وعلى اثر دمار مار مارون على العاصي، انتقلت الكرسي البطريركية المارونية الى لبنان سنة ٩٤٥ م. وغدا البطريرك ، الذي لا يزال يحمل لقب « بطريرك انطاكيا » يقيم منذئذ في مختلف اديرة جبل لبنان ، حيث يسهر على تطور الموارنة في لبنان وسوريا الشمالية (حمص ، حماه ، معرة النعمان ، حلب ، وغيرها) وقبرص » .
ويستشهد الاستاذ جواد بولس في صفحته هذه ، بما ورد في الصفحتين ١٥ و ١٧ من كتاب
(Ristelhenber , les traditions Françaises au Liban) .

واليكم ترجمتها ، كما ورد في كتاب « تاريخ لبنان » .

« وعندما انقطع الموارنة في سلسلة جبال لبنان الوعرة ، حيث يتجاوز بعض قممها ثلاثة آلاف متر ، شكلوا في الحال جسما قوميا صغيرا،مستقلا نسبيا ... ومع الزمن ، اضطروا الى الخضوع للفاتحين الذين كانوا يحيطون بهم من جميع الجهات ، ولكنهم ظلوا ، نوعا ما ، محتفظين

بنظامهم الخاص ذي الاصل الاقطاعي ... وفي اوقات الشدة ، كانوا يلجأون الى اعلى الجبل ، فجعلوا من منطقة الارز ، ومن بشري المركز لقوميتهم ، وهناك كانوا يستطيعون الاستمرار بممارسة نوع من الاستقلال . مع انهم اضطروا في عهد العباسيين الى دفع الجزية ، ونجحوا نجاحا كبيرا بالحفاظ على وجودهم القومي » .

« وبتوجيه ثنائي من كهنتهم ، ومن كبار مالكي الارض ، انتظموا بقوة في شعب صغير ، اقطاعي البنية ، عاش في ملاذات جباله ، خلال عدة قرون ، في شبه عزلة » .

« هكذا كان اصل الاقطاعية المنفردة التي استمرت في لبنان . فكل منطقة ، وكل مكان له حياته الخاصة . ولمناعته الشديدة ، كان يشكل مواطنية محلية ، عظيمة النشاط ، وفي الوقت ذاته مواطنية قومية ، تجد التعبير الكامل لها في تعلقه بشخص البطريرك ، ولا ينقصها شيء لتبرز باعنف وجه لمجابهة العدو المشترك » .

ويستطرد الاستاذ جواد بولس فيقول :

« ومنذ سقوط الخلفاء الامويين (سنة ٧٥٠ م.) الذي كانت دمشق، في عهدهم ، المركز السياسي للامبراطورية العربية ــ الاسلامية العالمية ، وحتى وصول اول حملة صليبية سنة ١٠٩٨ م. كانت بلاد الشرق ، التي الحقت بخلافة بغداد ، فريسة تتنازعها الدول المحلية ، كاباطرة البيزنطيين، والاتراك السلجوقيين ، والخلفاء الفاطميين ، وكانوا يتصارعون ، كل بدوره عليها . وهي بدون انقطاع كانت تؤخذ وتسترد وتجزأ احيانا ، واحيانا اخرى توجد . وكثيرا ما كانت تضطرم النار وتغرق بالدماء ، وتغير

اسيادها عدة مرات . ولكن ، دائما ، كان الفاتحون الموقتون يقيمون فيها كمحاربين ، وليس كمستعمرين » .

وهنا يستشهد ايضا ، الاستاذ بولس ، بما ورد في الصفحتين ١٩ و ٢٠ من كتاب

(Ristelhenber, Les Traditions Françaises au Liban).

واليكم ترجمتها ، كما ورد في كتاب « تاريخ لبنان » كذلك ..

« وفي هذه الحالة من الصراع المتواصل ، قوى الموارنة تنظيمهم العسكري ، بحيث تمكنوا اخيرا من الاحتفاظ باستقلالهم النسبي بواسطته . وهكذا اصبح ملاكو الارض الكبار في لبنان مدفوعين لان يكون لهم ، شيئا فشيئا ، طابع الزعماء القادة ، المحاربين على رأس مزارعيهم ، الذين اصبحوا جنودا لهم » .

فقد تحولت الارستقراطية الى ارستقراطية الامراء والشيوخ العسكرية . وهذا التطور لم يكن ، بالنهاية ، الا تبنيا للاخلاق الاقطاعية والعائلية ، تحت ضغط الظروف العصبية في تلك الازمنة المتفردة باضطراباتها . ولكي يحافظ مسيحيو لبنان على ما تبقى لهم من استقلال، وجدوا انفسهم مجبرين على النضال ، وقد احسوا بضرورة توحيد جهودهم اكثر واوثق ، بتجمعهم وانتخابهم احيانا لرئيس واحد من اجل تنسيق دفاعهم معا » .

ثالثا : الاديرة والمؤسسات الروحية المسيحية

فوق القمم ، وعلى سفوح الجبال ، وفي المدن اللبنانية ، والعاصمة تنتشر الاديرة المسيحية، والكنائس،والمؤسسات الخيرية التابعة للرهبانيات المارونية وغير المارونية ، يشرف عليها رجال ونساء نذروا انفسهم لخدمة الله ، والانسان ، والانسانية .

ولهذه الصروح العتيدة ، والقصور الانسانية الشامخة الصامدة ، تاريخ حافل بالجهاد في سبيل الله ، والحق ، والحرية ، والكرامة، والعبادة.

تصر هذه المؤسسات على تحقيق المحبة ، بين اللبنانيين ، على اختلاف هيئاتهم وفئاتهم ، من خلال احدث وأفضل المناهج التربوية والتعليمية والتثقيفية ، التي تعتمدها هذه المؤسسات .

يؤكد ذلك ، اولئك الذين ملأوا الكون علما وثقافة وعبقرية وأدبا وفكرا وشعرا ، من اللبنانيين ، خريجي هذه المؤسسات ، والذين لعبوا ابرز الادوار في النهضة العربية ، وتوعية العرب بعد سبات عميق دام قرونا ...

وكعادتها ، أدت هذه المراكز وتؤدي رسالتها الانسانية . فقد ساهمت بكل قواها المادية والانسانية في الحقل الوطني . فآوت المسيحيين المشردين من قراهم ومناطقهم التي اجتاحها الغرباء والمرتزقة وفلول من الهاربين من الجيش اللبناني ، مع مسلحي الاحزاب اليسارية المتطرفة والقوى « التقدمية » و « الوطنية » .

ومن دواعي الاعتزاز ، ان نقول ان لبنان سيظل صامدا ، ما دام هنالك لبناني واحد ، وما دام هناك ايضا ، راهب او راهبة .

وعبر التاريخ اللبناني كان وجود مثل هؤلاء من اعظم اسرار بقاء لبنان وخلوده . فعبثا يحاول المغرضون . ونصيحتي لهم ان يتوقفوا ويكفوا ايديهم عن هذا الوطن الصامد ، منذ الازل .

ثالثا : السياسيون المسيحيون ..

لم يتهاون ، ولن يتهاون الزعماء المسيحيون بلبنان .

وهم على ايمان كبير بوطنهم .. لبنان . ولهم مواقف بطولية في الذود عنه ، والدفاع عن كينونته . اولئك الذين تقبلوا العذاب الجسدي والموت في سبيل لبنان . لانهم على معرفة ويقين عظيمين بان سلامة لبنان وحريته ، انما هي سلامتهم ، وحريتهم . وبان بقاءهم هو في بقاء لبنان ، وطنا حرا سيدا .

لذلك ، فهم عازمون على الجهاد والتضحية مهما بلغت .

رابعا : المفكرون المسيحيون ..

لهؤلاء ايضا ، دور بارز على الساحة اللبنانية ، بما قدموه من دراسات ، ومؤلفات ، ومقالات ، وآراء ، واقتراحات في الوطنية .

انهم الجريئون في سبيل الوطن ، والثابتون على اعتقادهم بلبنان ، ولو ادى بهم ذلك الى القتل . وان استشهاد الفيلسوف اللبناني الدكتور كمال يوسف الحاج لمثل رائع يشهد لهم بالوفاء لعقيدتهم اللبنانية الراسخة ، رسوخ جباله الشاهقة ، وقممه الشامخة بعز وكبرياء .

خامسا : وحدة الجبهة والرأي المسيحيين

يتفق المسيحيون ، باغلبيتهم ، على الدفاع عن سيادة لبنان واستقلاله وكيانه . اما خطأ هؤلاء فهو غير مقصود ، وغير خطر . لانه ناتج عن الحرص الشديد ، الذي عندهم ، مع كثير من الخوف والحذر سببته لهم الظروف المحيطة ببلادهم ، والتجارب العديدة التي مروا بها مع سواهم من الفئات الاخرى ، فجعلتهم على غير ثقة بالآخرين .. أدت بهم الى الشعور ضمنا ــ بان لبنان الجبل هو وطنهم الحقيقي والطبيعي . اما المناطق الاخرى التي ضمت الى لبنان ، ثم انفصلت عنه ، ثم ضمت اليه ، كما سنرى لاحقا ، هذه المناطق التي ستنفصل عن الجبل ، هي وطن

الفئات الاخرى ، وعلى هذه الفئات وحدها تقع مسؤولية ازدهار الجنوب، مثلا ، والشوف ، والبقاع ، والشمال ، والمنطقة الاخرى من بيروت ــ العاصمة •

وفي الاجمال ، يتحمل مسؤولية هذا الخطأ اولئك السياسيون السطحيون ، الذين تصرفوا بطريقة اقليمية محدودة جدا • في وقت كان المفكرون اللبنانيون ــ هؤلاء العمالقة ــ يلقون الاضواء الساطعة على الطريق التي تؤدي الى قيام نظام عادل ، يتساوى فيه جميع المواطنين بالحقوق والواجبات ، والعيش الكريم ، والحياة الحرة •

اعني بذلك العلمنة السياسية الاجتماعية الشاملة الكاملة • التي يعتبر حزب الكتائب اللبنانية اول المطالبين بها ، ومنذ اكثر من ربع قرن • اولئك الذين ضلوا السبيل اليها ، بتأثير من الفئات الاسلامية الممثلة بزعامتها السياسية والدينية •• الذين عارضوا ويعارضون بشدة ، قيام هذا النظام ، لاعتقادهم بانه يتنافى مع الدين ، والشرائع الاسلامية ، والكيان الاسلامي ، ويقضي على حرية العبادة •

ان لي وطيد الامل بالشيخ بيار الجميل ، الزعيم اللبناني الذي اجله واحترمه ، بان يواصل جهاده المخلص في سبيل تحقيق هذا النظام ــ العلمنة ــ كي ينقذ تعساء هذه الحرب التي فرضت علينا ، ولم تتمكن من ان تتجنبها •

وبرأيي المتواضع ، ان الظروف التي نمر بها ، اليوم ، هي مناسبة لتحقيق العلمنة • ونرجو ان لا تفوتنا هذه الفرصة • ونحن الذين قدمنا من الخسائر ما لا يقدر ، ومن الارواح العدد الكثير •

واحيي المسيحيين الصامدين ، واهنئهم على الوحدة التي حققوها • مع الرجاء بان يبقى لبنان الوطن الواحد المتحد•• لبنان فخر الدين، ولبنان البطريرك الياس الحويك • لبنان الوطن الجديد ، المدروس •• لا الوطن العاطفي •

٣

كارثتان نزلتا بالمسلمين

قلنا ان الاسلام دخل الى هنا عن طريق الفتح • فاقام المسلمون القادمون ، مع الذين اسلموا من المسيحيين والوثنيين اللبنانيين ، على السواحل •

وهم ، اليوم ، ومنذ مجيئهم الى لبنان منقسمون الى فئات وطوائف اهمها السنة ، والشيعة ، والدروز ــ بعدما اعتبروا من الاسلام ــ وسوف نبحث في موضوع كل من هذه الطوائف ، وعلاقتها مع لبنان ــ الوطن ، وعلى صعيد الخلافات المتعددة في ما بينها ، من حيث العقيدة والاجتهاد •

أولا : السنة

١ ــ اقفال باب الاجتهاد

المسلمون السنة هم المؤمنون بالقرآن ، والاعمال والاحاديث التي نقلها الصحابة عن النبي • ويعتبر السنة ان الخلافة حق مشاع ذو تمييز • وما الخليفة ، الا الرئيس الاعلى للمجتمع الاسلامي ، وهو حامي الدين ، والقائم على صرح العدالة والعدل • ويعتبر السنة ايضا ان الخلفاء الامويين ، ثم العباسيين هم الخلفاء الشرعيون للنبي ، بعد الخلفاء الراشدين الاربعة الاول •

بذلك ، فهم المؤيدون للخط الاموي ــ السفياني • القائم على

السياسة ، والمؤيد للاضطهاد والسحل والتنكيل والاستعباد والتسلط •

فمن معاوية بن ابي سفيان ، ومرورا بالخلفاء الامويين — جميعهم — وانتهاء بالخلفاء العباسيين ، كان الاسلام دين السيف والسلطان • كذلك في العهود التي تلت عصري الامويين والعباسيين، لا سيما الايوبيين، والمماليك والاتراك •

وكي يضمن الخلفاء المسلمون مراكزهم اقفلوا باب الاجتهاد • وحاربوا جميع الذين طالبوا بتغليب العقل والمنطق على السياسة والاهواء• واغتنموا حساسية وتر الدين في العامة ، واستخدموها في اغراضهم بواسطة رجال الدين • اذ كان « الفقهاء » واسطة السيادة الدينية بين الخليفة والمسلمين • والامر سهل جدا على « الفقهاء » لان عامة المسلمين يتقيدون بفقهائهم ، ويقلدونهم ، كما يستسلمون اليهم • وكذلك توطدت العلاقات بين السلاطين والامراء ، من جهة و « الفقهاء » من جهة اخرى ، لا لسبب واحد فحسب ، بل لاسباب اخرى • فالمنفعة متبادلة بين المستفيد والوسيط ، لان « الفقهاء » كانوا يكتسبون الاموال والمراكز بتقربهم من الخلفاء ، والسلاطين ، والامراء •

ويروى عن الخلفاء المسلمين والسلاطين اخبار كثيرة ••• تفيد بان هؤلاء كانوا يظهرون التقوى والعبادة واتمام الفروض الدينية لئلا تتنكر لهم العامة ويحتقروا سلطانهم ، ولو كانوا — اي الخلفاء والسلاطين — لا يعتقدون ذلك •

فيزيد بن معاوية ، ذلك الطاغية والمجرم ، بطل مذبحة كربلاء ، كان خليفة المسلمين ، يرضي المسلمين ••• وكان الحاكم المطاع ، واميرا للمؤمنين •••؟؟!

واليكم ، ايضا ، بعض الامثلة :

أ ـ المهدي يتلقى نعلا هدية

كان الخلفاء يذعنون للعامة باسم الدين ايضا • حتى كانوا يضطرون كثيرا الى مسايرة بعض الناس في بعض اعتقاداتهم الدينية ، ولو كان هذا الاعتقاد مخالفا لما في نفوسهم او مناقضا للواقع • كما فعل الخليفة المهدي اذ جاءه رجل بنعل زعم انه نعل النبي فقبلها المهدي منه واجازه عليها مع اعتقاده بكذبه ، وانما خاف اذا كذبه ان يحمل العامة قوله على الفتور في الدين •

(جرجي زيدان — عن الهلال سنة ١٩ صفحة ٢٤١) •

ب ـ الوليد المتهتك يصلي

ذكروا ان الوليد بن يزيد الاموي مع اشتهاره بالخلاعة والتهتك كان اذا حضرت الصلاة يطرح ما عليه من الثياب المصبغة والمطيبة ، ثم يتوضأ فيحسن الوضوء ويؤتى بثياب بيض نظاف من ثياب الخلافة فيصلي فيها احسن صلاة باحسن قراءة واحسن سكون وركوع وسجود فاذا فرغ عاد الى تلك الثياب •

(جرجي زيدان عن الهلال سنة ١٩ صفحة ٢٤١) •

ج ـ استرضاء عامة المسلمين بالطعام

كان الحجاج يضع كل يوم من رمضان الف خوان وفي سائر الايام خمسمائة خوان ، على كل خوان عشرة انفس وعشرة الوان وسمكة مشوية طرية وارزة بسكر • وكان يدور هو بنفسه على الموائد يتفقدها يحملونه اليها في محفة ويتنقلون به من خوان الى خوان ، فاذا رأى ارزة ليس عليها سكر ، امر الخباز ان يجيء بسكرها ، فاذا ابطأ حتى اكلت الارزة بلا سكر امر به فضربه ٢٠٠ سوط •

وكذلك كان يفعل عمال الحجاج في سائر المدن ، فكان بعضهم ينصب الموائد مرتين في اليوم للغداء والعشاء • وكان يوسف بن عمر عامل هشام بن عبد الملك ينصب خمسمائة خوان ، وكان يزيد بن هبيرة يضع ألف خوان ليطعم الناس • ولكن الاكثر في دهاة السياسة ان يستهووا العامة بالدين •

(جرجي زيدان — عن الهلال سنة ١٩ صفحة ٢٤١) •

وفي هؤلاء المسلمين ، العامة ، قال الامام علي بن ابي طالب ، كرم الله وجهه ، « همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق » •

٢ — حنين السنة

يطالب المسلمون السنة بقيام حكم اسلامي في لبنان • ويتوقون الى ايام الخلفاء والسلاطين • كما يدعون الى قيام وحدة اسلامية ، بين جميع الدول الاسلامية والعربية ، يكون علمها واحدا وحاكمها واحدا هو الخليفة •

٣ — الحلم الخرافة

هذا الحنين ، عند السنة ، لن يكون الا حلما وخرافة • ما دام السيف والقهر — عند المسلمين — هو الاسلوب الاوحد المتبع في سبيل تحقيق حلمهم هذا •• وان العودة الى حكم الدين والدولة شيء صار رثا وحقيرا ، وقد تخطاه الزمن •

٤ — الكارثتان والشبكة

نزلت بالمسلمين — العرب كارثتان جديدتان :

— الكارثة الاولى : اسرائيل •

— الكارثة الثانية : الشيوعية •

ومنذ قيام الدولة الاسرائيلية ، وحتى اليوم ، والعرب لم يتقدموا خطوة واحدة على طريق تحرير فلسطين ، من ايدي اليهود • لانهم لا يرون حلا لهذه القضية الا بواسطة السلاح والوحدة الدينية الاسلامو — عربية•

والفترة التي مضت على العرب ، وعلى دعوتهم الى الوحدة ، غير قصيرة ، في عمر التاريخ ، ولكنها غير مفيدة • فلا العرب تمكنوا من تأسيس الوحدة العربية ، ولا اسرائيل هزمت ، بل على العكس ، لقد وسعت رقعتها على حساب بعض الدول العربية الشقيقة ، التي حاربت اسرائيل في الحربين ١٩٦٧ و ١٩٧٣ م •

ان انتصار اسرائيل على العرب لم يكن خيالا ، ولا مستحيلا • فاسرائيل هي التي تعتمد العلم والعقل ، بينما العرب لا شيء عندهم يعتمد عليه ، سوى الخلافات في ما بينهم ، والحزازات ، والتخوف من بعضهم البعض • اما البترول فهو كالسيف القاطع في يد رجل عجوز مقعد • وقد أسيء استثماره • وتم استغلاله بطريقة غير حضارية • كما كان الخلفاء الامويون والعباسيون يستغلون الاسرى والرقيق • فمسكين هذا الذهب الاسود ، لقد استخرج من باطن الارض ، وبقي فوق الارض عبدا رقيقا، واسير العواطف والاهواء • ولشدة الحنين عند المسلمين السنة ، الى الحكم الاسلامي ، اضطر هؤلاء الى الارتماء في احضان الشيوعية من حيث لا يدرون • وتراءى لهم ان الشيوعيين سوف يكونون لهم عونا ، ضد اسرائيل ، وضد الحكم القائم في لبنان ، والسيادة اللبنانية •

ثم كان الفلسطينيون السمسار والمدير لهذا التزاوج الاسلامو — شيوعي ، في لبنان ، والدول العربية والناطقة باللغة العربية • فوقع في الشبكة الصهيونية — الشيوعية ، المسلمون والفلسطينيون • وعلى

الشاطىء يقف الصيادون ، على موعد مع هذه الشبكة الخارجة من البحر، كي يأخذ كل صياد حصته في الارباح ، وسهمه من الاراضي اللبنانيـة ، والسورية والاردنية ، والكويتية ، والعراقية ، وغيرها .

ويومئذ سوف يدرك المسلمون السنة انهم قد دخلوا الشبكة سمكة، متحجرة ، لا حوتا ، له جوف واسع .

ثانيا : الدروز

١ ـ معتقدهم

لنقف على آراء بعض المفكرين ، والمؤرخين .

يقول الاستاذ جواد بولس في كتابه « تاريخ لبنان » صفحة ٢٦٩ :

« الـدروز طائفـة ذات صلة بالمـذهب الرسمي الـذي ساد في الامبراطورية الفاطمية . وفي عهد حكم الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (٩٩٦ ـ ١٠٢١م) قام بعض من نصرائه بانشاء نظام لاهوتي جديد. وكان الاول من بين هؤلاء نشتكين الدرزي ، وهو من اصل ايراني او تركي ، وقد حملت الطائفة الجديدة اسم (الدرزية) . وسمي اتباعه « الدروز ».

وينقل الاستاذ بولس عن كتاب
(Hodgson, op. cit, . p. 647 - 648) .

« كان يعتقد الدرزي بان الخليفة الحاكم بأمر الله ، بصفته اماما ، هو ذو صفة فوق الطبيعة ، اذ هو تجسد للعقل الكلي ، اي الكوني .

ولكن الواضع الحقيقي للنظام الديني الدرزي ، كان حمزة بن علي، من « زوزون » في ايران . ومذهب حمزة كان اكثر اصالة مـن مذهب الدرزي ، فقد كان كالمذهب الاسماعيلي بوجه عام من مصدر كوني ، من « الواحد » ويعود للواحد بطريق المعرفة الاشراقية (القنوصية)الانسانية، ولكنه كان يبدو متفردا بتشديده الخاص على الحضور المباشر «للواحد»

الكوني..ولهذا السبب دعا حمزةاتباعه الخاصين«الموحدين»لتمييزهم... وحمزة ذاته ... هو الامام ، الهادي ، والعقل الكلي ، اي المبدأ الكوني الاول ، بينما كان الحاكم بأمر الله التجسد للواحد النهائي ... المقـام حيث حضور الخالـق ، والخلاصة ، ان تعاليم حمزة لـم تكن تعاليـم اسماعيلية متطرفة بالمعنى الكامل ، بل مذهب مستقل يقوم مقام الايمـان بالتنزيل السني والتأويل الاسماعيلي .

ولكي ينشر حمزة مذهبه ، بصفته اماما ، قام بوضع تنظيمه الخاص، المتضمن عدة درجات حيث « كان معظمها مرتبطا بالالقاب او بالمفاهيم التي كانت تسود النظام الاسماعيلي المعقد » .

٢ ـ دروز لبنان ومجتمعهم الدرزي
(فضل الشيعة على الدروز)

عندمـا كان للشيعة نفوذ في لبنـان وسوريا وفلسطين ـ ايـام الامبراطورية الفاطمية ـ جاء الدرزي الى سوريا وكان عام١٠٢٠ م. واخذ يبشر بمذهبه الجديد في وادي التيم ، عند اسفل جبل حرمون .

وتعاطف الشيعة مع الدروز وساندوهم بفضل نفوذهـم السياسي آنئذ . فتمكن الدروز من نشر مذهبهم عندئذ في الشوف والمتن ، وفـي حوران (سوريا) وفي فلسطين .

هذا عن نشأتهم ، كما يتفق المؤرخون ..

اما عن مجتمعهم ، فننقل ترجمة لما جاء في كتاب
(Hodgson, op. cit. ,p. 648 - 649) .

« خلال القرون ، غدا الدروز مجتمعا مغلقا ، يحتفظون بمذهبهـم سرا ، محافظين في التزاوج ، لا يسهمون بالدخول الى مذهبهم او بالارتداد عنه ، ويتحكمون ، بقدر الامكان ، بالملاجىء الجبلية التي استولوا عليها،

وبخاصة في وادي تيم الله (جبل حرمون) • وهؤلاء المتحولون للمذهب الدرزي من الريف السوري ، كانوا ، حسب تقاليدهم ، ينقادون لبعض العائلات التي تنتسب للقبائل العربية القديمة • وقد الفوا شعبا متجانسا ذا سمات طبيعية وعادات اجتماعية متميزة ، تحكمه وتدير شؤونه ارستقراطية عائلية خاصة به • وتتميز العائلات الارستقراطية في الوقت نفسه •• بالضيافة المضمونة للغرباء ، وباستقامة السلوك والاخلاق •

وخلال هذه الفترة الطويلة من العيش الجماعي المغلق والمستقل،ظهر نظام جديد لممارسة الطقوس الدينية ، يختلف كل الاختلاف عن نظام الرتب الدينية الذي انقرض ••• وهذا النظام يقسم المجتمع الى « عقال » مطلعين على حقائق الايمان ، والى « جهال » غير مطلعين ، ولكنهم اعضاء في المجتمع • ولكن الارستقراطيين البارزين ، غير المطلعين ، يمكن تمييزهم من الجهال العاديين بصفة « امير » ••• والاكثر تقى ، او العلماء من « العقال » تصبح لهم في المجتمع سلطة خاصة بصفة « شيوخ » ••• وبعد تثقفهم في مدرسة خاصة ••• يصبح لهم وحدهم حق قراءة الكتب الاكثر سرية حول الدين ، والاشتراك بالطقس الديني السري ، او بمعرفته ••• وقبل كل شيء يجب ان يكونوا مخلصين في نظر المؤمنين ••• والوصية الاولى تنطبق على كل عمل كذلك ، مثل السرقة ، فهي تقود الى الكذب • والوصية الثانية تنص على التعاون ، ودفاع البعض عن البعض الآخر • ويبدو انها تنطبق على حمل السلاح في مضمونها ••• وكان حمزة نص على قواعد اخرى خاصة بالعدالة وبالحقوق الشخصية ••• وبصورة خاصة الح على المساواة في معاملة الزواج بين الرجل والمرأة » •

ويمتاز الدروز بشجاعة وتماسك ، لوجودهم في مناطق جبلية وعرة، مكنتهم من المحافظة على معتقدهم ، وعاداتهم ، وتقاليدهم ، واستقلالهم •

وهم ايضا من اشد الفئات ــ في البلاد العربية ولبنان ــ في المحافظة على النظام الاقطاعي الذي يقودونه منذ نشأتهم •

٤

لبنان في عهد المعنيين

أ ــ الحاق لبنان بالولايات

خاض العثمانيون مع المماليك معركة « مرج دابق » بالقرب من حلب ، وانتصر السلطان سليم على السلطان قانصوه الغوري • وكان ذلك عام ١٥١٦ م•

ولما دخل السلطان سليم الى لبنان وجد فيه الامير المعني فخر الدين الاول فامنه السلطان على امارته ولقبه بـ « سلطان البر » •

والمعنيون جاؤوا الى لبنان في القرن الثالث عشر ، واتخذوه موطنا اقاموا فيه • ووسع الامير فخر الدين امارته ، ومد سلطانه من حدود فلسطين حتى طرابلس حيث كان أمراء بني‌سيفا • فأغاظ هذا النفوذ الواسع العثمانيين ، فعمدوا الى مناوأته واستفزازه ، وبادلهم الامير بمثل اعمالهم • فراحوا يدسون عليه ، ويوشون به ، الى الباب العالي في الاستانة • فلاقوا اذانا مصغية ، وبدأت الاستانة تخطط ضد مصلحة لبنان ، وتنظر اليه بعين الغضب والحذر •

وفي تلك الاثناء توفي فخر الدين الاول ، وخلفه ابنه الامير قرقماز الذي تسلم الحكم من غير ان يحسب لما يخبئه له الباب العالي •

« وفي سنة ١٥٨٤ م• قيل ان الاموال الاميرية سرقت وهي في طريقها

الى الاستانة ، وان السرقة وقعت في جون عكار وان السارقين من لبنان .
فكانت تلك التهمة حجة تذرع بها الباب العالي لهدم الامارة اللبنانيـة والحاق لبنان بالولايات فأوكل السلطان الى والي مصر ابراهيم باشا امر تلك المهمة ، فجهزت حملة اشتركت فيها الجيوش البرية والسفن البحرية بقيادة ابراهيم باشا .

وقد وصلت الجيوش الى بلادنا على حين غرة ، فلم يستطـع الامير قرقماز الى الدفاع سبيلا واضطر الى الالتجاء الى مغارة قرب جزين حيث قتل مسموما ، وتوفي عن ولدين صغيرين ، فخر الدين ويونس ووالدتهما زوجته الست نسب » (تاريخ لبنـان الحضاري ـ يوسف السودا ص ١٨٦) .

ب ـ التعاون الدرزي ـ المسيحي ـ الشيعي (١٦١٧ ـ ١٨٤٠)

١ ـ فخر الدين الثاني (١٥٧٢ ـ ١٦٣٥)

« ورث الامير فخر الدين الثاني ـ برعاية والدته الست نسب ـ مهمة الاخذ بالثأر لابيه ورفع شأن الامارة اللبنانية ، فبات هدفه توسيع الامارة وتحقيق الاستقلال التام » .

في ذلك العهد كانت الحزبية في لبنان ـ شأنها في البلاد العربية ـ بين قيسي ويسني على اختلاف الطوائف والمناطق .

وكان المعنيون قيسيين (تاريخ لبنان الحضاري ـ يوسف السودا ص ١٨٩) .
علم فخر الدين ، بعلم من والدته الست نسب ، وبهدي البيت اللبناني (بيت الخازن ـ في كسروان) حيث نشأ وتربى ، ان الامارة اللبنانيـة لا تستقر ، ولا تثبت دعائمها الا اذا كانت على اساس وحدة لبنانية ، تقوي الصلات بين مختلف الطوائف والمناطق والحزبيات . فاستمال الـدروز

والمسيحيين على السواء ، وقرب اليـه اعيان الحزب اليمني ، وحـالف الشيعة ، وصاهر الشهابيين ، وعـين مربيه الشيخ « ابا نـادر الخازن » مستشارا اول ، واخاه الشيخ رباح مديرا للمالية .

واسس جيشا لبنانيا تكاتف تحت رايته الموارنة والدروز والشيعة والارثوذكس والكاثوليك ، كأنهم جندي واحد ، وقائد واحد ، وقلـب واحد ، حتى اصبح جميع اللبنانيين لا يعرفون الا الوطنية الواحدة ، هي الوطنية اللبنانية . وتوحدت غاياتهـم وسياساتهم وحزبياتهم في غايـة واحدة ، هي استقلال لبنان .

وعاش اللبنانيـون حيـاة مزدهرة ، ووطـد في الامـارة الامن والاستقرار . الا ان هم الامير فخر الدين كان تحرير لبنان مـن السيادة العثمانية ، وتحقيق استقلاله التام .

في تلك الايام كان الحكم اقطاعيا . وكانت الاقطاعات موزعة كمـا يلي :

ـ بنو حرفوش ـ في البقاع وطرابلس وفلسطين .
ـ ابن البدوي ـ في الجليل وعجلون وكسروان .
ـ بنو عساف ـ في الكورة وقاعدتهم غزير .
ـ بنو سيفا ـ في بيروت وطرابلس الى قلعة الحصن .

واما الباب العالي فكان همه قبض الخراج من كل اقطاعية .

وصمم فخر الدين ، بكل ما اوتي من معطيات ، تحرير لبنان . فقامت قيامة السلطان العثماني ـ احمد الاول ـ فكلف والي دمشق « حـافظ باشا » بالزحف عليه ، وتمزيق الامارة اللبنانية والحاقها بالولايات .

٢ ـ فخر الدين يتحالف مع ايطاليا (١٦١٧ م .)

اضطر فخر الدين ان يتحالف مع الايطاليين ـ الدوق كوسموس ـ

وسافر الامير على رأس بعثة لبنانية ، الى توسكانه ، وجرت المباحثات بينهم وبين الدوق الايطالي • واشترك في هذه البعثة الاعيان اللبنانيون ، من كسروان والشوف • ومن توسكانة ايضا ارسل الدوق كوسموس بعثة ابطالية لتدرس الوضع في لبنان ، وتتعرف الى الجيش والقلاع والاسوار التي يمكن الاعتماد عليها •

وتمت الموافقة ، بعد ان وثق الدوق كوسموس من ان في لبنان قوة لا يستهان بها تحت تصرف الامير فخر الدين ، وان البلاد كلها يد واحدة وقلب واحد وهدف واحد •

في هذه الاثناء مات السلطان احمد الذي امر والي دمشق بتسيير الحملة على لبنان ، وخلف السلطان احمد ، السلطان مصطفى ، وثار عليه الجيش فاسقطه واقام مقامه ابن اخيه عثمان •

والدولة العثمانية في ذلك العهد كانت في حروب مع بولونيا وروسيا وامارات البلقان •

وعزل احمد باشا الحافظ عدو فخر الدين الشخصي • فعم الارتياح الاوساط الايطالية ، وابحر الامير فخر الدين من نابولي الى لبنان عام ١٦١٧ • بعد ان قضى اربع سنوات في توسكانة، تمكن خلالها من الاطلاع على المعالم الحضارية في البلاد ، ومستلزمات الحكم ، ووسائل الدفاع في تنظيم الجيش وبناء القلاع والحصون •

وبعودة الامير المنقذ اهتز لبنان من اقصاه الى ادناه • وزحف اللبنانيون على مختلف هيئاتهم ومشاربهم ودرجاتهم الى الساحل لاستقبال الامير العائد •

٣ ـ موقعة عنجر (١٦٢٣ م•)

عندئذ ، اشتد قلق السلطة العثمانية ، واشارت على والي دمشق

« مصطفى باشا » لمجابهة الامير فخر الدين • فزحف « مصطفى باشا » على لبنان بجيش لا يقل عن ثلاثة عشر الف جندي ، فقابله فخر الدين بثلاثة آلاف مقاتل لبناني قادهم بنفسه •

والتقى الجيشان في مجدل عنجر في ١٣ ـ ١١ ـ ١٦٢٣ م• حيث نشبت معركة دامية قاتل فيها اللبنانيون بضراوة وبطش حتى مزقوا الجيش التركي ، وبددوا شمله ، واسروا « مصطفى باشا » ثم اطلق الامير سراحه•

وحققت هذه المعركة مجد لبنان واستقلاله • وقوت اركان الامارة • ونال فخر الدين الاقرار من السلطنة العثمانية بملكه ، ولقب بـ « سلطان البر » مثلما لقب الامير فخر الدين الاول في عهد السلطان سليم •

٤ ـ اللبنانيون يمدون دمشق بالقمح

وصل الخبر الى الامير فخر الدين ، ان اهل دمشق يشكون الغلاء الفاحش والجوع الشديد • فاسرع الى اغاثتهم ، وارسل اليهم آلاف الاحمال من القمح • ثم اوعز الى اهالي حوران ، فجمعوا الجمال والدواب ونقلوا القمح الى دمشق • حتى صار القمح في متناول جميع اهالي المدينة• ودعي الامير الى الشام للاشراف بنفسه على الحالة فاتى الى « مرجة » دمشق ، وهب الدمشقيون فرحا لملاقاته ، واحتفلوا بقدومه ودعوا له بالنصر •

٥ ـ حوادث اوروبا وايطاليا

وبينما الامارة اللبنانية تحقق النصر عاما فعاما ، وتستقر الاحوال في جميع انحاء البلاد ، والعلاقة الايطالية اللبنانية تسير من حسن الى احسن ، اذا بحوادث تقع في اوروبا غيرت في القوة اللبنانية ، وكان لها صدى •

وتفشى الطاعون في ايطاليا ، فاستنزف هذا المرض امكانيات الدولة وشغل الحكام الايطاليين عن مساعدة لبنان ، وقامت قيامة الحروب الدينية في اوروبا — بين الكاثوليك والبروتستانت — ودامت ثلاثين عاما من القتل والتقتيل ، والفتك ، وحرب الشوارع بالسلاح الابيض •

هذه الظروف ، استغلها الباب العالي للخلاص من فخر الدين • فأصدر في سنة ١٦٣٣ الى الصدر الاعظم « خليل باشا » بتعبئة الجيوش البرية لمحاصرة لبنان والقضاء على استقلاله •

فقابل اللبنانيون ، بروح المحبة ونفس شامخة ، وقلب عامر بالايمان وثقة قوية ، الجيوش الزاحفة عليهم برا وبحرا ، وساروا الى الموت والدفاع عن لبنانهم بقيادة « علي » بن فخر الدين •

واحتدمت المعارك ، وانقلبت سوءا على اللبنانيين ، فأصيب الامير « علي » اصابة قاتلة ، واندحر الجيش اللبناني ، بعد ان نفدت منه الذخيرة، وسدت في وجهه ابواب البحر • فاستسلم الامير فخر الدين ، ونقل من الاستانة مع اولاده ، حيث غدر بهم ، في ٢ نيسان ١٦٣٥ • وحققت السلطنة العثمانية اهدافها المشؤومة •

وانقرضت الاسرة المعنية ، فانتقلت الامارة الى الاسرة الشهابية • مرورا بالاميرين بشير ، وحيدر شهاب (١٧٠٧ و ١٧٣٢) الذي جرت في عهده موقعة « عين دارة » سنة ١٧١١ م • أظهر فيها اللبنانيون تفوقا وشجاعة واقداما وتفانيا وتضحية تحت راية لبنان • والامير ملحم ، وبشير الثاني الكبير (١٧٨٨ — ١٨٤٠ م•) الذي نبذ النعرة الطائفية فتعذر على الناس ان يعرفوا الى اية طائفة كان ينتمي •

ويروى عنه انه حكم حكما شديدا على ثلاثة رجال وقع بينهم جدال حول دين الامير ، اذ قال احدهم انه مسلم وقال الاخر انه درزي وقال الثالث انه ماروني •

٦ — والي مصر يغدر بلبنان

تحالف الامير بشير الثاني الكبير مع « محمد علي » والي مصر ، من أجل ان يساعد والي مصر لبنان لنزع مظاهر السياسة العثمانية عنه •

ودخل الجيش المصري بقيادة « ابراهيم باشا » سوريا وانضم اليه اللبنانيون فكان لهم دور بارز في انتصارات « ابراهيم باشا » •

ولما استتب الامر للقائد المصري وجيشه رفض ان يساعد اللبنانيين ، اذ بدا ان ابراهيم باشا يريد ان يأخذ محل الدولة العثمانية ، ويبسط سلطته وسيادته على لبنان •

فثار اللبنانيون بمختلف طوائفهم —دروز ونصارى وشيعة واسلام— واقسموا اليمين انهم يحاربون لاستعادة استقلال لبنان او الفناء ، وكان لقاء اللبنانيين التاريخي في مار الياس — انطلياس •

(كما جاء في المحررات السياسية : الجزء الاول عدد ٢ و٣) •

وهنا تجدر الاشارة الى ان بعض القلاقل والفتن ، كانت تسري في صفوف الشعب اللبناني ، بسبب الاحقاد بين الامير بشير وابناء سلفه الامير يوسف ، الذي اعمل ضدهم البطش وسفك دماءهم • وقامت على اثرها معارضة قوية ، برئاسة بشير جنبلاط ، تنادي بالامير عباس شهاب حاكما على لبنان • مما ساعد ايضا على لجوء بشير الثاني الى القاهرة وحاكمها محمد علي باشا •

وذكر ان بشير الثاني سحق العصاة وقتل رئيسهم بشير جنبلاط (١٨٢٥ م•) •

« وعاد الامن الذي حققه للبلاد ، ليجعل لبنان ، من جديد ، ارض ملجأ مفتوحة لجميع المضطهدين في البلدان المجاورة ، وساعد على اعادة

ازدهار مرفأ بيروت الذي كان افقر في عهد احمد باشا الجزار ، لصالح مرفأ عكا » (جواد بولس — تاريخ لبنان — ص ٣٤٢) ٠

اما غدر والي مصر بالامير بشير الثاني وحلفائه اللبنانيين ، فقد أدى بالامير لان يكون ضحية هذا التحالف ، فأضطر الى ترك لبنان الى جزيرة مالطا ثم الى الاستانة حيث توفي سنة ١٨٥٠ ٠

٥

عروبة جنبلاط عمل ثأري

— الفتن والثورات (١٨٤٠ — ١٨٦٠ م٠)

يعتبر الامير بشير الثاني ، الملقب بالكبير ، ثاني من اعاد للبنان حدوده الطبيعية والتاريخية ٠ اذ كان فخر الدين الثاني الكبير اول من حقق ذلك (١٥٨٥ — ١٦٣٥ م٠) ٠

لكن الفتن والثورات التي اشتعلت نيرانها في لبنان ، سهلا وجبلا ، عادت فمزقت البلاد ، وقوت الخلافات الداخلية ، بين الفئات اللبنانية ٠ وعمت البلاد الفوضى والاضطرابات ، فالحقت المدن الساحلية ، صور وصيدا ، وبيروت ، وطرابلس مباشرة بالباب العالي ، الذي اختار بيروت مركزا لباشوية عثمانية ، بدلا من صيدا وعكا ٠

واليكم صفحة ٣٥٢ من كتاب « تاريخ لبنان » ، لمؤلفه الاستاذ جواد بولس :

« كان الاحتلال المصري قد غير الوضع الاجتماعي ، وعقلية مختلف الجماعات الطائفية في البلاد ٠ فكان من نتيجة الاوضاع الجديدة انتولدت بعد جلاء المصريين ، تعقيدات داخلية جديدة ٠

ففي المقاطعات الدرزية ، رفض الفلاحون الموارنة القبول من جديد بمركز ادنى ، بعد ان كانوا ، ايام الحكم المصري ، تحرروا من صفة

« الرعايا » المذلة ٠ ولكونهم كانوا يساوون الدروز بالعدد او يزيدون عنهم، ولكونهم اكثر تطورا منهم ، كانوا يرغبون في لعب دور لا يقل عن دور مواطنيهم الدروز ، في ادارة البلاد ٠

لكن زعماء الدروز الاقطاعيين تجاهلوا هذه التغييرات ٠ وللذل الذي عانوه في عهد امارة بشير الثاني ، عزموا على الا يسلموا من جديد بسلطة آل شهاب ٠ ولانهم كانوا لا يزالون يعتبرون انفسهم الطبقة المسيطرة ، طالبوا باستعادة سلطتهم واراضيهم التي صادرها بشير الثاني ٠ أما الباب العالي الذي لم يكن يهتم باعادة الامن الى لبنان بقدر ما كان يصبو الى تثبيت سلطته المباشرة فقد ترك هذه الخلافات تتأزم ٠ ومن ثم راح عملاؤه يحوكون الدسائس لاثارة الحرب الاهلية في الجبل ٠

ومن ناحية اخرى ، كان الانكليز الحريصون كل الحرص على الاحتفاظ بطريق الهند تحت مراقبتهم المطلقة ، قد اعتمدوا على اللبنانيين المسيحيين لاقصاء المصريين ٠ وعندما فشلت مساعيهم ، بعد جلاء ابراهيم باشا واتجاه انظار المسيحيين الى فرنسا ، حاولوا ان يستميلوا الدروز اليهم لكي يوازنوا النفوذ الفرنسي ٠

وبما ان بشير الثالث كان اميرا قليل الذكاء والشعبية ، ضعيفا وسيء المشورة ، اعطى اعداء لبنان ، بسبب سوء تصرفاته ، الفرصة للتدخل في شؤون البلاد الداخلية ٠ وحيث انه لم يكن يملك عزم سلفه الكبير وهيبته فكر باستعارة طريقته الحازمة للحكم ٠ ولما لم يفلح بمحاولته فقد جميع رصيده الشعبي ٠ وكان رد الفعل لدى زعماء الدروز الذين كانوا يرغبون في خلع الامير بالقوة ، ان هاجموا دير القمر ، المدينة المسيحية (١٨٤١م) ومقر الامراء الشهابيين المألوف ٠

واستغل سليم باشا ، حاكم بيروت هذا الظرف ليثير الفتن في ما بين المسيحيين والدروز ، فارسل الى الفريقين صناديق من البارود

والرصاص ، لكي يشعل نار الفتنة ٠ وقد ابتدأت ازمة عام ١٨٤١ م ٠ بخلاف سياسي محض ، بل اقطاعي ، ثم تحولت الى حرب طائفية ٠

فتعصب العامة ، وتحمسوا للخلافات القائمة بين الاشخاص اكثر منهم للمبادىء ، ودخلوا ، مع الاسف ، في الصراع خالطين بين مصالح الزعماء الاقطاعيين ومصالح الوطن ، وهكذا اقتتل المسيحيون والدروز في ما بينهم اشباعا لهوى الاتراك والاقطاعيين » ٠

(عن كتاب جواد بولس ـ تاريخ لبنان ـ ص ٣٥٣) ٠

٦ ـ بروتوكول لبنان

اولا : (لبنان القائمقاميتين)

افاق اللبنانيون من غفوتهم وفهموا ان الضربة المحكمة لم تكن للامير بشير شخصيا ، بل بالاحرى لاستقلال البلاد وسيادتها ووحدتها ٠ فرفعوا العرائض والاحتجاجات الى قناصل الدول ضد تولية حاكم اجنبي عليهم٠ واشتعلت نار الفتنة ، وامتدت الثورات ، فبادر القناصل الى اطلاع سفرائهم في الاستانة على واقع الحال فبادر السفراء الى الاتصال بالباب العالي تداركا للكارثة قبل وقوعها ٠

يقول الاستاذ يوسف السودا في كتاب تاريخ لبنان الحضاري ـ صفحة ٢٠٤ و ٢٠٥ ما يلي :

« وقد جاء في تقرير لسفير انكلترا بتاريخ ٩ شباط سنة ١٨٤٢ م٠ ما ترجمته :

اتصل بنا ان الامير بشير قاسم عزل فجأة بأمر استبدادي ٠٠٠ وان السر عسكر مصطفى باشا ، عين باشا مسلما مكان الامراء عاهدا اليه بالسلطة المختصة بهم ، وهو اليوم في دير القمر بصفة وال على لبنان مما

لم يسبق له مثيل وذلك مناقض للوعود المسجلة وخارق للامتيازات المقررة منذ عدة قرون ••• واذا ثار اهالي الجبـل واضطر السر عسكر الـى استعمال القوة يزيد في غضبهم ، ويرجح ان حراجة موقفه تجعله ينشب قتال تكون الارجحية فيـه الى خصومـه فيعرض شرف سلطانه لعـار الانكسار » •

واسفرت المشاورات والاجتماعات والمباحثات التي دارت بين الدول الى الغاء الامارة واقامة قائمقاميتين مقامها :

ــ واحدة نصرانية وعليها أمير مسيحي من غير الشهابيين •

ــ واخرى درزية وعليها امير درزي ، هو احمد ارسلان •

ثانيا : (استقلال داخلي)

واستمرت السياسة العثمانية في اشعال نار الفتنة والثورات فـي البلاد ، لكي تقضي على لبنان ، وكيانه ، وامتيازاته ، والحاقه بالولايات •

لكن النتيجة جاءت على عكس ذلك ، فادى مؤتمر السفراء الـى صيانة الكيان في استقلال داخلي وضعته الدول الكبرى في ضماناتهـا • وكان لبنان ــ الجبل هو السيد المستقل ، وكانت الدول الاوروبية القاضية هـي :

فرنسا ، انجلترا ، روسيا ، النمسا ، بروسيا (المانيا) ، وقد انضمت اليهن ايطاليا •

وبقي لبنان ــ الجبل منفصلا عن لبنان ــ الساحل ، حتى عـام ١٩٢٠ م•

٧ ــ الثار الدرزي •••

أ ــ (التعايش ــ الدرزي ــ اليهودي)

عندما سقطت فلسطين في ايدي اليهود ، ونزح اكثر الفلسطينيين ، بادر الدروز المقيمون في بعض المدن والقرى « الفلسطينية » ، الى تأييـد الحكومة الاسرائيلية ، واعلان استعدادهم للتعاون معها والتعـايش مع اليهود في ظل نظام الدولة الاسرائيليـة • ورحبت اسرائيل ، واليهـود بالفكرة • فعاش اليهود والدروز شعبا واحدا • ودخل بعض ابناء الطائفة الدرزية في الجيش الاسرائيلي • كمـا اشتركوا في الحكم والبرلمـان • وحصلوا الوظائـف • واعطيت للدروز الحرية الكاملـة على الاراضي الاسرائيلية • ومنحوا الحق والامن والاحترام • فلا فرق بين يهودي او درزي الا بقدر ولائه للدولة واحترامه لسيادة اسرائيل وسلطتها •

لقد آثر الدروز البقاء في اسرائيل ، وفضلوا التعايش مع اليهـود ، انتقاما منهم لكثرة ما لاقوه ايام الاحتلال العثماني وقبلها •• ولاعتقادهم بأن اسرائيل سوف تكون ارحم بهم واخلص لهم من الـدول العربية •• مثلما تحقق لهم بعد التجربة •

ان التعايش الدرزي ــ اليهودي يدحض فكرة الوحدة العربية ، وفكرة قيام حكم اسلامي •

أقدر عند هؤلاء « الجرأة » ، والشجاعة ، والاقدام•وأحيي صمودهم وثباتهم من أجل تحقيق « عيش كريم وحياة حرة » •

لقد برهنوا حقا عن بطولة ، عندما تغلبوا على العواطف والغرائز ، فأعلنوا ولاءهم للدولة الاسرائيلية • والحق نقول ان ذلك قد تم بمـلء ارادتهم واختيارهم ، لا عن اكراه او تعجيز •

كان على الشيعة والدروز ان يرفضوا كل محاولة لضرب التعايش ، المسيحي ، الشيعي ، الدرزي ، في لبنان •

ب ـ عروبة جنبلاط وتقدميته

يريد السيد كمال جنبلاط ان يوحد الدروز ، ويؤسس الدولة الدرزية ، التي سيكون زعيمها ، طبعا •

ولخطورة ما يصبو اليه السيد جنبلاط ، وصعوبة تحقيقه ، كان لا بد لهذا السياسي « رجل السلام » و « حامل وسام لينين •• » من ان يمتطي قاطرة العروبة والعرب ، باسم « التقدميين » الاشتراكيين ، وبحجة الدفاع عن القضية الفلسطينية ، وعروبة لبنان •

لكنه لم يكن مجرد راكب ، بل تحول في لبنان الى « رائد » كبير ، وزعيم اسلامي ، لما أظهره من « عاطفة جنبلاطية » على المسلمين المضللين، والفلسطينيين الذين يتاجرون بقضيتهم • ولما أبداه ايضا من حقد على المسيحيين « الانعزاليين » في الشوف ، والجبل ، وعلى ناخبيه أيضا ، وعلى النظام الذي لم يشبع رغباته •

ان « عروبة » جنبلاط و « تقدميته » عمل ثأري يشبه بمواصفاته وأهدافه ، عروبة صلاح الدين الايوبي ـ الكردي ، المسلم ، وعروبة المماليك ، وبني عثمان •

أما حرصه على الفلسطينيين والقضية الفلسطينية فهو مثل حرص والي مصر ، محمد علي باشا ، وولده ابراهيم ، على لبنان ، وعلى الامارة اللبنانية •

(كان للجيش اللبناني ـ أيام الامير بشير الثاني ـ دور بارز في انتصارات ابراهيم باشا) •

وان كنا مخطئين في تقديرنا ، فنرجو من السيد كمال جنبلاط ان

يحاسب أبناء طائفته في اسرائيل ، على تعايشهم مع اليهود ، وولائهم للدولة الاسرائيلية ، هذا ان كانوا مخطئين ، او قد اساؤوا الى «عروبتهم» و « عروبته » •

ان السيد كمال جنبلاط يعتقد ان الدرزي لا يخطىء ، ما دام يحقق مصلحته • وهل يسأل الفلسطينيون « الثوار » السيد كمال جنبلاط « حليفهم » هذا السؤال ؟

٦

الشيعة في لبنان

١ ـ أصلهم

منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان ، وبعد موته عام ٦٥٦ م. ، بدأ التنافس بين المسلمين ، بعد انقسام الاسلام الى خطين :

الاول ، حضاري انساني رائده الامام علي بن ابي طالب ، كرم الله وجهه .

الثاني ، سياسي ـ سفياني ، مؤسسه معاوية بن ابي سفيان، «استاذ» ميكافيللي ، وانتهازي ووصولي .

٢ ـ بين الشيعة والسنة

يرى السنة ان الخلفاء الراشدين ، والامويين والعباسيين هم خلفاء النبي الشرعيون . فيما يرى الشيعة ان حق حكم مجتمع المؤمنين يعود لعلي بن ابي طالب ـ كرم الله وجهه ، والى أبنائه واحفاده المعصومين .

فالخليفة بالنسبة للسنة هو الحاكم الزمني المسؤول عن حماية الدين .

اما الامام ـ عند الشيعة ـ فهو بخلاف ذلك ، لان لديه المعطيات العظيمة من علم ، وصدق ، ونزاهة ، وتقى ، وورع ، وشرف ، وصفة

العصمة .

لقد ثار الشيعة على قفل باب الاجتهاد . فأدخلوا الى الاسلام موضوع الآلام ـ استشهاد الامام الحسين بن علي ، سيد شباب أهل الجنة ، والابطال الحسينيين ، الذين ضربوا المثل الرائع في وفائهم ـ .

وتوجد صلة قربى في العقيدة بين المسيحيين والشيعة .

فالمسيحيون اماميون ، ينتظرون عودة المسيح ، المنقذ والمخلص . الاله الذي سينظر ويحاسب من لم يدخل في المحبة .

والشيعة ايضا اماميون ، ينتظرون عودة الامام المستتر الذي سيعم، بعودته ، النور ، وتنتصر الحقيقة ، ويسعد الجميع ، من بني البشر .

لذلك ،

ذاق الشيعة أشد العذاب والاضطهاد . وعانوا من السحل ، والابادة الجماعية ما لم تعان مثله فئة اخرى ، ولا طائفة غيرها .. مدار ثلاثة عشر قرنا ، من الحكم الجائر ، والاستبداد ، والغطرسة .

٣ ـ حرية الشيعة وتراجعهم
(لا حرية للشيعة الا في لبنان)

كثر عدد الشيعة في لبنان ، وصاروا من ذوي النفوذ السياسي الكبير . وذلك على اثر قيام الحكم الفاطمي في مصر (٩٦٩ ـ ١٠٧٥ م).

وفي القرن الحادي عشر سيطر الشيعة على معظم المناطق اللبنانية ، بما في ذلك مدن السواحل ، ما عدا لبنان الشمالي ، موئل الموارنة ، والشوف ووادي التيم حيث بدأ الدروز يبشرون بدينهم (منذ سنة ١٠٢١ م.) .

وكانوا مخلصين للبنانيين • ويتبادلون معهم الاحترام والتقدير ، والتعاون الانساني البناء •

ومنذ عام ١١٨٠ م• وحتى اعلان لبنان الكبير عام ١٩٢٠ ، وفي ظل الدول التي تعاقبت خلال هذه المدة ، الايوبيين ، والمماليك ، والعثمانيين، وجميعهم من السنة ، أخذت شمس الشيعة تجنح نحو المغيب ، فتخلوا عن طرابلس ، وبيروت ،، وصيدا للمسلمين السنة ، الذين « كانوا يتعززون باستمرار بعناصر مهاجرة من السنة كالتركمان والاكراد » (جواد بولس ـ تاريخ لبنان ـ صفحة ٢٦٥) •

ويعود ، اليوم ، المسلمون السنة ليعلقوا الامال الكبيرة على القوى المادية والبشرية ، عند اخوانهم السنة ، كالفلسطينيين ، والسوريين ، والعراقيين ، والمصريين ، والليبيين ، وسواهم ، من الدول العربية وغير العربية •

ومن يدري ، فقد يحل بالشيعة ما لم يكن بالحسبان •

واذ يفعل المسلمون السنة ذلك ، فمن اجل استعادة نفوذهم السياسي ، ومجدهم ، كي يتغلبوا على كافة الاقليات في لبنان والبلاد العربية ، المسيحيين ، والشيعة ، والدروز ، والاسماعيليين ، والعلويين ، والملحدين •

يدل على ذلك ، تحزب السنة ، وانتماؤهم الى أحزاب وعقائد سياسية وغير سياسية ، انبثقت في غير لبنان • علما بأن هذه الاحزاب ، والجمعيات ، والتكتلات ، التي ينتمي اليها معظم السنيين ، في لبنان ، تسعى الى الحاق هذا الوطن بغيره ، وصهره في بوتقة غريبة عنه ••• بقي يرفضها ، منذ التاريخ ، لان لبنان أرقى حضارة ، وأعز شأنا في التاريخ والانسانية من كافة دول الشرق ـ العربي •

٤ ـ تمركز شيعة لبنان

« في شرق بلاد الارور ، وفي الوادي العميق (البقاع) الذي يفصل جبالهم عن جبال بلاد دمشق ، يعيش شعب آخر صغير يعرف في سوريا باسم المتاولة • والصفة التي تميزهم عن سكان سوريا الآخرين هي انهم من اتباع علي •••

وهنا زعم بأنهم يعيشون منذ زمن بعيد بشكل أمة في هذه المنطقة•• وقبل اوساط هذا القرن لم يكونوا يملكون الا بعلبك ، عاصمتهم ، وبعض الاقضية في الوادي ، وفي جبال لبنان الشرقية التي يبدو أن أصلهم منها • وفي هذا العهد نجدهم يحكمون كالدروز ، أي انهم ينقسمون تحت سلطة عدد من المشايخ يرأسهم زعيم رئيسي من آل حرفوش • وبعد عام ١٧٥٠ م• امتدوا الى أعالي البقاع وتوغلوا في لبنان، حيث احتلوا أراضي كانت للموارنة من جوار بشري •

أضف الى ذلك انهم ضايقوهم بغاراتهم المسلحة ، حتى اضطر الامير يوسف الى مهاجمتهم وطردهم • ومن ناحية أخرى تقدموا في توسعاتهم بمحاذاة نهر (الليطاني) حتى ضواحي صور •

وبعد وقت وجيز (حوالي عام ١٧٦٠ م•) احتلوا صور ، وجعلوا منها مستودعا بحريا • وفي عام ١٧٧١ م• دخلوا في خدمة علي بك (سيد مصر) وضاهر (سيد فلسطين) ضد العثمانيين ••• ومنذ عام ١٧٧١ م•، لم يتوقف الجزار سيد عكا وصيدا ، عن العمل لافنائهم • حتى ان اضطهاده لهم أرغمهم على مصالحة الدروز (عام ١٧٨٤ م•) ومحالفة الامير يوسف لمقاومته • ومع انه كان لديهم أقل من سبعماية بندقية فانهم جمعوا في هذه الحملة ما يزيد على خمسة عشر او عشرين الف درزي وماروني تحت دير القمر ••• لكن شقاق رؤساء الدروز أجهض جميع

العمليات الحربية ، حتى انتهى باستيلاء الباشا على الوادي بكليته وعلى مدينة بعلبك بالذات » .

(Volney, P. 288, 239, 241, 245, 247) .

(نقلا عن كتاب ـ تاريخ لبنان ـ جواد بولس ص ٣٣٥ ـ ٣٣٦).

وكان الشيعة ينعمون بالحرية والعيش الكريم ، قبل الحوادث الاخيرة .

اما اليوم فهم واقعون تحت الاحتلال الفلسطيني . ويقع عليهم بعض من مسؤولية ما حدث في بيروت ، والمناطق الاخرى التي يتواجدون فيها . اذ أخطأوا في تحديد مواقفهم السياسية . فانجرفوا في تيار العروبة والقومية العربية ، الذي تحركه الشيوعية ، ليس في لبنان فحسب ، بل في سواه من الاقطار المجاورة والعربية .

٥ ـ الشيعة طلاب حرية وتعايش

ليس الشيعة طلاب حكم .

بل انهم طلاب حرية ، وتعايش ، واستقرار .

والشيعة يتمسكون بالنهج العلوي ، ويسيرون على الخط الحضاري الانساني الاصيل ، الذي خلفه لهم الامام علي بن ابي طالب ، كرم الله وجهه ، والائمة من أبنائه وأحفاده .

ولكثرة ما رأوه من الهول ، والرعب ، والتسلط ، خلال حياتهم كلها ، اضطر هؤلاء ان يلجأوا الى « التقية » والمسايرة . (عند اختلاف الدول احفظ رأسك) ، و (اذا نام القوم ناموا . واذا نهضوا فانهضوا).
ولما استقروا في لبنان شعروا بالحرية ، والامن . اما قادتهم فبقوا غير مكترثين لهم ، حتى غرق هؤلاء في بحر واسع من الفوضى ، كتعدد الزوجات ، والتكاثر العددي ، الامر الذي جعلهم يتخلفون عن سواهم

من اللبنانيين ، وزاد في نسبة الجهل والامية في صفوفهم ، عن غيرهم من الفئات الاخرى .

٦ ـ خطأ القيادتين ... (الحرمان ، والمحرومون)

للشيعة قيادتان . قيادة روحية ، وأخرى زمنية .

ولا يتم لقاء بينهما من أجل مصلحة الطائفة .

وان هما اتفقا ، فمن أجل مصلحة الزعيم (البك) ومصلحة (الامام) السيد او الشيخ .

ولولا تمسك الشيعة بالتراث العلوي الخالد ، لاندثروا نهائيا ، وزالوا من الوجود .

ان حالة الشيعة ، بسبب اهمال زعمائهم السياسيين والروحيين ، مكنت الفئات الشيوعية المتطرفة ان تخرق الجدار العريض القائم بينها وبينهم . الامر الذي جعل الجنوب ساحة فلسطينية ، ينطلق منها الفلسطينيون لمحاربة اسرائيل ، والضغط على الجنوبيين كي يهاجروا ...

لا سيما في عهد ولاية الامام الصدر ، الذي تمادى في تحريض الشيعة ضد السلطة ، ودفاعا عن « المحرومين » الذين اقتنعوا بضرورة « الثورة » على الحاكم ، والحكم في لبنان . هذه « الثورة » التي يرفضها أصلا ، زعماء الشيعة السياسيون ، داخليا ، ويؤيدونها ظاهريا ، أرضاء للعامة ـ التي تتحكم بها العاطفة والغريزة ـ من جهة ، و «احتراما» للفلسطينيين الذين أظهروا عن قوة السلاح ، ورغبة في الاحتلال ـ الذي وقع فعلا ـ من جهة اخرى .

٧ ـ وتكاملت الشبكة ـ الكارثة
(الشيعة يسيرون الى الزوال)

لقد تم ادخال الشيعة في الشبكة التي طرحها «الصيادون» لالقاء القبض على لبنان • فتكاملت وأصبحت كعشاء الشحاذين ، من كل مكان رغيف، ومن كل بيت ملعقة طعام •

والى حضراتكم وصف هذه الشبكة وما تحتويه •

انها شبكة صهيونية ـ شيوعية ذات أهداف وغايات سياسية واقتصادية في الشرق ، ولبنان • وقد دخلت فيها الاسماك والحيتان « المتحجرة » •

فالسمكة الفلسطينية ، والقرش السني ـ السفياني ، والضفادع الشيعية ، والاخطبوط الجنبلاطي ، والحوت التقدمي ـ الشيوعي المتطرف ، واسماك ، وحيوانات بحرية اخرى ، قدمت من الشرق ، وشمال افريقيا ، وهي تحمل علامات في زعانفها ، واذانها ، نوديت الى « الجهاد » في سبيل الصهيونية ، والشيوعية ، دفاعا عن الاسلام ، وفلسطين ، والعروبة من « الخطر » اللبناني ، و « خطر » الانسانية •

وعلى الشاطىء يقف الصيادان « المتنافسان » و « المتفقان » ينتظران ـ بفارغ من الصبر ـ الشبكة المطروحة ، والصيد الكبير ••

اما لبنان ، ذلك الاسد « الوديع » فما زال زئيره يزعزع الداخلين في الشبكة ، والمشتركين في « الرحلة » • كما يحاول ان يوقظهم • وهو يرفض أبدا ، أن يكون طعاما او صيدا • كما يرفض التحجر ، والالتحاق ، والعبودية •

واخيرا اعلن ان « الضفادع » الشيعية قد اختنقت ، تحت أقدام المشتركين ، وبدأت الشبكة تبصقها في البحر •••

٧

عندما تسقط الأقنعة

أ ـ العربة الفلسطينية
بيروت ، لبنان .. معنا سلاح ومال ، من يشتري ؟

يعتقد كل من دخل الشبكة الصهيونية ـ الشيوعية التي تحاول ان نبتلع لبنان ، أن الربح سيكون من نصيبه • وعلى هذا الاساس تحمس المشتركون في المحاولة • واشتد التنافس في ما بينهم • وترى الحوتيين قد صبوا جام غضبهم ، واطلقوا السياط على جيادهم وكل يريد الوصول قبل غيره ، كي يدخل « التاريخ » مظفرا بالنصر «المبين» الحلم «المزعج»• ولشدة الثمالة ، جهل هؤلاء الحوتيون خطر العربة الفلسطينية عليهم • وما زالوا في جهلهم غارقين ••

اولا : العربة الفلسطينية المسافرة

شعارها : قميص فدائي ، وكلاشينكوف

يجر هذه العربة « أحصنة » كثيرة • ويرتفع فوقها قميص «الفدائي»، و « الكلاشينكوف » • وهي تحمل سلاحا ، وذخيرة ، وجنودا فلسطينيين، وغير فلسطينيين • لقد مرت ، وهي في طريقها الى لبنان ، بمحطات كثيرة • لم تستطع ان تجد لنفسها مكانا مناسبا • لكنها أخذت من هذه المحطات بعض المشتركين في الرحلة ، وتلقت المساعدات المالية ، والتأييد الكلامي •

وتبادل الحوتيون الفلسطينيون والحكام العرب القبلات الحارة ، والمودة ، والاحترام • فعلى مداخل كل عاصمة عربية ، علقت الاسهم والاشارات التي تدل على الطريق الى لبنان •••

ثانيا : محاولة « اقامة » في عمان

رفض الملك الحسين ، ان يرى شمسين في قصره

حاولت العربة الفلسطينية ان تقيم في عمان ـ الاردن ، وتعلق شعارها ، القميص والكلاشينكوف ، فوق القصر الملكي ، وعلى سطوح المؤسسات الملكية الاردنية الهاشمية ، وعلى المنازل ، وفي الساحات العامة •

فتصدى لها سيد القصر ، والشعب الاردني الذي لا يحفظ للفلسطينيين غير الحقد والكره ، بسبب التجاوزات الفلسطينية على الاراضي الاردنية ، وبسبب تعنتهم وحماقتهم • وخاض الاردنيون معركة مع الفلسطينيين ، أرغم الفلسطينيون على أثرها على أن يغادروا عمان ، فتحركت العربة الفلسطينية ، وسارت نحو لبنان •

ثالثا : لبنان المحطة

قالوا : نطالب بحرية العمل « الفدائي » في لبنان ـ العربي

رحب المسلمون السنيون ، والاحزاب « الوطنية » و « التقدمية » بالعربة الفلسطينية في لبنان • وطالبوا بتسهيل مرورها عبر الاراضي اللبنانية ، واقامتها في المدن والقرى • وتقديم المساعدات المختلفة لها • فأقيمت المهرجانات الشعبية ، وعقدت المؤتمرات ، وألقيت المحاضرات والكلمات « الوطنية » ، وقامت مظاهرات طلابية، وغير طلابية، ونسائية،

وغير نسائية ، تطالب بحرية العمل «الفدائي» في لبنان • فنال الفلسطينيون مطالب السنة ، والاحزاب •••

رابعا : التجاوزات الفلسطينية

تدخل الفلسطينيون في الشؤون اللبنانية ، واستمالوا الزعماء المسلمين الطامحين منهم الى الحكم في لبنان • وادخلوا في صفوفهم اعدادا كبيرة من عامة اللبنانيين ، الذين لبسوا قميص «الفدائي»، وحملوا الكلاشنكوف باسم « الثورة » الفلسطينية ، ودفاعا عن فلسطين •

راق الامر كثيرا للسيد كمال جنبلاط ، فابتسم لهم ، الدرزي «الثائر» وبفضل حنكته ، ودهائه ، تسلم قيادة هذه العربة ، وراح يحرض الفلسطينيين ضد الحاكم ، ويفتح لهم عيونهم على لبنان الجنوبي ، والامتيازات « الطائفية المارونية » •

وبفضل التعاون الفلسطيني ـ الجنبلاطي ـ الشيوعي ، أصبح جنبلاط الزعيم « المسلم » الذي لا ينازع في لبنان • وصار الموجه السياسي والفكري للمسلمين اللبنانيين ، السنة والشيعة معا • فكانت الحركة الفلسطينية ـ السنية ـ الشيوعية ـ التقدمية ـ ويديرها « البطل » و « الثائر » الاستاذ كمال جنبلاط •

ب ـ هذا الوضع يفرض حلا •••

اولا : نظرة على الحلول •••

بعد هذا الاستعراض التاريخي ، والتحليل للاحداث التي مرت بلبنان ، والتي آلت بسبب التركيب الطائفي ـ الغريب العجيب ـ والتعصب السياسي ، والمطامع الكثيرة ـ من الخارج والداخل ـ الى هذا الصراع الذي لا نزال ننتظر نهايته •

وانطلاقا من الواقع التاريخي ، والحقيقة ، نعرض الحلول المرشحة، لنرى أي حل يمكنه أن ينال « الموافقة » بعد الفرض ، والاكراه •

اذاً ،

فالحل نوعان •

حل بالاكراه • وآخر بطلب •

١ ـ الحل بطلب (الحل العادل)

فرض اللبنانيون على الغزاة والمستعمرين ، الحل الذي طالبوا به ، أكثر من مرة • وذلك بفضل الوحدة الوطنية ، والتكتل الطائفي ، ضد المستعمرين الذين كانوا يهدفون الى الحاق لبنان في الولايات ، او اخضاعه الى السلطات المحتلة •

فكان الامير فخر الدين المعني ، رائد أول وحدة وطنية ، وأول زعيم لبناني تكتلت في عهده الفئات اللبنانية والطوائف ، ففرضت هذه الفئات المتحدة الحل المناسب والمطلوب ، على الدولة العثمانية • اذ نال اللبنانيون استقلالهم التام ، وأعيدت الى لبنان حدوده الطبيعيةوالتاريخية على أثر معركة عنجر (١٦٢٣ م) •

وكان الامير بشير الثاني ، الملقب بالكبير (١٧٨٨ ــ ١٨٤٠ م) ثاني من أعاد للبنان حدوده الطبيعية والتاريخية ، وعاد الامن الذي حققه للبلاد ليجعل لبنان ، ملاذ الهاربين ، والمضطهدين في البلدان المجاورة •

وفرض اللبنانيون ، للمرة الثالثة على السلطات العثمانية القبول باستقلال لبنان التام المطلق ، واعادة المسلوخ منه سابقا ، وحياده السياسي بحيث لا يحارب ولا يحارب ، ويكون بمعزل عن كل تدخل حربي • وتم ذلك في عام ١٩٢٠ م• بفضل وحدة بنيه واخلاصهم • ورعاية المثلث

الرحمات غبطة البطريرك الماروني الياس الحويك ، الذي بذل الجهود الجبارة في سبيل لبنان الكبير ، والسيادة اللبنانية •

٢ ـ الحل بالاكراه (الحل الجائر)

ان الفتن والثورات الطائفية ، التي استغلها العثمانيون كانت تؤدي دائما الى الحاق لبنان في الولايات ، وقبول اللبنانيين بالحل المفروض •

بعد وفاة الامير فخر الدين عاد لبنان الى الوضع الذي كان عليه في عهد المماليك •

وعلى اثر الفتنة التي دامت عشرين عاما (١٨٤٠ ــ ١٨٦٠ م) فرض على اللبنانيين القبول باستقلال داخلي للبنان ــ الجبل ، لتبقى المناطق الساحلية تحت وصاية الاجنبي •

ثانيا : التقسيم ••• الحل المرشح

يقتضي الوضع الحاضر حلا •

وتدل العلامات الواضحة على اننا بتنا ننتظر حلا من النوع الثاني • ــ الحل بالاكراه ــ أي ارغام اللبنانيين على القبول بالتقسيم •

لقد وقع التقسيم في النفوس • وأصبح المسيحي يخاف المسلم • والمسلم يخاف المسيحي • ودخلت مناطق لبنانية كثيرة في قبضة الفلسطينيين ••• وهي ذاهبة لتدخل في قبضة أخرى •••

وأتلفت المؤسسات العامة • وانتهى الاقتصاد المشترك • وتم حفر الخنادق على حدود العاصمة ، بيروت •• فأصبحت شرقية وغربية • فلا أهل الشرق قادرون على الخروج من منطقتهم ، ولا أهل الغرب يمكنهم أن يدخلوا في الشرق •

وفي كل يوم ، يسقط على الساحة مائة قتيل وجريح •

هذا هو الواقع ، وهذا هو حاضرنا !..

فماذا ننتظر ؟

أننتظر الفناء الكلي ؟

بكل صراحة ،

وضعنا الحاضر ، يفرض التقسيم . وقد بدأناه . فنفذوه ، لتنقذوا من تبقى من الموت .

ثالثا : عندما تسقط الاقنعة

لقد بدأت بعض الاقنعة تتساقط . وتجري محاولات في داخل الشبكة ، بعد الندم ، للخروج من الصراع ... والشبكة ــ الكارثة .

وتسعى فئات تدعي الوطنية الى ايجاد حل عن طريق الاصدقاء ، والفلسطينيين ، وسواهم ... ممن هم من الحوتيين والجياد والداخلين في الشبكة .

أما الحل فواحد . هو حل بالاكراه . تفرضه الاحداث ، وتتقبله النفوس المريضة .. والنفوس التي تخاف على نفسها من المرض .

فليكن ،

ــ استقلال داخلي . يعلن دولة لبنان الانسان ، الرافض ، والمتمرد على الالتحاق . لبنان الحضاري ، الذي يعتمد الثقافة ، والحرية، والمحبة ، والولاء ، ويكرس الانسان . لبنان الصغير الجميل . لبنان الوطن الذي لا تقيده حدود طبيعية . لبنان العبقرية ، والجمال .

ــ الاحتلال ... المذل . واعطاء الفرصة لذوي الارادات .. والقوى القاهرة .. كي تحكم اولئك الذين برهنوا اخيرا انهم لا يستحقون وطنا مثل لبنان ... لانهم أضعف من أن يحرروا أنفسهم من

طغيان التعصب الطائفي ، وخطر التمسك بالسطحية والقشور ، ومساوىء الاعتقاد بالاوهام والخرافات .

رابعا : تمنيات ...

أتمنى للفئات اللبنانية الرافضة وطنا سيدا حرا مستقلا . يستطيع ان يكمل رسالته الانسانية الحضارية . ليكون الرائد على طريق الحضارة والخير والجمال والتعايش .

واما الذين دخلوا ، او ادخلوا في الشبكة ــ الكارثة ، فرجائي ان يخرجوا من هذه التجربة القاسية الى الاقتناع الحقيقي، بأنهم ما كانوا الا ظالمين لانفسهم .. فظلموا هذا الوطن .. الذي لا مجال للتعايش على أرضه الا عندما يكون الشعب معافى من جميع الامراض والعقد العصبية والتعصبية ، وبعيدا عن الاخطار الخارجية والداخلية . ونظيفا من رواسب الماضي العفنة ، المهترئة .

سمعت علياً في الشام

حناجرهم قبور مفتحة • وبألسنتهم يسكرون •
سم الاصلال على شفاههم •
افواههم ملؤها اللعنة والمرارة
اقوالهم تخف الى سفك الدماء
وعلى طريقهم دمار وشقاء
سبيل السلام لا يعرفون
وليست مخافة الله نصب عيونهم

« المزامير »

سماء لبنان تمطر ، هذا الموسم ، قذائف وموتا •

و « المطر » هذا العام ، اقلق الآمنين فخرجوا من منازلهم على غير وعي • منهم الذين قتلوا في اسرّتهم • وآخرون على الشرفات • والاغلبية قتلوا في الساحات ، وعلى الطرقات ، وامام ابواب الحوانيت ، والافران• أولئك كانوا يبحثون عن الخبز والمؤن • ناهيك عمن قتلوا على الهوية ، وخلف المتاريس • فكأن اللبنانيين ما كانوا هم اللبنانيين •

ان نار الفتنة كانت سريعة الاشتعال .

غريب امر هؤلاء . فبين ليلة وضحاها سقطت القيم . ولبست الوجوه الاقنعة . وتعطلت الاتصالات . وصدّقوا الغرباء ، وانصار « العدالـة » ودعاة « المساواة » وخطباء المساجد ، و « المحرومين » وزعيم « اليسار » اللبناني الهدام .

هتف الشارعيون ، وابطال الازقة ، وحلفاء الشيطان ، وعبيد الدينار فقامت قيامتهم . مثلما الذئاب الجائعة ، اذا ما نوديت الى مرعى خصب يرتع فيه قطيع من الحملان الوديعة .

الاصدقاء ما عادوا اصدقاء . وانفصل الزميل عن زميله . وجـابت الشوارع بعض الكلمات .. فصار يرددها الاطفال،كما الشباب ،والشيوخ والصبايا ، والنساء . وتذكرهم بها الخطوط العريضة التي تتصدر الصحف، كل صباح ..

انعزاليون . عملاء . طائفيون . عنصريون . مردة . اعداء العروبة . متآمرون . كفرة . انتهازيون . سفاحون . الخ .. الخ ..

هذه الكلمات ، غزت العقول الصغيرة ، والقلوب التي خلت مـن الايمان . فخيم الصمت الرهيب . وأخذت نار الحرب تضطرم . فعمت انحاء لبنان جميعها . واذا اليد التي تعهدت تنفيذ المؤامرة تتسلل في الظلمة وفي الليالي الشديدة لتخرب ما شاء لهـا ان تخرب ، فدمرت اقتصادنا ، واحرقت جمال العاصمة ، بيروت ، واعتدت على براءة قرانا وجبالنـا . وتظاهرت بالعفة ، والامانة . وهي تدعي الثورة من اجل الاصلاح ! وأي اصلاح ؟! وتكتب للجماهير ـ ذوي النفوس الضعيفة التي لا تقدر على ان تكون عزيزة ـ الاكاذيب ، والمغالطات ، والادعاءات الباطلة . وقطعت على نفسها الوعود الكاذبة . فأيدها زعماء ، ووجهاء ، ومحامون ، وأطباء،

وكتّاب ، وأدباء ، وشعراء ، وتجار ، ومهندسون ، وعمـال . ونـاصرتها جمعيات ، ومؤسسات ، وكتل برلمانية ، وغير برلمانية ، واحزاب تدعي انها اصلاحية ووطنية .

هذه « الثورة » سكت عنها شيخ العقل . ولم ينتفض في وجه الامير، ابن الامير . ولا هو قال له :

لبنان ، يا ابن المختاره ، يا كمال بك ، وطن للدروز كما للمسيحيين ، والشيعة ، وسائر الاقليات التي لجأت اليه منذ قرون فوجدت في جبـاله وسهوله الامن والاستقرار ، وحققت لذاتها العيش الكريم ، والهناء . بعد ان ذاقوا العذاب ، واضطهدوا ، وحوربوا ، في كل مكان من بلاد العرب . اولئك الذين تشردوا ، وانتشروا في جميع الاقطار ، والامصار ، ومـا استطاعوا ان ينالوا حرياتهم ، تحت سماء ، غير سماء لبنـان ، ولا تكرس حقهم ، في الحياة ، كما في لبنان .

لقد ألقى سكوت الشيـخ على الامير وحقده ، ظـلالا كثيفـة . فشبت النار في الشوف . وأتت على اولئك الذين كانوا ـ في الامس ـ اخوانا ، وجيرانا ، واصدقاء ، واحبة . وما زادهم صمت الشيخ ، وحقد الامير الا اثما ، وعدوانا ، وخطأ . فعاد وجه الفتنة وقضى على الخير . اذ طغى . وأبعد القلوب . وحفر الخنادق بين أبناء الجبـل . وأعيد فتح السجل الذي كنا نظن انه قد طوي الى الابد .

وبلغ حقد الامير الذروة . وزاد اسلافه حقدا ، وتعنتا ، واستبدادا ، فتمادى في غيه ، وما استكان . ودعا المرتزقة الى هناء واستقطب الاموال، والاسلحة على مختلف انواعها . واستدر عطف بعض الدول .. فدعـا وزراءها وممثليها ، شهـود زور . وقاد حملة اعلامية ألقت بألف حجـاب على وجه القضية . ساعده عليها زعماؤنا ، ورؤساؤنا الروحيون ، وضباطنا الهاربون والخونة ، وصحافيونـا ، وكتابنا المأجـورون ، والاحـزاب

« الوطنية » وسواهم من المتآمرين ، والحاقدين على لبنان ، وعزته ، وكرامته .

وخاض « الفدائي » حربا همجية على أرض لبنان . فوقف الى جانبه الشيوعيون ، والاشتراكيون ، والناصريون ، وفتيان علي ، وأمل ، ورجال من المسلمين دبت فيهم «الحمية»، وأعداد غفيرة من المرتزقة أرسلها الى لبنان ، القذافي ، والعراق .

هذا ، بالاضافة الى الاموال الطائلة التي تلقتها المنظمات الفلسطينية ، وكمال جنبلاط ، من الكويت ، ودول الخليج ، والسعودية ، والعراق ، ومن دولة القذافي الاجدب . رافقها تأييد معنوي ، ومد بالسلاح والعتاد من سوريا ، حسب تصريح سيادة الرئيس حافظ الاسد في خطابه الاخير ، وتأييدا من السادات ، — في بعض الفترات — . ومن الجزائر ، وتونس ، وبعض الدول الافريقية المتعصبة للاسلام .

وتواصل الدول الشيوعية ارسال الاسلحة ، والذخائر ، وكافة الامكانيات من أجل مساعدة الحركة « الوطنية » في البلاد ، ومساعدة الفلسطينيين ، لا من أجل استرداد وطنهم ، بل للقضاء على سيادة لبنان ، واستقلاله ، اولا ، وكي يحتل الفلسطينيون لبنان الجنوبي ثانيا . وقد أعلن كمال جنبلاط ، غير مرة ، استعداده « المجرد » لمساعدة الفلسطينيين على اقامة دولة لهم في الجنوب ، وطرد الشيعة [1] .

وبينما الحرب اللبنانية ، الفلسطينية ، الشيوعية ، الجنبلاطية ، العربية ، الاسلامية تستمر في التصاعد ، كاد لبنان الصغير والبريء أن

(١) محاولة مسح منطقة مخيم البيسارية — قضاء الزهراني لكي ينتقل اليه الفلسطينيون الذين يحتلون الدامور .
ويبذل ياسر عرفات جهدا لاقناع الفلسطينيين بالانتقال الى المخيم الذي سيعد لهم ، وذلك بناء على موقف المقاومة — والاطار « الثابت » — ﻟ «لثورة» الفلسطينية .

يصبح وحيدا فريدا ، لا ناصر له ولا معين . واقتصرت القوة اللبنانية على فئة من المسيحيين ، بعض المسيحيين ، وليس كلهم . اذ خرج عنهم أعداء للبنان ، والحق ، والانسانية ، فريق هم أشد بأسا وضراوة من اولئك الغزاة ، والغرباء المخربين . وهذا شيء يؤسف له حقا .

لقد كان على اللبنانيين الذين قاتلوا بضراوة ، ودافعوا حتى الاستشهاد ، كان عليهم ان يصمدوا ، مهما اشتدت عليهم الويلات ، أو تكاثر حولهم الاعداء ، والطامعون . وحقا صمد اللبنانيون الاشاوس . وجلهم من الطلاب . فحطموا الاسطورة الفلسطينية ، والغرور الفدائي . وحققوا بفضل اخلاصهم ، وصبرهم ، كلمة التاريخ وشهادته في لبنان بأنه وطن لا يقهر ، ولا يذل .

ستة عشر شهرا بقي لبنان وحده . وستة عشر شهرا ظل الزحف المتواصل ، على لبنان ، من كل الجهات ، وبكافة الوسائل والامكانيات . فتم اسكات الاحرار من رجال الفكر ، والادب الذين استسلموا لسيف النقمة ، وعلقوا الحذاء الفلسطيني على الابواب ، وناموا خاشعين . وهم يرجون ذلك الحذاء المعلق ، الرضى ، والتسامح . ويرجونه بأن يكون الاخرس الاطرش . وقد قضى اكثر من واحد ، تم اغتيالهم على أيدي الفلسطينيين وحلفائهم . اذ اعتبروا مجرمين لانهم اخلصوا للوطن ، والكلمة ، والحق .

هجّر الفلسطينيون وأعوانهم كل من رفض « حكمهم » ، واحتج على تصرفاتهم اللاانسانية ، وعارض تجاوزاتهم ، وأفعالهم ، التي فاقت الفحشاء والمنكر . وهؤلاء ، حسبهم الفلسطينيون وحلفاؤهم غير مرغوب بهم . فاخضعوا للتحقيق ، والترهيب ، والترويع ، واجلوا عن بيوتهم ، وعائلاتهم ، وممتلكاتهم .

في الحرب اللبنانية ، الفلسطينية ، الشيوعية ، الجنبلاطية ، العربية ،

الاسلامية ، ظهر البـطل كله الى الحق كـله • وبرزت البشاعة كلها ، والهمجية كلها ، والغوغائية كلها ، لتقاتل الجمال كله ، والانسانية كلها ، والهدوء كله ، والرزانة •

ويأبى الله أن ينصر الا الحق ، ولو كره المشركون • أو مهما طال ليل الباطل ، ومهما دام هذا الليل الحالك ، واشتد سواده ، فلا بد ان يبزغ فجر الحقيقة ، ليبدد ظلمات هـذا الليل ، وتنقشع الغيـوم ، لتعود سماء لبنان صافية مثلما كانت •

وامس ، سقط القمقم فانفجر • وخرج منه اسد ، زئيره زعزع الارض والسماء • واقلق الضمائر الحرة ، والنفوس الكريمة • واضاء بصراحته وصدقه ، وجرأته وشجاعته سراج الانسانية ، وصوت العدالة الانسانية ، وصوت الحق الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه •

صوت الاسد من أرض الشام ، كلمة حق طالما انتظرناها •

فيا ايها الاحرار في كل مكان ، وتحت كل سماء ، قولوا لهذا الصوت ان يدلكم على الحقيقة ، ويهديكم الى النور •

أما أنتـم أيهـا المتخمـون ، الواقفـون بغبـاوة وشراسة ، في وجـه الشمس ، ألم يصعقكم هـذا الصـوت ! ويحرك مشاعركم ! قـد كفاكـم تـزمتـا ، وتعنتـا ، ومكـابرة • فـاخلعـوا عنكـم جلود التماسيح ، واصغوا جيدا الى صوت الضمير الحي ، والانسـان الاصيل ، والرئيس الجدير ، والقائد الحكيم ، والاسد الشجاع ، حافظ الاسد ، الذي ذكرني بشجاعته ، وصموده ، ووعيـه ، وصدقه ، ووفائه ، وفهمه ، بأشجع العرب وأوعاهم ، واصدقهم ، واوفاهم ، وأبلغهم ، واشرفهم ، وانبلهم ، علي بن أبي طالب ، الذي دلت مواقفه الحكيمة ، وبلاغتـه التي لا تجارى ، على عظمته ، وصبره على الاعداء ، والحاسدين ، والحاقدين ، والنمامين ، والمتقلبين • مثلما دلت على جهاده في سبيل اعلاء كلمة الحق ، وتحقيق الحرية للناس ، جميع الناس ، ومناصرته للضعفاء والمساكين والفقراء •

ودلت ايضا على امانته ، وحرصه على حقوق الاخرين ، واحترامه لجميع بني البشر ، بلا تفرقة ولا تمييز •

ولسوف يسطر التاريخ ، غدا ، للرئيس حافظ الاسد مجدا لا يطال • وذكرا لا أطيب ولا أزكى • وبه تكون « العروبة » قد حبلت مرة أخرى ، فأعطت للعالم عليا آخر ، ولكن هذه المرة ، كان الحمل ، والمخاض ، فالولادة في جبل العلويين ، في أرض سوريا المجيدة ، ذات العطاء الحضاري الانساني الاصيل •

يا شيعة علي ، في لبنان • ايها الساكتون على الظلم ، والقيد ، والفوضى •
ويا أيها الاحرار من المسلمين في لبنان • ولو كنتم قليل عديدكم •
وانتم يا بني معروف • واخاطب اشرافكم ، واحراركم ، واتقياءكم •
ايها المنكوبون — في بيروت المحتلة ، والشوف ، والجنوب ، والشمال ، والبقاع — بجهالة رؤسائكم ، وميلهم للغدر ، والتسلط ، والاستبداد •

ايها الناظرون الى الشمس ، من خلف الستائر ، اسقطوا هذا القمقم كي ينكسر ، فلعل في داخله من ينقذكم ، من سباتكم العميق ، ويحطم هذه القيود الجائرة التي تقع على اعناقكم ، وتجثم فوق صدوركم •

فجروا هذا القمقم ، فربما يخرج منه علي اخر • ويكتب التاريخ ان الجنوب ، أو الشوف ، او البسطة ، أو طرابلس ، أو عكار ، أو بعلبك ، قد تمخضت فأعطت عليا ، مثلما اعطت سوريا ، ومثلما أعطت مكة •

أيها المحتلون ، والصامتون ، والخائفون ••

أمس قال الاسد كلمته • فساد عندي الاعتقاد بأن علي بن ابي طالب يخطب في الشام • واعتراني شعور بأن لبنان بدأ ينتصر على اعدائـه ، والطامعين ، والغزاة ، والغرباء ، الناعقين ابدا بالخراب ، كالبوم •

فهل لكم ان تساهموا في تحقيق هذا النصر المبين ؟!

من كلام علي بن ابي طالب ، كرم الله وجهه :

« اني اريدكم لله وانتم تريدونني لانفسكم ! ايها النـاس ، اعينوني على أنفسكم ، وايم الله لانصفن المظلوم من ظالمـه ، ولأقودن الظـالم بخزامته حتى أورده منهل الحق وان كان كارها » •

ومن كلام الرئيس الاسد الى ياسر عرفات :

« لا استطيع ان اتصور ، ما هي العلاقة بين ان يقاتل الفلسطينيون في أعلى جبال لبنان وبين تحرير فلسطين • لا أستطيع ان اتصور مثل هذه العلاقة • ان الذي يقاتل في جبل لبنان من الفلسطينيين لا يقاتل قطعـا من أجل فلسطين • والذي يريد أن يحرر جونيه وطرابلس ، لا يريد أن يحرر فلسطين وان ادعى ذلك » •

ويقول الاسد أيضا ،

« تذكروا أيها الاخوة ، ما كان يتردد عام السبعين في الاردن • رفعوا هناك شعارات : السلطة كل السلطة للمقاومة • السلطة كل السلطة للثورة • فلسطين نحررها من خلال عمان •

الامر من حيث الجوهر يتكرر الآن في لبنان » •

وصرح قائلا :

« قال لي كمـال جنبلاط : خلونـا نؤدبهـم • لا بد من الحسم العسكري ، ١٤٠ سنة عم يحكمونا بدنا نتخلص منهم •

هنا رأيت (الكلام للرئيس الاسد) ان كل قناع قد سقط •• وان الامر ليس كما قال لنا •• فلا هو بين يمين ويسار ، ولابين تقدمي ورجعي، انما المسألة مسألة ثأر وانتقام • مسألة ثأر وانتقام تعود الى ١٤٠ سنة » •

حبذا لو يتعظ المسلسون •

والمجد للابطال ، لانهم خالدون •

الازمـــة اللبنـانيـــة في خطاب الرئيس الاســد

لقد كان الخطاب التاريخي الذي القاه سيادة الفريق حـافظ الاسد ، رئيس الجمهورية العربية السوريـة ، في جامعة دمشق بتاريخ ٢٠ تموز ١٩٧٦ ، حجة عظيمة ، وبيانا ورأيا شجاعا ، وضوءا ساطعـا القي على حقيقـة القضية اللبنانية ، في وقت عز فيه الصدق ، وندرت الشجاعـة . فكان لنا شرف نشره خدمة للحـق ، والوطن ، والانسان .

ايها الاخوه ، نحن اليوم امام فترة من الزمن تشغل فيها احداث لبنان حيزا كبيرا من اهتمامنا واهتمام المنطقة ، بل واهتمام العالم ، لان احداث لبنان بقدر ما تعني لبنان ، بسلبياتها وايجابياتها تعنينا نحن وتعني امتنا العربية . هذه الفترة تختلط فيها الاوراق كما نرى . تتداخل الادوار، تكاد تضيع الحدود ، وهذا ما خطط له من خطط لاحداث لبنان . ان تختلط الاوراق ، ان تتداخل الادوار ، ان تضيع الحدود . ولكن رغم كل ذلك ، فدوركم انتم ، دور شعب سوريا ، دور سوريا الباسل ، يستطيع كل انسان ، كل امرىء ان يراه وبسهولة الدور الحاسم ، الدور الاساسي، لانه الدور القومي المنطلق من التراث التاريخي للامة العربية والمنطلق من كل القيم الحضارية لهذه الامة العربية .

ايها الاخوة ، ربما كان علي ان اتحدث حول هذا الموضوع منذ بعض الوقت ، وقد تأخرت في الحديث معتمدا اولا على حس المواطن السوري ، وعلى ادراكه الواسع والكبير لهذه الاحداث بمنطلقاتها وباهدافها . ثانيا اعتمدت على الثقة التي منحتموني اياها . وثالثا اعتمدت على شعوري بأنني اعبر عن ضمير كل فرد منكم ، في كل ما اتخذه من قرارات ازاء تلك الاحداث .

ايها الاخوة المواطنون ، انا اسمع كما تسمعون الاذاعات والاشاعات التي تتردد هنا وهناك . وصدقوني لو شعرت لحظة واحدة ان ثقة هذا الشعب بي قد اهتزت ، لما بقيت في السلطة دقيقة واحدة .

ايها الاخوة ، ان الكثير ممن يتعاملون معنا في المحيط العربي وفي المحيط الدولي لم يعرفونا بعد على حقيقتنا ، رغم التجارب الكثيرة التي

مررنا بها والتي كان يجب ان تكون كافية لان يتعرفوا الى طبيعة الناس وطبيعة الحكم واخلاقه في هذا البلد . يجب ان يفهم اولئك الذين يصرخون من بعيد انني لست من هواة السلطة ولست الا فردا من افراد هذا الشعب ولن يزعجني اي شيء عن التحسس بأحاسيس هذا الشعب وعن اتخاذ القرار الذي اشعر انه معبر عن احاسيس ورغبات المواطنين في هذا البلد .

أراد المتآمرون ان ندوخ نحن فداخوا هم . استخدموا كل الاساليب المتنوعة الملتوية وفشلوا في استخدام كل هذه الاساليب . فشلوا في ان يحققوا هدفا واحدا من اهدافهم . حاولوا أن يلعبوا على كل الحبال ، فقطعنا وسنقطع كل الحبال التي يلعبون عليها .

ان القيم ، ان المعاني التي نؤكد عليها في كل مكان ، في المدرسة ، والحقل ، والمصنع ، وخلال سنين طويلة . ان القيم التي نتمسك بها ونعبر عنها ونتحدث عنها في كل مناسبة ليست للاستهلاك .. انها قيم ، انها معان تعبر عن حقيقة مشاعرنا ، عن حقيقة نفوسنا ، عن حقيقة مقدساتنا . هذا ما لن يستطيع ان يفهمه اولئك الذين يتآمرون من خارج الحدود .

ولهذا ، لانهم لم يفهموا حقيقتنا ، لانهم لم يفهموا قيمنا ، ولانهم متآمرون ، سقطوا في تآمرهم وفشلوا وسيفشلون في تآمرهم .

عندما نتحدث عن احداث لبنان لا بد من العودة قليلا الى الوراء . وسأحاول ان يتضمن حديثي من التفاصيل فقط القدر الكافي لكي نعطي صورة واضحة .

ايها الاخوة ، عندما بدات احداث لبنان منذ اشهر طويلة ، كان لنا تفسير لهذه الاحداث . وكنا نشترك في هذا التفسير مع الكثير من القوى العربية التي تدعي الوطنية والتقدمية ، وكنا نشترك في هذا التفسير مع الكثير من الاحزاب التي تطلق على نفسها الاحزاب الوطنية في لبنان ومع فصائل المقاومة الفلسطينية . كنا نقول ان احداث لبنان نتيجة مخطط استعماري يهدف الى :

١ ــ تغطية اتفاقية سيناء .

٢ ــ توريط المقاومة وضربها وتصفية المخيمات وارباك سوريا .
٣ ــ تقسيم لبنان .
هكذا كنا نقول وهكذا كانوا يقولون وفي تقديري لو سألناهم اليوم ربما كرروا هذا الكلام .

هنا قد يتساءل متسائل : ولماذا ارباك سوريا ؟ وما علاقة سوريا بأحداث تدور في لبنان ؟ هذا الامر ايها الاخوة المواطنون نريد ان تتنبهوا اليه لان هناك من يطرحه من الخارج ليتسلل الينا في الداخل . يقولون : ما لنا ولاحداث لبنان ، **لماذا تتدخل سوريا بأحداث لبنان ؟**

اولا ــ ان المؤامرة بما تسعى اليه من اهداف تستهدف ضرب قضية هي قضية كل مواطن سوري . اذا كانت المؤامرة تستهدف تلك الاهداف التي ذكرت ، بما في ذلك ضرب المقاومة الفلسطينية وتقسيم لبنان ، فكيف يمكن لسوريا ان تقف موقف المتفرج من مؤامرة تستهدف تحقيق هذه الاهداف . نحن معنيون بهذه المؤامرة وعلينا ان نعد انفسنا بالقدر الذي نستطيع فيه ان نتصدى للمؤامرة والمتآمرين . الامر يعنينا ، ولا مفر من المواجهة .

ثانيا ــ سوريا ولبنان عبر التاريخ بلد واحد ، شعب واحد، الشعب في سوريا ولبنان عبر التاريخ شعب واحد ، ترتب على هذا مصالح مشتركة هذا الامر يجب ان يدركه الجميع . مصالح حقيقية مشتركة . وترتب على هذا الامر امر حقيقي مشترك . وترتب على هذا الامر وشائج القربى القريبة . الآلاف الكثيرة من العائلات في سوريا لها امتداد في لبنان ، والآلاف الكثيرة جدا من العائلات في لبنان لها امتداد في سوريا .

ها نحن نرى امامنا اليوم محصلة لهذا التاريخ المشترك وللجغرافيا :

كان في لبنان قبل الحوادث حوالي نصف مليون سوري يمارسون مختلف الاعمال . التاجر والطبيب والمحامي والعامل وغير ذلك .. هؤلاء بنتيجة الاحداث عادوا الى سوريا . والآن ، على الاقل يوجد في سوريا حوالي نصف مليون لبناني ، جاؤوا الى سوريا . ودخل سوريا حوالي مئة الف فلسطيني من الاخوة الفلسطينيين المقيمين في لبنان .

نتيجة الاحداث دخل الى سوريا حوالي مليون نسمة . اعتقد اننا نستطيع الآن ان نتصور حجم المشكلة التي يسببها دخول مليون انسان الى

بلد عدد سكانه اقل من تسعة ملايين . ومفيد ان نتذكر هنا ان الهند لم تستطع ان تتحمل ضغط عشرة ملايين لاجىء من بنغلادش ، وكلنا نتذكر في ضوء ما هو معروف ان العشرة ملايين لاجيء كانوا سبب الحرب الهندية الباكستانية . الهند دولة كبيرة عدد سكانها اكثر من ٥٠٠ مليون لم تستطع ان تتحمل نسبة ١ على ٥٠ او ١ على ٦٠ من عدد سكانها .

في حالتنا نحن ، النسبة هي ١ على ٩ من عدد السكان . فلنتصور حجم المشكلة ، وحتى اذا كانت ١ على ١٨ او ١ على ٢٠ او ١ على ٣٠ ، ستبقى المشكلة مشكلة وتبقى مشكلة كبيرة .

تفسيم لبنان

طبعا ايها الاخوة لا يمكن ان يرد الى ذهن احد اني اقول هذا الكلام او يمكن ان يقوله مواطن في سوريا ، تبرما بهؤلاء الاخوة الذين جاؤوا الى سوريا . البلد بلدهم والارض ارضهم . هذا البلد هو لكل عربي . وانني اقول ما قلت لاشير الى مشكلة ترتبت على احداث لبنان ، ولاشير الى حجم المشكلة ، ولابرز مشكلة حية تشكل ردا على هؤلاء الذين يقولون من خارج الحدود : ولماذا سوريا ؟

اما تقسيم لبنان ، فهو هدف تاريخي كما نعرف بالنسبة للصهيونية العالمية . هناك رسائل متبادلة بين قادة الصهاينة في الخمسينات حول هذا الموضوع يؤكدون على أهمية تقسيم لبنان .

تقسيم لبنان ايها الاخوة ، لا تسعى اليه اسرائيل بصدد اهمية لبنان العسكرية . لبنان موحدا كان ام مجزأ لا يشكل عبئا عسكريا في الوقت الحاضر ولا ينتظر ان يشكل عبئا عسكريا خلال المدى المنظور . اسرائيل لا تسعى لتقسيم لبنان لانه يشكل مثل هذا العبء . اسرائيل ترغب في تقسيم لبنان لسبب سياسي ايديولوجي . تحصيل حاصل ان نقول ان اسرائيل ترغب في اقامة دويلات طائفية في هذه المنطقة لتكون الدولة الاقوى .

هذا تعلمناه سابقا وقلناه سابقا وهذا ما سنقوله باستمرار. فاسرائيل تسعى الى تقسيم لبنان كي يسقط شعار الدولة الديمقراطية العلمانية . هذا الشعار الذي نطرحه هنا وهناك . قد لا نكون جميعا مؤمنين بهذا الشعار ، ولكنه شعار مطروح ، وهو قابل للمناقشة في هذا المكان او ذاك

من العالم . بطبيعة الحال يختلف كثيرا عن منطق طرحه بعضنا او ربما اكثرنا في وقت سابق من اننا سنرمي اليهود في البحر . كنا آنذاك نقدم خدمات جلى لاسرائيل . ليس في هذا الكلام سر . وقد يقول البعض انا اتحدث والاسرائيليون يسمعون . ليس في هذا الامر سر .

ان نقول بأننا نطالب بدولة ديمقراطية يعيش فيها المسلمون والمسيحيون واليهود سواء كانوا عربا او غير عرب ، فهذا منطق قابل للاخذ والرد .
عندما ينقسم لبنان ، يقول الاسرائيليون لا تصدقوا هؤلاء العرب ، ان لم يستطيعوا ان يعيشوا معا ، اذا لم يستطع المسلم العربي ان يعيش مع المسيحي العربي ، فكيف يمكن ان يعيش مع اليهود ، ومع اليهود غير العرب الذين جاؤوا من كل بقاع الارض في الغرب والشرق ويسقط هذا الشعار .

اسرائيل تريد التقسيم لكي تسقط تهمة العنصرية ، الامم المتحدة اتخذت قرارا . قالت ان الصهيونية حركة عنصرية ، وهذا مكسب كبير للقضية الفلسطينية وللنضال العربي . لماذا عنصرية ؟ لانها اساسا دولة تجمع الناس من كل مكان ولا رابط بينهم سوى الدين وتشكل منهم شعبا ، وتقيم دولة لهذا الشعب .

عندما ينقسم لبنان بين مسلمين ومسيحيين ، ستقول اسرائيل : اين هي العنصرية ؟ اسرائيل تقوم على اساس الدين . وفي لبنان دولة او دويلات تقوم على اساس الدين . فاما ان نكون جميعا عنصريين ، واما أن نكون جميعا علمانيين .

تقسيم لبنان يسقط تهمة العنصرية عن اسرائيل . تقسيم لبنان يشكل طعنة لفكرة القومية العربية ، وكأننا نقدم الدليل على ان القومية العربية ليست الرباط الصالح الذي يربط بيننا جميعا بحيث نستطيع العيش في ظل لواء القومية العربية .

وعندما لا يستطيع العرب في لبنان ان يعيشوا معا في دولة واحدة رغم مرور السنين الطويلة على هذا العيش المشترك ، فهذا دليل عملي مادي يريدون تقديمه على بطلان فكرة القومية العربية .

اكثر من هذا اريد ان اقول ان تقسيم لبنان يشكل ضربة كبرى للاسلام باعتباره دين الاكثرية الساحقة من الامة العربية ، لانهم يريدون ان يقدموا الاسلام في هذا العصر على انه الدين المتزمت الذي يمنع انصاره من العيش مع الآخرين حتى اذا كانوا من ابناء الامة الواحدة . ان هذه مؤامرة

على الاسلام ومؤامرة على المسلمين . وانا اؤكد على هذا الموضوع ، ولا اريد ان اجامل به احدا اطلاقا ، وقد قلته مرارا مع المعنيين في لبنان وخارج لبنان . انه مؤامرة على الاسلام ، ومؤامرة على العروبة لصالح الصهيونية وصالح اسرائيل .

طبعا ايها الاخوة ، العروبة اقوى من هؤلاء المتآمرين ، والاسلام اقوى من هؤلاء المتآمرين . لن يستطيعوا تحت اسم العروبة وتحت اسم الاسلام ان يضربوا العروبة ويضربوا الاسلام لاننا لهم بالمرصاد .

واستطيع ان اقول هنا ولو خرجت عن التسلسل الى حد ما ، ان المؤامرة في لبنان لن تكتفي بهذا الموضوع بالذات .. هي مؤامرة على الاسلام وعلى المسيحية . ان الصراع في جوهره وليس في شكله . ان الصراع في جوهره ليس بين المسيحية والاسلام . ان الصراع بين المسيحية والاسلام من جهة وبين اعدائهما من جهة اخرى .

هكذا كان تفسيرنا لاحداث لبنان الذي اشتركنا فيه مع الآخرين . وقلنا ان هذه المؤامرة لا تستطيع ان تحقق اهدافها الا من خلال القتال . اذن لكي نحبط المؤامرة علينا ان نوقف القتال . العملية حسابية واضحة . طريق المؤامرة الى اهدافها والقتال .. لكي لا تحقق المؤامرة اهدافها ، علينا ان نوقف القتال .

وانطلقنا نعمل من اجل ذلك . بذلنا جهدا سياسيا . بذلنا جهدا عسكريا . قدمنا السلاح ايها الاخوة من اجل ان نوقف القتال . وقدمنا الذخائر ايها الاخوة من اجل ان نوقف القتال .

وفي وقت من الاوقات كانت موازين القوى غير متكافئة .. ولم يكن بالامكان ان يقف القتال . ومن اجل هذا اضطررنا ان نقدم السلاح ونقدم الذخائر . قدمنا السلاح لهؤلاء الذين يهاجموننا ويتنكرون لجهودنا وتضحياتنا هؤلاء الذين تنكروا ويتنكرون لجهود هذا الشعب ولتضحيات هذا الشعب القريبة منها والبعيدة . رغم ان هذه الجهود وهذه المواقف واضحة وضوح الشمس ، يدركها ويتذكرها ويعرفها كل طفل ، ليس في سوريا فحسب بل في اكثر اقطار الوطن العربي .

قدمنا السلاح لهؤلاء ، قدمنا الذخائر لهؤلاء . في وقت من الاوقات اخذنا الاسلحة من جنودنا ، من تشكيلاتنا واعطيناها لهم . قدمنا كل ما

نستطيع . وكان لقرارنا السياسي هذا ، قرارنا السياسي في العمل من اجل وقف القتال .. كان له بعد عربي ، وكان له بعد دولي ، حاولنا ان نضيق رقعة المشكلة في لبنان بقدر المستطاع لاننا كنا نرى وكانوا يرون ان توسيع رقعة هذه المشكلة دوليا وعربيا ، هو في صالح المؤامرة وليس العكس . وها انتم ترونهم الآن ماذا يعملون وماذا يفعلون .

ورغم هذا ، رغم جهدنا السياسي ، رغم جهدنا العسكري من حيث تأمين السلاح والذخائر بكميات كثيرة وبأنواع مختلفة . ومع هذا وفي يوم من الايام انهارت جبهة الاحزاب الوطنية ، وانهارت جبهة المقاومة الفلسطينية ، ولم يكونوا يستطيعون ان يقفوا على ارجلهم ، وارسلوا لنا الصرخات ، نداءات الاستغاثة كي نسارع الى بذل جهد آخر غير تلك التي بذلناها .

في يوم من الايام حوالي منتصف كانون الثاني على ما اذكر ، اتصل بي وزير الخارجية وقال اتصلوا به بالهاتف من قمة عرمون ، قمة عرمون انا اعرف بيروت جيدا ولكن كما اصبحت الصورة في ذهني مكان فيه دار المفتي ، يجتمع فيه المفتي والامام ورؤساء الوزارات وبعض الشخصيات الاسلامية الاخرى وبعض رؤساء الاحزاب منهم كمال جنبلاط . اتصلوا بوزير الخارجية ورجوه ان يطلب الي ان اتصل بالرئيس سليمان فرنجية لكي يوقف القتال لان الامر سيء جدا . وقلت لوزير الخارجية لن اتصل ، عليهم ان يتصلوا .

وبعد اقل من ربع ساعة اتصل بي وزير الخارجية مرة ثانية وقال : كرروا الاتصال وهم بحالة سيئة جدا . وقد سقطت بعض الاحياء ، ومسلحو الكتائب يجتاحون المنازل ويتساقط امامهم كل شيء . وقلت له « لن اتصل وعليهم ان يتصلوا » .

عندما كنت اقول هذا القول ايها الاخوة ، ليس من قبيل التردد ، او من قبيل عدم الرغبة في بذل الجهد ، وانما كنت استغرب مثل هذه الطلبات ، لانني كنت اعرف ونحن الذين نعرف بطبيعة الحال ان لدى المقاومة والاحزاب الوطنية من السلاح والذخائر ما لا يملكه جيش لبنان بكامله ، وليس الكتائب والاحرار فقط . كان لدى المقاومة والاحزاب اكثر بكثير مما تملكه الكتائب ويملكه الاحرار ويملكه جيش لبنان .

جيش لبنان بطبيعة الحال لم يدخل المعركة ، لم يكن طرفا في المعركة اطلاقا .

زحف الكتائب

وبعد قليل كرر الاتصال للمرة الثالثة وقال : الامر سيء جدا ، وهم يلحون في الرجاء ان تتصل . وبالفعل جاءت الاخبار عن سقوط المسلخ والكرنتينا وامكنة اخرى . وقالوا آنذاك اذا لم تسارعوا الى الاتصال ، فسيلتف رجال الكتائب على المنطقة الغربية والطريق مفتوح امامهم .

المنطقة الغربية هي المنطقة التي يسيطر عليها الآن مجموع رجال المنظمات والاحزاب من المسلحين . وهنا اقول فقط مسكينة هذه المنطقة .

وعندها وجدت ان لا بد من الاتصال . واتصلت مع الرئيس سليمان فرنجية وقلت له فيما قلت : « اخي الرئيس عندكم مجزرة خطيرة ستسبب مضاعفات في كل مكان ، ارجو ان تعمل مسرعا على وقفها وتلافي مخاطرها . الاطفال والنساء والعجز . يعتدى على الجميع هذا الامر له نتائجهالخطيرة، وارجو ان تهتم بالامر وتبذل ما تستطيع ونحن بانتظار مسعاك » .

كانت بيني وبين الرئيس فرنجية آنذاك مناقشة على الهاتف، وانتهينا على وقف اطلاق النار في ساعة معينة من تلك الليلة اعتقد انها الثامنة او التاسعة . تواردت الاخبار بعد هذا ان القتال يتصاعد ، وان الامور تسيء. فاجتمعنا هنا في دمشق ، اجتمعت مع بعض اخواننا في القيادة وفكرنا في ما يمكن ان نفعله لانقاذ الموقف . جهد سياسي بذلنا ، سلاح اعطينا ، ذخائر اعطينا . كل هذا موجود هناك ومتراكم ولم يستطع ان ينقذ الموقف . اذن ليس امامنا الا ان نتدخل بشكل مباشر .

طبعا ناقشنا الامر من مختلف الجوانب . وناقشنا اخطار التدخل واحتمالات الحرب بيننا وبين اسرائيل . وكنا امام خيارين آنذاك . اما ان لا نتدخل وتسقط المقاومة في لبنان وتصفى ـ في ضوء هذا الموقف العسكري وفي ضوء طلبات الاستغاثة ـ واما ان ندخل فننقذ المقاومة ونتعرض لاحتمال الحرب .

وناقشنا احتمال الحرب ، وبقي احتمالا واردا ولكن ليس بالضرورة لاسباب لا اريد ان اذكرها هنا بالتفصيل . ولكن المؤامرة في لبنان تستهدف امورا لو تعرضت لنا اسرائيل ونشبت حرب لحققت هذه الحرب عكس ما ترمي المؤامرة الى تحقيقه .

ومن هذا بقيت الحرب احتمالا واردا ، وعدم الحرب احتمالا واردا. وكان لا بد اذن من ان ندخل ونكسر الطوق . فقررنا ان ندخل تحت عنوان « جيش التحرير الفلسطيني » وبدأ جيش التحرير الفلسطيني بالدخول الى لبنان ، ولا احد يعرف هذا ابدا . الذين يتحدثون الآن باسم فلسطين ويعيشون حالات من الوهم ويتنكرون لكل جهد بذلناه من اجلهم ، هؤلاء لم يكونوا على علم بقرار ادخال جيش التحرير الفلسطيني ، ولم يعلموا به الا عندما اصبح داخل الارض اللبنانية . لم نأخذ رأيهم ولم نأخذ رأيالاحزاب الوطنية . وبطبيعة الحال لم يكن احد منهم ليناقشنا في اي اجراء . المهم هم يطلبون اجراء ما بعد اتصال عرمون .

وفي نفس اليوم جاء الى سوريا قادة الاحزاب الوطنية . امضوا وقتا طويلا في وزارة الخارجية حتى ساعة متأخرة من الليل . هم هنا في وزارة الخارجية السورية يقيمون ، يبحثون عن حل للمشكلة واخراج سليم لما هم فيه ، ونحن نحرك الجيش الى لبنان للدفاع عنهم وعن المقاومة الفلسطينية.

وصباح اليوم التالي ، استقبلتهم في بيتي ومعهم كمال جنبلاط . كمال جنبلاط كان في عرمون عندما كانوا يتصلون هاتفيا مع وزير الخارجية. وبعدها انتقل الى سوريا وفي اليوم التالي استقبلته مع قادة الاحزاب هؤلاء.

واتذكر الآن ويتذكرون هم ، يتذكر من منهم يسمعني الآن كيفكانت معنوياتهم آنذاك . لم تكن جيدة على اي حال . طمأنتهم وقلت لهم « نحن معكم ومع شعب لبنان . سنقف في وجه المجازر . سنقف في وجه التقسيم لان في هذا مصلحة الجميع ، جميع الفرقاء بدون استثناء » .

ادخلنا جيش التحرير وقوات اخرى ، وستعود الامور الى وضعها الطبيعي . وبينما انا اتحدث معهم اتصل معي الرئيس سليمان فرنجية . تحدثت معه بالهاتف . كان الحديث متشعبا ولا مبرر لان اردد الحديث بكامله ، هذا حتى اذا كنت اتذكر الحديث بكامله .

اعتذار من فرنجية

وهنا لا بد لي وان اعتذر من الاخ الرئيس سليمان فرنجية على ذكر هذه الامور . ليعذرني لان الامر هام ، والامر يتعلق بوضع الحقائق امام الشعب . لقد كان ـ واقول امامكم ـ كان رجلا شريفا في تعامله ، وكان يتمسك بالكلمة التي يعطيها لنا . قال لي هناك قوات سورية تدخل الى

لبنان . ذكرته بحديث الامس وقلت له ان الامر خطير وارجو يا اخي الرئيس ان يفهمنا كل العرب اننا بالنسبة للفلسطينيين لنا موقف ثابت ، وان هناك خطا احمر بالنسبة الفلسطينيين لا نسمح لاحد بتجاوزه اطلاقا. هذا الكلام قلته للرئيس سليمان فرنجية ، وانا اعرف ان مثل هذا الكلام بين رئيسي دولتين هو اكبر واكثر من اللازم ومن المقبول ، ولكنها قضية مصير .

ومرة اخرى اعتذر من الاخ الرئيس سليمان فرنجية لان الامر يتعلق بوضع الحقائق امام الشعب .

المهم انتهينا من هذه المحادثة الهاتفية بالاتفاق على لجنة تذهب الى لبنان وتعمل على وقف اطلاق النار. وكان الامر، وتتذكرون الوفد السوري الذي ذهب الى لبنان . المناقشات . المقابلات . الاجتماعات . اللقاءات الكثيرة التي تمت . ولكن المهم بعد دخولنا بقليل وقف اطلاق النار كما هو معروف ، وبدأنا نعمل بشكل سريع لخلق الجو الايجابي والمناخ البناء الذي يساعد الجميع على العمل المفيد وعلى التعامل المشترك .

توقف اطلاق النار . وقلنا لنرسخ وقف اطلاق النار . لنبحث ماذا تريد المقاومة . جئنا بقادة المقاومة الى وزارة الخارجية في دمشق وعلى رأسهم ياسر عرفات والقادة الآخرون موجودون وقلنا لهم اكتبوا ماذا تريدون من لبنان وكتبوا . كتبوا بأنفسهم ما يريدون واخذنا ما كتبوه الى السلطة في لبنان وتناقشنا في الامر ووافقت السلطة في لبنان على كل ما كتبوه دون ان تحذف منه حرفا واحدا . وانا اقول واعترف ان ما كتب وما طلب ليس كله ضروريا من اجل الحفاظ على المقاومة ومن اجل ان تمارس المقاومة دورها في النضال ضد العدو المحتل . ومع هذا ، وافقت السلطة على كل ما كتب دون حذف حرف واحد . والاتفاق موجود امامي الآن .

نص الاتفاق

لا بأس ان اقرأ عليكم الاتفاق .

العلاقات اللبنانية — الفلسطينية . هذه كلمات كتبها قادة المقاومة بأنفسهم .

اولا — منظمة التحرير هي الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني في لبنان ، ولا يعترف بسواها .

اريد من هذا تعزيز مكان منظمة التحرير الفلسطينية بحيث لا يستطيع احد ، ان يخرج على ارادتها ، ولا تعترف الدولة بغير منظمة التحرير الفلسطينية .

ثانيا : المنظمة مسؤولة عن شؤون الفلسطينيين داخل المخيمات .

ثالثا : حق المنظمة باتخاذ التدابير داخل المخيمات وضمان امنها ضد اي عدوان خارجي اجنبي .

رابعا : حق المنظمة بممارسة كافة الحقوق المعطاة لها بموجب اتفاقية القاهرة وملاحقها .

خامسا : عدم التعرض او المس بالوجود الفلسطيني في لبنان .

سادسا : عدم التعرض او المس بأمن المقاومة الفلسطينية او بوجودها في لبنان .

ماذا تريد المقاومة بعد هذا ؟ وماذا تريد منظمة التحرير الفلسطينية ؟ هذا القسم المتعلق بالعلاقات اللبنانية — الفلسطينية .

هل كل هذا ضروري من اجل ان تمارس المقاومة عملها ضد اسرائيل؟ اقول — لا ، ومع هذا وافقت سلطة لبنان على كل ما قرأت .

ومع ذلك يريدون كما نسمع في الاذاعات ان يضللوا الرأي العام العربي وربما العالم ، من انهم يدافعون عن المقاومة الفلسطينية ، وحقيقة الامر ، ان هنالك قوى في داخل لبنان وعلى المسرح الدولي ، تريد ان تسخر المقاومة الفلسطينية ، لاهدافها التكتيكية او الستراتيجية .

المقاومة الفلسطينية تقاتل الان من اجل اهداف الاخرين ، وضد مصلحة واهداف الشعب العربي الفلسطيني .

بعد هذا الاتفاق ، قلنا هناك بعض المسائل الوطنية وبدافع من روح الاخوة ، ولعلنا بكثير من النواحي الممكن تلافيها في هذه المرحلة من قبل السلطة في لبنان ، لكن علينا ان نبذل جهدا اخويا لعلنا نستطيع تحقيق بعض ما نريد .

ايضا مناقشات كثيرة ، لقاءات كثيرة ، وتم الاتفاق على عدد من الاجراءات سميت اصلاحات وطنية ، وثقت ، كتبت على ورقة سميت هذه الورقة فيما بعد بالوثيقة الدستورية . هذه الوثيقة تضمنت ٩٥ بالمائة مما كان مطروحا من قبل الاحزاب الوطنية .

واقول اضفنا في سورية بعض الامور، اضفنا بعض الامور التي لم تكن مطروحة من قبل هذه الاحزاب ، النص على عروبة لبنان لم يكن مطروحا من قبل الاحزاب الوطنية ، ان ننص في وثيقة دستورية على انتماء لبنان العربي . وافقت السلطة ايضا ، تم الاتفاق على تنظيم العلاقات اللبنانية ـ الفلسطينية . وتم الاتفاق على الوثيقة الدستورية التي تضمنت اصلاحات وطنية .

نصر وطني

بالنسبة لنا في سوريا ، ومن خلال اتصالنا بهذه الاحزاب ، ان ما حصل في الوثيقة كان نصرا وطنيا كبيرا ، نصرا لكل لبناني ، هناك في لبنان الآلاف ممن ليس لديهم الجنسية اللبنانية ، منذ سنين طويلة واكثر القادة العرب يعرفون هذا الواقع في لبنان ، والكثير توسطوا ، وناضلوا ، وكافحوا، من اجل حل هذا الاشكال ، ولم يحل . حل هذا الاشكال كما ورد في هذه الوثيقة ، واتفق على اعطاء الجنسية اللبنانية للجميع .

طائفية الوظيفة التي كان يعاني منها المواطنون اللبنانيون جميعا ، ولم يكن يستفيد منها سوى طبقة من القادة والزعماء ، اتفق على الغاء طائفية الوظيفة ، ويتبين لي فيما بعد ، ان في هذا الالغاء كمنت مشكلة ، هذا الالغاء كان سببا في تفجير الموقف فيما بعد ، لان الغاء طائفية الوظيفة الغى امتيازات لبعض الناس رغم انهم كانوا يقولون ويطالبون بالغاء طائفية الوظيفة ولكنهم عندما تحقق هذا الالغاء ، او عندما اتفق على هذا الالغاء اصيبوا بصدمة لانهم فقدوا امتيازاتهم .

طبعا كما تقدرون انا احاول وسأحاول ويجب ان احاول ان لا اذكر الاسماء اطلاقا الا بقدر الضرورة .

نص على المساواة بين الجميع . نص على انشاء محكمة دستورية . نص على اصلاحات اقتصادية واجتماعية . نص على عروبة لبنان . على اعطاء الجنسية كما ذكرت ، على الغاء الطائفية ، على اشياء كثيرة هي نعرف

سابقا مجمل المشاكل التي كانت مطروحة . ولكن هناك من يريد ان تبقى المشاكل هي هي لانه يريد ان يعمل .

فبعض المسلحين الآن في لبنان ، هم ضد الامن . لو تحقق الامن لفقدوا العمل . هذه مشكلة . عندما اتفق على هذه الامور جاء رئيس الجمهورية اللبنانية الى دمشق واتفق على كل شيء بصيغته النهائية وعاد الى بيروت ، ودرست هذه الامور في مجلس الوزراء ، وتقررت الوثيقة الدستورية واذاعها رئيس الجمهورية من راديو وتلفزيون لبنان . وكما سمعنا اطلقت النار ابتهاجا في كل مكان هناك عندما اذيعت هذه الوثيقة .

وقف اطلاق النار بشكل فعلي . ومرت الايام وبقي على ما اذكر حوالي ٥٠ يوما والحالة هادئة . واذا بانقلاب عسكري يبرز الى الوجود بتاريخ ١١ اذار . لا اريد ان اناقش من قاموا بالانقلاب . فقد يكونون رجالا طيبين لا اعرف احدا منهم وقد تكون غايتهم مصلحة لبنان ولا اقول شيئا آخر . ولكن اذا كانت هذه هي الغاية فقد اخطأوها .

الانقلاب دون ان نناقشه يمكن ان نقول دون تردد انه لم يأت ليعزز وقف اطلاق النار . ولم يأت ليعزز مسيرة الاصلاحات الوطنية ، ولم يأت ليعزز مصلحة المقاومة الفلسطينية باستمرار وقف اطلاق النار ، وانصرافها الى مشاغلة العدو ، وانما جاء ظاهرة تحد ، مذهلة لاعادة القتال الى الساحة اللبنانية ، جاء وطرح مشكلة لم تكن مطروحة ، طرح مشكلة استقالة رئيس الجمهورية ، خاصة وان مدة ولاية رئيس الجمهورية ، كانت ستنتهي بعد مدة حوالي خمسة اشهر على ما اذكر .

جاءني ياسر عرفات بعد الانقلاب بايام قليلة ، بثلاثة او اربعة ايام ، ورجاني ان ابذل جهدا من اجل اقناع رئيس الجمهورية بالاستقالة . ولا اخفي انني استغربت هذا الطلب ، وقلت انذاك لن ابذل اي جهد ، واعتقد ان ما طرحه الانقلاب لا يمت الى المصلحة الوطنية اللبنانية بصلة ، واستقالة الرئيس او عدم استقالته ليست مشكلة اساسية بالنسبة الى جماهير لبنان . وذهب ياسر عرفات دون ان يأخذ مني اي وعد ببذل اي جهد . وفي صباح اليوم التالي ، القائي معه وجدنا ان من واجبنا ان لا تقنط وان لا نيأس ، طالما ان الامر يتعلق باشقاء لنا هم جزء من شعبنا وعلينا ان نبذل جهدا من اجل ان لا تفلت الامور ، وان لا تستأنف الاعمال القتالية وان نقطع الطريق على اية محاولة تستهدف استئناف الاعمال القتالية . قررنا ان

نتصل بالاطراف . ذهبت وفود من سورية وجاءت وفود من لبنان. وناقشنا الامر من كل جوانبه ومرة اخرى اقول ، كان الرئيس فرنجيه كريما وابيا ، وتوصلنا الى اتفاق ذكرته في هـذا المكان في مرة سابقـة . في ضوء هـذه الاتصالات ، وفي ضوء الحفاظ على الشرعية التي تمسك بها الجميع بما في ذلك الانقلاب كما جاء في بلاغه الاول ، وبما في ذلك ، بطبيعة الحال ، الاحزاب التي تسمي نفسها الاحزاب الوطنية .

في ضوء كل هذا اتفق على :

اولا ـ تعديل الدستور ، او مادة من مواد الدستور بحيث يسمح بانتخاب رئيس جديد للجمهورية قبل مضي ستة اشهر على انتهاء ولاية الرئيس القديم .

ثانيا ـ انتخاب رئيس جديد ثم ثالثا الانتقال الى استقالة الرئيس الحالي .

عندما توصلنا الى هذه الاتفاقية انفجر الموقف ، وبعنف . الانقلاب جاء وطرح استقالة الرئيس وتبنت ذلك بعض الاحزاب الوطنية ، وطلبوا منا ان نبذل جهدا . وبذلنا الجهد وعندما توصلنا الى الاتفاق حول ما طلب من قبل الجميع في هذا الجانب انفجر الموقف . اندلع القتال . وكانوا يقولون يجب ان يستقيل رئيس الجمهورية .

لماذا نستقبل كمال جنبلاط ؟

في هذه الفترة طلب ياسر عرفات ان نستقبل كمال جنبلاط . وقلنا لياسر عرفات : لماذا نستقبل كمال جنبلاط وهو يصر على متابعة القتال ونحن في سوريا نرى ، وكما كنتم ترون انتم ، وما زلتم تقولون انكم ترون ايضا ان القتال هو الطريق الى تحقيق اهداف المؤامرة . لماذا نستقبل كمال جنبلاط وهو يصر على استئناف القتال ، وماذا سيكون فائدة هذا القتال .

قال : لا . هذه تصريحات للاستهلاك على الطريقة اللبنانية . لا تهتموا فيها . الامر كله ماشي .

واستقبلت كمال جنبلاط ، وكان لي معه لقاء طويل . ساعات طويلة . استعرضنا فيها احداث لبنان منذ بدايتها ، تحليلنا لاحداث لبنان وهو التحليل الذي ذكرت الان . وقلت له : نحن متفقون واياكم على تحليل احداث لبنان . وعملنا جميعا من اجل وقف القتال . ساعدناكم سياسيا

وساعدناكم عسكريا . اقصد عسكريا بامدادكم بالاسلحة والذخائر . مع هذا لم تستطيعوا ان تصمدوا ودخلنا لبنان وغامرنا باحتمال مجابهة الحرب مع اسرائيل . وحققنا للمقاومة كل الضمانات التي تريدها والكفيلة بحرية عمل المقاومة ثم ناقشنا الاصلاحات الوطنية واتفق على الوثيقة الدستورية . وهذه الوثيقة تتضمن الكثير و ٩٠ او ٩٥ بالمائة مما كنتم طرحتموه . ثم جاء الانقلاب وطرح استقالة رئيس الجمهورية . مع ان هذه المشكلة لم تكن مطروحة ولم نكن نؤيدها . ايدتم الانقلاب . ايدتم اهداف الانقلاب باستقالة رئيس الجمهورية . فناقشنا . اتصلنا وبذلنا جهدا وتوصلنا الى اتفاق حول هذا الموضوع . وعندما توصلنا الى اتفاق فجرتم الموقف انتم .

حتى الآن نحن راضون عما فعلناه . راضون باننا كنا نسير في الضوء ونعرف الى اين نسير .

وكنا نعتقد واننا نسير واياكم في خط واحد والى هدف واحد . اما الان وبعد هذا الذي حصل فنريد ان تعلمونا حقيقة ماذا تريدون . المقاومة. حقوقها . ضماناتها . لم تعد مشكلة الاصلاحات الوطنية بالقدر الذي يسمح به ، او تسمح به الظروف في لبنان . موضوع الرئاسة واستقالة الرئيس لم تعد مشكلة . فماذا لديكم بعد ؟

جرت مناقشة حول الوثيقة الدستورية اقدر انه لم تكن هناك اعتراضات جوهرية . اذكر امامكم بعض الامثلة : قال : نحن اتفقنا على ٦ نقاط . الوثيقة الدستورية فيها ١٧ نقطة . باختصار قلت له ، ليس المهم عدد ٦ او ١٧ . المهم ماذا تحتوي هذه البنود .

ماذا ورد في هذه البنود لا ينسجم مع ما طرحتم . وماذا طرحتم ولم يرد في هذه البنود ؟ هذا هو المهم . وليس المهم العكس .

قال : شكلنا لجنة درست الوثيقة ورات انها غامضة .

قلت له : هذه خطوط عريضة لعمل مقبل . كل بند فيها يحتاج الى قرارات، يحتاج الى مراسيم، يحتاج الى قوانين.وهناك تتحدد المعاني بدقة وتفصلون فيها ما شئتم . اما هنا فالامر غير ممكن . ولا داعي للتفصيل والتحديد اكثر مما هو حاصل .

تحدث عن العلمنة : نريد دولة علمانية في لبنان .

قلت له (طبعا كل ما اقوله هو في ضوء اتصالاتنا مع الاخرين التي اجريناها خلال اشهر طويلة) قلت له ان الكتائب متحمسة للعلمنة . عندما زارنا حزب الكتائب ، قيادة حزب الكتائب وعلى راسه الشيخ بيار الجميل . سألته انا شخصيا عن الموضوع وقال لي : انا لا اقبل للعلمنة بديلا . انا مصر ومتمسك بدولة علمانية في لبنان .

المسلمون ضد العلمنة

وطرحت هذا الامر على مفتي المسلمين وعلى السيد موسى الصدر ، وعلى بعض رؤساء الوزارات ورؤساء مجلس النواب ورفضوه ، لان الامر يتعلق بجوهر الدين الاسلامي . هذا يجب ان تعرفوه ايها الاخوة ، هنا في بلدنا . هناك تضليل . المسلمون في لبنان هم الذين لا يريدون العلمنة . وليس العكس . لان الامر يتعلق بجوهر الاسلام . الكتائب متمسكون بالعلمنة وكمال جنبلاط متمسك بالعلمنة .

قلت له : رجال الدين المسلمون . علماء الدين هم الذين لا يوافقون على العلمنة .

قال : لا تهتم بهم انهم لا يمثلون شيئا . قلت له : الامر ليس امر تمثيل .

وايضا هنا اريد ان استدرك واقول لم اكن لاقول هذا الذي اقول ، لولا ان الامر يتعلق بتوضيح بعض الحقائق .

قال : انهم لا يمثلون شيئا . قلت له : ان الامر ليس امر تمثيل . انما الامر يتعلق بالدين الاسلامي . وعندما يتعلق الامر بالاسلام . فيجب عدم الاستهانة به . هذا ما قلته في ذلك اللقاء .

قال : خلونا نؤدبهم . لا بد من الحسم العسكري ، ١٤٠ سنة عم يحكمونا بدنا نتخلص منهم .

هنا رايت ان كل قناع قد سقط .. كل قناع قد سقط . اذن الامر ليس ما كنا نقول . وليس ما كان يقال لنا : الامر ليس بين يمين ويسار ،

ليس بين تقدمي ورجعي ، ليس بين مسلم ومسيحي . المسألة هي مسألة ثار وانتقام . مسألة ثأر وانتقام تعود الى ١٤٠ سنة .

طبعا ، اذا كنت سأنطلق من كوني مسلما ، فلا بد ان اكون ضد هذا التوجه ، لان الاسلام محبة وعدل وليس كراهية وبغضاء . الاسلام مع العدل والعدل لكل الناس . وضد الظلم كل الظلم وكل الناس . الاسلام نهى أول ما نهى عن الثأر والانتقام . فاذا كنت مسلما حقا ، وانا مسلم بعون الله لا بد وان اكون ضد هذا التوجه ، ضد الثأر والانتقام .

اذا كنت سأنطلق من كوني ثائرا . الامر يختلف . الثورة عدل وعدل للجميع . والثورة ضد الظلم وضد كل ظلم . ولكل الناس . الثورة اصلاح وتصحيح . الثائر لا يرفع الظلم عن نفسه ليوقع به الاخرين وانما يرفع الظلم عنه وعن الاخرين . هكذا الثائر . وهكذا المسلم . والمسلم الحقيقي هو الثائر الحقيقي والاسلام هو الثورة الكبرى في تاريخ امتنا العربية وفي تاريخ البشرية .

استدعاء ياسر عرفات

ايها الاخوة ،

خرج كمال جنبلاط من هذا اللقاء ، وترك لدي انطباعا انه مصر على القتال . وقلت له : لا تعتمد على مساعدتنا . فنحن لا نستطيع ان نسير معكم في طريق نحن واياكم متفقون سابقا انه طريق المؤامرة .

وفي اليوم الثاني ، او بالاحرى في نفس اليوم استدعيت ياسر عرفات استقبلته في اليوم الثاني وكان معه بعض الاخوان . وتحدثت معهم طويلا واعدت معهم الكثير مما قلته في لقائي مع الاخ كمال جنبلاط . أعدت عليهم ما ذكرته الان . وناقشتهم في مخاطر الحسم العسكري الذي يدعو اليه . وهنا ايها الاخوة اريد ان اقول في ما يتعلق بالحسم العسكري ، الحسم العسكري في بلد كلبنان .. الحسم العسكري بين فئتين في وطن واحد امر غير ممكن . الحسم العسكري بالنسبة لمشكلة ما يعني تصفية هذه المشكلة تصفية نهائية . يعني ايجاد الحل الجذري لهذه المشكلة . الحسم العسكري

بهذا المعنى بمعناه الجوهري بالنسبة لبلد كلبنان امر غير ممكن ، لان الامر لا يتوقف فقط على عنصر القوة انما يتوقف على توفر عناصر اخرى غير متوفرة في لبنان الان .

طبعا انا هنالست في مجال فلسفة هذا الموضوع وانما باختصار أردت ان اقول ، الحسم العسكري هذا معناه والحسم العسكري بهذا المعنى في لبنان غير ممكن لان عنصر القوة ليس هو الشرط الوحيد الذي يجب ان يتوفر انما هناك عناصر اخرى ، شروط اخرى يجب ان تتوفر وهي غير متوفرة الآن . اما اذا كان الحسم العسكري المقصود هو ان نخلق حالة من القهر ، على الساحة اللبنانية . فهذا الامر لو تحقق لكانت له محاذير كبيرة وكبيرة جدا واذا ضربنا المؤامرة من جانب ، فالحسم العسكري يحقق اهداف المؤامرة من جانب اخر . الحسم العسكري بهذا المعنى لو تحقق سينتج عنه اول ما ينتج بروز مشكلة جديدة في لبنان وفي هذه المنطقة ستبرز مشكلة لسنا نعرف الان ماذا يمكن ان تسمى . مشكلة شعب ما . مشكلة دين ما . مشكلة لبنان . مشكلة جزء من لبنان . من الصعب ان نحكم الان ماذا يمكن ان تسمى هذه المشكلة لو برزت . ولكن ما نستطيع ان نؤكده الان بدون تردد وبدون تحفظ ، هو انه في حالة الحسم العسكري المقصود ، ستبرز مشكلة كبيرة خطيرة تشغلنا وتشغل المنطقة وتشغل العالم ، وسيكون لهذه المشكلة طابع خاص. ستكون هذه المشكلة هي مشكلة مقهورين. العالم سيتعاطف دائما مع المقهورين هذه اول نتيجة يمكن أن تكون بحسم عسكري كما يريدون ان استطاعوا تحقيقه .

النتيجة الثانية العالم سيعمل لايجاد حل لهذه المشكلة . كما ترون العالم يجهد ما استطاع لايجاد حلول لكل المشاكل القائمة وخاصة المشاكل الكبرى . مشاكل الشعوب ، مشاكل المقهورين . هذه المشكلة التي ستبرز سيعمل العالم لايجاد حل لها .

لبنان والتقسيم

وماذا يمكن ان يكون هذا الحل ؟

كلنا نستطيع ان نتصور ، ان هذا الحل لن يكون اطلاقا ألا بتقسيم

لبنان ولكنه تقسيم العنف . تقسيم القهر . هذا التقسيم سينتج عنه اخطار اضافية اخرى كبيرة ، تختلف عن تلك التي تنشأ في ما لو تم التقسيم بغير طريق العنف . ستنشأ دولة لهؤلاء المقهورين دولة يملأها الحقد ، يتوارث ابناؤها الحقد نتيجة للقهر الذي عانوه ، سيكفرون بكل القيم العربية . وبكل قيم الاسلام . باعتبار الاسلام هو كما قلت دين الاكثرية في الوطن العربي . ستنشأ دولة ، واقولها صريحة واضحة ، اكثر خطرا واشد عداء من اسرائيل . ستنشأ دولة اكثر خطرا واشد عداء من اسرائيل ، لا لان هؤلاء الناس سيعيشون في هذه الدولة ، هم اسرائيليون ام هم غرباء لا . انهم جزء صميمي من شعبنا . لذلك سيكونون وستكون دولتهم اكثر خطرا واشد عداء من اسرائيل . ليس من اجل هذا . انما سيكونون كذلك كنتيجة لمسلسل القهر ستكون هذه الدولة بمن فيها اكثر خطرا واشد عداء من اسرائيل .

الشيء الثالث ، الحسم العسكري بهذه الطريقة تقدرون جميعا ، انه سيفتح الابواب على مصاريعها لكل تدخل اجنبي وخاصة للتدخل الاسرائيلي .

ولنتصور جميعا حجم المأساة التي يمكن ان تنتج اذا ما تدخلت اسرائيل وانقذت بعض العرب من بعض العرب الآخرين .

شيء رابع ، الانعكاسات السلبية الكثيرة والكبيرة ، التي سيسببها مثل هذا الحسم على القضية الفلسطينية ، سواء من الداخل الفلسطيني ، ام على صعيد الرأي العام العالمي ، وتأييد هذا الرأي للقضية الفلسطينية وللنضال العربي .

شيء خامس ، لكن نستطيع ان نتصور الانعكاسات الكبيرة والسلبية التي ستحدث في داخل الوطن العربي ، انعكاسات على الوجدان العربي ، ستترتب على مثل هذا الحسم . ونستطيع ان نتصور في نهاية هذا الحسم، صورة لشبكة العلاقات التي يمكن ان تقوم في هذه المنطقة ، صورة بشعة مدمرة للمصالح العربية وللاهداف العربية .

المهم في هذا اللقاء ، طلبت من الاخ ياسر عرفات ، ان يقدر خطورة هذه الظروف ، خطورة الاستمرار في عملية القتال وبشكل خاص ، خطورة

اشتراك المقاتلين الفلسطينيين بشكل رئيسي واساسي في هذا القتال .

وقلت له انذاك واقول الان ، لا استطيع ان اتصور ، ما هي العلاقة بين ان يقاتل الفلسطينيون في اعلى جبال لبنان وبين تحرير فلسطين .

لا استطيع ان اتصور مثل هذه العلاقة .

ان الذي يقاتل في جبل لبنان من الفلسطينيين لا يقاتل قطعا من اجل فلسطين . والذي يريد ان يحرر جونيه وطرابلس ، لا يريد أن يحرر فلسطين وان ادعى ذلك . هكذا في لبنان كانوا يقولون في عام السبعين .

تذكروا ايها الاخوة ، ما كان يتردد عام السبعين في الاردن . رفعوا هناك شعارات : السلطة كل السلطة للمقاومة . السلطة كل السلطة للثورة. فلسطين نحررها من خلال عمان .

الامر من حيث الجوهر يتكرر الآن في لبنان .. يتكرر الان في لبنان .

وعدني ياسر عرفات في ذلك اللقاء ان ينسحب من القتال . وذهب مباشرة الى لبنان ليبلغ هذا الى الاخرين . ولا اريد ان اناقش هنا الكثير من التفاصيل لكن اقول ان الامر لم ينفذ تماما .

على كل حال ، توقف القتال بعد ايام ولكن كما تتذكرون وقف القتال بعد وصول دين براون الى بيروت . لنعد بذاكرتنا الى الوراء ، وقف القتال بعد وصول دين براون الى بيروت .

بالتأكيد، انا كمواطن عربي ، سأشكر اي انسان فيهذه الدنيا يستطيع ان يوقف اطلاق النار . اي انسان في هذه الدنيا يستطيع ويعمل على ايقاف اطلاق النار في لبنان . المهم ان تقف المأساة وتقف المؤامرة . لكن نستغرب ان لا يقف اطلاق النار الا بعد وصول دين براون الى بيروت .

اريد من كلامي هذا ان اقول ، اذا كانت اميركا ترغب في وقف اطلاق النار وتعمل على ايقافه ، فنحن نرحب بذلك . اذا كانت اي دولة اجنبية او عربية تعمل من اجل وقف اطلاق النار وتوقف اطلاق النار فنحن نرحب بذلك .

المهم ، ارتفعت الصيحات بعد ذلك وارتفع الصراخ : سورية اوقفت المساعدات .

ايضا نتذكر جميعا ، هذه الصيحات . سورية اوقفت المساعدات وكان على سورية ان تقدم المساعدات لمن يشاء . ان تقدم السلاح لمن يطلب والذخيرة لمن يطلب . بل والجنود لمن يطلب . بغض النظر عن مصالح سورية القومية . وبغض النظر عن اهدافنا القومية وامانينا القومية وارائنا المتعلقة بالمصلحة القومية .

سورية مع وقف اطلاق النار . ومع ذلك يتوقعون ، ان نقدم لهم السلاح من اجل ان يتابعوا اطلاق النار .

سورية تعتقد ان الطريق المتبع هو طريق المؤامرة ، ومع ذلك يريدون، ويتوقعون ويفترضون ان سورية يجب ان تقدم لهم السلاح ليتابعوا في هذا الطريق المدمر لهم ولنا . ولمصالحنا القومية جميعا .

بديهي ان هذا غير ممكن . بديهي ان سورية لا تتحرك في غير قناعاتها . بديهي ان سورية لن يستطيع احد ان يجرها الى اي موقع لا تريده . هذا يجب ان يكون واضحا في كل مكان . لن نتحرك بغير قناعاتنا . لن نجامل في مبادئنا واهدافنا . ولن تنطلق قراراتنا من غير اعتباراتنا الوطنية والقومية العربية .

سورية ، هي بلد الصمود . فمن كان مع الصمود يجب ان يكون مع سورية .

سورية هي بلد التحرير . من كان مع التحرير يجب ان يكون مع سورية .

سورية هي بلد الوطنية والتقدم . من كان مع الوطنية ومع التقدم يجب ان يكون مع سورية .

سورية هي بلد النضال الفلسطيني من كان مع النضال الفلسطيني يجب ان يكون مع سورية .

كل كلام عن الحرب ، كل كلام عن تحرير فلسطين بدون سورية ، انما هو جهل وتضليل للجماهير .

قاعدة لا يأس ولا قنوط

خلال هذه الفترة استمرت اتصالاتنا مع المقاومة انطلاقا من قاعدة لا يأس ولا قنوط .

في مكافحة اعداء وفي مكافحة المؤامرات التي تستهدف طعن قضايا الامة وآمالها .

استمرت اتصالاتنا مع المقاومة . وفي حوالي منتصف الشهر الرابع عقدنا اجتماعا مع قيادة المقاومة استمر طوال الليل على ما اذكر ، وفي صبيحة اليوم التالي اذعنا النقاط التي اتفق عليها .

هذا هو التصريح ، او البيان الذي اذعناه بتاريخ ١٦ نيسان ١٩٧٦ . مكتوب عليه الساعة الرابعة صباحا .

المهم الذين حضروا الاجتماع ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية ، السادة : زهير محسن ، فاروق قدومي ، نايف حواتمه ، صلاح خلف ، ابو صالح ، وحضر عبد الحليم خدام ، ناجي جميل ، حكمت الشهابي . جرى استعراض للوضع في المنطقة بصورة عامة .

جرى تقييم وتحليل لجوانب الازمةومخاطر استمرارها وكانتوجهات النظر متفقة حول مختلف الامور .

يعني هذا الشيء الذي حكيته حاليا كنا متفقين عليه .

واكد الجانبان حرصهما على الجانب اللبناني الشقيق وامنه وسلامة اراضيه واستقراره ، وهما يهيبان بهذه المناسبة بالشعب الشقيق العمل على وقف القتال وحقن الدماء .

نقاط الاتفاق

هذا واتفق الجانبان على الامور التالية :

اولا ــ وقف القتال واتخاذ موقف موحد ضد اي جهة تقوم باستئناف العمليات القتالية .

اذن اتفقنا ان نتخذ اجراءات فعالة ضد اي جهة تستأنف العمليات القتالية .

طبعا نفس الذين وافقوا معنا . نفس الناس الذين قالوا هذا القول هم الذين استأنفوا العمليات القتالية .

ثانيا ــ اعادة تشكيل اللجنة العسكرية العليا الثلاثية السورية ــ الفلسطينية ــ اللبنانية لتحقيق وقف القتال وتنفيذه والاشراف عليه، وذلك الى ان يتم انتخاب رئيس الجمهورية الجديد الذي يقرر اجراءات الامن وما يراه ملائما طبقا لسلطاته الدستورية .

ثالثا ــ مقاومة التقسيم بكافة اشكاله . واي عمل او اجراء من شأنه المساس بوحدة لبنان ارضا وشعبا .

رابعا ــ رفض الحلول والخطط الاميركية في لبنان .
خامسا ــ التمسك باستمرارية المبادرة السورية .
سادسا ــ رفض التدويل او ادخال اية قوات دولية الى لبنان .
سابعا ــ رفض تعريب الازمة في لبنان .

« فتح » ومهاجمة المنظمات

هذا الاتفاق لم ير النور من حيث التنفيذ . والذي حصل انه بتاريخ ٦ حزيران بعد هذا الاتفاق قامت منظمة « فتح » وبعض الفصائل الفلسطينية الاخرى ، وبعض الاحزاب التي تسمي نفسها احزابا وطنية في لبنان ، بهجوم شامل مخطط ضد مكاتب اتحاد قوى الشعب العامل في لبنان وضد مكاتب « الصاعقة » وضد مكاتب حزب البعث العربي الاشتراكي ، وضد مواقع ومكاتب جيش التحرير الفلسطيني وضد مكاتب فصائل اخرى في الجبهة القومية في لبنان .

بدون اية مقدمات ، كان عندي في مكتبي الرائد عبد السلام جلود رئيس وزراء ليبيا وهو ما زال موجودا في دمشق كما تعرفون ، وكان معه الاخ عبد الكريم بن محمود وزير التربية الجزائري .

واذا بنا نتلقى خبرا ان « فتح » والفصائل التي ذكرت ، تقوم بعملية هجوم واسعة في كل انحاء بيروت .

هنا نحن متفقون ان نتخذ اجراءات ضد اي جهة تبدأ اعمالا قتالية .

فبدأوا هم الاعمال القتالية ولكن ضد فصائل فلسطينية ولبنانية قومية وضد جيش التحرير الفلسطيني .

التحرك باتجاه بيروت

دفعنا بعض قواتنا باتجاه بيروت ، بغية اعادة الامور الى وضعها الطبيعي . ثم اوقفنا تقدم هذه القوات قبل ان تصل الى بيروت نتيجة الالحاح من اخواننا الجزائريين والليبيين .

صرخ قادة المقاومة في بيروت الذين نفذوا العملية ، وجن جنونهم عندما عرفوا اننا نتقدم نحو بيروت . واتصلوا بالاخوة رئيس وزراء ليبيا والوزير الجزائري وطلبوا الينا ايقاف القوات المتقدمة . والامور ستعود الى ما كانت عليه ، وما حدث ننظر اليه على انه امر عابر . ورحبنا نحن بهذه الفكرة . ابلغونا في نفس الليلة انهم اخلوا سبيل المعتقلين واخلوا المكاتب التي احتلت، وانهم سيسمحون للاخ كمال شاتيلا الامين العام لاتحاد قوى الشعب العامل بأن يظهر على التلفزيون ويكذب البيان الذي اصدروه باسمه . وان ما حدث امر عابر . وقد سررنا لذلك .

ولم نكن نرغب ان نصل الى بيروت وكنا نرغب ان تحل تلك المشكلة واية مشكلة ، وما زلنا عند هذه الرغبة . رغبتنا ان تحل كل مشكلة دون ان نضطر للوصول الى بيروت . ولكن الذي حدث مع الاسف هو العكس ، وتبين ان هذا الكلام غير صحيح . احتلوا المساكن واعتقلوا من اعتقلوا ، وقتلوا من قتلوا لجميع الفصائل التي ذكرت ، وهاجموا ايضا الجنود السوريين الذين دخلوا في وقت سابق لمساعدتهم . هاجموا هؤلاء الجنود وبقسوة ، وحاولوا ان يسيئوا اليهم بكل ما يستطيعون الى الجنود السوريين الذين دخلوا لمساعدتهم وللمساهمة في دفع الكثير من المآزق التي تعرضوا لها في اكثر من مكان .

ومع ذلك حافظنا على توقف القوات . واعطينا الاوامر لهؤلاء الجنود بان يدافعوا عن انفسهم فقط . وان يكون ردهم للدفاع وفي اضيق الحدود وهم جنود مشاة ايها الاخوة ، ليس معهم مدافع ، وليس معهم دبابات ، وليس معهم اي وسيلة من وسائل الدعم التي تتوفر عادة في تشكيلات الجيش .

لم نقدم لهم الدعم ابدا . ورغم وجود الطيران السوري فوق بيروت ، لم نسمح للطيران بان يطلق طلقة واحدة ، لا في بيروت ولا في اي ناحية من نواحي لبنان .

وهنا نتذكر كم تحدثوا عن القصف الجوي . حتى هذه اللحظة لم يقصف الطيران السوري اي مكان في لبنان ، ولم يضرب اي هدف ، ولم يطلق طلقة واحدة او يرمي قنبلة واحدة ، او صاروخا واحدا في اي مكان من لبنان .

بالاضافة الى ذلك ، كنا نستطيع ان نقدم الدعم الى هؤلاء الجنود من مواقع اخرى متواجدين فيها . ولكننا لم نقدم . طبعا نحن واثقون من كفاءة جنودنا ومن ان احدا لا يستطيع ان يتجاوز حدودا معينة للاساءة اليه . لكن لو عالجنا الامر بمنطق عسكري فني بحت ، لكان علينا ان نقدم اليهم الدعم السريع ، بغض النظر عن التدمير الذي يمكن ان يلحق بالآخرين ، فضلنا ان نتحمل الاذى ، وان يتحمل جنودنا الاذى على ان ندمر ونقتل الاخرين .

الاساءة للسوريين

يبدو في بعض اللحظات ، فسروا موقفنا تفسيرا آخر . ولم يفهموه على حقيقته وفي تقديري ، وكما يبدو احيانا لم يفهموه حتى الآن .

الاساءات التي ارتكبوها بحق سورية من خلال الاساءات للجنود السوريين ، لم يرتكبها احد غيرهم . لم يسيئوا الى هؤلاء الجنود فقط الذين كانوا في مطار بيروت .

في المخيمات اخوان ، في مخيمات الفلسطينيين في لبنان ارسلنا جنودنا منذ ثلاث سنوات للدفاع عن هذه المخيمات . ارسلنا العتاد ومعه الجنود السوريون منذ ثلاث سنوات للدفاع عن مخيمات الفلسطينيين . في بيروت وفي الجنوب وفي طرابلس .

هؤلاء الجنود الذين يعيشون في المخيمات منذ ثلاث سنوات اسيء اليهم في ساعات بالغة . موجود بيننا اخوة من لبنان ويعرفون كم اسيء الى هؤلاء الجنود . قتل منهم من قتل ، واعتقل من اعتقل ، والجميع يعرف ان هؤلاء الجنود لا علاقة لهم بكل ما حصل . القتال يجري في بيروت بين الفرقاء

وهؤلاء الجنود عيونهم فقط على الطيران الاسرائيلي للقتال ضد هذا الطيران اذا ما هاجم المخيمات الفلسطينية .

واعتقل منهم من اعتقل وقتل منهم من قتل . وحتى في تـل الزعتر الذي يتحدثون عنه الان .

هناك عدد من الجنود السوريين ما زالوا معتقلين حتى الان ، في مخيم تل الزعتر . الا اذا كانوا قد قتلوهم ..

في الجنوب ، في صيدا ايضا ، الجنود السوريون يدافعون عن المنطقة وعن المخيمات اعتقلوا وقتل منهم من قتل .

اخترنـا هؤلاء الجنود في وقـت سابق من مختلف قطـاعات الجيش السوري ، وتعمدنا ان نختار هذا الاختيار . تعمدنا ان ينزل جنود من كـل تشكيلات الجيش السوري لاسباب قومية ليدافعوا عن المخيمات .

ولنقوي روح الدفاع عن القضية الفلسطينية وعن المخيمات في كـل تشكيل من تشكيلاتنا في سورية .

كان لدينا عدد قليل من الصواريخ الفردية . واخترنا كل ما هو ممكن من هذا العدد القليل وارسلناه مع جنودنا للدفاع عن المخيمات في لبنان .. عن مخيمات الفلسطينيين .
وهكذا عملوا بنا .

جزاء سنمـار

ربما نستطيع ان نقول الان هذا جزاء سنمار . اين هي هذه الاعمال من اخلاق العرب ؟ اين هي هذه الاعمال من شيم المسلمين ؟

عندما تقدمت القوات دفعنا لواء عن طريق صيدا . امام هذا اللواء مفرزة متقدمة . مفرزة بحدود سرية . هذه المفرزة وهذا اللواء ، كان يصفق له الناس على طول الطريق في كل قرية وبلدة ويرمي عليه الورد في كل مكان. وكان هناك فاصل بين الطليعة ، بين هذه المفرزة وبين اللواء .

وصلت هذه المفرزة الى صيدا ، واستقبلها الناس في صيدا . ووقف الجنود في ساحة من الساحات واقترب منهم الاطفال والنساء مرحبين وعلى صدورهم الصور والزينات ونزل جنودنا من آلياتهم ، بين هؤلاء النـاس

يبادلونهم الترحيب والعناق . كما لو انهم جاؤوا الى اهلهم بعد غياب طويل.
وبينما هم في هذه الحالة ، جنودنا مع المواطنين في صيدا ، مع النساء والاطفال واذا بمسلحي المنظمات ينهمر رصاصهم على جنودنا وعلى الاطفال والنساء وعلى الآليات يقتلون من يقتلون ويدمرون ما يدمرون .

هذه حقائق ايها الاخوان ، نماذج من اعمال يجب ان يعرفها الشعب ليعرف من هم هؤلاء الذين يتنكرون اليوم لكل قيمة ولكل جهد ولكل تضحية قدمها هذا الشعب وقدمها جيش سورية البطل .

ومع ذلك ، جميعنا نقدر ، كلكم تقدرون ، كنا نستطيع ان نقابل هذه الاعمال ، باجراءات حاسمة وساحقة . كنا نستطيع ان ندمر كما نريد، وان نطهر كل مكان من هؤلاء وان نقتـل من نقتل ومن نريد ان نقتل ولكننـا لم نفعل . لن نفعل . وبقيت الاوامر لا تضربوا الا من قبيل الدفاع عن النفس .

المؤامرة اكبر من الصغار

لماذا ؟ لانني اعتقد ، كنت وما زلت ان المؤامرة اكبر بكثير مـن هـؤلاء الصغار الذين ينفذون هذه الاعمال الصغيرة الغادرة .

واقولها بصراحة ايها الاخوة ليست هناك مشكلة عسكرية في لبنـان .
نحن نتمنى لو ان كل فرد من افراد المقاومة يعادل جيشا بكامله . ولو ان كل فرد في بعض الاحزاب اللبنانية يعـادل جيشا بكامله . اذن ، لحاربنـا اسرائيل . لحررنا الارض وعشنا بالكثير من الخير وبالكثير من الرخـاء .
ولكن هذا شيء والواقع شيء آخر .

في لبنان ليس هناك مشكلات . اذا اردنا ان نصفي حساباتنا عسكريا. فالامر سهل . ولو اردنا ان نسلك درب تصفية الحسابات عسكريا لانتهى الامر منذ زمن . ولكننا لم نسلك هذا الدرب . لن نسلك هذا الدرب .
اولا لان المؤامرة اكبر من هؤلاء .

ثانيا لاننا نريد ان يعرف المضللون المدى الذي يستطيعون ان يذهبوا اليه. ونريد في نفس الوقت ان يتوفر الزمن اللازم، الزمن الضروري للمضللين ليكتشفوا الحقائق بانفسهم ، سيما وسورية قدمت لهم نسغ الحياة وغذتهم ودعمتهم بدمائها ، بدماء ابنائها البررة .

من الذي يقف الان في لبنان ، ويقول: لا لسورية في لبنان . أمر عجيب غريب يقف المتحدثون باسم فلسطين ويقولون : لا تدخلوا لبنان ، ونسوا او تناسوا او ارادونا وارادوا العالم ان ينسى او يتناسى ، ان لبنان ليس فلسطين ، وان بيروت هي عاصمة لبنان وليست عاصمة فلسطين ، من يشتكي علينا عندما نصل لبنان ؟ ليس رئيس لبنان ، وليس وزير خارجية لبنان ، وليس رئيس وزراء لبنان ، وليس رئيس نواب لبنان ، انه وزير خارجية منظمة التحرير الفلسطينية او رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير ، او رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية او فلان من الناس باسم فلسطين ــ طبعا لا بد ان يحمل بارودة لكي يستطيع ان يشتكي على سورية ــ بأي منطق اخلاقي ، بأي منطق قومي ، بأي منطق قانوني يقف هؤلاء ويقولون اتركوا لبنان .. انسحبوا من لبنان ، لا علاقة لكم بلبنان .

كيف يقف الفلسطيني في لبنان ويقول للسوري لا تدخل لبنان . ايها الاخوان هذا الكلام اريد ان اقوله . كشف الحقائق .. هذه هي الوقائع .. نحن في سورية لن نكون الى الابد الا قلب العروبة ، لا يكفي ان نكون الا كذلك .. لاننا قلب العروبة ، لا نستطيع ان نفهم ، كيف يقف المواطن العربي الفلسطيني الفدائي الفلسطيني في لبنان ليقول الجندي السوري اخرج من لبنان اذا كانت الحجة انه يخاف منه ، فكيف يخاف منه في لبنان ولا يخاف منه في سورية ؟ يذهب الفدائي الفلسطيني من سورية الى لبنان ، ليقول للجندي السوري اخرج من لبنان . ثم يعود الى سورية ، يلتقي هنا مع الجندي السوري . امر عجيب غريب ، من الذي يقول لنا اتركوا المكان الفلاني ، اتركوا صوفر ، اتركوا صيدا ، اتركوا طرابلس ، او اي مكان آخر، ليس المسؤول في لبنان ، ليس المواطن في لبنان ، انه المواطن العربي الفلسطيني .

هل يتم هذا العمل باسم فلسطين ؟ هل هذا من اجل تحرير فلسطين ؟ بالطبع لا .. وبالتأكيد لا .. انه من اجل الآخرين . من اجل كل شيء .. الا من اجل فلسطين .

نحن في سوريا نقبل ان يقول لنا رئيس لبنان اخرجوا او لا تخرجوا ، رئيس وزراء لبنان اخرجوا او لا تخرجوا ، رئيس نواب لبنان .. ومن اي مواطن في لبنان . اي مواطن في لبنان يمكن ان نقبل منه ، ولكن لا يمكن ان

نقبله ، من مواطن عربي فلسطيني ان يقول لنا اي مواطن عربي فلسطيني اخرجوا من لبنان، فهذا امر مرفوض قطعا ليس بالنسبة لنا فحسب ، بل بالنسبة لكل العرب سياسة سورية من اجل فلسطين ، لم تكن من اجل فلان من الناس ، لم اكن من اجل زيد ومن اجل عمرو . اذا كانوا يريدون ان نكفر بقضية فلسطين ، فقد اخفقوا في ما هدفوا اليه . اذا كانوا يقصدون ان نكفر بفكرة المقاومة فقد اخطأوا في ما قصدوا . ان القضية مقدسة بالنسبة لنا ، ان القضية هي قضيتنا ، وليست قضية افراد ، سيما عندما يتصرف هؤلاء الافراد بشكل يسيء الى هذه القضية .

لست بصدد ان استعرض تضحيات هذا البلد ، من اجل القضية ، منذ ان برزت هذه القضية ، ولكن لنتذكر فقط بعض الاعمال التي برزت خلال السنوات الاخيرة . التي قامت بها سورية في السنوات الاخيرة .

ليس من اجل فلسطين كفلسطين ، وليس من اجل القضية ، الامر ، محسوم ولا مجال لمناقشته انما ايضا من اجل فصائل المقاومة ، كم ضحينا من اجل فصائل المقاومة ، ٥٠ بالمائة من الطيران السوري الذي سقط في اشتباكات مع العدو قبل حرب ٧٣ ، كان بسبب الدفاع عن مواقع المقاومة الفلسطينية ، في يوم واحد في العرقوب سقط لنا ١٣ طائرة دفاعا عن المقاومة وكان في هذه الطائرات خيرة طيارينا ومنهم الشهيد البطل فايز منصور . في يوم واحد ، انا اذكر بعض النماذج لذلك ، استشهد لنا ٥٠٠ جندي سوري دفاعا في قتال مع العدو ، لان العدو ضرب قاعدة فدائية في مكان ما من سوريا . في يوم واحد فقط .

معاركنا من اجل المقاومة الفلسطينية كثيرة ، مستمرة ، ويومية . علاقاتنا مع الاشقاء العرب كانت تتدهور دائما بسبب موقفنا من المقاومة ، من الذي عامل المقاومة الفلسطينية كما عاملتها سوريا ؟ من الذي ضحى من اجل المقاومة كما ضحت سوريا ؟ من هو البلد العربي الذي دخل في اعمال شبه حربية مع بلد عربي اخر غير سوريا ؟ كلنا نتذكر قتالنا مع أشقائنا في الاردن وهم اقرب الاشقاء الينا . كلنا نعرف الآن حجم التعاون بيننا وبين الاردن الشقيق . وحسن الثقة هو ما نتطلع اليه لنفعله بشكل مشترك .

قتال من اجل فلسطين

مع هؤلاء الاشقاء الاقرباء ، دخلنا في قتال عنيف في عام ١٩٧٠ وعام

١٩٧١ . قتل جندي سوري وجندي اردني من اجل المقاومة . ودمرت دبابة سورية ودبابة اردنية من اجل المقاومة . من فعل هذا غيرنا في سوريا ؟

في لبنان ، في عام ٦٩ ، كان لنا موقف انقذنا فيه المقاومة . في عام ٧٣ كان لنا موقف في لبنان نحن الوحيدون ، انقذنا فيه المقاومة . في عام ٧٦ الان ، دخلنا الى لبنان من اجل المقاومة وانقذنا المقاومة .

وايضا وقفتهم الآن من كل هذا يصح فيها القول هذا جزاء الانقاذ . طبعا سوريا عندما تقف هذه المواقف لا تطلب جزاء وشكورا ، ولا تمنن احدا . انها تقف هذه المواقف انطلاقا من قناعتها لان هذه المواقف تخدم قضيتها القومية ، ولا تخدم اي فرد . هكذا كانت سوريا في الماضي ، وهكذا هي الآن ، وهكذا ستكون في المستقبل .

من فعل كما فعلت سوريا من اجل المقاومة ؟ من ضحى كما ضحت سوريا من اجل المقاومة ؟ لماذا لم نفاوض نحن بعد اتفاقية سيناء ونسترد قسما من الجولان ؟ لماذا وقفنا ضد سياسة الخطوة خطوة ؟

لو كنا ننطلق من مصالح سوريا القطرية ، لكان علينا ان نفاوض وان نسترد قسما من الارض وان نتحرك في اطار سياسة الخطوة خطوة . ولكن من اجل قضية فلسطين ، ومن اجل من يقولون انهم يرمزون الى قضية فلسطين ، من اجل ان لا ينعزلوا ، ومن اجل ان لا تجهض قضية فلسطين ، رفضنا ان نفاوض رغم ان هذا التفاوض كان سيعيد الينا قسما من ارضنا المحتلة وبشروط مقبولة فيما لو تابعنا هذا الطريق .

عرض علينا ان نتفاوض من خلال الولايات المتحدة ونسترد جزءا كبيرا من الارض . وقلنا لا . لان تقديرنا كان ان سياسة الخطوة خطوة تستهدف في نهاية المطاف تصفية القضية الفلسطينية ، كنا نتصور السياسة على الشكل التالي : خطوة في سيناء يقابلها تنازلات وخطوة في سوريا يقابلها تنازلات ، وخطوة في الاردن بعد ذلك او قبل ذلك يقابلها تنازلات . ثم دورة اخرى وخطوة تنازلات .. وخطوة تنازلات ... ودورة ثالثة ورابعة وتكون الحصيلة بعد عدد من الدورات ان نعطي كل شيء للعدو دون ان نصل الى حقوق ٦٧ ، وفي احسن الحالات نعطي كل شيء للعدو مع وصولنا الى حقوق ٦٧ وتصفى القضية الفلسطينية .

هكذا كنا نتصور سياسة الخطوة خطوة . وهكذا وقفنا ضد هذه السياسة لانها لم تأخذ بعين الاعتبار حق الشعب العربي الفلسطيني ، ودور هؤلاء الناس الذين يقولون انهم يجسدون ويمثلون ويعملون من اجل حق الشعب الفلسطيني . ولهذا رفضنا ان نفاوض .

الاكثر من هذا ، عندما لم نفاوض عرض علينا انسحاب دون مفاوضات . ان تنسحب اسرائيل من جزء من الجولان ، قد يكون هذا الجزء صغيرا ، ولكنه انسحاب من الجولان دون مفاوضات .

وعندما قلت لمن يعرض الامر اننا لا نوافق ، قال غير مطلوب ان يقولوا نوافق او لا نوافق . قلت له سنقول لا نوافق . لماذا ايضا ؟ لاننا كنا نتصور ان هذا الانسحاب وان لم يكن بطريقة المفاوضات يشكل خطوة وسيكون مبررا لعودة الدورة مرة اخرى للوصول الى نفس المحاذير التي نريد ان نقطع عليها الطريق .

ومما يضحك ويبكي في آن معا هؤلاء الذين يريدون ان يغطوا انفسهم ، ان يستروا عوراتهم بتوجيه الاتهام الى سوريا . سمعتم من يقول ان سوريا تتآمر مع اميركا في لبنان . مؤامرة اميركية ــ سورية . انا استطيع ان اقول بكل صراحة وفخر وثقة ، ان سوريا لو وافقت على المخططات الاميركية في المنطقة ، بل لو وقفت سوريا من هذه المخططات موقف الحياد ، لما كان امام هذه المخططات اي مشكلة في المنطقة العربية .

وكما ان موقفنا ثابت ومبدئي من اجل القضية الفلسطينية ، فهو كذلك في لبنان ، ومن اجل المشكلة او القضية اللبنانية . لن نجامل ولن نساوم . اتصالاتنا خلال الازمة اللبنانية كثيرة ومع دول متعددة .

نماذج من الاتصالات

اردت ان اعرض عليكم بعض النماذج من هذه الاتصالات ليعرف من لم يعرف حتى الان كيف تتعامل سوريا باباء وشرف مع الناس جميعا خصوما واصدقاء .

اريد ان اقرأ عليكم فقرات من محاضر اتصالين متباعدين يعطيان فكرة عن كيفية تعاملنا ومسرى او منحى اتصالاتنا .

الاتصال الاول بيننا وبين الاميركيين بتاريخ ١٦ ــ ١٠ ــ ٧٥ طبعا المحضر طويل لن اقرأه بالكامل ، ولكن سأقرأ بعض الفقرات .

قابلني السفير الاميركي في هذا التاريخ يحمل رسالة بطبيعة الحال . قال اولا اود ان اصحح الانطباع الذي حصل عند البعض في سوريا من ان الولايات المتحدة تؤيد اصحاب الخط المتصلب المتطرفين من المسيحيين في لبنان . هذا لا يعني اننا لا نبالي بوضع الطائفة المسيحية في لبنان ، ولكن هناك فرقا واضحا بين مواقف المتطرفين ومواقف المعتدلين . ويبدو واضحا لنا ، وهذا موقف اميركي ، ان الحل المستقر يجب ان يكون مقبولا لدى المعتدلين المسيحيين ولا يعرضهم ، لان هذا الشعور بالامن لديهم عنصر رئيسي في الحل . نود ان نسمع كيف ترى سوريا تطور الموقف ، ما هو تقدير سوريا ؟ ان رأينا هو ان اسرائيل سترى في تدخل قوات مسلحة اجنبية الى لبنان تهديدا كبيرا جدا بحيث انها مهما قلنا لها ستنطلق للتدخل . وهذا موقف نود بوضوح تجنب نشوبه .

هذا يدل على ان اميركا مؤيدة لتدخل سوريا في لبنان ، وخاصة للتدخل المسلح !

وارجو ان يكون واضحا جدا ان هذا لا يمثل اية محادثات مشتركة بين اسرائيل والولايات المتحدة .

هذه هي الفكرة الجوهرية في المقابلة . وسأسمعكم جوابي انا .

نحن في موقفنا من لبنان ننطلق من اننا ابناء امة عربية واحدة، وبالتالي فان ما يدعونا الى الاهتمام الجدي بما يجري في لبنان ، هو القلق نتيجة المآسي التي تحدث على الساحة اللبنانية . ويهمنا في هذا المجال كل المواطنين اللبنانيين مسلمين ومسيحيين لانهم جميعا من ابناء امتنا ينضوون جميعا تحت لواء القومية العربية .

ومن هذا الفهم ننطلق في اهتمامنا ومعالجتنا لما يحدث في لبنان ، وعلى اساسه نسعى لوقف الاقتتال بالتفاهم وبالتعاون مع القوى السياسية المختلفة ولخلق المناخ الملائم لان يحلوا مشاكلهم الداخلية الاخرى ديمقراطيا ومن خلال الحوار فيما بينهم .

اما في ما يتعلق بالانطباع الذي ذكرت انه موجود لدى البعض حول موقف الولايات المتحدة الاميركية من انها تدعم المتطرفين من المسيحيين ،

فهذا الانطباع حسب ما اعلم غير موجود ، وانما الموجود هو ان الولايات المتحدة تلعب دورا في الاقتتال في لبنان لاهداف اخرى سياسية وفي المقدمة مساعدة اتفاقية سيناء ، لان الجميع في هذه المنطقة لديهم انطباع ان الولايات المتحدة غير مهتمة بأمور الدين في العالم . ولو كان الامر غير ذلك بمعنى لو ان الولايات المتحدة كانت تبني استراتيجيتها على اساس الدفاع عن المسيحيين في العالم كما تقولون ، لكان عليها اولا ان تدافع عن المسيح نفسه وان تحارب اسرائيل لان اليهود هم الذين صلبوا المسيح كما تقولون ، فكيف يمكن تفسير هذه المفارقة العميقة اذا كنا نثق بان الولايات المتحدة تهتم بأمور الدين . في مكان تظهرون اهتماما بمشكلة تهم المسيحيين ، وفي مكان آخر تقدمون كل الدعم لمن صلبوا المسيح .

وهكذا لا نفسر اي رأي اميركي يتعلق بلبنان تفسيرا دينيا ، وانما نفسره تفسيرا سياسيا .

اما في ما يتعلق باسرائيل ، فاننا كما قلت منذ قليل ، نعتقد بان المشكلة في لبنان مشكلة تتعلق بالامة العربية ، وبالتالي فهي مشكلة داخلية عربية . واسرائيل حتى في حال كونها دولة ذات تاريخ قديم في المنطقة ، هذا اذا افترضنا مثل هذه الفرضية ، وهي فرضية غير معقولة ، فلايحق لاسرائيل التدخل في الشؤون الداخلية للامة العربية .

اسرائيل وجود اجنبي بالنسبة للبنان . وبالنسبة لسوريا ومصر والاردن . اما سوريا فليست وجودا اجنبيا بالنسبة للبنان . ولبنان ليس وجودا اجنبيا بالنسبة لسوريا والاردن او السعودية الخ .. العرب امة واحدة . واسرائيل غريبة عن هذه الامة ، ولا علاقة لها باهدافها . هذا امر بديهي ، وليس بحاجة الى مناقشة ، واذا رغبت اسرائيل في ان تتدخل ، فلأنها منذ ان قامت تبحث عن ظروف تلائمها لتستغلها في مزيد من التوسع والعدوان ، وهي في اي وقت ترى الظروف ملائمة للتوسع والعدوان ، ستتوسع وستعتدي .

هذا ما تؤكده التجربة منذ ان قامت اسرائيل ، نحن في موقفنا من احداث لبنان ، لن نأخذ بعين الاعتبار ، ما يمكن ان تفعله اسرائيل ، لا من بعيد ولا من قريب، واجباتنا ازاء لبنان سنؤديها كاملة في كل وقت ، وسوف نبذل كل ما نستطيع لوقف القتال ، لانه قتال بين فرقاء من اهلنا وذوينا . واذا رغب اخوتنا في لبنان ان يستعينوا بقواتنا العسكرية ، بقواتنا

المسلحة فسوف نضع تحت تصرفهم كل ما يريدون في اي بقعة من الارض اللبنانية ، من اقصى جنوب لبنان الى اقصى شمالي لبنان ، ولن يمنعنا عن اداء هذا الواجب ما تنوي اسرائيل ان تفعله . وفي أي وقت ، تسعى اسرائيل لمجابهتنا لن نشعر بأي ضيق ، وسنكون جاهزين للتصدي لاسرائيل ليس على ارض سوريا فحسب ، بل في اي مكان من الوطن العربي .

هذا هو جوابي على الموقف الاميركي وهذا دليل قاطع ، كما يفهم البعض ، ان سوريا تسير ضمن مخطط اميركي ، وان موقف سوريا في لبنان مؤامرة اميركية .

اتصال آخر بتاريخ ٩ ــ ٤ ــ ٧٦ حركتنا قوة الى المصنع فقط . ما دخلنا البقاع ولا المناطق الاخرى بعد هذا التحرك جرى هذا الاتصال. واضح ففيه تحذير من التدخل وفيه تحذير. انه لا تتدخلوا . في ١٤ـ٤ـ٧٦ جاؤوا بالانذار الثاني : في الثاني عشر من هذا الشهر ، اي بعد تحركنا الى المصنع بثلاثة ايام ، اعلمتنا الحكومة الاسرائيلية بانها تعتبر الاعمال السورية في لبنان ، قد وصلت الى نقطة ستجد اسرائيل نفسها ملزمة باتخاذ تدابير واجراءات خاصة بها اذا تم تخطيها . الكلام واضح كثيرا ، ونحن في الولايات المتحدة نخشى ان ينشأ انطباع في سوريا بان انعدام وجود رد فعل اسرائيل يعني عدم اهتمام اسرائيل تجاه الاعمال السورية ، وذلك خلافا لما قمنا بابلاغه الى دمشق ، في استمرار خلال الاسابيع الاخيرة .

هذه الرسالة بلغت الى الدكتور اديب الداودي المستشار السياسي ، قرات الرسالة . . وكتبت له الرد على ورقة ، من اجل ان نبلغه .

اولا ــ ان سوريا ترى ان ما ورد في الرسالة يشكل انذارا وهي ترفض هذا الانذار رفضا قاطعا .

ثانيا ــ ان سوريا لن تكون مستعدة في المستقبل لقبول اي انذار من اية جهة في العالم .

ثالثا ــ ان ما يحدث في لبنان شأن داخلي عربي ، والعرب فقط هم اصحاب الاختصاص في معالجة هذا الشأن .

رابعا ــ ان الاعتبار الوحيد الذي حدد ويحدد الآن وفي المستقبل ابعاد التدخل السوري في لبنان بما في ذلك حجم ومواقع القوات السورية ، هو مصلحة شعب لبنان لان تاريخنا واحد ومستقبلنا واحد .

هذا كان ردي على الرسالة التي جاءتنا من الولايات المتحدة . الانذار الذي جاءنا من الولايات المتحدة الاميركية .

قرأت لكم هذين الاتصالين ولا اريد ان اعلق . للناس ان يحكموا بعد هذا ، وان يدركوا كيف تتعامل سوريا مع الناس جميعا .

ستبقى سوريا منارة ساطعة يهتدي بضوئها كل المناضلين من امتنا العربية . سنبقى نحن في هذا البلد اعزة كرماء، ننطلق من قيمنا ومبادئنا. لا نجامل ولا نساوم على اهدافنا ومبادئنا نجسد كبرياء امتنا العربية وكرامة امتنا العربية ورسالة امتنا العربية .

ستقطع كل يد تحاول النيل من كرامة هذا الشعب وكبرياء هذا الشعب العزيز الذي يضحي بكل ما يملك من اجل كبريائه وكبرياء امته .

سأكافح بدون هوادة ، بدون اي تردد ما حييت من اجل ان احافظ على الامانة التي حملتموني اياها. لن يضل من سلك طريق الشعب، طريقكم، لان طريق الشعب هو طريق الحق والحقيقة .

ايها الاخوة لنؤمن بالله ولنثق بالشعب ومن يعمل من اجل الشعب لا بد انه منتصر والسلام عليكم .

لماذا ثورة الشيعة؟

كتاب مفتوح الى الدكتور حسن صبري الخولي
مندوب الجامعة العربية

● يحاول منفذو المؤامرة الهاء الشيعة عن الثورة • ويسعون جهدهم ان يطول سكوت هؤلاء على ما حل بهم ، في وطن هـو مقرهم ، ومركز امنهم ، ومعقل حريتهم ، ورجاؤهم ، واملهم •

ان اول ما فعله الفلسطينيون وحلفاؤهم كـان خوضهم الحرب ، او الفتنة ، من وراء متاريس اقاموها في الاحياء الشيعية ، المتداخلة في الاحياء المسيحية • وبالتحديد من الشياح ـ عين الرمانة •

ولما كان لا بد للمسيحيين ان يردوا الهجمات ، التي ما زالت تتكرر حتى اليوم ـ مصحوبة بالله اكبر ـ انطلق دعاة « الاصلاح » يصعدون حملاتهم • واخذ الزحف الفلسطيني « الثائر » يقوى ويتصاعد • قابلهم ، طبعا ، صمود لبنـاني رائع ، قلب الموازين ، وبـدل المفـاهيم ، وخيب « الآمال » • بينما سكت الشيعة ، كما اشترك في الاعتداء الفلسطيني ـ الشيوعي ـ التقدمي ، شباب من الشيعة ، ورجال مضللون •• طغت على عقولهم الافكار والمعتقدات اليسارية ، وتحكمت بعواطفهم •

لقد فعل « الثوار » والقوات « الوطنية » في الشياح ، مثلما كان يفعل « الفدائيون » في الجنوب •

كان « الفدائيون » يسرون بالقرى الامامية ، الواقعة على الحدود

اللبنانية ــ الاسرائيلية ، فيدخلون بعض المنازل للراحة ، حينا ، وليتزودوا بالطعام والماء احيانا • وبعد مغادرتهم القرية ، ينصبون الصواريخ المؤقتة في خراج هذه القرية ، اما على تلة ، او على سطح منزل مهجور • ولما تنفجر هذه الصواريخ تصيب اسرائيل ببعض اضرار مادية لا تذكر • اذ تقع في بستان تفاح ، او حديقة ، او في الاحراج الكثيفة •

وعندما يشتد غضب الاسرائيليين من هذه التصرفات الصبيانية ، ينطلق جيش الدفاع الاسرائيلي ليفجر احقاده ، في اولئك الآمنين ، والابرياء من سكان الجنوب •

ان المصادر المختصة •• والمراجع تؤكد ، بوضوح ، الخسائر الفادحة التي الحقت بالجنوبيين • سواء بالارواح وبالممتلكات •

اما التعويضات التي قدمت لهؤلاء فكانت سببا بارزا ومهما ، ولعله اول الاسباب التي ارغمت الجنوبيين على السكوت • واما بقية الاسباب فتتلخص في توجيه الجنوبيين توجيها « عربيا » وضعهم تحت تأثير عاطفي وديني • سمعها الجنوبيون ، ويسمعونها من سادة « المنابر » و « علماء » الطائفة ، والشعراء « التقدميين » وممثلي المنظمات الفلسطينية في الجنوب، عبر اللقاءات ، والمهرجانات ، والاحتفالات ، التي تقام هنا وهناك، بمناسبة وغير مناسبة ، وكلما مرت ذكرى اسبوع على وفاة واحد من ابناء الجنوب، اي كان ، وفي اي قرية • يتحدث في هذه الاجتماعات المتكلمون عن الجهاد ، والثورة ، على الظلم ، والحرب على اليهود • كما يشجعون الجنوبيين العزل على الصبر ، والصمود ، باللحم والدم ، امام القذائف الاسرائيلية ، وفي وجه الغزوات التي يشنها عليهم، انتقاما من الفلسطينيين، جيش الدفاع الاسرائيلي •

فمنذ قيام « الثورة الفلسطينية » والجنوب ينزف دما، ثمنا لسكوتهم على الاستهتار ، والاستخفاف ، من قبل الفلسطينيين والاحزاب «الوطنية»

بكرامة ابناء الجنوب ، وحقهم في العيش ، وحريتهم ، واستقرارهم •

كذلك فعل « المرابطون » والجنبلاطيون ، والشيوعيون ، والفلسطينيون ، وباقي « النجوم » و « الكواكب » التي تسير في فلكهم، في بداية الاحداث الجارية •

الامر الذي جعل الشيعة ، المقيمين في الشياح ، وعين الرمانة ، اول الخاسرين ، فالابنية التي تهدمت ، والتي تصدعت ، كلها ملك للشيعة • وايضا المؤسسات ، والحوانيت ناهيك عن الارواح البريئة ، التي سقطت برصاص الغدر ، والقنص ، وبالقذائف التي تفاجئهم في منازلهم ، وفي الساحات ، وعلى الارصفة ، وفي مراكز اعمالهم •

وتطالعنا الصحف الليبية ، والعراقية ، والمصرية ، والسورية ، والشيوعية ، والفلسطينية ، والاسلامية ، الصادرة في لبنان ، بالعناوين المؤثرة ، والمهيجة • وهي تنشر على الصفحات الاولى صورا للقتلى ، من ضحايا الحرب الهمجية ، مدعية بانها سقطت برصاص « الانعزاليين » وتندد بافعال هؤلاء ، وهي تشن عليهم حربا كلامية قذرة ، وغير انسانية•

واسمحوا لي بان اذكر مثلا واحدا على ذلك• فهو رسم كاريكاتوري نشرته جريدة « المحرر » صباح عيد الاضحى المبارك ، الفائت (يطلب العدد من « المحرر ») وكان هذا « الرسم » يشير الى التضحية صباح العيد • فرسم « الفنان » المأجور ، والعميل ، ملحمة « الشعب » وامامها الخراف تضحى بسكين المسلم ، على اسم الله • والى جانبها ملحمة « الكتائب » كما سماها ، وعلى بابها وضع اكثر من رجل ، بانتظار « الجزار » الكتائبي الذي بدا كما اراده « الرسام » منهمكا بذبح رجل كان بين يديه •

هذا مثل واحد ، من آلاف الامثلة التي استهلكتها الصحافةالعميلة،

بائعة الضمير والوجدان ، والتي خلت من الانسانية ، والحس الوطني ، والشعور بالمسؤولية ، والواجب تجاه الله ، والحقيقة ، والوطن ٠

ومثلما اسهمت هذه « الصحف » باشعال نار الفتنة ، وبذلت « مجهودا » و « مسعى » جبارين ، نشطت معها « الحركات » و « التحركات » من قبل السياسيين ، و « المثقفين » ، وخطباء المساجد ، ورجال الدين ٠٠ والتجار ٠٠ ورؤساء الاحزاب ٠٠ والجمعيات «الوطنية» و « الخيرية » غايتها الفتك بالانعزاليين ، لانهم يدافعون عن وطنهم ، وعن حياتهم ، واقتصادهم ٠ وايضا عن وحدة الشعب اللبناني ، والمحبة والحرية ، والسيادة ٠

وبهذا اصبح اللبناني المسلم عدوا للبناني المسيحي ٠ وصار اللبناني المسيحي ، المدافع عن ارضه ، وعرضه ، وحقه ، اشد خطرا ــ في نظر اخيه المسلم ــ من الاسرائيلي ، على « القضية » الفلسطينية ، وعلى العروبة ، والعرب ٠

ثم غدا الشيعة يتدهورون اكثر فاكثر ٠ فالقادمون من الجنوب عادوا الى الجنوب ! ومثلهم ابناء بعلبك ــ الهرمل ٠ والهاربون ، جميعهم ، خرجوا من بيروت فقراء ، بعد ان اصبحت منازلهم خرابا ، وابنيتهم بقايا، ومؤسساتهم ، ومتاجرهم رمادا ٠

والكل ، في الجنوب كما في البقاع ، يأكلهم القلق ٠ اذ باتوا لا يعرفون ما هو مصيرهم ٠ بعد ان كانوا احرارا ، وآمنين ، ومطمئنين ٠

فالجنوب متوقع له ان يسقط في ايدي الاسرائيليين ، واما في ايدي الفلسطينيين ؟!

أما البقاع ، فلا يزال مصيره غامضا وتشير بعض التنبؤات الى ان البقاع سوف يضم الى الخارطة السورية ، ويصبح جزءا منها ؟!٠

لقد جلس الحرمان على عرشيه ، في الجنوب والبقاع ٠ واكد المحرومون على وجودهم بعد ان كان « الحرمان » ادعاء ، وباطلا ، وتحديا لوحدة العيش بين اللبنانيين ، على اختلاف طوائفهم ٠

ووقع الشيعة في الخندق ٠ فلم يبادر ٠٠ لا سماحة الامام الصدر ، ولا زعماؤهم السياسيون ، الى انقاذهم ، وانتشالهم من بين الامواج المتلاطمة ، فتكاثرت عليهم النكبات ، والويلات ، وجاءتهم المصائب من كل الابواب ٠

فهذا زعيم اليسار ، ورجل « السلام » « الثائر » الحقود ، «المفكر» و « العبقري » الاستاذ كمال جنبلاط قد تعهد للفلسطينيين بأن يقدم لهم الجنوب ٠ وكأن الجنوب مزرعة ورثها الاستاذ كمال جنبلاط عن جده ، أو هي ملك للعائلة المالكة سعيدا (جرت العادة عند الملوك والامراء العرب بان يقتطعوا مساحات شاسعة هدية منهم لمن يرون فيه ما يناسبهم ، راجعوا التاريخ العربي) ٠

وذاك الملازم الجبان ، أحمد الخطيب ، الذي غدر بالجيش اللبناني ، بعد ان كان سياجا للجنوب ، ليسهل للفلسطينيين اقامة دولة لهم على ارض الجنوب ٠

أما قادة المسلمين ، واعني هنا السنة ، فمنذ زمان مضى وهؤلاء لا يبدون اهتماما بالجنوب ، ولا بأهله ٠ بل على العكس فهم آخر من يعلم عن هموم الجنوب ، وسوء احواله ، ولقد سقطوا ايضا ــ وليس شماتة ــ في الشرك الذي نصبه لهم حليفهم ، ورائدهم ، كمال جنبلاط ، واخوانهم قادة المقاومة الفلسطينية ٠ ففقدوا سلطتهم ، وزعامتهم ، ووهجهم، وكيانهم في بيروت ، وطرابلس ، والبقاع ، وسائر المناطق من لبنان ٠ دل على ذلك تصريحاتهم ، وبياناتهم ، ونداءاتهم ، التي تظهر افلاسا ، وضعفا واضحين٠ يمكننا ان نقول ، ويمكننا ان نؤكد على ان الحرب القذرة التي

خاضها ويخوضها الفلسطينيون ، والشيوعيون ، وحلفاؤهم — من كل لون ، وجنس ، وبلد — ضد فئة قليلة من اللبنانيين الشرفاء ، قد وضعت الاشياء في أمكنتها ، وأفصحت عن النوايا الخبيثة ، والاحقاد المتراكمة • كما ألقت الاضواء ، وساعدت على اظهار الحقيقة كما يجب •

وبصراحة ، لا بد منها ، فالشيعة هم الفئة اللبنانية الوحيدة التي لا تعرف مصيرها • ولا تعلم ماذا تخبىء لها الاحداث والاقدار • فهي مهملة، كليا ، من قبل جميع الفئات ، ومن قبل رؤسائها وقادتها الروحيين والزمنيين ، ولعله السبب المباشر والرئيسي • ومهملة من قبل الدول العربية عامة • بالاضافة الى ما حققته من عداء وخصام ، بينها وبين الفئة المسيحية •• التي تلتقي معها على طريق الحضارة ، والانسانية • ويجمعهم المصير الواحد المشترك •

فالشيعة ، والمسيحيون ، الموارنة خاصة ، هم من الاقليات في الشرق العربي • ولهم تاريخ واحد ، ومشابه في المعاناة ، والحياة المريرة ، والآلام، والعذاب ، والاضطهاد ، والتنكيل ، عبر قرون وأجيال ، ذاقها هؤلاء على أيدي الامويين ، والعباسيين ، والمماليك ، والاتراك • ثمنا لابائهم ، وكبريائهم ، ومطالبتهم بالحرية والاستقلال ، وثمنا لاحترامهم ، واصرارهم على معتقداتهم •

فاذا ،

ومن خلال ما انتهى اليه الشيعة ، من واقع مؤسف ، وحاضر مخز ، لا بد من ثورة شيعية •• يكون هدفها استرجاع كرامتهم ، وابعاد المخاطر عن الجنوب ، وعن سائر المناطق التي يتواجدون فيها • لترمي أيضا الى استعادة حقوقهم ، وكيانهم ، وشرفهم ، وحريتهم •

وقد صار من الواجب على الشيعة ان يثوروا على اولئك الذين

سببوا لهم الفقر ، والحرمان • وعلى الطامعين بأرضهم ، لاسيما الفلسطينيين •

فمثلما كان سكوت الشيعة على اعداء لبنان ، ومناصرتهم لهم ، مفاجأة أذهلت اللبنانيين ، وأدهشت كل مخلص لارضه ، ومحب ، فحملت لهم ولنا ما سببته من النتائج السيئة والمعيبة ، ستأتي ثورة هؤلاء مفاجأة تذهل الفلسطينيين ، وحلفاءهم ، وتدوخهم ، وتدهش البلاد العربية ورؤساءها ووزراءها ، واسرائيل أيضا ، لتقف حجر عثرة ، وعائقا جبارا في وجه التقسيم ، والمؤامرة الدنيئة على لبنان وشعبه الحر •

وهي ، أي الثورة الشيعية ، ستكون غدا ، باذن الله ، رائدة الثورات في المناطق المحتلة من لبنان • وبفضلها سينتشر الوعي الوطني ، وينتفض احرار المسلمين ، والدروز ، في لبنان ، للدفاع عن سيادة هذا الوطن ، وطرد كل مخرب ، وعميل ، فلسطينيا كان أم غير فلسطيني (وفي التاريخ اللبناني أحداث كثيرة مشابهة لاحداثنا الحاضرة) •

بلى ،

فان ثورة الشيعة ستكون ضد كل ظالم ، وخائن ، وغريب متآمر وعميل • وضد الغلاة ، والطغاة الذين فتكوا بهذا الوطن ، وجماله ، وسحره •

ستكون ثورة الشيعة في لبنان ، السبيل الوحيد ، والنهج الفريد ، والوسيلة الناجحة، لتحرير لبنان ، وانقاذه ، وتحديد مصيره، ومستقبله•

من خطبة للامام علي بن ابي طالب ، كرم الله وجهه ، يصف فيها المنافقين :

« يتلونون ألوانا ويفتنون افتنانا • لهم بكل طريق صريع ، والى كل قلب شفيع ، وبكل شجو دموع • يتقارضون الثناء ، ويتراقبون

الجزاء . ان سألوا الحوا ، وان عذلـوا كشفوا ، وان حكموا أسرفوا . قد أعدوا لكل حق باطلا ، ولكل قائم مائلا ، ولكل حي قائلا ، ولكل باب مفتاحا ، ولكل ليل مصباحا . يتوصلون الى الطمـع بالبأس ليقيموا به أسواقهم ولينفقوا به أعلاقهم » .

تحية الى أبطال التنظيم الثوري الشيعي في لبنـان . ولهم المجـد والخلود ، اذا هم صمدوا على طريق النضال ، والحرية ، والكرامـة ، والحق .

هل يقرأ الدكتور ، المندوب .. وتقرأ الجـامعة العربية . أم انهم « شبعوا » قراءة (...) فختم الله على سمعهم وبصرهم ؟!

حبـر عـلى ورق...

مقررات عـربيّـة

١

اتفاقية القاهرة

« في يوم الاثنين الثالث من نوفمبر تشرين الثاني عام ١٩٦٩ ، اجتمع في القاهرة الوفد اللبناني ، برئاسة عماد الجيش في ذلك الحين ، ووفد منظمة التحرير الفلسطينية ، برئاسة السيد ياسر عرفات ، رئيس منظمة التحرير ، وحضر من الجمهورية العربية المتحدة السيد محمود رياض ، وزير الخارجية ، والفريق اول محمد فوزي ، وزير الحربية .

انطلاقا من روابط الاخوة والمصير المشترك ، فان علاقات لبنان والثورة الفلسطينية لا بد أن تتسم دوما بالثقة والصراحة والتعاون الايجابي ، لما فيه مصلحة لبنان والثورة الفلسطينية ، وذلك ضمن سيادة لبنان وسلامته . واتفق الوفدان على المبادىء والاجراءات التالية :

الوجود الفلسطيني

تم الاتفاق على اعادة تنظيم الوجود الفلسطيني في لبنان على أساس :

١ ـ حق العمل والاقامة والتنقل للفلسطينيين المقيمين حاليا في لبنان .

٢ ـ انشاء لجان محلية من فلسطينيين في المخيمات ، لرعاية مصالح الفلسطينيين المقيمين فيها ، وذلك بالتعاون مع السلطات المحلية ، وضمن السيادة اللبنانية .

٣ ــ وجود نقاط للكفاح الفلسطيني المسلح ، داخل المخيمات ، تتعاون مع اللجان المحلية ، لتأمين حسن العلاقات مع السلطة ، وتتولى هذه النقاط موضوع تنظيم وجود الاسلحة وتحديدها في المخيمات، وذلك ضمن نطاق الامن اللبناني ومصلحة الثورة الفلسطينية •

٤ـ السماح للفلسطينيين المقيمين في لبنان بالمشاركة في الثورة الفلسطينية ، من خلال الكفاح المسلح ، ضمن مبادىء سيادة لبنان وسلامته » •

العمل الفدائي

تم الاتفاق على تسهيل العمل الفدائي ، وذلك عن طريق :

١ ــ تسهيل المرور للفدائيين وتحديد نقاط مرور واستطلاع في مناطق الحدود •

٢ ــ تأمين الطريق الى منطقة العرقوب على سفوح جبل الشيخ •

٣ ــ تقوم قيادة الكفاح المسلح بضبط تصرفات كافة أفراد منظماتها وعدم تدخلهم بالشؤون اللبنانية •

٤ ــ ايجاد انضباط مشترك بين الكفاح المسلح والجيش اللبناني •

٥ ــ ايقاف الحملات الاعلامية من الجانبين •

٦ ــ القيام باحصاء عدد عناصر الكفاح المسلح الموجودة في لبنان، بواسطة قيادتها •

٧ ــ تعيين ممثلين عن الكفاح المسلح في الاركان اللبنانية ، يشتركون بحل جميع الامور الطارئة•

٨ ــ دراسة توزيع أماكن التمركز المناسبة في مناطق الحدود ، والتي يتم الاتفاق عليها مع الاركان اللبنانية •

٩ ــ تنظيم الدخول والخروج والتجول لعناصر الكفاح المسلح •

١٠ ــ الغاء قاعدة جيرون ، وهي قاعدة لتدريب الفدائيين قرب طرابلس في شمال لبنان •

١١ ــ يسهل الجيش اللبناني أعمال مراكز الطبابة والاخلاء والتموين للعمل الفدائي •

١٢ ــ الافراج عن المعتقلين والاسلحة المصادرة •

١٣ ــ ومن المسلم به أن السلطات اللبنانية ، من مدنية وعسكرية، تستمر في ممارسة صلاحياتها ومسؤولياتها كاملة ، في جميع المناطق اللبنانية ، وفي جميع الظروف •

١٤ ــ يؤكد الوفدان أن الكفاح المسلح الفلسطيني عمل يعود لمصلحة لبنان ، كما هو لمصلحة الثورة الفلسطينية والعرب جميعهم •

١٥ ــ يبقى هذا الاتفاق سريا للغاية ، ولا يجوز الاطلاع عليه الا من قبل القيادات فقط » •

آراء ...

١ ـ « اتفاق القاهرة لم أطلع عليه الا بعد توقيعه • ولم يعرض على المجلس لاسباب عديدة •• منها ضرورة عدم الاعلان رسميا عن مضمونه أمام العدو ، وحتى عندما نشر نصها بعض الصحف لم تتحرك الحكومة لا لنفي الخبر ولا لتأكيده • ذلك تجنبا ، قدر الامكان ، لردود الفعل الاسرائيلية • هذا فضلا عن أسباب أخرى داخلية حالت دون عرض الاتفاقية على المجلس النيابي • فمن الطبيعي ، والحالة هذه ، ان الاتفاقية لم تكن ملزمة قانونا الا للحكومة التي طلبت الثقة على أساسها ، أي حكومة رشيد كرامي »•

الرئيس اللبناني الاسبق شارل حلو

(العمل ـ العدد ٩٥٢٤ الصادر بتاريخ ٧٧/٥/٨)

٢ ـ « ان اتفاق القاهرة يكاد يصبح من القصص الخرافية التي لا تؤخذ على محمل الجد والصدق ، وان التفسيرات التي تبتدع له ، ما هي الا محاولات تسويف ومماطلة نابعة من تصميم على عدم الالتزام به وتنفيذ محتواه » •

الشيخ بيار الجميل

(النهار ـ العدد رقم ١٣١٦٩ الصادر بتاريخ ٧٧/٥/٩) •

٣ ــ « قضية كهذه ليس في وسعي أن أوضح كل نواحيها ، فهي كانت موضوع نقاش وبيان خلال احدى جلسات لجنة الحوار الوطني في تشرين الثاني ١٩٧٥ . وفي ذلك الوقت حاولت أن أبرز ان كل الاعمال الدستورية التي أحاطت بانشاء اتفاق القاهرة والمصادقة عليه في مجلس الوزراء ، ثم في البرلمان . من دون أن يطلع مجلس الوزراء ولا البرلمان على مضمونه ، جعلت من هذا الاتفاق صيغة فريدة في تاريخ الدساتير .

ان قضية اتفاق القاهرة لم تعد قضية دستورية ، بل هي أصبحت قضية سياسية ، وهي القضية السياسية من مصلحة جميع الاطراف أي لبنان والدول العربية والمنظمات الفلسطينية ، ايجاد حل نهائي لها » .

الدكتور ادمون رباط

(النهار ــ العدد رقم ١٣١٦٩ الصادر بتاريخ ٧٧/٥/٩) .

● لانها اصبحت قضية سياسية ، فيجب الغاؤها .. فهي فاشلة ، مذ جعلت قضية دستورية .

٤ ــ « من زمان ونحن نقول ان اتفاق القاهرة ما عاد اتفاقا . هناك فئة رفضت باصرار أن تنفذ مضمون الاتفاق ولا حتى أخذته في عين الاعتبار . في كل حال أنا غير مقتنع باتفاق القاهرة ولا أقبل بأي تسلح فلسطيني في لبنان . فبعد ما رأينا الفلسطينيين يستعملون السلاح ضد لبنان وليس ضد العدو كيف تريدنا أن نقبل بذلك . وأقترح أن يتوزع الفلسطينيون على البلدان العربية الغنية بالنفط ، خصوصا ليبيا وهي دولة غنية وقليلة السكان و « تحب » النضال و « المناضلين » .

دوري شمعون

الامين العام لحزب الوطنيين الاحرار

(النهار العربي والدولي العدد الثاني الصادر في ٧٧/٥/١٤)

٥ ـ « السيادة، واتفاق القاهرة وغيرهما من الملحقات أمور تتعلق بالسلطة الشرعية اللبنانية وبالمقاومة الفلسطينية ، ولسنا في صدد تقديم حلول بديلة واقتراحات جديدة قد تعتبر من باب الفضول او المزايدة » •

وليد جنبلاط

رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي

(النهار العربي والدولي العدد الثاني الصادر في ٧٧/٥/١٤)

● هل يعلم السيد جنبلاط ، الخلف ، بان السلطة الشرعية قد ذبحت بخناجر المقاومة ، وحلفائها ؟
اذا كان الوليد يعلم بذلك ، فيكون قصده ان الامور والملحقات باتت تتعلق بالمقاومة فقط .. وهذه هي غاية حلفائها .. من الحرب ، المؤامرة .

٦ ـ « بعيدا عن المناورات والمزايدات • اتفاق القاهرة غير قابل للتطبيق وذلك لاسباب عدة أهمها ••

اولا : حدثت تطورات وتغييرات مهمة منذ العام ١٩٦٩ •

ثانيا : عدم التزام المقاومة الفلسطينية لما اقتضى وضع اتفاق ملكارت •

ثالثا : الدول العربية لا تريد تطبيق اتفاق القاهرة لان المقاومة ستتخذ من الاتفاق ذريعة لعرقلة الخطط العربية تجاه السلام ومؤتمر جنيف •

رابعا : ان جوهر اتفاق القاهرة هو الآتي :

التوفيق بين السيادة اللبنانية وحرية التحرك الفدائي في منطقة العرقوب الجنوبية • فقد اثبتت الاحداث ان السيادة لم تحترم مرة واحدة ومن جهة اخرى فان الفلسطينيين لا يريدون محاربة اسرائيل من الجنوب او من غيره لانهم لا يبحثون الآن عن طريق تؤدي الى جنيف • واذا كان الجنوب اللبناني هو طريق الدول العربية الى جنيف لهذه الاسباب سقط اتفاق القاهرة ومن الصعب اعادة احيائه •

وليس من الضروري ان يكون هناك بديل عن اتفاق القاهرة لان توقيعه هو في ذاته خطأ • فلن نسمح بان يتكرر الخطأ مرة ثانية » •

بشير الجميل

قائد القوات اللبنانية

عضو المكتب السياسي في حزب الكتائب اللبنانية

(النهار العربي والدولي العدد الثاني الصادر في ٧٧/٥/١٤)

٧ ـ « اننا مع التنفيذ الكامل لاتفاق القاهرة وملحقاته ، ونحن لا نوافق على التفسير اللبناني لهذا الاتفاق ولا يزال اتفاق القاهرة في رأينا اطارا صالحا لعلاقة سليمة بين لبنان والمقاومة » .

عاصم قانصوه

الامين العام لمنظمة حزب البعث في لبنان

(النهار العربي والدولي العدد الثاني الصادر في ٧٧/٥/١٤)

● هل يضركم التفسير اللبناني ايها « الامين » ؟!

٨ ـ « ان اتفاق القاهرة يسمح بالكفاح الفلسطيني في حدود السيادة اللبنانية الوطنية ، وفي اطار التفاهم اللبناني ـ الفلسطيني ـ السوري في مناخ التضامن العربي » .

كمال شاتيلا

الامين العام لـ « الجبهة القومية اللبنانية »

ورئيس اتحاد قوى الشعب العامل ـ التنظيم الناصري

(النهار العربي والدولي العدد الثاني الصادر في ٧٧/٥/١٤)

● لا كفاح فلسطيني ، ولا تفاهم لبناني ـ فلسطيني ـ سوري ، اذ لا تضامن عربي ، ولا مناخ عليل ايها « الكمال » .
ان التضامن العربي ما كان الا بدعة .. وان لم توافقني فاعطني برهانا واحدا ، ايها الامين .

٩ — « ان حرب السنتين لم تؤد الى انهاء الوجود الفلسطيني المسلح ، وان كانت ادت الى اضعاف القوة العسكرية لهذا الوجود . ولم يكن لمثل هذه الحرب الاهلية ان تنهي الاشكالات والتناقضات بين السلطة اللبنانية والمقاومة الفلسطينية لان العنف المسلح لا يمكن ان يحل شيئا ، فكيف اذا كان هذا العنف هو حرب أهلية . فلا بديل من اتفاق القاهرة الذي يبقى الاطار الصالح الوحيد لاقامة علاقات سليمة بين لبنان والفلسطينيين » .

غالب محمصاني

دكتور في الحقوق ، محام في الاستئناف

(النهار العربي والدولي العدد الثاني الصادر في ٧٧/٥/١٤)

● وافقت « المحكمة » العربية — الفلسطينية على طلبكم الاستمهال ، ايها الدكتور المحامي .
... رفعت الجلسة .

وقائع ..

١ — في لقاء صلاح خلف (ابو اياد) مع الرئيس الياس سركيس يوم السبت ١٤ أيار ١٩٧٧ ، سأل (ابو اياد) الرئيس سركيس لماذا الاصرار على تنفيذ كامل الاتفاق ، ما دام التنفيذ الذي تم يشكل ٩٠ بالمائة منه . وما دامت معظم الدول العربية ، وفي مقدمتها السعودية موافقة على ذلك، وما دام معظم اللبنانيين موافقين ايضا ، باستثناء « الجبهة اللبنانية » فرد الرئيس سركيس :

ارفض هذا المنطق ، ولا يجوز اعطاء هذه الملاحظات ، ونحن تتمسك بتنفيذ الاتفاق كاملا ، ووفق التفسير الذي وضعته الدولة .

وقال « ابو اياد » اننا نناضل للدفاع عن وجهة نظرنا . فالقضية قضية حماية المخيمات ، والمسألة مسألة الوجود الفلسطيني داخل المخيمات، ونأمل ان تساهم الدول العربية ، في تذليل هذه العقبات المثبوتة في الطريق الى التفاهم اللبناني — الفلسطيني . كما أكد انه ستكون هناك خطوات اخرى على صعيد تنفيذ اتفاق القاهرة .. وانه « لحد هون .. وبس » .

(عن الصياد — العدد ١٧٠٠)

● يكفي العرب فخرا ان يصرح « ابو اياد » ان القضية قد اصبحت قضية حماية المخيمات . ويكفي اللبنانيين الموافقين — حسب زعمه — شرفا ان يستثني « ابو اياد » الجبهة اللبنانية فيتكلم على هواه ، وهو « لا ينطق عن هوى » .

٢ ـ عن اللقاء الذي تم بين الرئيس سركيس والسفير السعودي في لبنان الفريق أول علي الشاعر ، سربت المصادر الفلسطينية معلومات على جانب من الاهمية قالت .. ان الشاعر تمنى على الرئيس سركيس ان يتجاوز الحوار الدائر حول تنفيذ اتفاق القاهرة ، والشروع بعملية البناء ...

(عن الصياد ـ العدد ١٧٠٠)

● وهذا برهان آخر على ان العرب يحاولون ان يغسلوا ايديهم ، ويتهربوا من مسؤولياتهم . ان هذا ليس بجديد عليهم . بل من أشهر ما عرف عنهم ، عبر التاريخ ، انهم لا يتحملون المسؤوليات ، ولا يحترمون تعهداتهم .. فمتى يثبت العرب العكس ، ولو مرة واحدة ؟!
ولنسأل السفير الشاعر .. كيف سيشرع اللبنانيون بالبناء ، والعمران ، والبلاد لا تزال تعيش القلق ، والاضطراب ، كما عاشته خلال الحرب ، ولئن تعطلت « العمليات » العسكرية ، فهل تغفر «العروبة الحضارية» ذلك ؟!

٣ ـ في لقاء تم بين أركان الجبهة اللبنانية والسفير الكويتي في منزل الرئيس فرنجيه ، في النقاش ، اشار السفير البعيجان على اركان الجبهة بأن يجمد الوضع الحالي ، بالنسبة لاتفاق القاهرة ، مما أدى الى نقاش حاد ، خرج على اثره تصريح للرئيسين شمعون وفرنجية والشيخ بيار الجميل والآباتي شربل قسيس مفاده ان ما يجري الآن على الساحة اللبنانية ، انما هو صورة لما كان يجري قبل انفجار الاحداث ، واندلاع الحرب اللبنانية ـ الفلسطينية .

والذي يؤسف له ان الدول العربية عادت تستسلم للمواقف الفلسطينية ، وان قيادة المقاومة عادت بدورها تراهن على خوف العرب ، قادة ودولا من شبح الفلسطينيين داخل اراضيها ، وعلى تجدد الاستسلام عند بعض القيادات الاسلامية لها .. وهذا يهدد بعودة الانفجار .. ولا يمنعه اطلاقا !!

(عن الصياد ـ العدد ١٧٠٠)

● كلما اشرقت الشمس ، او غاب نهار ، تأكد لنا نحن « اللبنانيين » ان الحرب اللبنانية ـ الفلسطينية انما هي حرب لبنانية ـ عربية ـ فلسطينية ـ شيوعية ـ اسرائيلية ـ اسلامية . غايتها تقزيم لبنان ، والقضاء على كل لبناني خلاق ، ومبدع . فالى متى سنبقى ننتظر « العروبة الحضارية » التي سيتم على يدها « الخلاص » ؟!

٤ ــ •• من جهة أخرى نسمع السيد عبد الحليم خدام ، نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية السوري ، يصرح في الكويت ردا على سؤال حول آخر تطورات الوضع في لبنان فيقول :

« ان اتفاق القاهرة واضح ويجب ان ينفذ ، ونحن مع تنفيذه (•••) وان وضع العراقيل امام تنفيذه لا يخدم احدا على الاطلاق ونحن نؤيد الرئيس سركيس تأييدا كاملا في سياسته الهادفة الى تنفيذ اتفاق القاهرة لان في ذلك مصلحة جميع الاطراف الفلسطينية واللبنانية » •

(النهار ــ العدد رقم ١٣١٧٦ ــ الصادر بتاريخ ١٩٧٧/٥/٦) •

● على من تعتمد يا حضرة الوزير الممتاز ؟
ــ على العرب ، ام على الفلسطينيين ؟
ان كنت تعتمد على العرب ، فخطأ تفعلون • الم يتضح لكم ، بعد ، ايها السياسي الذكي بأن حبات العقد بدأت تنفرط حبة ، حبة !•
العرب ، هؤلاء ، نكثوا من قبل بالوعود ، بعلي ، من قبلكم فلا تعجبن ايها الحليم ، ولا تصدق ما يقولون ••• « انها اضعاث احلام » •
أولئك خاطبهم الامام علي قائلا :
« أف لكم ، لقد سئمت عتابكم ! اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت أعينكم كأنكم من الموت في غمرة ، ومن الذهول في سكرة ! ما أنتم الا كابل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر ! تكادون ولا تكيدون ! وتنقص اطرافكم فلا تمتعضون ، ولا ينام عليكم وانتم في غفلة ساهون ، غلب والله المتخاذلون ! » •
اما اذا كان اعتمادكم على الفلسطينيين ، فحدث ولا حرج ! ان واقع لبنان ، اليوم ، يا معالي الوزير ليس الا أسوأ من واقعه قبل الحرب. يبقى ان تعرف، ويعرف العرب بأن اللبنانيين الذين صمدوا في الامس، لن يكونوا غدا الا اشد بأسا ، وأصلب عودا ، واكثر تمسكا بلبنانهم
ــ مهما بلغت التضحيات •
فمتى تعي « العروبة الحضارية » ؟ ام انها في سبات عميق ؟

٢

مقررات مؤتمر الرياض

الرياض ــ ١٨ ــ الوكالات ــ قرر مؤتمر القمة العربي السداسي الذي عقد هنا خلال اليومين الماضيين وقف القتال في لبنان بصورة نهائية ابتداء من صباح الخميس المقبل وانشاء قوة ردع عربية قوامها ٣٠ الف رجل بأمرة الرئيس سركيس ، كما قرر المؤتمر رفض تقسيم لبنان وبدء حوار سياسي بين اطراف النزاع وعدم التدخل بشؤون لبنان الداخلية وتنفيذ اتفاقية القاهرة والالتزام بمقررات مؤتمر الرباط واعادة تعمير لبنان •

وقرر المؤتمر كذلك عرض ما اتفق عليه على المؤتمر العربي الموسع المقبل •

وقد تضمن الاتفاق ٩ بنود وجدولا ملحقا به ينص خصوصا على فتح الطرقات وكيفية تنفيذ ما اتفق عليه •

وجاء هذا الاتفاق على اثر الاجتماع الثاني والاخير للقادة العرب في الرياض والذي استمر حوالي ساعتين •

وهذا هو النص الحرفي للقرار الصادر عن المؤتمر السداسي والمؤلف من ٩ بنود :

« بسم الله الرحمن الرحيم

قرارات مؤتمر القمة السداسي في الرياض :

ان مؤتمر القمة العربي المحدود المنعقد في الرياض في المدة من الثالث والعشرين الى الخامس والعشرين شوال ١٣٩٦ هجرية الموافق من السادس عشر الى الثامن عشر من تشرين الاول ١٩٧٦ ميلادية •

بناء على مبادرة من جلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية وصاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح امير دولة الكويت •

بعد استعراض قرارات مجلس جامعة الدول العربية في ادوار انعقاده غير العادية في ثمانية الى عشرة (يونيو) حزيران ١٩٧٦ و ٢٣ حزيران ١٩٧٦ الى اول تموز ١٩٧٦ ميلادية وفي دور انعقاده في ٤ ايلول ١٩٧٦ •

وانطلاقا من الالتزام القومي بالحفاظ على وحدة لبنان وامنه وسيادته وكذلك بالحفاظ على المقاومة الفلسطينية ممثلة بمنظمة التحرير ، الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني طبقا لقرارات الرباط وتقرير قدرتها على الصمود في وجه كافة المحاولات التي تستهدف كيان الشعب الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره واستعادة ترابه الوطني •

وايمانا بوحدة الهدف والمصير بين الشعبين اللبناني والفلسطيني الشقيقين واستحالة قيام اي تناقض في المصلحة بينهما ، ومن موقع الاصرار على تجاوز الماضي بسلبياته ورواسبه والاتجاه الى المستقبل بروح المصالحة والحوار والتعاون ووجوب الاسراع بتوفير الظروف والضمانات اللازمة لاستقرار الحياة الطبيعية في لبنان وترسيخ مؤسساته السياسية والاقتصادية وغيرها وتمكين منظمة التحرير الفلسطينية من تحقيق اهدافها القومية •

وانطلاقا من الروح الايجابية البناءة التي ابداها القادة المجتمعون في هذا المؤتمر بما يكشف عن رغبة صادقة لديهم جميعا في انهاء الازمة في

لبنان انهاء حاسما لا رجعة فيه وتطويق اي خلاف يمكن ان يقع في المستقبل ، يقرر المؤتمر ما يلي :

اولا : وقف اطلاق النار وانهاء القتال في كافة الاراضي اللبنانية من قبل جميع الاطراف بصورة نهائية اعتبارا من الساعة السادسة صباح يوم الحادي والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٩٧٦ ، والتزام الاطراف بذلك التزاما تاما •

ثانيا : تعزيز قوات الامن العربية الحالية لتصبح قوة ردع تعمل في داخل لبنان بامرة رئيس الجمهورية اللبنانية شخصيا على ان تكون في حدود ٣٠ الف جندي ويكون من مهامها الاساسية :

أ : فرض الالتزام بوقف اطلاق النار ووقف الاقتتال والفصل بين القوات المتحاربة وردع اي مخالف •

ب : تطبيق اتفاقية القاهرة وملحقاتها •

ج : حفظ الامن الداخلي •

د : الاشراف على سحب المسلحين من الاماكن التي كانوا فيها قبل تاريخ ١٣ ــ ٤ ــ ١٩٧٥ ، وازالة المظاهر المسلحة وفقا للجدول المبين في الملحق المرفق • (راجع الملحق ادناه) •

هـ : الاشراف على جمع الاسلحة الثقيلة من مدفعية وهواوين وقواعد صواريخ وآليات مدرعة الى آخره تحت مسؤولية الاطراف المعنية •

و : مساعدة السلطة اللبنانية عند الاصرار على استلام المرافق والمؤسسات العامة تمهيدا لاعادة تسييرها وحماية المنشآت العامة العسكرية والمدنية •

ثالثا : اعادة الحياة الطبيعية في لبنان الى الحالة التي كانت عليها البلاد قبل بدء الاحداث اي قبل تاريخ ١٣ – ٤ – ٧٥ كمرحلة اولى وفقا للجدول الزمني المبين في الملحق المرفق •

رابعا : تنفيذ اتفاقية القاهرة وملاحقها والالتزام بمضمونها نصا وروحا وذلك بضمانة من الدول العربية المجتمعة • وتؤلف لجنة تضم ممثلين عن المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية والجمهورية العربية السورية ودولة الكويت • تقوم بالتنسيق مع رئيس الجمهورية اللبنانية بما يتعلق بتنفيذ اتفاقية القاهرة وملاحقها وتكون مدتها ٩٠ يوما من تاريخ اعلان وقف اطلاق النار •

خامسا : تؤكد منظمة التحرير الفلسطينية احترامها لسيادة لبنان وسلامته وعدم تدخلها في شؤونه الداخلية انطلاقا من التزامها الكامل باهداف القضية الفلسطينية القومية وتضمن السلطة الشرعية اللبنانية بالتالي لمنظمة التحرير الفلسطينية سلامة وجودها وعملها على الاراضي اللبنانية ضمن اطار اتفاقية القاهرة وملاحقها •

سادسا : تتعهد الدول العربية المجتمعة باحترام سيادة لبنان وسلامته ووحدة شعبه وارضه •

سابعا : تؤكد الدول العربية المجتمعة التزامها بمقررات القمة في الجزائر والرباط بمساندة المقاومة الفلسطينية ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية ودعمها واحترام حق الشعب الفلسطيني في الكفاح بكافة الوسائل لاسترداد حقوقه الوطنية •

ثامنا : الشؤون الاعلامية :

أ : وقف الحملات الاعلامية والتعبئة النفسية السلبية من قبل كافة الاطراف •

ب : توجيه الاعلام بما يكرس وقف الاقتتال وتحقيق السلام وتنمية روح التعاون والاخاء بين الجميع •

ج : العمل على تنفيذ الاعلام الرسمي •

تاسعا : اعتبار الجدول الملحق المتعلق بتنفيذ هذه القرارات جزءا لا يتجزأ منها •

امير دولة الكويت ، رئيس الجمهورية اللبنانية ، رئيس الجمهورية العربية السورية ، رئيس جمهورية مصر العربية ، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، ملك المملكة العربية السعودية •

الجدول الملحق

اما بالنسبة للجدول الملحق المتعلق بتنفيذ قرارات مؤتمر القمة السداسي ، فقد تضمن الآتي :

أولا : الاعلان عن وقف اطلاق النار وانهاء الاقتتال في كافة الاراضي اللبنانية من قبل جميع الاطراف بصورة نهائية اعتبارا من يوم ٢١ – ١٠ – ١٩٧٦ ، الساعة السادسة صباحا (ي) •

ثانيا : وضع نقاط مراقبة من قوة الامن الرادعة بعد انشاء مناطق عازلة في الاماكن المتوترة لتثبيت وقف اطلاق النار وانهاء الاقتتال •

ثالثا : سحب المسلحين وجمع الاسلحة الثقيلة وازالة المظاهر المسلحة وفقا للجدول الزمني التالي :

أ : جبل لبنان : يتم خلال ٥ ايام (ب + ٥) •

ب : الجنوب : يتم خلال ٥ ايام (ي + ٥) •

ج : بيروت وضواحيها : يتم خلال ٧ ايام (ي + ٧) •

د : الشمال : يتم خلال ١٠ ايام (ي + ١٠) ٠

رابعا : فتح الطرقات الدولية :

١ ـ تفتح الطرقات الدولية التالية خلال خمسة ايام (ي + ٥) :
بيروت ـ المصنع ، بيروت ـ طرابلس ـ الحدود ، بيروت ـ صور ، بيروت ـ صيدا ـ مرجعيون ـ المصنع ٠

ب : توضع نقاط مراقبة ودوريات على الطرقات غير الآمنة من عناصر قوة الامن الرادعة بالاتفاق مع الاطراف المعنية وقائد القوة المذكورة ٠

خامسا : تتولى السلطات اللبنانية الشرعية المرافق والمؤسسات والمنشآت العامة من عسكرية ومدنية :

أ : اخلائها من المسلحين وغير الموظفين وتكليف قوة الامن العربية بحراستها وتسهيل تشغيلها من قبل موظفيها بعد استلامهم لها وذلك خلال ١٠ ايام (ي + ١٠) ٠

ب : تسليمها الى لجنة لبنانية رسمية مركزية تكلف بدورها لجانا فرعية خاصة بكل مرفق او مؤسسة في سبيل جرد محتوياتها وتسلمها ٠

سادسا : يتم تشكيل القوات المطلوبة لتعزيز قوات الامن العربية بالاتفاق مع رئيس الجمهورية اللبنانية على ان يتم وصول هذه القوات خلال اسبوعين من يوم (ي٠ي + ١٠) ٠

سابعا : يتم تنفيذ اتفاقية القاهرة وملاحقها كمرحلة ثانية ولا سيما لجهة وجود الاسلحة والذخائر في المخيمات ولجهة خروج القوات الفلسطينية المسلحة التي دخلت بعد بدء الاحداث على ان ينتهي هذا التنفيذ خلال ٤٥ يوما اعتبارا من تاريخ تشكيل قوة الامن العربية الرادعة ٠

٣

مقررات مؤتمر القمة العربي في دورته الاستثنائية الاولى

اولا : بيان الامين العام للجامعة العربية

عقد مؤتمر القمة العربي جلسته الختامية في الساعة الثامنة من مساء امس وعقب انتهاء الجلسة ، عقد السيد محمود رياض ، الامين العام للجامعة العربية مؤتمرا صحفيا اذاع فيه البيان التالي الذي صدر عن المؤتمر :

بيان مؤتمر القمة العربي في دورته الاستثنائية الاولى ٠ القاهرة يومي الثاني والثالث من ذي القعدة لعام ١٣٩٦ من الهجرة والخامس والعشرين والسادس والعشرين من اكتوبر عام ١٩٧٦ ميلاديا ٠

ان ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية ، المجتمعين في القاهرة لبحث الازمة في لبنان ودراسة وسائل حلها من اجل الحفاظ على امن لبنان ووحدته وحماية المقاومة الفلسطينية ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية ، ودعم التضامن العربي انطلاقا من الالتزام بالمسؤولية القومية والتاريخية، بوجوب تعزيز الدور العربي الجماعي بما يكفل حسم الموقف في لبنان والحيلولة دون تفجره في المستقبل وتوفير الضمانات لاستقرار الحياة الطبيعية فيه والحفاظ على مؤسساته السياسية والاقتصادية وغيرها ٠

وايمانا بان تحرير الاراضي العربية التي تحتلها اسرائيل ، واستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وفي مقدمتها حق العودة واقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني يستلزمان دعم التضامن العربي وحشد الجهود والامكانيات العربية في خدمة القضية المصيرية ، وشعورا بضرورة مساعدة لبنان على تجاوز ازمته واعادة بناء اقتصاده ومؤسساته لتأمين عودته الى حياته الطبيعية وممارسة دوره الفعال في المجال الاقتصادي العربي •

درس المؤتمر الوضع الراهن في لبنان في اطار الحفاظ على سيادته واستقلاله وتضامن الشعبين اللبناني والفلسطيني ، ورحب بنتائج اعمال مؤتمر القمة العربي السداسي واعرب عن تقديره للانجاز الذي تحقق بها في سبيل تسوية الازمة اللبنانية والمحافظة على المقاومة الفلسطينية والعمل لدعم التضامن العربي • وقرر المؤتمر المصادقة على قرارات مؤتمر القمة السداسي الصادرة في يوم الثامن عشر من اكتوبر عام ١٩٧٦ وقد اكد الملوك والرؤساء العرب التزامهم بالعمل على توفير الضمانات اللازمة لتثبيت وقف اطلاق النار المعلن في الساعة السادسة من صباح يوم الحادي والعشرين من اكتوبر ١٩٧٦ لانهاء الاقتتال بجميع صوره في لبنان واستعادة الحياة الطبيعية فيه • كما اكدوا على تعزيز قوات الامن العربية ودعمها لتصبح قوة ردع تعمل داخل لبنان تحت امرة رئيس الجمهورية اللبنانية شخصيا • كما اجمعوا على رفض تقسيم لبنان تحت اي صورة او بأي شكل قانوني او واقعي صراحة او ضمنا وعلى تأكيد الالتزام بالحفاظ على وحدة لبنان الوطنية وسلامته الاقليمية وعدم المساس بوحدة اراضيه او التدخل في شؤونه الداخلية باية صورة • ودرسوا بمزيد من الاهتمام الوضع في الجنوب اللبناني ، واعربوا عن القلق البالغ ازاء الاعتداءات الاسرائيلية المتصاعدة على الاراضي اللبنانية ولا سيما على مناطق الجنوب • واصرار اسرائيل على ممارسة سياستها العدوانية التوسعية في الاراضي العربية • واكدوا على تنفيذ اتفاقية القاهرة وملحقاتها التي اعلن

رئيس منظمة التحرير الفلسطينية التزامه الكامل بها • ووافقوا على تأليف لجنة تضم ممثلين عن المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية والجمهورية العربية السورية ودولة الكويت تقوم بالتنسيق مع رئيس الجمهورية اللبنانية فيما يتعلق في تنفيذ اتفاقية القاهرة وتكون مدتها ٩٠ يوما من تاريخ اعلان وقف اطلاق النار واكد الملوك والرؤساء العرب الالتزام بقرارات مؤتمر القمة العربي السابع في الرباط باعتماد منظمة التحرير ممثلا شرعيا للشعب الفلسطيني • وتعهدت جميع الدول العربية الاعضاء في جامعة الدول العربية ، بدعم منظمة التحرير الفلسطينية وعدم التدخل في شؤونها • كما أكدت المنظمة سياستها بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لاي بلد عربي ووافق الملوك والرؤساء العرب على ان تساهم الدول العربية في اعادة تعمير لبنان وازالة آثار النزاع المسلح والاضرار التي حلت بالشعبين اللبناني والفلسطيني وتقديم العون العاجل لهما • وقد اولى الملوك والرؤساء العرب عنايتهم الخاصة لدعم التضامن العربي بوصفه قاعدة اساسية لنجاح العمل العربي المشترك وتحقيق اهداف الامة العربية في التحرير والتنمية واكدوا التزامهم الكامل باحكام قرارات مؤتمرات القمة العربية ومجلس الجامعة في هذا الشأن وخاصة ميثاق التضامن العربي الصادر في قمة الدار البيضاء في ١٥ من سبتمبر ١٩٦٥ ووضعها موضع التنفيذ • وقد بحثوا ببالغ القلق الوضع المتفجر في الاراضي العربية المحتلة والناجم عن استمرار الاحتلال الاسرائيلي وتصعيده لاعمال القمع والارهاب والتخريب ومصادرة الاراضي وانتهاك حرمة المقدسات الدينية وخاصة الحرم الابراهيمي التي تطبقها سلطات الاحتلال وتشكل انتهاكا صارخا

لاحكام القانون الدولي وميثاق الامم المتحدة . ويحيون الشعب العربي الصامد في الاراضي المحتلة . ونضاله الوطني المشروع ويؤكدون وقوف الدول العربية معه ويطالبون دول العالم وشعوبه بادانة هذا العدوان الاسرائيلي والتصدي له . وبوقف اي تعامل مع اسرائيل يكون من شأنه دعم الاحتلال الاسرائيلي للارض العربية او استمرار اجراءات القمع الاسرائيلية ضد سكانها .

ثانيا : نص مقررات المؤتمر

ان ملوك ورؤساء دول جامعة الدول العربية في اجتماعهم بالقاهرة ، بمقر جامعة الدول العربية يومي الثاني والثالث من ذي القعدة لعام ١٣٩٦ من الهجرة الموافقين في الخامس والعشرين والسادس والعشرين من اكتوبر تشرين الاول ١٩٧٦ ميلاديا ، وبعد ان تدارسوا الوضع الراهن في لبنان ونتائج أعمال مؤتمر القمة العربي السداسي في الرياض الصادرة في ١٨ من اكتوبر ١٩٧٦ واهمية دعم التضامن العربي يقررون ما يلي :

اولا : المصادقة على البيان والقرارات وملحقاتها الصادرة عن مؤتمر القمة العربي السداسي في الرياض من اليوم الثامن عشر من تشرين الاول عام ١٩٧٦ . ان تساهم الدول العربية ، كل حسب امكانياتها في اعادة تعمير لبنان وتقديم الاحتياجات المادية المطلوبة لازالة آثار النزاع المسلح والاضرار التي حلت بالشعبين اللبناني والفلسطيني وأن تبادر الدول العربية بتقديم العون العاجل للحكومة اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية .

ثانيا : تأكيد التزام الملوك والرؤساء العرب باحكام قرارات مؤتمر القمة ومجلس الجامعة في هذا الشأن وخاصة ميثاق التضامن العربي الصادر في قمة الدار البيضاء في الخامس عشر من ايلول سبتمبر ١٩٦٥

والعمل لوضعها جميعا موضع التنفيذ التام والفوري .

ثالثا : ان مؤتمر القمة العربي توفيرا للموارد المالية اللازمة للانفاق على قوة الامن العربية في لبنان والمنصوص في القرار الثاني من مقررات مؤتمر الرياض . وبعد الاطلاع على تقرير الامانة العسكرية لجامعة الدول العربية في هذا الشأن يقرر ما يأتي :

اولا : انشاء صندوق خاص للانفاق على قوات الامن العربية في لبنان .

ثانيا : تساهم كل دولة من الدول الاعضاء في الجامعة العربية في الصندوق بنسبة مئوية تحددها كل دولة حسب طاقتها .

ثالثا : يشرف رئيس الجمهورية اللبنانية على الصندوق ويضع بالتشاور مع الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، والدول المساهمة بنسبة ١٠ ٪ على الاقل نظاما عاما للصندوق يوضح طريقة الانفاق منه وتصفيته عند انتهاء مدته ويعمل بالنظام الحالي لقوات الامن العربية الى أن يتم وضع نظام جديد لها .

رابعا : تحدد مدة الصندوق بفترة ستة شهور قابلة للتجديد بقرار من مجلس الجامعة الذي ينعقد بطلب من رئيس الجمهورية اللبنانية .

على هامش مؤتمر الرياض •

يلتقي اللبنانيون ، كافة ، في المحطة (...) التي تتمنى لو تكون الاخيرة . يلتقي هؤلاء ، وكلهم يسألون .. متى تنتهي الحرب ؟

فكأن قطار الحرب لا يريد ان يغادر هذه المحطة . كما لا يريدها ان تكون هي الاخيرة . فجميعهم ، يسألون متى تضع الحرب اوزارها ، وقد سئموا الحياة على الرصيف ، تحت الشمس ، بلا امل ، وعلى مقربة من براثن الجوع القادم الينا مسرعا !. ذلك الجوع الذي سيكون هو المجاعة ، وهو الفناء ، لاولئك الذين لا ذنب لهم سوى انهم ولدوا ابرياء ، او متوسطي الحال ، او فقراء . او لانهم جاهدوا ، وناضلوا ، وضحوا في سبيل حياة كريمة ، وعيش هادىء ، في منأى عن تلك المخططات والمحاولات التي يديرها اصحاب الاغراض الشخصية ، والاهداف ، والغايات الخاصة الهدامة .

ومنذ اندلاع الشرارة الاولى ، واللبنانيون يسألون عن السلام ، ويصلون للامن . لقد طرقوا الابواب جميعها ، فتخلف الاصدقاء (...) وانحرف بعض ، غير قليل (...) ممن قدموا المال ، والرجال ، والعتاد من اجل ابقاء نار الحرب مشتعلة ، وفي سبيل القضاء على سيادة هذا الوطن ، واستقلاله ، وجماله ، والطعن باهميته بين الدول . ويهرب السلام من

• كان هذا تعليقنا على مقررات مؤتمر الرياض ، والمؤتمرين . نشرناه في جريدة « صوت الاحرار » في عددها رقم ٨٠ الصادر بتاريخ ٢١ تشرين الاول ١٩٧٦ .

بلادنا ، فيضيع الامن ، ليصبح الانسان عندنا مثلما ذلك الحيوان الهرم والمريض الذي لا بد من قتله •

والجواب على السؤال المطروح دائما •• لماذا الحرب في لبنان، هو واحد من قبلهم ، لكنه متعدد الغايات ، كثير الفروع ، ومتشعب لدرجة التعقيد ، والغموض ، والاستغراب ، والعيب أيضا ، والاسف •

فالحرب ، كما يدعون ، قد اشعلوها تحقيقا « للعدالة الاجتماعية » ولكسر طوق « الاحتكار » و « الامتيازات » والقضاء على « الحرمان » ومن اجل انقاذ « المحرومين » ابتداء بنسف المؤسسات ، وقتل الابرياء ، وقطع الماء والكهرباء عن المواطنين ، وتدمير الاقتصاد الوطني ، وانتهاء بدك النظام القائم ، للسيطرة على الحكم سيطرة كاملة وشاملة •

هذا من جهة •

ومن جهة اخرى ، فالحرب القذرة المستمرة ما كانت ، في رأيهم ، الا دفاعا عن « عروبة لبنان » وعن القضية الفلسطينية ، والمقاومة ، والحق الفلسطيني المغتصب !

وهكذا غرق لبنان في حمام من دم • وتشتت اللبنانيون • فاصبح لبنان غابة ، القوي ، فيها ، يأكل الضعيف ، وعمت الفوضى ، وتغلبت الغريزة والوحشية على العقل والمنطق • وغدا اللبنانيون لا يملكون القدرة على شيء ، ولا حتى على الصبر •

فلما استطاع أولئك المغرضون ، وحلفاؤهم الغرباء – أعداء قضيتهم واعداء وطنهم – من تدمير لبنان ، وتحقيق الخراب في جميع ارجائه ، ساحلا وجبلا ، جنوبا وشمالا ، وبعد ان تمزق شمل اللبنانيين ، وتمزق الوطن فانقسم على نفسه ، وانقسم اللبنانيون ، ولما أظهرت القوات السورية الشقيقة اهتمامها بانقاذ لبنان ، وتحرير ارضه التي احتلت من قبل الفلسطينيين وحلفائهم الشيوعيين ، تنادى العرب الى اللقاء « المعجل »

لوضع « حد » لهذه المجازر التي مضى عليها اكثر من عام ونصف العام •

فكان مؤتمر الرياض ، المتأخر ، الذي تمثلت فيه المملكة العربية السعودية بجلالة الملك خالد ، والجمهورية المصرية برئيسها السيد انور السادات ، والكويت بسمو اميرها صباح السالم الصباح ، والجمهورية العربية السورية برئيسها السيد حافظ الاسد ، ولبنان ، الجريح ، المظلوم، برئيسه الاستاذ الياس سركيس ، ومعهم ، طبعا ، منظمة التحرير الفسطينية الممثلة برئيسها السيد ياسر عرفات • فكان اللقاء الذي تم بين الملوك والرؤساء ، بناء على مبادرة المملكة العربية السعودية ودولة الكويت •

وفي الرياض التقى الحليفان ، سابقا ، والخصمان حتى يوم الرياض، الرئيسان السادات والاسد •

وفي الرياض التقى الرئيس الاسد بالسيد ياسر عرفات بعد تباعد ، وتنافر ، وتبادل بالتهم عبر الاذاعات والصحف ومختلف وسائل الاعلام •

وفي الرياض ، ايضا ، التقى الرئيس اللبناني برئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، بعد ان عز اللقاء بينهما على الارض اللبنانية • وفي جميع الحالات ، فان لبنان الذي سافر الى الرياض كان هو لبنان الضعيف ، الحائر ، الممزق ، الفقير ، والذي لا يملك من الامكانيات ما يساعده على المطالبة بحقه ، او على الرفض والاحتجاج ، سوى دعم أخوي من رئيس برهن عن اخلاص ، وقيادة حكيمة ونزيهة ، وعن تجرد، وانسانية ، ووفاء، وتقدير منه لكل حق ، واحترام لكل قضية عادلة ، كقضية لبنان • الا وهو سيادة الرئيس حافظ الاسد ، الذي جعل لبنان مدينا له بالشكر أبد الدهر [1] •

اما الاعضاء الباقون فكلهم اقوياء •

(١) نتمنى للرئيس الاسد ان يبقى على موقفه هذا ، فالحق لم يكن الا غاية العظماء ، والصابرين ، والصادقين ، والمؤمنين . **تماما مثلما هو الامام علي بن ابي طالب ، صوت الحق** ، وصوت العدالة الانسانية.

فالرئيس الاسد قوي بجيشه ، وقوي بشعبه ، وقوي بحزبه ، وقوي بمعاونيه . ذلك الذي باستطاعته ان يقول لا ، كما باستطاعته ان يقول نعم .

والرئيس السادات الذي أقسم اليمين الدستوري ، بعد أن جدد له الشعب المصري ، قبل سفره الى الرياض بقليل . والذي وقع معاهدة سيناء ، بملء خاطره ورضاه ، متحديا جميع الاحتجاجات التي واجهته ، والتهديد، والانتقادات الفلسطينية وغير الفلسطينية، فكان اقتناعه بأن الذي عمله ما كان الا لمصلحة الشعب المصري ، ومصلحة مصر . فهو صاحب المواقف الجريئة ضد الفلسطينيين ، في مصر ، عندما حاولوا ان يعيثوا بالبلاد المصرية فسادا وتخريبا . كما انه لن يكون اقل جرأة ، في المستقبل، عندما تدعوه الظروف الى اتخاذ موقف مماثل .

وما سمو امير دولة الكويت الا تلك العين الساهرة ، ابدا ، على البلاد ، وامنها ، واستقرارها . فهو صاحب اليد الفولاذية ، والساعد الجبار ، الذي قضى على الفتنة في بلاده قبل انتشارها [1] . كذلك جلالة الملك خالد . ملك اغنى دولة عربية . وملك على اكثر الشعوب العربية تمسكا بملكهم ، او رئيسهم ، واشد ولاء لوطنهم ، واحتراما للسيادة الوطنية والاستقلال . وله شخصية فذة ، يتمتع باحترام الجميع وتقديرهم. واهل ثقة عند الملوك والرؤساء العرب والاجانب .

لكن الجانب الفلسطيني لم يمثل تمثيلا صحيحا وكافيا . فالسيد ياسر عرفات لا يمثل المنظمات الفلسطينية جميعها . وكلنا نعلم خطر جبهات الرفض المتواجدة في لبنان . ونعلم ايضا ان السيد ياسر عرفات ، بالذات ، لا يتمتع بثقة جميع الفلسطينيين .

---

(1) تؤكد بعض المعلومات (...) بأن الفلسطينيين يحتلون المراكز الهامة ، والحساسة في الادارات ، والدوائر الحكومية في الكويت . وهذا يشكل خطرا على مستقبل الكويت .. الدولة .

أضف الى ذلك ، انه مرتبط بحليفه السيد كمال جنبلاط ، وبسائر القوى « الوطنية » في لبنان . وهو لا يمانع في نقض اي اتفاق ، ولو كان موقعا منه شخصيا .

وهذه ، مجتمعة .. كانت من اهم الاسباب التي وقفت عائقا في وجه تنفيذ اتفاقية القاهرة التي يحاولون ، اليوم ، احياءها من جديد . بعد ان أصبحت لاغية بسبب عدم تنفيذ الفلسطينيين لبنودها ، جملة وتفصيلا ، اولا . وبسبب مرور الزمن عليها ، ثانيا ، فبناء عليه ،

كان على مؤتمر الرياض ان يدعو ، الى جانب السيد ياسر عرفات، أولئك المسؤولين عن جبهات الرفض في لبنان ، كي يجعلهم مسؤولين مع عرفات عن تنفيذ القرارات التي توصل اليها الملوك والرؤساء الذين اجتمعوا في الرياض [1] .

كان عليه أيضا أن يدعو قادة « الجبهة اللبنانية » الذين مضى عليهم ثمانية عشر شهرا في القتال ، دفاعا عن لبنان وكيانه ، واستقلاله ، لكي يقولوا ما يريدون ، بكل حرية ، وصدق ، واخلاص ، حتى نجعل من القرارات التي اتخذها المؤتمر قابلة للتنفيذ .

وما القصف العشوائي الذي شهدته بيروت ، يوم انعقاد المؤتمر ، الا دليل واضح على ما نقول .

لقد بادرت جبهات الرفض الى التصعيد ، عندما علمت بان مؤتمر الرياض سيكتب له النجاح (...) فزرعت الاشرفية ، وفرن الشباك ، وبدارو ، وبعض المناطق من بيروت الشرقية بالقنابل ، ونشط القناصون طول النهار [2] .

---

(1) من هنا ، نؤكد على ان الفلسطينيين لن يستطيعوا ان ينفذوا اي **اتفاق يعقد بينهم** وبين لبنان ، لان جبهات الرفض انما هي وسيلة **تخريب .. كما أنها على** خصام مع ياسر عرفات ، المتقلب ، والمتهور **« بمواقفه »** .

(2) بينما كان الملوك والرؤساء العرب مجتمعين في الرياض ، كانت العيشية – قرية مسيحية في الجنوب – تذبح على الهوية .

كان هذا اول الاخطاء التي لحقت بالمؤتمر •
فما هي الاخطاء الاخرى ؟

الخطأ الثاني : تجميد عمليات القوات السورية

ليس من احد يشك بانه لولا تقدم القوات السورية ، وانتصارها في الجبل ، والجنوب ، لما اضطر السيد ياسر عرفات الى طلب النجدة من الملوك والرؤساء العرب •

والذي لا شك فيه ايضا ، هو ان الدعوة التي وجهها العاهل السعودي ، جلالة الملك خالد ، وسمو امير دولة الكويت ، الشيخ صباح السالم الصباح ، لم تكن الا بعد الحاح شديد من السيد ياسر عرفات ، على الملك خالد ، حثه ورجاه باستعجال دعوة الاطراف العربية المعنية الى الاجتماع ، كي يتوصلوا الى اتفاق مع الرئيس السوري السيد حافظ الاسد يدعو الاخير الى اعطاء الاوامر بتجميد عمليات القوات السورية ، في الجبل والجنوب ، التي لو اعطي لها المجال لتمكنت ، هذه القوات ، من تحرير كافة الاراضي اللبنانية المحتلة ، من قبل الفلسطينيين وحلفائهم، لتتمكن من اعادتهم الى مخيماتهم ، القليلة ، وحصرهم ضمنها ، حتى يجعلهم يأتون الى المؤتمر الذي كان سينعقد في القاهرة في ١٨ الجاري ، باضعف مما كانوا عليه في الرياض •

وسيكون تجميد عمليات القوات السورية ، في الجبل والجنوب ، من ابرز الاسباب التي ستجعل قرارات مؤتمر الرياض صعبة التنفيذ وصعبة التطبيق •

وبمعنى آخر ، أدق وواضح ، كان على الملوك والرؤساء العرب الذين اجتمعوا في الرياض ، الا يخجّلوا الرئيس الاسد ، بل كان عليهم أن

يشكروه ، ويقدروه حق التقدير ، مع تشجيعهم له على المبادرة الخيرة التي انقذت اجزاء كبيرة من لبنان •

الخطأ الثالث : غياب الاردن

لقد كان من الضروري ، بل من الضروري جدا ، ان يكون الاردن ممثلا في هذا المؤتمر • وذلك لاسباب كثيرة نوجزها كما يلي :

— الاردن ، دولة مواجهة • وقد دخلت طرفا رئيسيا في الحرب العربية — الاسرائيلية الاخيرة ، وتكبدت خسائر فادحة • كما برهنت عن صمود واستبسال عظيمين •

— الاردن ، عانى كثيرا من الصراع الاردني — الفلسطيني • ولذلك يعتبر جلالة الملك الحسين خبيرا في هذا الموضوع ، ولا بد ان يكون عنده من الاراء المفيدة ، والمقترحات ذات الاهمية في هذا المضمار •

— الاردن هو حليف لسوريا ، فبمثل ما دعيت سوريا ، كان يجب ان تدعى المملكة الاردنية الهاشمية الى مؤتمر الرياض •

الخطأ الرابع : تعدد غايات المؤتمر

من الواضح ، ان اهم الغايات التي دعا المؤتمر الى تحقيقها هي التقاء الرئيسين السادات والاسد • اذ اعتبر هذا اللقاء حدثا هاما ، تمت على اثره المصالحة بين الرئيسين المصري والسوري •

الى جانب الغاية القصوى ، وهي اعطاء الاوامر المشددة من الرئيس الاسد للقوات السورية باحترام وقف النار •

ولنا ، هنا ، ان نسأل الجميع ••

لو بقي الفلسطينيون وحلفاؤهم هم القوة الضاربة ، في الجنوب ، والجبل ، والبقاع ، والشمال ، وبقيت المخيمات التي تحطمت ، كتل

الزعتر ، وجسر الباشا ، وضبيه ، والكرنتينا ، فمن هو الذي كان سيعطي الاوامر المشددة للقوات الفلسطينية والشيوعية باحترام وقف النار ، وايقاف أعمال الفتك ، والتقتيل باللبنانيين [1] •

الجواب ، بكل تأكيد ، لا احد •

والجواب ايضا ،

لو كان الفلسطينيون وحلفاؤهم هم المنتصرين ، على جميع المحاور، لما كانت الحاجة ماسة ، ولا ملحة ، الى عقد مؤتمر كمؤتمر الرياض •

عفوا •

نحن لسنا ضد كل اتفاق •

كما اننا لسنا ضد كل مؤتمر قد يحمل الخير • على ان يكون خير هذا المؤتمر للجميع ، وعلى الاخص ، للشعب اللبناني الذي لا احد يستطيع ان يدرك مقدار خسائره •

ولان الازمة اللبنانية قد نالت حصتها من مؤتمر الرياض ، بعد ان حقق هذا المؤتمر غايته الاهم ، كنا نتمنى على مؤتمر الرياض ان يقتصر على اجراء المصالحة بين الفرقاء المدعوين ، ولو كانت الازمة اللبنانية الخناق الذي اشتد على الفلسطينيين وحلفائهم [2] •

الخطأ الخامس : اتفاقية القاهرة

لما كان لا بد للمؤتمر ان يبحث في الازمة اللبنانية •

---

(١) عندما حوصر مخيم البلاء ، مخيم تل الزعتر ، وطال الحصار ، أخذ الفلسطينيون المحاصرون يسألون قياداتهم عما يجب أن يفعلوه . فكانت الردود ، كلها ، تطالبهم « بالصمود » حتى بلغت خسائرهم مبلغا عظيما، من جراء تنفيذ اوامر قادتهم، ومن جراء «صمودهم». وترى اسرائيل تتفرج ، فتنقل الاخبار بتفاصيلها ، وبكل دقة .

(٢) عرف عن العرب ، انهم اذا تنازعوا ، لن يعودوا الى المصالحة الا على اثر نكبة ، او مناسبة تجمعهم ، او أمر صادر عمن هو اكبر منهم واقوى .

ولما كان الجانب اللبناني ، هو غير الجانب اللبناني الذي قاتل ، وناضل ، ولان عمليات القوات السورية في الجبل ، والجنوب ، قد تجمدت ، كان احياء اتفاقية القاهرة هو الموضوع المحيط ، الذي دارت ضمنه الابحاث كافة ، وورقة العمل المصرية •

فاذا ،

يمكننا أن نقول ان القرارات التي تم الاتفاق عليها من قبل المؤتمرين، واقول من قبل المؤتمرين فقط ، انما هي توضيح ، وتفسير ، وملحقات لاتفاقية القاهرة التي لم تكن ، يوما ، الا مؤامرة ليس على لبنان فحسب، بل وعلى الفلسطينيين ايضا •

وعندما يطالب الملوك والرؤساء العرب بالعودة الى اتفاقية القاهرة ، والدعوة ، مجددا ، الى تنفيذها ، فمعنى ذلك انه اعتراف من قبلهم بان الفلسطينيين هم الذين نقضوا هذه الاتفاقية ، على مدى سبع سنوات ، وهم الذين أدوا بهذه الاتفاقية الى الالغاء والبطلان • فكيف يجوز لمؤتمر الرياض ان ينطلق في ابحاثه الجديدة ، ومحاولاته ، « المخلصة » من اتفاقية لاغية وباطلة ؟!

هذه هي اهم الاخطاء التي وقع بها المؤتمرون ، والتي تشعبت منها اخطاء كبيرة ، سوف تؤكدها الايام القادمة على لبنان •

لنعد الى القول ،

ان هذه القرارات التي اتخذت ، والتي نتمنى لها النجاح ، لن تنجح، كما لن تلقى النور • وسوف تموت حبرا اسود على ورق لا حياة فيه ، سوى انه يحمل تواقيع من نحترم ونجل (•••) ، فما هو المطلوب ؟

المطلوب : حل جذري

تتطلب القضية اللبنانية حلا جذريا •

وليس كل ما تقدم ، أو قرأناه ، من أعمال مؤتمر الرياض الا حلا

سطحيا ، غير مقبول من الفئات اللبنانية . هذه الفئات التي قدمت شبابا اعزاء وصالحين ، الى جانب الخسائر المادية الجسيمة ، من اجل هدف كريم ، وغاية نبيلة ، الا وهي احترام سيادة لبنان ، وتكريس استقلاله ، ووحدته ، وكيانه .

فعندما لا يكون الحل جذريا ، فان دماء هؤلاء الشباب سيظل يستصرخ الضمائر ، والعقول . وعندئذ لا بد من ثورة يكون ابطالها اخوان لهم ، وأمهات ، وأباء ، وأخوات .

واذا ما كانت هذه الثورة ، غدا ، فسوف تأتي على كل اعوج ، وارعن ، وخبيث ، ومتآمر ، ومتخاذل ، حتى تطهر البلاد من آخر رجس ، واخر عميل خائن .

فعبثا تحاولون .

ان الاموال التي تعدونها لتعمير لبنان ، سوف تعمر لبنان على رمال ، فيكون عرضة للانهيار ، أمام أول عاصفة قد تهب عليه . فالجيل الذي قاتل ، وضحى ، وصمد ، لن يسمح لكم بان تفرضوا عليه الاستسلام او الخضوع [1] .

وللجيل ، هذا ، لن يسمح ببناء لبنان كما تم بناؤه سابقا .

كما لن يسمح بأن تـُغلـّبوا العاطفة على العقل والمنطق .

لقد عرف المقاتل اللبناني مكانه ، وواجبه ، ومصيره .

ولن يعرف غير الصمود ، الصمود فقط . فلا تتخذوا منه عدوا لكم، بل امسحوا العرق عن جبينه ، وخذوا بيده الى الامان ، والاستقرار . واجعلوه مطمئنا على مستقبل وطنه ، ومستقبله .

---

(۱) الذين قاتلوا ، في الحرب ، يسألون دائما : « هل الحرب عائدة ؟ » وعندما يقتنعون بأن الحرب ، فعلا ، لم تنته ، يكون الجواب من قبلهم .. « اذاً لنحضر أنفسنا » .

ان المقاتل اللبناني الباسل والصامد ، لن يسمح بالوجود الفلسطيني المكثف والمسلح على أرضه . وقد رأى منه ما رأى [1] .

لقد كرس مؤتمركم الوجود الفلسطيني في لبنان . وهذا مرفوض ، حتما ، عند كل لبناني ، مقاتل وغير مقاتل .

فلبنان ، بعد الحرب ، هو غير لبنان الماضي .

لبنان ، بعد الحرب ، هو لبنان الجديد .

لبنان المقاتلين ، والمناضلين ، والشهداء .

فلا تدعوا المقاتل اللبناني ، العنيد ، الباسل ، يسأل حاقدا ، .. **لماذا كانت الحرب ؟**

---

(۱) « لن يبقى فلسطيني على ارض لبنان » شعار رفعه «حراس الارز» الفئة الرافضة لكل مساومة ، وتسويف ، وتأجيل . ولكل مماطلة، وتكاذب ايضا . ومواقفهم جريئة . وهم في اغلبيتهم على حق . انهم قد ضربوا مثلا رائعا في الصمود ، والدفاع عن كرامة لبنان ، وحريته . فمثلهم يجب ان يؤخذوا بعين الاعتبار .

في عهدك ننتظر البطل..

كتاب مفتوح الى فخامة رئيس البلاد
الاستاذ الياس سركيس

محاضرة القيت في بشعله ــ من اعمال البترون وفي مدرسة راهبات القلبين الاقدسين السيوفي بدعوة من حراس الارز ــ قسم سن الفيل والقيت ايضا في كنيسة مار مخايل ــ طريق النهر .

١

لكن ثورة على الذين يبطنون غير ما يعلنون

عندما أنتخب سلفك ، الرئيس سليمان فرنجية ، كان لبنان لا يزال وطنا واحدا ، كما ندعي . وكانت بيروت هي العاصمة . فلا شرقية ، ولا غربية .

في تلك الايام التي نبكيها ، نحن اللبنانيين ، لا دموعا فحسب ، بل دما ، كان ابن الجنوب يسهر في الشمال ، وابن الشمال يتعشى على شاطىء خيزران ، او في وادي زحلة . ثم يعود كل الى منزله آمنا مطمئنا . فلا حواجز خطف على الهوية ، ولا رصاص طائش ، ولا قذائف تطلق على الاحياء الآمنة ، ولا حدود بين منطقة واخرى .

ويومذاك ، كانت الاشرفية ، وفرن الشباك ، وجونية لكل اللبنانيين . كذلك طرابلس ، وصيدا ، وصور ، وسائر المناطق اللبنانية ، والمدن . عفوا ، لقد كان لبنان لكل مقيم ، وقادم ، وسائح ، ومصطاف و ، و ، الخ . اذ كانت مداخل البلاد مشرعة ، وكان «حراسها» منهمكين بأمور كثيرة ، ما عدا التدقيق والاطلاع على سجلات اولئك القادمين الراغبين بالاقامة في الربوع اللبنانية .

قادة البلاد وحماتها (...) غرهم هذا الانفلاش . فتوغلوا ، اذ استهوتهم الاموال التي كانت تردهم ضمن حقائب جميلة ، عبر اشخاص يتكلمون اكثر من لغة ، الا لغة المحبة . اولئك الذين ينقلون الى قادتنا الاموال ، بكل أمانة ، مثلهم كمثل الذي يحمل اسفارا . ليعودوا الى

أسيادهم (•••) وفي الحقائب ايصالات تفيد بان الاموال المنقولة قد وصلت سالمة ، وتؤكد على حرص الموقعين (•••) على التنفيذ ، عاجلا أم آجلا •

اما اهل البلاد فمثلهم كمثل المسافرين في مركب كبير ، لا يخاف احدهم الآخر • فتراهم يقيمون الحفلات الراقصة ، ويلتقي المسلم الى جانب المسيحي ، على مائدة واحدة ، يشرب الواحد نخب أخيه ، من غير ان يساورهم الظن بان هذا المركب ــ الوطن ــ سوف يدخله قراصنة ، لا خلسة ، بل من الباب الواسع • لينس اللبنانيون ما كان بينهم ، فيأخذ هؤلاء الاسلحة من الطامعين (•••) ليشعلوها حربا فاجرة ، وتسفك الدماء البريئة ، هنا وهناك ، فتنتصب جدران من النار والبارود بين جناحي العاصمة ، من جهة ، وبين طرابلس وزغرتا من جهة اخرى ، وبين الساحل والجبل ايضا ، بينما يبذل القراصنة وحلفاؤهم ما استطاعوا جهدا، واكثر ، من اجل ابقاء نار الحرب مشتعلة • فهذا هو لبنان ، قد صار انقاضا بعد ان كان درة الشرق • وهذا هو شعبه ، قد اصبح يعيش على الخراب ، فلا مودة ، ولا الفة ، ولا تعاون ، ولا محبة ، ولا اخلاص ، ولا ثقة ، بل حقد ، وآلام ، ونفور ، وطلاق •

أغلى ما في لبنان

اقتصاد البلاد تهدم •

والمحلات الانيقة التي كانت بيروت تتفاخر بها ، صارت على الارصفة •

كل شيء ، في لبنان ، تغير ، جماله ، هيبته ، ورونقه •

الشوارع الجميلة ، والاسواق التي كانت تزدحم بالبضائع والرواد، أصبحت آثارا تحكي عن أولئك الذين دخلوها فعاثوا فيها فسادا

وخرابا ، ونهبوا مخزوناتها ، واحرقوا وجهها ، وعلقوا على ابوابها احذيتهم الملطخة بالدم والعار ، وكتبوا على جدرانها اسماء « الابطال » الذين اقتحموها وهي البريئة ، واسماء المنظمات ، والعصابات ، والاحزاب ، التي مرت بعبيدها ومأجوريها ، من هناك ، فأقامت بعد ان نفذت فيها اعنف وأوحش الاعمال ، وأقذر الاحقاد ، و « أحدث » بربرية •

ثم دنا الموت من الانسان ، هنا ، فتدنى ثمنه • واخذ الناس يتساقطون بالعشرات ، بل وبالمئات • هكذا ، كلما غضب ملك اليسار ، او « ابو اياد » او « ابو موسى » او « ابو الحديد » او « ابو الغضب » • وبات الانسان في هذه الحرب ارخص سلعة ، بل الارخص •

وتكررت المجازر ، والمذابح •• في الشمال ، والبقاع ، والجبل ، الخ •• مع ما حصل يوم السبت الاسود [1] •

فمن مذبحة دير عشاش ، الى مذبحة بيت ملات ، وتل عباس ، والقاع ، وترشيش ، والدامور ، والجية ، الى العيشية ، ومعاصر الشوف ، الخ •••

ان هذه المذابح والمجازر سيحدث التاريخ عن اخبارها ، ليقول لاولئك الذين هربوا من وطنهم ، وبعد ربع قرن من التشرد ، والغربة ، وطمعوا في وطن ليس وطنهم ، فأساؤوا اليه مثلما أساؤوا الى قضيتهم ، لأنهم عجزوا عن استعادة وطنهم السليب : لستم أهلا لأن تكونوا أصحاب ارض ، ولا اصحاب قضية ، حتى ولا مواطنين •

وسيقول ايضا ، لقد غدرتم بشعب اكرمكم ، واخلص لكم، فنفذتم فيه أهداف عدوكم الذي سلب منكم الوطن، حتى كنتم له عملاء، بينما تدعون البطولة ، والاستشهاد ، والدفاع عن ارضكم • وانتم ، في الحقيقة ، اول

(١) لقد اتخذ الاعلام المأجور ، والاعلام اليساري في العالم من يوم « السبت الاسود » ، في بيروت ، حجة واهية ، فسلط عليها أضواءه لتغطية المذابح التي سبقته . لكي يظهر وحشية فئة معينة من المتحاربين (•••) .

الاعداء لقضيتكم وحقكم • وقد اتخذتم لانفسكم صفة الغدر ، والخيانة، مثلما تمسكتم بالجهالة ، فوقفت السدود المنيعة بينكم وبين النور •

اغلى الاشياء ، في لبنان ، مسختها الحرب ، فجعلتها غير ذات قيمة • وجعلت الحرب من الانسان ارخص هذه الاشياء ، فجردته من حقه ، واعتدت على كرامته ، وعلى وجوده ، فصار يسقط كما العصافير في غابة انتشر فيها الصيادون ، وانتشر الصيد •

هذا التقهقر الذي الحق بالانسان ، عندنا ، قابله ارتفاع هائل ، وغلاء فاحش ، في سعر الوطنية ، وحب الوطن •

فاللبناني ، اليوم ، قد يدفع ثمن لبنانيته اما عنقه ، او ماله ، او بيته، وما اولئك الذين استشهدوا ، ان في ساحة القتال ، او على الهوية ، او في الساحات العامة والشوارع ، الا دليل واضح ، وبرهان ساطع ، على ان العقاب شديد لكل من يريد ان يكون لبنانيا ، او ان يدافع عن وطنه ، او اذا وقف في وجه الغزاة ولو بكلمة [1] •

كذلك الذين نسفت منازلهم ، واعتدي على ممتلكاتهم ، وهجروا من قراهم •• هم برهان آخر •

نعم !

لبنانية اللبناني وحدها التي ارتفع سعرها في هذه الحرب ، ووحدها التي عزت ، فقل اللبنانيون ، لكنهم ادوا الشهادة ، والواجب ، ودافعوا خير دفاع ، وصمدوا ، فحققوا أروع البطولات في التاريخ ، القديم والحديث ، والذي سيأتي ايضا •

لقد دفع اللبنانيون الثمن غاليا ، اذ اشتروا لبنانيتهم بالدم ، والروح،

(١) ان الارهاب الفكري ، والرعب ، جعلا اللبنانيين ، من مسيحيين وشيعةو دروز وسنة ايضا يخلدون الى السكينة ، والتخلف عن واجباتهم الوطنية. لما لاقاه المخلصون لارضهم من عذاب، واضطهاد، وتنكيل . « كن من تشاء ، على الا تكون لبنانيا » هكذا يقول الارهابيون ، ودعاة « العروبة » .

والمال • بحيث يمكننا أن نعتبر ذلك من أعظم النتائج ، التي حققتها الحرب القذرة في لبنان •

لبنان المهمل

بعد أن سقطت فلسطين ، عفوا ، بعد أن سلّمت فلسطين لليهود سنة ١٩٤٨ ، تعطلت حركة القطار الحديدي بين لبنان وفلسطين المحتلة • وأصبح الخط الممتد بين الناقورة والزهراني عرضة للاهمال • مع العلم بأن موظفي مصلحة سكة الحديد ، المكلفين بحراسة هذا الخط ومراقبته، ما زالوا يتقاضون مرتباتهم ولغاية يومنا هذا ، بلا أدنى مقابل ، ولا اهتمام منهم بما كلفوا به [1] • وتم نهب الخشب بعد فكه، وتهدمت الجسور، ولم يبقَ غير الحديد المعلق في الفراغ ، اذ يبدو خطين متوازيين لا يلتقيان ، ويوشك أن يصبح اثرا • ولسوف يأتي يوم يغيب فيه هذا الاثر ، فلا تعلم الاجيال القادمة بأن خطا حديديا كان يصل بلدين مجاورين بعضهما ببعض ، ولا القطار كان يمر من هناك ، فيصفر ، وهو ينقل المسافرين ، والمواشي ، والبضائع !

وكما هذا الخط كما لبنان •

وبرهنت الاحداث ان لبنان كان ضحية الاهمال ، وضحية الايمان بأنه جزء من كل ••• الامر الذي شجع على خرابه ، والفتك بسيادته ، والاعتداء على استقلاله ، ووحدة شعبه [2] •

اني أرى لبنان ، اليوم ، مثل ذلك الخط الحديدي التائه الذي لا يعرف مصيره ، ولا يعلم الى أين يسير •

واللبنانيون فئتان •

(١) وكثير من موظفي الدولة حالهم كحالهم .
(٢) هذه الاسباب ، وغيرها ، يحاول الفوغائيون استغلالها .. ومن هنا كانت الشيوعية المتطرفة ، والاحزاب « التقدمية » والجمعيات « الخيرية » و « الوطنية » .

واحدة تطالب بالسيادة الوطنية ، والاستقلال ، مع ضرورة التعاون المخلص ، والتفاهم البناء ، مع كافة أصدقائه ومجاوريه •

والاخرى تدعي انه فاقد هويته • وتطالب بتسميته وطنا عربيـا ، وتصر على تسميته هكذا ، لاعتقادهم بأن عروبة لبنان هي المنقذ والمخلص، وهي الحل الاول والاخير لما يعانيه اللبنانيون من متاعب وأزمات •

هاتان الفئتان هما الخطان المتوازيان ، الهائمان أبدا ، ولا يلتقيان • كما لا أمل بلقائهما ، ما دام الامر كذلك •

ان مصلحة لبنان ، الوطن ، آخذة في الانهيار ، وآخذة الى الزوال• أما حراس البلاد وحماتها (•••) فسوف يقفون على الاطلال ، ليذرفوا الدموع ، ساعة لا ينفع لا البكاء ولا العويل •

والعــرب •••

عندما دعي الملوك والرؤساء العرب الى مؤتمر القمــة السداسية ، الذي عقد في الرياض ، خفت درجة اليأس عند اللبنانيين ، فعلقوا الآمال على هذا المؤتمر • فكانوا مثل سكان الصحــراء الذين يـُصلـّون للغيث كلما رأوا سحابة في الافق •

ومما يؤسف له ان المؤتمر الذي عقد في الرياض ، والذي تلاه مؤتمر عقد في القاهرة ، لن يكونا أكثر من سحابة صيف • وقد ترك اللبنانيون الصلاة عندما كان الغيث يمطر قنابل عمياء فرقتهم ، بعد أن قتلت منهم من قتلت ، وعطلت من عطلت ، اضافة الى الخسائر المادية التي أنزلت بهم •

فالعرب ، قبل المؤتمر ، كانوا على خلاف • وهم أيضا منقسمون الى خطوط عريضة متوازية ، تائهة ، لم تستطع لا الظروف ، ولا المحن ، التي مروا بها ، أن تجمع بينهم الا قليلا ، او الى حين [1] •

---

(١) سيقول البعض انه تجن ، وتحد . فأرجـو ان اكون انا المخطىء • ولكن ، للاسف ، سوف تؤكد الايام القادمة ما نتوقعه اليوم •

ومحنة لبنان هي واحدة من المحن التي جمعتهم ، لكنها لن تجمعهم زمنا طويلا • وكأنهم قد كتب عليهم الشقاء ، وكتب عليهم ألا يتفقوا •

صحيح انهم تعانقوا في الرياض ، وتغدوا في القاهرة ، وسهـروا ، وتسامروا ، على حساب لبنـان ، وعلى حساب الشعب اللبناني • لكنهم ذاهبون الى التفرقة لكي يستمروا في خلافهم ، ان لم يكن اليوم فغدا • وان تاريخهم البعيد والقريب خير شاهد •

● في المؤتمر العربي لغرف التجارة والصناعــة في دمشق ، الــذي امتدت ايامه من السبت في ١٤ ايار ١٩٧٧ حتى الاربعاء في ١٨ منه ، قــال الرئيس الاسد لرؤساء وفود غرف التجارة والصناعة والزراعة في البلــدان العربية « نحن في حــرب تشرين ١٩٧٣ ، غيرنا توازن القوى ، وفتحنا بابا سيوصلنا ان شاء الله الى حل ازمة الشرق الاوسط . كذلك ساهمنا أكبر مساهمة في انماء الثروة العربية ، وجعلناها تصل الى هذا الحد ، اذ لولا حرب تشرين لم يكن ممكنا ان تصل الثروة الى ما وصلت اليه. لكن النتيجة ان الجندي السوري يدفع ثمن الانتصار ارتفاعا في كلفة المعيشة . وارتفــاع اسعار النفط بعد حرب تشرين ادى الى ارتفاع كلفة الجيوش ، وفي اسعار الاسلحة ، من الدبابة الى البندقية ، وشمل الارتفــاع كذلك المأكل والملبس ونفقات التدريب .. وعندنا ، في سوريــا ، ان ٧٠ ٪ من ميزانية الدولــة **تذهب هدرا** » . هنا أثيرت مشكلة عدم انتساب اموال دول اليسر الى دول العسر ، او الى اجهزة التمويل العربية ، اذ انه من اصل حوالي مائة مليار دولار هي ودائع الاموال النفطيــة ، يوجــد فقط حوالي ثلاثة مليــارات في المصارف العربية ــ العربية ، والعربية ــ الاجنبية المشتركة ، بينما الـ ٩٧ مليارا المتبقية مودعة في مصارف اجنبية ، وتقــوم هذه المصارف بتوظيف قسم منها بالقطارة في البلدان العربية ، وتستفيد من فوائدها المرتفعــة . والحجة هي الضمانات في الخارج . (الحوادث ، العدد ١٠٧٢) .

أهي عدم ثقة ، ام عنوان « اتفاق » ؟

٢

اين حرّيتنا؟

لم تقع الخسائر الفادحة التي حققتها الحرب ، على طائفة واحدة من الطوائف اللبنانية ، ولا هي كانت من نصيب الفلسطينيين فقط •

لقد شملت الجميع : مسلمين ، ومسيحيين، ودروزا ، وفلسطينيين، وأحزابا ، وعربا • وسنرى ما خسره كل من هؤلاء •••

اولا ـ الفلسطينيون

فشل الفلسطينيون في اقناع العرب والعالم بأن الطريق الى فلسطين تمر من لبنان ، وبالتخصيص من جبال الارز ، ومناطق كسروان •

وفشلوا أيضا في الحرب التي خاضوها في لبنان ، اذ خسروا جوهر قضيتهم ، حتى باتت غير ذي أهمية ، وهكذا نزلت أكثر من درجة ، لتحل محلها القضية اللبنانية ، التي تعد اليوم ـ بحق ـ من أعدل القضايا العالمية المعاصرة ، بينما كانت كذلك القضية الفلسطينية •

واستطرادا ، يكون الفلسطينيون وحلفاؤهم ، ولا شك ، عملاء لدى اسرائيل ، ان بطريقة مباشرة او غير مباشرة • وسواء غضب « ابو عمار » وسائر الابوات الفلسطينيين ، او لم يغضبوا • فهذا هو الحاصل ، ولا بد من الاعتراف به •

واستطرادا أيضا ، يكون الفلسطينيون قد فقدوا حريتهم في الدفاع عن قضيتهم ، والمطالبة بحقهم في الوطن السليب ، وقد ضيعوا صدقهم في

الدعوة الى تحرير الارض المغتصبة [1] •

ان مثل هذه الخسارة تعد من أكبر الخسائر ، وأعظمها ، وأشدها ايلاما ، وذلك عندما نطالع تاريخ الشعوب الثائرة ، والشعوب التي لها قضايا انسانية • فهل يعي الفلسطينيون ، ومتى ؟! [2] •

ثانيا ـ المسيحيون

من الثابت ، تاريخيا ، ان المسيحيين في الشرق العربي عامة ، وفي لبنان خاصة ، كانوا وما زالوا دعاة حضارة وثقافة ومدنية •

ومن الثابت أيضا ، ان المسيحية في الشرق هي أول وأهم أعداء الصهيونية • فكلما حققت المسيحية عملا من أعمالها الانسانية ، يضعف عند الصهيونية أملها بالانتصار والتمركز •

سيكون تعطيل عجلة هذه الرسالة في الشرق ، انتصارا صهيونيا بالغ الاهمية ، وعظيم القدر •

ومن هنا ،

١ ـ يعتبر جميع الذين ساهموا في الحرب الدائرة في لبنان ، ضد المسيحيين ، قد ساهموا مساهمة فعالة في مجال تبرير وجود الكيان الصهيوني ، واستقراره ، واحتلاله لفلسطين •

٢ ـ لا يؤاخذ المسيحيون على ما فعلوا ، دفاعا عن وجودهم ، وكيانهم ، ومن أجل الاستمرار في نشر المحبة • فهم الابرياء أولا وأخيرا •

أما الذي يعزينا ويعزيهم ، فهو ان المسيحية هي رسالة الصابرين ،

---

(1) نعم ! قد ضيعوا صدقهم . وهاذا « ابو عمار » يقوم بجولات على البلاد العربية ، لجمع الاموال ، كي ينفقها على الفلسطينيين ، من اجل اقناعهم بضرورة البقاء في الجنوب ، وتجميد الاوضاع . وتلك هي مصلحة اسرائيل . فصقور اسرائيل ، اليوم ، تهدد ، وتهدد .

(2) سيأبى التاريخ ان يعترف للفلسطينيين بأنهم كانوا ثوارا .

والصامدين من المؤمنين • أولئك الذين يرون في الصليب خلاصا ، وشهادة ، وانتصارا ، وأمرا بالمرور عبره الى السماء ، المجد الخالد •

ثالثا ـ المسلمون

اعتقد المسلمون ، في لبنان ، بأن الحرب ستعود عليهم بالربح والانتصار ، وذلك لاسباب كثيرة •• أهمها الوجود الفلسطيني المسلح والمكثف على الاراضي اللبنانية • وكلنا نعلم بأن « الفدائي » الفلسطيني قد تمكن ذات يوم من زرع الرعب في القلوب ، عن طريق الارهاب ، والاعتداء على حرية الغير ، من قتل ، وخطف ، وتفجير قنابل ، وخطف طائرات ، الى فرض المساعدات المادية والمعنوية ، التي تغدقها الدول النفطية للمنظمات الفلسطينية ، وأيضا التبرعات التي حصلها هؤلاء الفلسطينيون من اللبنانيين ، بقوة السلاح في معظم الاحيان [1] •

وهذا قد ظهرت آثاره في الحرب اللبنانية ـ الفلسطينية ، من خلال التعتيم الكلي الذي رأيناه في أوروبا ، وأميركا ، وسائر الدول العالمية ، على حقيقة ما يدور على أرضنا ، عبر وسائل الاعلام • ولا ننكر ان الفلسطينيين وحلفاءهم والعرب ، قد سبقونا ، بادىء الامر ، اذ بادروا الى الاعلام المزيف ضدنا لكسب العطف العالمي ، فيما كنا نفكر فقط بالدفاع عن تلك الاحياء ، من بيروت الشرقية ، التي أعطت أروع الامثال في الصمود ، كعين الرمانة ، وفرن الشباك ، والحدث ، والاشرفية ، عندما كانت بيروت محاطة بالاحزمة المشتعلة ، والملغومة ، كتل الزعتر ، وجسر الباشا ، والكرنتينا ، وضبيه ، وسبنيه ، وحارة الغوارنة ، والليلكي ، وغيرها ، وغيرها •

(٢) سيأبى التاريخ أن يعترف للفلسطينيين بأنهم كانوا ثوارا •

(١) هل يوجد ، بين الفلسطينيين أنفسهم ، من يسأل قادة المنظمات عن الاموال الطائلة التي ما زالوا يتلقونها من الدول العربية ؟
كيف تهدر ؟
كيف تهرب ؟

كما كان ، على حق ، أولئك الذين قالوا « يجب على اللبنانيين أن يكونوا على حذر ، وعلى يقين ، بأن الفلسطينيين سيعلنونها حربا همجية في لبنان» ، لبنان الذي لم يقصر أبدا عن خدمة الفلسطينيين والقضية الفلسطينية• لبنان الذي كان «محامي» القضية الفلسطينية، والمفكر ، والموجه المخلص والامين ، لبنان الذي كان الوطن الثاني ـ فعليا ـ للفلسطينيين •

يسكنا أن نقولها صريحة ان الفلسطينيين المقيمين في لبنان حصلوا على امتيازات عدة جعلتهم يختلفون عن اخوانهم المشردين في باقي الدول العربية ، وأهم هذه الامتيازات هي حرية الرأي ، والانطلاق ، وحرية العمل ، اذ بلغت مستوى جعلت الفلسطيني يتميز حتى عن اللبناني بأمور كثيرة •

لقد وقف الفلسطينيون الى جانب المسلمين • مثلما وقف المسلمون الى جانب الفلسطينيين ، في لبنان ، حتى اشتعلت الحرب التي فاقت الخيال عنفا ووحشية •

فالجبهة الفلسطينية ، الشيوعية ، الاسلامية هي مركز التقاء جميع المطامع الاسلامية ، الى جانب القيادة الفلسطينية التي أصبحت ، فيما بعد، عملا عسكريا دؤوبا مبتغاه احتلال قسم من لبنان بديلا عن الوطن السليب، ومعها المطامع الشيوعية التي لا تحد [1] •

لكن الصمود اللبناني الذي حقق العجائب، فضرب المثل في الشجاعة، والصبر ، والاقتحام ، والوعي ، وتغذى من الايمان بمجد هذا الوطن ، وقدسيته ، هذا الصمود ، الاسطورة ، أسقط الاقنعة ، فبزغ

(١) اليوم ، يعترف زهير محسن ، للحوادث ، بأن خطأ المقاومة في لبنان انها اصبحت جزءا من الحركة « الوطنية » والمطلوب كان العكس . اذاً ، فلماذا هذا الخطأ الفادح .. ألم تتعلموا من خطاكم في الاردن ، يا رئيس الدائرة العسكرية . (انظر الحوادث العدد ١٠٧٢ ـ ١٩٧٧/٥/٢٧) .

فجر الحقيقة ، وتبلورت الامور ، واتضحت بعد غموض اكتنفها فترة غير قصيرة من عمر الصراع الدائر ، وحقق المسلمون ما يلي :

١ ـ السنّة

كانت تهيمن على المنطقة المحتلة من العاصمة ، وعلى طرابلس في الشمال ، وصيدا في الجنوب قوات مسلحة مختلفة في عقائدها ، وآرائها ، ومختلفة في المصادر التي تستمد منها المساعدات المادية وغيرها . وقد برز على رأس هذه المنظمات ، والقوات المسلحة ، رجال غايتهم تحقيق مآربهم الشخصية ، وأهدافهم ولو قضى ذلك بأن يحرقوا بلدا . وفعلا ، لقد أحرق هؤلاء وطنهم من أجل تحقيق مبتغاهم .

واذا معظم الزعماء المسلمين السنيين ، والشخصيات الدينية ، يسعون وراء ثقة من برز من قادة الميليشيات والاحزاب ، وقبلها وراء ثقة الكلاشينكوف الفلسطيني . فغاب عن المسرح السياسي جميع الذين شغلوه لفترة من الزمان طويلة ، وان كنا لا نزال نراهم يخرجون الى هذا المسرح ، لكن بأدوار غير هامة ، وغير ثابتة (١) .

٢ ـ الشيعة

من العراق طردوا . ومن سوريا طردوا . ومن مصر طردوا ، وذنبهم انهم أقلية . وانهم شيعة ، ينتمون الى مدرسة الفكر ، والعقل ، والمنطق ، مدرسة الامام علي بن ابي طالب ، المؤسس والداعي الى الخط الحضاري الانساني الاصيل في الاسلام .

---

(١) تطالعنا ، هذه الايام ، المجلات الاسبوعية والصحف اليومية ، بالمقابلات مع تقي ورشيد الصلح ، ومع الوزان ، وصائب سلام ، واليافي ، وكرامي ، وغيرهم ... وجميعهم يحاولون ان يقولوا قولا جميلا ، ولكن ما الحيلة . وقد فقد هؤلاء سلطاتهم .. في احيائهم، وفي الشارع الاسلامي .

ولجأوا الى لبنان . فحطموا كابوس الاضطهاد ، ونير العبودية ، عند جباله ، وعلى سفوحه . ورغبوا بأن يكونوا مخلصين للارض ، وعلى الرغم من سوء أوضاعهم تعايشوا مع شركائهم في الوطن ، ولا سيما المسيحيين . فلم يتعرضوا للامن في البلاد . اللهم الا أولئك الذين سكنوا بعلبك ـ الهرمل (١) . وعلى مر الايام ، بسبب الاهمال الذي يعاني منه الشيعة ، الناتج عن عدم اكتراث قادتهم الروحيين والزمنيين لهم ، ونظرا لتوافر الاغراءات الشديدة التي اشتركت في هذه الحرب ، وبرزت فاتنة ، وقع الشيعة في المصيدة . ومن يدري لعل هذه الحرب قد خططت لتكون مؤامرة على الشيعة ، وسائر الاقليات في لبنان (٢) .

نزح شيعة الجنوب الى بيروت بعدما أصبحت مناطقهم ملتهبة بسبب التسلح الفلسطيني الغاشم . ولما اشتعلت بيروت ، استطاع الفلسطينيون وحلفاؤهم ـ بدعم من زعماء الشيعة وقادتهم الروحيين والسياسيين ـ دفع الشيعة الى النار ، دون سواهم . وكان الشيعة أول الضحايا ، الى أن أرغموا على النزوح الى الجنوب ، بعد أن أصبحوا فقراء .

ولأن المؤامرة لا تزال تلاحقهم ، عاد الوجود الفلسطيني المسلح الى الجنوب ، ليعكر عليهم الحياة .. وها قد بدأوا بالنزوح ثانية ، وسوف يخرجون مشردين في طريق المجهول ، لا يعرفون وجهة سيرهم .

هذا ، بالنسبة الى شيعة الجنوب . أولئك البؤساء ، ضحايا

---

(١) تعرض شيعة بعلبك ـ الهرمل للامن بسبب حياتهم العشائرية ، واعتمادهم زراعة المخدرات ، في بعض المناطق من الهرمل ، هكذا بتحد وتصلب .

(٢) يقول بعض المفكرين (...) ان الاقليات يجب ان تذوب ، وتنصهر في الاكثرية بالسيف او باللين، هؤلاء هم من دعاة العروبة، والوحدة العربية.

زعمائهم ، وعلمائهم ، وشعرائهم ، وقادتهم الغاوين [١] •

أما شيعة البقاع الذين تمادوا في الفوضى ، وتمادوا في تمردهم على النظام والسلطة ، وأيدوا الفلسطينيين وحلفاءهم ، فتخلفوا عن واجبهم الوطني في معركة الشرف والواجب ، اذ كانوا عونا لاولئك الذين أضرموا النار في السهل الفسيح ، وفي عروس البقاع ، وسائر قرى البقاع المسيحية.

باختصار ، ان الشيعة ، في كل لبنان ، هم في أسوأ حال • ويعيشون اليوم حياة ملؤها العذاب ، والاضطهاد ، والتنكيل ، لم يعرفوا لها مثيلا منذ وجدوا في لبنان ولغاية ما قبل الاحداث •

ويعتبر وضع الشيعة في لبنان عامة ، والجنوب خاصة ، وصمة عار في جبين قادتهم الروحيين والسياسيين اولا، وفيجبين الجامعة العربية ثانيا•

رابعا ــ الدروز

والدروز في لبنان ليسوا أوفر حظا من غيرهم • لقد أساء كمال جنبلاط الى الدروز كما أساء الى الفلسطينيين ، والمسيحيين ، والسنة ، والشيعة ، والاحزاب ايضا •

وطوال الفترة التي ما قبل الاخيرة من عمر الصراع ، لم يشترك كمال جنبلاط في الحرب بمقاتلين من الطائفة الدرزية ، بل كان معظم مقاتليه من الشيعة ، والسنّة، والمسيحيين، بالاضافة طبعا الى الفلسطينيين، والمرتزقة الذين جاؤوا من مختلف الاقطار العربية والاسلامية •

ولمابدأ الفلسطينيون وحلفاؤهم يتراجعون في الجبال ، امام القوات اللبنانية والسورية ، وبعد أن ظهرت الى الوجود متأخرة ، حركة درزية تطالب بتنحية الشوف عن القتال ، كان لا بد للفلسطينيين والاشتراكيين

(١) كاظم الخليل في الحازمية ، كامل الاسعد في بلونة ، الامام الصدر جوال من طائرة الى طائرة ومحسن سليم وتجمعه يصدر «البيانات» والبقيات « الصالحات » في الجنوب صامتون ؛ وطاب عيشكم يا شيعة علي ، في لبنان •

وحلفائهم من تنفيذ بعض الاعمال الهمجية في المنطقة ، تمثلت بالاعتداء على الابرياء ، وتهجير مواطنين لم يشتركوا أبدا في القتال •

وقد تم ذلك أمام أعين المواطنين الدروز ، الذين سكتوا عن كل ما حصل من همجية ، وأعمال عنف يستنكرها كل ذي ضمير •

ولنا أن نفسر صمت الدروز طوال الفترة المحنة بانه ناتج عن رضى ضمني عند هؤلاء على المواقف كافة التي يتخذها كمال جنبلاط • فهو قد قطع عهدا على نفسه لأبناء طائفته بأن يحقق لهم الدولة الدرزية التي قد يجتمع فيها شمل الدروز جميعهم ، الذين منهم في اسرائيل ، وسوريا •

وليس مستبعدا أن يكون كمال جنبلاط المحرض للدروز ، عندما يدعوهم الى الاجتماع في منأى عن الاحزاب والفئات التي تدعي الوطنية والتقدمية ، وفي غياب الحاوي ، والشاوي ، وخلف ، ورعد ، وسواهم من الوجوه « التقدمية » •

فعندما يصرح لسيادة الرئيس حافظ الاسد بأنه يحتفظ في صدره حقدا عمره ١٤٠ عاما ، لا بد أن يكون كلامه في خلوة درزية أخطر بكثير، وأكثر مصارحة ، وجرأة ، تنم عن رغبات بالانتقام ، غير محدودة •

واعتقاد الدروز ، يساوي اعتقاد المسلمين ، بأن النصر سيكون حليف الفلسطينيين وحليفهم • وهذا ما جعلهم ينتظرون ذلك اليوم ، ليشاركوا « المنتصرين » فرحتهم ، ويتعايشوا معهم باسم الاخوة ، وباسم العروبة ، والدين •• التي يدعي كمال جنبلاط الدفاع عنها ، ـ يقول الدروز للمسلمين ، « نحن أبناء عم » •

ولنا مثل على ذلك ، التعايش اليهودي ــ الدرزي •

لقد آثر الدروز البقاء في فلسطين المحتلة ، على الهجرة منها • لأن الدرزي يستميت في الدفاع عن بيته ، وأرضه ، وعن شجرة الزيتون ، والتفاح • ان بقاءه في فلسطين المحتلة ، وتعايشه مع اليهود ، خير له وأبقى

ن أن يتعلق بالعروبة التي ، هي عنده ، لا تتعدى عقدة الوهم أو الخيال.

ان أول جندي ، في جيش الدفاع الاسرائيلي ، من غير اليهود ، كان درزيا • وكذلك أول ضابط ، وأيضا أول نائب في الكنيست • وهم على وفاق تام مع اليهود •

لهذا ، يعتبر الدروز من الخاسرين في لبنان •

فلا هم كانوا حلفاء صادقين مع الفلسطينيين والمسلمين ، ولا كانوا لبنانيين ، ولا أدوا الواجب تجاه الوطن ، وتجاه اخوانهم في الوطن والانسانية •

اما كمال جنبلاط فسوف يذكره التاريخ بما فعل • سيذكره أول من دعا الى التفرقة ، في صفوف المواطنين • وأول من نادى بالحرب الطائفية ، وأول من استغل الغباوة الفلسطينية ، وحرض الفلسطينيين على الاشتراك في هذه الحرب القذرة [1] •

وليس بمخطىء من يعتبره المكلف الاول ، من قبل المتآمرين والمخططين ، للقضاء على جبهات الرفض الفلسطينية ، وعلى اليسار المتطرف عندنا ، تسهيلا لتنفيذ أهم المآرب ، وهي أمن اسرائيل ، والمحافظة على حدودها وسيادتها • وكي يتم للمكلف ذلك ، فلا بد له من القضاء على الصيغة اللبنانية الفذة ، وعلى التعايش الذي كان قائما بين اللبنانيين•

فهل فقد الدروز حرية التعامل مع لبنان الوطن ؟ أم انهم سيعتذرون غدا ، ويرفعون العلم اللبناني فوق كل منزل في الشوف • وهل يوافقني الدروز ، فيصدقوا بأن كمال جنبلاط قد أساء اليهم فعلا ، ورماهم في الخطيئة ، وسبب لهم الندامة ؟؟!

(١) انا لا يهمني ماذا سيقول عنه ، غدا ، اولئك الذين يواكبونه اليوم ، ويوافقونه على جميع مواقفه . بل الذي يهمني هو ما سيقوله التاريخ الصادق ، والجريء . ان الزمان وحده الكفيل ، ووحده القادر على البرهان .

٣

الحل ، ثورة كل لبنان

آلهة الحرب ملوك ورؤساء

تقول الاسطورة اليونانية ان اله الحرب تدخل متحيزا مع اخيل ضد هكطور ، حتى تغلب الاول ، وسدد منافسه الطعنة القاضية •

غدا ، سيحكى عن الملوك والرؤساء العرب ، الاثرياء بالنفط ، والمعادن ، وسيروى عن تدخلهم في الحرب اللبنانية ، وكيف بذلوا الاموال الطائلة ، وقدموا الجند والمرتزقة ، ليقفوا في صف الفلسطينيين وأعوانهم ضد فئة قليلة من اللبنانيين ، ممن أذهلوا الكون بصمودهم ، وتضحياتهم •

ويريد هؤلاء الملوك والرؤساء أن يكونوا هم الآلهة •

أما اللبنانيون فيتمنون على أثرياء العرب ، ملوكا ورؤساء ، ألا يهدروا هذه الطاقة الطبيعية الا في التنمية ، وتحسين الاوضاع الاجتماعية، والاقتصادية ، والسياسية ، في بلادهم أولا ، وفي البلدان الشقيقة المجاورة • بينما يحثهم قادة المقاومة ، والاحزاب الحليفة ، على سفح هذه الاموال ، والامكانيات ، على مذابح الشهوة ، وفي سبيل التشفي ، والانتقام• ومما يؤسف له أن نرى آلهة العرب (ملوكا ورؤساء) يتنافسون على امتلاك عناصر الشغب والتخريب ، « فالعظيم » من يكثر من المخربين والمشاغبين ، هنا وهناك [1] •

(١) تقول المصادر المطلعة « ان عبد السلام جلود – رئيس وزراء ليبيا – قال لجنبلاط قدمنا لكم المليارات من الاموال ، واعطيناكم الاسلحة ولم تستطيعوا ان تدخلوا عين الرمانة ؟ » .

ان الساحة اللبنانية هي سوق طبيعـي ، ومسرح مهيأ ، للصراع بين الآلهة ، الملوك والرؤساء العرب • وقد تستنزف الحـرب اللبنانية ـ اذا استمرت ـ طاقاتهم، وامكانياتهم، فتنتهي ولا شك بالانتصار الاسرائيلي، الذي تسعى اسرائيل الى تحقيقه ، عبر التخلف عند العرب ، وتفككهم • أولا • وبواسطة الفلسطينيين أنفسهم ، ثانيا • وان السياسة التي تتبعهـا المقاومة الفلسطينية لهي عمل يفيد ، بحد ذاته ، اسرائيل مباشرة •

وما كان العنف الذي قابل به اللبنانيون أعداءَهم الغزاة ،والطامعين، الا بسبب التسلط الفلسطيني والشيوعي من جهة ، وتحيز آلهة الحرب ، الملوك والرؤساء العرب لأولئك المتسلطين من جهة أخرى • كما ان الشر الذي هو فيه اللبنانيون ، اليوم ، لمن عمل الفلسطينيين والعرب •

فهل يتحول آلهة الحرب ، آلهة المال ، بما لديهـم من قدرة ، نحو الخير ، ونحو البناء ، والعمران ، وتحقيق العدالة الاجتماعية ، ومساعدة الدول الضعيفة ، والنامية ، فيغيروا وجه التاريخ ، ويحتلوا صفحة مشرقة منه تشهد لهم بالفضيلة ، والعظمة ، والمجد ، والخلود ؟؟!

مجـددون ومجتـرون

ان الحلول التي وضعت ، وما أكثرها ، باءت جميعها بالفشل •

واليوم ، يدور الحديث على مقررات مؤتمر الرياض ، التي صدقها مؤتمر القاهرة الاخير •

وان السواد الاعظم من المصابين بمرض التدهور السريـع ، ومعهم الذي هو فيه اللبنانيون ، اليوم ، لمن عمل الفلسطينيين والعرب •

فكلما أشرقت الشمس ، ترتسم على الوجوه والشفـاه الاسئلة الكثيرة ، وأهمها : أين أصبحنا ، ومتى ستنتهي الحرب ، ومتى يعود الينا الامن ، ومتى ، ومتى ؟؟ فينتهي النهار ، وتغيب الشمس من غير جواب •• لنسمع بمجزرة جديدة ، واعتداء جديد • واول ما يفعله الزعماء المجترون ، هو التصفيق الحار ، والتأييد العفوي ، والمديح ، والاطراء على الحلول التي

تطرح ، وعلى الذين يطرحون •• وكـأن هذا المرض الذي أصابنا يعـالج كيفما كان •

أما المجددون فهم الذين يدركون خطـورة هذا المرض ، ويثقـون جيدا بأن لا علاج له الا البتر • هؤلاء هم أصحـاب الرؤيا الصحيحـة والصادقة • لقد عانوا ما عاناه المقاتل اللبناني طوال تسعة عشر شهرا من الجهاد والنضال •

فالواقع الذي نعيشه بات يفرض علينـا مواكبتهم وتأييدهم ، حتى يضعوا حدا لانتشار هذا المرض ، التدهور ، أولا ، والقضاء عليه ثانيا •

في لبنان ، تتراكم الخسائر والاحقاد ، ويشتد اليأس يوما عن يوم • وشيئا فشيئا يتسع هذا الفراغ القائم بين الخطين المتـوازيين • وبخطوات سريعة نقترب نحو التقسيم الذي نرفضه من غير أن نعرف ، وربما عاطفيا، أو بناء لمطالب دول أخرى (•••) يحمل لهم تقسيم لبنان أخطارا ، وهموما، تحاول أن تتجنبها [1] •

ان واضعي مقررات مؤتمـر الرياض ، والذين صدقـوه ، والذين رفضوه ، لا يعرفون حقيقة ما توصل اليه اللبنانيون بعد سنة ونصف من الحرب ، المرض • وهم ينظرون الى الصراع الدائر في بلادنا ، **كأنه خلاف بين أخوين** •

وما أكثر ما تكررت هذه العبارة • أما حله فليس بمستحيل حسب رأيهم ، اذ يقول المثل العربي عندهم :

---

(١) لقد وجه امين الجميل في مجلة «المستقبل العدد ١٣» مقالةـ نشرتها **العمل** في عددها رقم ٩٥٣٧ تاريخ ١٩٧٧/٥/٢٤ ، طالب بموجبهـا بمحاور يمكنه ان يكون مسؤولا ، ومما قاله « اعطونا محاورا كرياض **الصلح ... وخذوا ما تشاؤون** » .
فهل من محاور ، وهل من رياض صلح جديد ؟!

« الاخ يسامح أخاه » .

هذا صحيح ، عندما يكون الخلاف ، فعلا ، بين أخ وأخيه ، ولما يقتل أحدهما الآخر ، أو أطفال أخيه ، أو يحرق له منزله ، ويهجّره .

بات أن نعرف ان الحلول التي تأتينا بالمراسلة لن تتعدى كونها مراهم ، وعقاقير ، ليس لها أي مفعول ضد « المرض » الذي وقعنا فيه .

كما بات أن نعرف ان الحل المطلوب هو ما ينطلق عنا ، ومنا .

الحل ، ثورة منتظرة

لعل العرب يتوصلون الى تنفيذ مقررات مؤتمر الرياض . لكن ليس هذا هو الحل الذي يسعى اليه اللبنانيون ، واي لبنانيين ، اللبنانيون المقاتلون [1] .

ووقف اطلاق النار ، هو نهاية وبداية .

نهاية الحرب المستعرة ، وبداية الثورة المنتظرة .

نهاية الحرب التي لم تحقق الهدف المطلوب، بل حققت الخراب، والدمار والانقسام ، والانهيار ، وعرّفتنا الى أبشع أنواع الجرائم التي ارتكبت بحق هذا الوطن ، وشعبه ، ومفكريه ، وعباقرته ، فجعلت من لبنان ، الوطن الصغير والجميل ، أشلاء مبعثرة ، كما مزقت شعبه — الذي ينبغي

(1) تنتهي اليوم المهمة الرسمية للجنة العربية الرباعية ، دون ان تدعى لعقد اجتماع اخير ، ودون ان يتم اعداد بيان عن المراحل التي قطعتها في مساعدة رئيس الجمهورية لوضع اتفاقية القاهرة موضع التنفيذ .
احد كبار المسؤولين يقول « بات على أهل البيت ان يتدبروا شؤونهم بأنفسهم » . (الانوار ، العدد ٥٩٣١ / ٢٦ ايار ١٩٧٧) .
واسفاه !
انهم العرب !

أن يكون واحدا متحدا — شعوبا وقبائل لا عهد لها ، ولا علم عندها ، بما كان بين بعضها البعض ، قبل أن يفتك بها هذا المرض .

نهاية لرحلة ذلك السيل «العرم» الذي انفجر في كل مكان ، من هذه الارض ، ومضى في طريقه كأنه الطوفان لا يقاوَم ، ولا يقبل بأن تقف في وجهه السدود .

ونهاية الحرب التي لم تكن الثورة المرجوة ، لتكون بداية لهذه الثورة . ثورة المقاتلين الرافضين للاستسلام والخضوع . ثورة المقاتلين حتى النصر أو الشهادة .

وثورة الذين شردوا من منازلهم ، من غير ذنب ، والذين فقدوا اخوانا لهم ، أو آباء ، أو أمهات ، أو أخوات ، أو أبناء ، أو أصدقاء ، أو رفاقا في السلاح [1] .

وثورة الجائع ، والعريان ، والذي فقد عمله ، وماله ، ولا أحد منهم يدري ما السبب .

ثورة الشباب الذي أضاع مستقبله ، فضاع المستقبل وضاع الوطن .

ثورة الوطن الذي رحل منه العلم ، والنور ، بعد أن كان بلد الاشعاع ، والثقافة ، وموطن الحرية ، ومنارة الشرق .

ثورة أولئك الذين بثقافتهم ، وكفاءاتهم ، وعلومهم ، كانوا الجسر الانساني الممتد بين الشرق والغرب ، والجامع الحضاري لأهل الشرق والغرب .

ثورة الطالب ، والمعلم ، والمهندس ، والمحامي ، والاديب ، والشاعر، والطبيب ، والتاجر ، والمزارع ، والفلاح ، والصناعي ، والموظف، والسائق

(1) « ان الناس يحزنون لانتزاع ملكية منهم ، حزنا يفوق حزنهم على موت أب او أخ ، لان الموت ينسى احيانا اما الثروة فلا تنسى ابدا » .
— من الاوراق المكيافيلية — كتاب الامير

والعامل ، والجندي الذي فقـد مؤسسته ، وماسح الاحذية ، والأم التي عندها أطفـال ، والأب الراكض وراء الرغيف ، ثـورة كل هؤلاء ، على كل شيء •

ثـورة كـل لبنـان

ليست الثورة المنتظرة حاجة فئة واحدة ، أو طائفة دون سواهـا • بل هي حاجة الجميع • حاجة اللبنانيين كافـة • لأن اللبنانيين جميعهم قد جمعتهم المصيبة ، وتساووا في الخسائر ، كما تساووا في الأحـزان • ان يقسم لبنان ، أو يفقد جزءا ، أو بعض الأجزاء مـن كيانه ، لهـي خسارة ليست من نصيب المسيحيين وحدهم ، ولا من نصيب المسلمين وحدهم ، بل هي من نصيب المسيحيين والمسلمين معا ، وبالقدر ذاته • وان فقـدان جـزء من كل هي خسارة الكل للجزء ، وخسارة الجـزء للكل • فالكل واحد ، وعندما يخسر جـزءا يصبح حتما أقل من واحـد • فمن ذا الذي يرضى بأن لا يكون واحدا في الكل الواحد •

وإذاً ،

فلا بد من نهضة هنـاك ، ونهضة هنا ، دعاتهـا مجـددون ، لهم صفات الابطال ، وبمقدورهم أن يبعدوا عنا أولئك المجترين ، الذين انتهت أدوارهم ، والمخربين ، والمغرضين ، والهادفين دائما الى الخراب، والتفرقة، والتمييز ، والاستغلال •

وإذا ما اجتاز المجددون المجترين والتقـوا عند نقطـة الانطـلاق ، فسوف تدق ساعة الصفر ، وتنفجر الثورة ، الثورة المنتظرة ، ثـورة كل لبنان • ومتى دقت ساعة الصفر هذه، لتعلن الثورة اللبنانية ، ستدق معها

● « حدث ذات يوم ان افادني ، احـد رجال فـرق القمصان السوداء في ايمولا IMOLA ان سيفـا سيهدى اليـه منقوشا عليه قـول مكيافللي : « ليست المحافظة على الدول بالكلام » .

ـ بنيتو موسوليني ـ كتاب الامير ـ

ساعة صفر أخرى معلنة ثورة فلسطينية على «الثورة» التي تحمل في عنقها مسؤولية ما حدث عندنا ، ومسؤولية الانحراف عن طريق الحق ، وطريق التحرير الفعلي • ويومئذ يولد لبنان الجديد ، على يدي البطل اللبنـاني الذي هو رمز اللبنانيين المجددين ، ورمز المقـاتلين الصامدين ، والذين دافعوا بشرف ، واخلاص ، وتضحية ، وايمان •

ويومئذ تولد الثورة الفلسطينية الصادقة مع نفسها ، والصحيحة • الثورة المخططة ، لا « الثورة » التي تنتظر المال والاوامر تأتيها من آلهة الحرب ، آلهة المال والسلاح •

الثورة التي تعتبر لبنان قوة فكرية وحضارية ، وجدت للدفاع عن كل حق ، وكل مظلوم •

الثورة التي تحترم سيادة لبنان ، وترفض التدخل بشؤونه [1] •

الثورة التي تعي جيدا ان لبنان هو منبر الكلمة ، وأرض الحرية ، وأرض الانسان ، لا أرض الرصاص المجنـون ، والقذائف العميـاء ، او

(١) في نبأ من اسلام أباد ، ان السيد هاني الحسن مبعوث السيد ياسر عرفات ، في محاولة للمساعدة في وضع حد للمواجهة المريرة القائمة في هذا البلد الاسلامي ، قد اجتمع ـ السيد الحسن ـ مساء امس الاول الى رئيس الوزراء ذو الفقار علي بوتو ، الموجهـة اليه تهمـة تزوير الانتخابـات العـامة في اذار الماضي . كما عقـد ـ الوسيط العربي ـ مباحثات مع مولانا مفتي محمود الزعيم المعتقل لاحـزاب المعارضة التسعة المتحالفة في ما يسمى التحالف الوطني الباكستاني. وقد ذكر النبأ ان انفراجا خلال ٤٨ ساعة يمكن حدوثه .

(عن « الانوار » العدد رقم ٥٩٣١ ـ ١٩٧٧/٥/٢٦)

بربكم ما هذا ؟ يخربون لبنان ، ويدعون للسلام في باكستان !! كم تقاضى عنها السيد عرفات ؟ (جدير بالذكر ان سفير السعودية في باكستان قد اجتمع بالحسن للغاية نفسها) .

ملتقى المرتزقة ، مثلما جعلته « الثورة » الغاشمة ، والمضللة [١] .

يومئذ ، تولد الثورة التي تعرف تماماً الطريق الى فلسطين .

---

(٢) « في الجلسة الاولى للمجلس المركزي الفلسطيني التي انعقدت في دمشق مساء ١٩٧٧/٥/١٤ اعترف احد الاعضاء بأن اتصالات عديدة تمت منذ آذار ١٩٧٥ ، في لندن ، ثم في باريس ، وقد مهدت هذه الاتصالات للقاء مع « ماتي بيليد » العميد الاحتياطي في الجيش الاسرائيلي ورئيس المجلس الاسرائيلي للسلام الفلسطيني ، مع بعض المسؤولين الفلسطينيين . وقد جرت هذه الاتصالات بمعرفة مسؤولين فلسطينيين كبار » .

ـ هالة الصوري ـ المستقبل العدد ١٤ ـ

اللبنانية قوة وكيان

« محاضرة القيت في ساحل علما ـ راهبات عبرين ـ ، وفي الدورة ، مدرسة سيدة السلام ، وفي ثانوية البترون ـ الرسمية . وايضا في صورات ، من اعمال البترون ، وفي مدرسة عينطورة » .

١

لبنان الخمسين عاما

نصف قرن من الزمن عاش لبنان الكبير .

وبينما يأخذ هذا الوطن طريقه الى المجد ، عبر رجال من ابنائه عباقرة ... ونجوم سطعت في سماء الشرق ، كما في سماء الغرب ، علما ، وثقافة ، وانسانية ، حلت بهذا الوطن ، أرضا وشعبا ، كارثة سببت لنا وله مرضا عضالا ، يريد بنا السوء ، ويريد له الزوال .

فاذا الشهرة الصارخة التي حققها لنفسه ، والسمعة الطيبة التي عرف بها لبنان في كل بلد من دنيا الله الواسعة ، تنقلب على نفسها ، فيتحول لبنان الاخضر الوديع الى غابة ، القوي فيها يفترس الضعيف ، والابرياء يتساقطون على أرضه بالمئات ، يوميا ، وطوال سنتين . ويصبح اللبناني عدوا للمدنية ، ورمزا للتخلف ، وقد ضرب المثل الاعلى في الوحشية ، وأعمال العنف ، والاعتداء على الانسان البريء ، وعلى الممتلكات ، والمؤسسات ، وهو الذي دمر بيده اقتصاد بلده ، وأشعل النار في ربوعه، وقتل على الهوية ، وشوه ضحاياه ، وتمادى في بربريته ، حتى كانت الحرب قذرة بكل حالاتها ، وقذرة لأن أهدافها تتلخص بالقضاء على الانسان ، هنا ، وعلى الوطن البريء ، الرافض دائما أن يكون لغير الانسان ، والحرية ، وطنا ، ومرتعا .

وصار اللبناني الخلوق ، والنشيط ، والمنضبط ، في بلاد العالم ، المحافظ على حقوق الغير ، هنا وهناك ، صار يعرف في أوروبا ، واميركا ، وافريقيا ، بآكل لحوم البشر . وأينما وجد اللبناني لا بد أن يجابهه السؤال الواحد :

« ماذا فعلتم ببلدكم العظيم ؟ » •

لماذا ؟

لان السمعة الطيبة ، والشهرة الصارخة ، والثقة ، انما هي حصيلة مجهود عظيم بذله اللبناني •• اللبناني الفرد ، من غير أن ترعى دولته أموره • تلك الدولة التي لم يكن لها أي دور ، حتى ولا الارشاد • اللبناني ، هذا الانسان المنسجم مع الغير ، بانفتاح ، وصدق ، وثقة ، وأمانة ، دفع ثمن اهمال السياسيين اللبنانيين (•••) ما حققه بعد طول صبر ، ونضال ، وشقاء ، في دنيا الاغتراب ، مثلما في وطنه • فكأن الحرب لم تكن الا لتعطل مسيرة هذا الانسان الديناميكي ، الفعال ، والخلاق ، والمبدع •

وهي كذلك •

لقد كانت الغاية القصوى من هذه الحرب شل أولئك العباقرة ، النجوم المتألقة لكي تنتصر الغريزة على العقل ، ويتحكم التسلط ، وتتغلب المادة على الانسانية ، وعلى الجمال •

وخمسون عاما قضاها لبنان الكبير ، لينتهي صغيرا ، ومقزما !• فنرى ان مصير أكثر أجزائه ـ اليوم ـ لا يزال مجهولا •

ـ الجنوب ، تتنافس عليه اسرائيل وسوريا ، ويحاول الفلسطينيون أن يتخذوه بديلا لوطنهم الاصيل ، او الهيمنة عليه لكي يستطيعوا المقايضة [1] •

ـ البقاع ، والشمال ، كلاهما في حيرة • وان التحاقهما بسوريا ليس أكثر صعوبة من العودة الى لبنان • وربما يكون الاسهل على البقاع

---

(١) قال زهير محسن لـ « لحوادث » : « ان جهات عربية ودولية زينت للمقاومة حكم لبنان . وقالت للزعماء الذين استمروا في الحرب : اذا حكمتم لبنان تستطيعون المقايضة عليه بالضفة الغربية » .
(الحوادث ـ العدد ١٠٧٢ ـ ١٩٧٧/٥/٢٧) •

والشمال الالتحاق بسوريا من العودة اليه [1] •

ـ أما حالة العاصمة ، بيروت ، فهي في غاية من الاضطراب ، والقلق • ومهما حاولت «قوات الردع العربية» أن تفرض الامن في بيروت، وتجمع الاسلحة ، بشتى أنواعها ، الخفيفة والثقيلة ، فان النفوس التي أتعبتها الحرب ، وغيرت فيها ، هي ممزقة ، ودائمة القلق، تتآكلها الاحقاد، كما يهيمن عليها الرعب والحذر ، وقد عانت من الاعتداءات وسلخت عنها أكباد ، لم ندر حتى اليوم ما اذا كانت هذه الدماء الزكية والفتية ، التي أريقت ، وتلك الارواح الشابة التي أزهقت ، أول الاسس ، وأعظم المداميك في ذلك البناء الذي نسعى الى انشائه ، مجددا •

وليعلم البناؤون (•••) ومساعدوهم ، ان لبنان يجب أن يتم بناؤه بما يرضي أولئك الشهداء الذين أدوا الواجب ، ودفعوا ضريبة الدم • وان لا ، فذوو الشهداء ، وأصدقاؤهم ، ورفاقهم ، سيرفضون حتما كل بناء لا يستطيع أن يصمد ، لانهم سيرفضون أن يقدموا ، بعد ، قرابين على مذبح الانانيات ، والشهوات [2] •

لقد دخلنا الحرب لنجعل منها آخر حروبنا ، ونختم بها همومنا ، ومشاكلنا ، ومتاعبنا ، ولننطلق الى حياة أفضل ، ملؤها الخير ، والعطاء ، والاستقرار ، والامن • وفيها يحقق اللبناني الانسان أسمى غاياته ، وأنبل أهدافه ، وأمانيه •

ان لبنان الخمسين عاما ، الذي عاش عجوزا، هرما، في ثياب الشباب،

---

(١) قال المطران يوسف دريان لجورج بيكو ، عندما كان يحاول حمل البطريرك الحويك على التسليم بالحاق لبنان بحكومة دمشق :
« لموتنا في ظل صخورنا خير لنا من الانضمام الى دمشق » .
ـ تاريخ لبنان العام ـ الجزء الثاني ـ يوسف مزهر ـ صفحة ٨٧٣ ـ

(٢) يقول الشيخ بيار الجميل لسنا « اسرى المقاتلين » بقدر ما نحن اوفياء للمثل التي قاتل من اجلها هؤلاء .
(الحوادث ـ العدد ١٠٧٢)

وبمظاهر كاذبة ، وخداعة ، لا يجوز أن يستمر هكذا • واذا ما استمر ، على هذا المنوال ، فسوف يدخل في بطن الحوت (•••) ، عاجلا ، أم آجلا •

نصف قرن من التكاذب ، والمماطلة ، والألاعيب ، والتنافس على الكراسي ، والنهب ، والسلب ، والزلع ، والبلع ، والمتاجرة ، والمزايدة ، والخلافات الشخصية ، قضاها سياسيونا ، فقضى شعبنا خمسين عاما من التفكك ، والتخلي ، فهبت عليه تيارات ، من هناك وهنالك ، لتمزقه أحزابا وشيعا ، متضاربة الاهداف ، والآراء ، ومختلفة في العقيدة ، والانتماء •

اما ما كان من عمران ، ومظاهر للمدنية ، وحركة ناشطة ، اقتصادية وغير اقتصادية ، فكلها لم تتعد المبادرات الفردية ، ولا المغامرات غير الواعية ، وهي صرعات تشبه الى حد بعيد أعمال مصممي الازياء ، الذين هم في تفكير دائم ، لكي يغيروا في مبتكراتهم ، مع كل ربيع ، وكل صيف، وكل خريف ، وكل شتاء • فلكل موسم عندهم زي • لأن أزياءهم تزول ، بزوال كل موسم •

وعندنا ، في لبنان ، تهاوى العمران ، وتساقطت المدنية ، وماتت الحركة الناشطة ، لأنها ، في مجملها ، تمت عن غير درس ، او سابق تصور وتصميم [1] •

ولبنان الخمسين عاما هو طفرات خواطر ، وتصورات شخصية ، ورؤى سطحية ، ورغبات خاصة ، وتسابق على المكاسب ، ونتائج لمؤثرات، وعوامل ، متعددة ، ومختلفة ، وصداقات شخصية ، وعلاقات مخلصة ، وغير مخلصة ، تدعو الى تنفيذ مآرب ، وأهداف آنية ، دائمة التلون ،

(١) لقد اصيبت شوارع اللنبي ، وويغان ، وباب ادريس ، والاسواق ، وساحة البرج ، والقنطاري ، وفندق فينيسيا ، وهوليداي ان ، والسان جورج، بالخراب والدمار، كما تم نهب مخزوناتها والمصارف الواقعة فيها ؟! فظهر « اثرياء » الحرب •

والتحويل ، والتعديل •

لقد نسي ، او تناسى ، المؤسسون (•••) ان لبنان انما يقع في منطقة ملتهبة ، لا مجال فيها لغير الغرائز ، والعواطف ، فضاع المؤسسون وسط هذا الخضم الغرائزي العاطفي الرهيب [1] • وضاع الشعب عن الاهداف الوطنية ، حتى غدا كل فرد منا ، يبحث عن سبل النجاة ، كيفما كان ، وينقب عن وسائل العيش دون الالتفات الى مصلحة أخيه ، ولا الى مصلحة لبنان •

في هذه الفترة ، غاب الضمير المهني • وغاب القائد • فكان في لبنان زعماء لا قياديون • الامر الذي جعل الشعب ، في لبنان ، يذهب بعيدا نحو التفكك ، والتباعد ، ليعجز عن تحقيق التلاحم، والانصهار، والاتحاد عبر الثقافة الواحدة ، والفكر الواحد ، والشعور الواحد ، والولاء الواحد ،

واذا في لبنان الخمسين عاما •••

اولا : مدرستان

لقد عرف اللبنانيون منهجين تربويين •

واحد يدعو الى سيادة لبنان ، واستقلاله ، وتعزيز وجوده ، وبقائه وطنا حرا ، مع انشائه العلاقات الوطيدة ، بينه وبين كل صديق ، على أساس من التعاون البناء ، والتفاهم ، والاخلاص •

(١) ينطلق معظم الاميركيين في معالجتهم مشاكل الشرق الاوسط من نظرات متحيزة لاسرائيل ، وهم على حق في ذلك . فان رغبة شعب شتت في الحصول على وطن له ، يستدر بلا شك عطف اولئك الذين ليس لهم جذور يهودية . ولا يمكن لاي رجل او امرأة ذي احساس الا يتحرك بالقصص العديدة من الشجاعة ونكران الذات في سنوات قبل وبعد انشاء اسرائيل .
(من مقال جورج بول / وكيل وزارة الخارجية الاميركية السابق . هذا المقال نشرته الحوادث ـ العدد رقم ١٠٧٢) .

وآخر ، يأبى الا ان يذوب هذا الوطن في ما يدعى الوطن الكبير ، (من المحيط الى الخليج) ، من خلال عروبة لبنان ، التي ما زلنا نجهل حدودها ، وشخصيتها ، وحقيقة حاضرها ، كما نجهل ماضيها ، ومستقبلها أيضا •

وعبر هذا التباعد الثقافي ، تسكنت تيارات غريبة ، وافكار هدامة ، من التداخل ، والتدخل ، حتى تحكمت بمقدراتنا ، مستغلة الطائفية في أكثر الاحيان ، وضعف المسؤولين ، وميول هؤلاء نحو النفوذ ، والتزعم ، ونحو الهيمنة ، والاثراء السريع ، وحب الظهور (1) •

فلذلك افتقرنا الى الثقافة الوطنية ، كما قصروا عن توجيهنا التوجيه الوطني • وكان التعتيم المكثف على كل الاعمال الوطنية • وطمسوا حقيقة تاريخنا الى درجة بلغت أقصاها ، فبتنا نجهل تاريخنا ، لأنهم شغلونا بدراسة تواريخ معظم البلدان ، ما عدا تاريخ بلادنا الذي ملؤها التضحيات ، والصمود ، وأيضا التفاني في سبيل الحفاظ على الحرية ، والكرامة ، وعلى الشخصية اللبنانية التي تتطلبها الحرية •

ثانيا : حكومة ذات رأسين

يختلف لبنان ، واللبنانيون ، عن غيرهم بما هو مهم ، وخطير ، في آن واحد • فكل شعوب العالم ، وكل دولة ، تكون ذات راس واحد يوزع المهمات ، ويلقي المسؤوليات على مساعديه ، فتسير الامور بشكل هرمي منتظم ، أولها الرأس ، وآخرها اصغر الاعضاء • ويعتبر كل عضو مسؤولا قدر أهميته ، ومن خلال مركزه ، وواجباته •

ان اي دولة لم تحرص على النظام الرئاسي فلا بد لها من السقوط ،

---

(1) ... ان كمال جنبلاط قال لعلي ظاظا ـ وزير الداخلية السوري ـ وهو يستقبله على الحدود السورية ـ اللبنانية « انشاء الله بعد كم يوم منعزمك عالغدا في بكفيا » . كان هذا في يوم ١٩٧٦/٣/٢٥ . (من تصريح زهير محسن لـ « الحوادث » العدد رقم ١٠٧٢)

سواء عن طريق الثورات ، أم عن طريق البرلمان •

لكن لبنان ، ومنذ تأسيسه بموجب الصيغة المعهودة ، يعاني من الازدواجية في الرئاسة، والازدواجية في توزيع المسؤوليات والصلاحيات• والازدواجية ، أيضا ، في الموافقة ، او الرفض ، مما فوت على اللبنانيين أن يتعرفوا الى النظام الرئاسي المنتظم ، فينعموا بحسناته ، وخيره •

ان مسألة تكليف رئيس وزراء ، في لبنان ، كانت أمرا هاما ، وذات تعقيد ، فمنذ تأليف أول حكومة ، في لبنان ، والمجلس الاسلامي يقف من وراء تكليف رئيس للحكومة ، وهذا المجلس هو الذي يضع فيتو على هذا ، ليؤيد ذاك • وان لم يكن ما أراد ، او يريد ، فيهدد بالرفض ، والاستنكار ، والاحتجاج ، كما يحرض على اثارة الفتن ، والقلاقل ، وأعمال الشغب ، واشاعة الفوضى في البلاد (1) •

ولأن الحكومة ، عندنا ، هي ذات رأسين ، فشلت الديمقراطية فشلا ذريعا ، وما زادت الاقليات الا ضعفا ، وبأسا ، كما حرمتهم من تحقيق وجودهم ، فوقفت سدا منيعا بينهم وبين أهدافهم التي تعتبر هي الدافع الطبيعي لوجودهم في لبنان • وأخص بالذكر الشيعة ، والموارنة ، والدروز •

وبالنسبة الى ما يلفت النظر من تقدم ، وازدهار ، في المناطق التي يكثر فيها الموارنة فمرده الى وعي كبير نستطيع أن نؤكد على وجوده عند الموارنة بنسبة تفوق كثيرا ، ما هي عند سائر الطوائف • ومرده أيضا الى قوة وعظمة الولاء عندهم للوطن ، لبنان • فمن المؤسف أن يفسره الغير (•••) بالامتيازات ، التي لا أرى لها أساسا ، مطلقا • وأنا الذي تعرفت،

---

(1) حكاية تكليف الدكتور امين الحافظ بتشكيل الوزارة ، عام ١٩٧٣ على اثر حوادث ايار ، هي اصدق برهان ، وخير تأكيد .
لقد حاولت بعض الجهات (...) ان تطعن باسلام الدكتور الحافظ .

عن كثب ، الى معظم البيوت المارونيـة ، والمؤسسات ، فرأيتهـا تمتاز عن سواها بالايمان المطلق بلبنان، وكذلك بالتعلق به ، لاعتبارهم ، وهم على حق ، انه الوطن الاول والاخير لهم ، مما جعلهم يستميتون دفاعا عنـه ، بل دفاعا عن حريتهم ، ووجودهم • كما رأينا في هذه الحرب ، وفي غيرها من الحروب ، والفتن ، من قبل •

واعظم ما أتمناه على الشيعة ، والدروز ، أن يكون عندهم المقدار من الوعي ، كما هو عند الموارنة • ولو فعلا كانوا هكذا ، لكان الجنوب، او بعلبك ــ الهرمل ، او الشوف ، وكلها معا ، لا تقـل من حيث التقدم والازدهار عن كسروان ، وبالضبط عن جونيه •

وأرجو لو يدرك الجميع ان الحكومات التي تعاقبت خلال خمسين عاما ، لم تول المناطق المسيحية ، مثلما يدعي البعض ، اي اهتمـام يفوق عما هو في المناطق الباقية • (يحاول البعض اقناع الغير بكافة الوسائل ان المناطق المارونية ، على الاخص ، تنفرد دائما بحصة الاسد من كل المشاريع الانمائية وغيرها التي تخطط لها الدولة) •

وفي الحقيقة ، تشير الاحصاءات الى زيادة في النفقات على التعليم وغيره ، في الجنوب ، والبقاع ، والشمال ، عن سواها من المنـاطق مثـل كسروان ، خصوصا ، ربمـا لوسع انتشار المؤسسات التعليمية الخـاصة عندهم عن سواهم (١) ، وأيضا المستشفيات ، والمصحات ، وان أكبر أسرة مسيحية مارونية ، في أغلبيتهم ، لا تزيد عن الأب والأم وولدين او ثلاثـة على الاكثر • بينما لا تقل الاسرة المحمدية ، على الاغلب ، عن الثمانيـة ، الأب والأم وستة أولاد ، على الاقل •

(١) عندما تدخل مدارس الرهبان والراهبـات ، تشعر كأنـك في جو عائلي ، تسوده المحبة ، كما يسوده الهدوء ، والنظام ، الى جـانب الروعة في النظافة ، والاناقة . لهذا تعتبر هذه المدارس والمؤسسات البيت الثاني ، بالنسبة للطالب ، الذي يمكن ان يقوّم اخطاء البيت ــ المنزل ، مهما كان الوالدان شديدي الحرص •

فعند الاسرة المسيحية يمكن للاب ان ينفق على ولديه ثلث دخلـه للتعليم ، بينما لا يكفي دخل رب الاسرة المحمدية بكامله ، اذا ما أراد أن ينفقه على أولاده جميعا ، في حقل التعليم فقط •

ولا سيما اننا في لبنـان نشتهر عن غيرنا بغـلاء التعليم المفـرط • ناهيك عن الولاء الهزيل ، والحب المتردد للبنان ، عند معظم الفئات ، وعن مساوىء التوجيه الاجتماعي ، وكلها أبقت تلك المناطق متخلفة عن جبـل لبنان ، ومناطق كسروان • حتى وفي كل منطقة من المناطق اللبنانية ، نجد الفرق كبيرا بين الاحيـاء المسيحية والاحيـاء الاسلامية ، وبين قريـة مسيحية ، وأخرى مسلمة مجاورة •

وباختصار ، يمكن القول ان لبنان ذا النظام المتعدد الرؤوس ، ليس الا حصيلة جهود فردية متفاوتة ، تفوق في مناطـق بوعيهـا وثقافتهـا ، وتضعف في مناطق أخرى لقلة وعيها ، ونوع ثقافتها •

فبالوعي ، والثقافة ، استطاع اللبنانيون ، في كسروان وجبيل ، ان يبعدوا عنهم خطر الحرب ، اذ أبعدوا التصادم ، وذلك لانهم في أكثريتهم يتفقون ثقافة ، وعلما ، وولاء للبنـان ، وتعلقـا به ، واحتراما لسيادتـه واستقلاله ، الى جانب الانتماء الديني الواحد (١) •بينما هو قـائم ، اي التصادم والصراع ، على قدم وساق ، في زغرتا ، ومرجعيون ، والكورة ، حيث الكثافة المسيحية •

ثالثا ــ انهيار عام في كل المؤسسات

لقد أصاب اللبنانيين عامة ، انهيار كانت نتائجه الاصطدامات التـي

(١) ان جميع المدارس المنتشرة في كسروان ، التي تسنى لي زيارتها ، تبدأ يومها بالنشيد الوطني . اذ لا يمكن للكسروانيين ان يوالوا وطنا مع لبنان . وقد اشتهـر عن هؤلاء انهـم يعتبـرون كـل من ليس كسروانيا « غريب » .

تنالت خلال المدة ، حتى كانت الحرب الاخيرة •

كم كان على اللبنانيين ، كل اللبنانيين ، أن يتنبهوا الى خطورة هذا الانهيار ، منذ فتنة ١٩٥٨ ؟!

وبما ان المناخ في لبنان هو مؤات ، لم يتسن لنا أن نعي جيدا خطورة الاحداث التي نمر بها ، او الاخطار المحدقة بنا ، عبر الادارات والمؤسسات العامة التي أهملنا ادارتها ، وصيانتها ، ومن خلال الحاكم الذي همه الاوحد أن ينتهي عهده بضمان لمستقبله، وشيخوخته، ومستقبل ذويه، من خلال الوزير الذي يبذل كافة الامكانات من أجل الحصول على حقيبة وزارية لكي تكون سبيلا له الى اثراء يكفل له العيش الهانىء ، وتسلسلا، فالنائب ، والمدير العام ، حتى الحاجب ، أولئك (•••) الذين تعاملوا مع المواطن بأحط انواع التعامل ، فجعلوا منه مواطنا اتكاليا حتى في أبسط الامور ، وأصغر القضايا [1] •

لقد كانت الرشوة هي الصلة الوثيقة بين الموظف ، على اختلاف درجته ، وبين المواطن حسب قضيته • وتكبر الرشوة كلما كبرت القضية، وتخف كلما تداخل في تنسيقها وحلها مسؤولون (•••) من ذوي الشأن الرفيع ، والمقام الكبير •

ان أكبر المخالفات ، والتجاوزات ، تمت وصرف النظر عنها نهائيا • ونالت الاجازة ، بفضل « كرت » صغير يحمل العبارة « لمن يهمه الامر •• مع الشكر والاحترام » •

---

(١) كلنا نذكر مشروع « معاش دائم » لكل نائب من نواب الامة . بالمناسبة ، قال احد المدراء العامين للرئيس الحص ، ان مرتب المدير العام يجب الا يقل عن / ٥٠٠٠ / ل.ل. لكي يكون هذا المدير معطاء ، ومخلصا ، فوافقه الرئيس الحص ، ولكن « اليد قصيرة ». وقد تحدث هذا المدير العام عن فساد الادارة ، و « الاداريين » .

فتجاوزات لا يدركها العقل ، ولا يحتملها ذو ضمير ، حصلت عبر التوسط ، وعبر حفلات تكريسية ، أو هدية •• أو «تهديد» أيضا • وكل حسب « مركزه » •

وهكذا ، ضاعت حقوق ، ذنب أصحابها انهم لا حول لهم ولا طول • فكم من مدع زورا ، استطاع بفجوره ، وبمساعدة بعض الكبار له ، وبفضل « بذخه » ، أن يكون هو صاحب الحق المزعوم ، فيما ينهزم أمامه خصمه مقهورا ، مدحورا •

خمسون عاما ، والضمير المهني يتقلص عاما فعاما • واذا المؤسسات العامة تتحطم في الحرب لانها لم تستطع أن تقاوم • وكيف تقاوم ؟! وقد فرخ فيها الاهمال ، وغاب عنها الحس الوطني ، والشعور بالمسؤوليات •

وان انهيار الجيش اللبناني ، تلك المؤسسة التي كان ينبغي لها ان تصمد ، لبرهان واضح على قولنا [1] •

مصلحة لبنان كانت هي الضحية ، في كل مؤسسة ، وكل ادارة • لقد بلغ الحقد أعلاه في الحرب الاخيرة • وانطلق المقاتلون (•••) ليعملوا في هذه المؤسسات سلبا ، ونهبا ، بعد حرقها •

وتم الاستيلاء على المخافر ، والثكنات ، وعلى مراكز المحافظات ، وبعض الوزارات • كما أحرقت السجلات الرسمية في الجنوب ، وربما في غيرها •

رابعا : الجشع والاحتكار

وسط هذه الاجواء ، التي عاشها لبنان ، تمادى التجار (•••) في

---

(١) بلغ عدد الضباط المستقيلين ، عند انتهاء المهلة المحددة لقبول الاستقالات ـ عند منتصف ليل الاثنين ـ الثلاثاء ١٦ ـ ١٧ ايار ١٩٧٦ ـ ٤٠٢ ضباط . واستدعى قائد الجيش الضباط الموجودين خارج البلاد للعودة بمن فيهم الملحقون العسكريون ، خلال مهلة تنتهي في اول تموز المقبل . (الانوار ١٨/٧/١٩٧٧) .

جشعهم ، فهيمن الاحتكـار على الحاجيـات الضرورية اليوميـة ، وغير اليومية • وشمل الصناعة ، والزراعـة ، والتطبيب ، والتعليم • وصرنـا ننتقل من غلاء الى غلاء •

ارتفاع في الاسعار ، فاحش وغير مبرر •

غلاء في الاقساط المدرسية ، والجامعية • وغلاء في الكتب • تزايد مضطرد في أسعار الطبابة ، ورسوم المعـاينة ، وتعرفـة المستشفيـات ، وارتفاع في أسعار الدواء ، والفقير يموت في مرضه •

أطماع هائلـة وكبيرة سادت النفوس (•••) وطغت على العقول (•••) ، وكلها تتفاعل لتأكـل مصلحة الوطن • تسابـق على الفائدة ، والارباح ، التي جنوهـا من ظهر المواطن المستهلك ، الـذي بات مثقلا بهمومه ، والمتطلبات اليومية ، والواجبات العائلية • مما ادى الى تنافس على اقتناء السيارة ، والثلاجة ، والاثاث الانيق ، وريـادة المطاعم ، والمقاهي ، والملاهي ، هكذا بغير حساب ، ولا روية • فتراكمت الاعباء على شعبنا ، وازدادت همومه ، حتى اصبح هذا الشعب يحتوي على نفخ مدني غيـر مثقف وغير واع ، سبب له انفجارا من الداخل ، بعد ضغط ، من الخارج ، كبير سوف نتعرض اليه في الحلقة الثانية •

ولما انتشر السلاح ، في ايـدي المواطنـين ، وعمت الحرب الاجزاء اللبنانية جميعها ، خرج المتحاربون (•••) فنهبوا مخزونات التجـار ، وأحرقوا المحلات ، والمستودعات ، وتم نهب العنابر في المرفأ ، تنفيسا عن احقاد متراكمة ، وانتقامـات ظلت في الصدور حتى خرجت كما خرجت • البعض نام غنيا فاستيقظ على فقر مدقع • وآخرون خرجوا مـن الحرب أغنياء • ومنهم من أفحشوا في الثراء وزادوا غنى •

خامسا : انفـلاش على العـالم

وبشكل هستيري مجنون ، شرعت ابواب البلاد ، وفتحت الحدود

أمام القاصي والداني • فدخلها الغربـاء (•••) من كل مكان • وبدأت ترتفع نسبة وجود غير اللبنانيين ، يوما عن يوم ، فبلغت الـ ٧٥ ٪ (١) •

واصبح يقيم على الاراضي اللبنانية ٥٧ اجنبيا مقابل كل مائة لبناني•

ولان الفوضى منتشرة ، في البلاد ، والاهمال قد بلغ أعلى حدوده ، والمسؤولين تخلوا عن مسؤولياتهم ، تمكن هؤلاء الغربـاء (•••) مـن تعزيز وجودهم عندنا ، فقويت شوكتهم ، وتحكموا بابريائنا ، وتسلطوا على مؤسساتنا ، وفرضوا وجودهم علينا ، بقوة السلاح • واستمالـوا اليهم انصارا من بيننا ، وملأوا البلاد سلاحا • فانتشروا في الشمال ، والبقاع ، والجنوب • وحولوا المخيمات الى معسكرات ، تطورت هذه ، فاصبحت مراكز للتدريب على القتال ، والتخريب ، والاغتيالات ، وغـدت ملاجىء للهاربين من بلاد الله •

وخيم الرعب ، والذعر ، على المواطنين ، فاخذ الاشمئزاز ينمـو ، ويكبر ، في النفوس • واذا الفلسطيني هو مدعاة لكل قلق ، واضطراب ، ومنفـذ لكل تخـريب ، وازعاج ، وتمرد • ثم استمـر الفلسطينيون في تجاوزاتهم ، مما جعل بعض اللبنانيين يضيقون ذرعا ، ويعترضون عـلى تصرفاتهم ، ويطالبون بالحد من صلاحيـاتهم ، (ومن اللبنانيين من فـي نفوسهم حقد على الفلسطينيين ولكنهم لم يجرؤوا على التعبير عنه وهـم ينتمون الى مختلف الفئات والطوائف) •

اما الظروف ، والعوامل ، التي كانت ، فهي اكثر تشجيعا للفلسطينيين لكي يستمروا في تجاوزاتهم ، واعتداءاتهم على حقوق الآخرين، وحرياتهم •
فسرعان ما انقسمت البلاد الى قسمين •

— فريـق يؤيـد الفلسطينيين بكـل اعمالهم ، وافعالهـم ، ويعلل

(١) ليس في العالم من دولة تسمح للاجـانب والغرباء ، على ارضها ، بأن يزداد عددهم عن الـ ٦ ٪ • لذلك غرقت بيروت بالغربـاء ••• غرقت « فلا نجمة الرازي ولا طب الرئيس » •

تجاوزاتهم لانهم ــ كما يرى هذا الفريق ــ شعب اغتصب حقه ، ويعيش مشردا في المخيمات [1] •

وقد طالب هـذا الفريق بتقديم كافة المساعـدات ، والامكانيات ، لهؤلاء الذيـن نكبـوا ، وطـردوا مـن أرضهم • وتمـادى مؤيـدو الفلسطينيين حتى طالبوا باطلاق حرية العمل « الفـدائي » عبر الاراضي اللبنانية ، ومن الجنوب بالتحديد • فصار لبنان ، من أقصى جنوبه ، الى النهر البارد شمالا ، مرورا بالمطار ، والعاصمة ، مرمى للقذائف الاسرائيلية، وهدفا لرجال الكوماندوس الاسرائيلي ، ردا على الاعمال « الفدائيـة » الصغيرة ، التي كانت تنطلق من الاراضي اللبنانية ، لتنفذ هكذا ، بسخافة في بعض الحقول الاسرائيلية المتاخمة لحدودنا ، او لتزرع قنبلة فـي مدخل سينما ، او في متجر ، او مصنع ، او اوتوبيس ، في المـدن الاسرائيلية • وقدم لبنان ، ردا على الاعمال « الفدائية » التعسفية ، مـا يفوق آلاف الاضعاف ، مما خسرته اسرائيل من جراء العمل « الفدائي » •

والابلغ من هذا كله ، هو ان الحرب التي استمرت زهـاء سنتين • انما هي انتقام اسرائيلي مـن لبنان واللبنانيين ، تم تحقيقـه بدهاء ، عبر الفلسطينيين انفسهم ، وعبر اصدقائهم ، ومؤيديهم ، من لبنانيين ، وعرب، بعد ان استغلت ظروفنا المؤسفة وواقعنا المرير •

ويقابل هذا الفريـق (•••) فريق آخر حـاول ان يوجه انتقاداته البناءة ، والمخلصة ، للقيادات الفلسطينية على اساس من التفكير الصحيح، استغلها المغرضون (•••) اذ ذهبوا بتفسيرات ملؤها الحقد ، والانانية ، والجهل ، والغطرسـة • فحرضوا الفلسطينيين وانصارهم على مـواجهة الفريق اللبناني ، بقوة السلاح ، والترهيب ، والترويع ، وزينوا لهم بان

(1) هؤلاء ، اليوم ، يرفضون « التفسير اللبنـاني » لاتفاقية القـاهرة ويعتبرون ان القضية ، الآن ، انما هي قضية حق الفلسطينيين في وجودهم ، في لبنان . اذ لهم الحق بأن يمارسوا اعمالهم «الفدائية» من ارض لبنان .. لذلك يطالبون بحمايتهم ، وحماية مخيماتهم •

هؤلاء لن يصمدوا في وجه المقاومة الفلسطينية ، القوة الضاربة سوى أيام قلائل ، ويصبح لبنان باكمله مؤيدا للفلسطينيين ، ومسرحا لهم ، ومرتعا ، وميدان انطلاق •

اما الغباوة الفلسطينية فقد بلغت مبلغا عظيما • وصدقوا ، واقتنعوا بان الطريق الى حيفا ، وعكا ، ويافا ، يجب ان تمر من هنا • مـن جبال كسروان ، ومن كل مكان من أرض لبنان [1] •

هذا هو لبنان الخمسين عاما ، اوجزناه مثلما رأيناه ، ومثلمـا هو ، حسبما نعتقد •

وأما المخلصون (•••) من أبنائه ، فلهم عندنا أسمى تقدير ، وأعظم آيات الاحترام ، والتكريم • ونؤيـدهم في اعمالهـم المخلصة ، الصادقة ، والبناءة [1] •

ان لبنان الخمسين عاما ، قـد دخل الحرب ••• فدخلتـه الحرب ، وانطلق الناس لينفسوا عن احقاد دفينة ، فضاعت القيم ، وتدنت الاخلاق،

(1) ويقول زهير محسن لـ « الحوادث ــ العدد ذاته » : بعض قـادة المقاومة كانوا مقتنعين بأن النظام الهزيل في لبنـان يعطيهم مجـالا للحركة لا يتوفر لهم في ظل حكم قوي .

(2) « نحن لم نخض الحرب للتسلية . ان لنـا تطلعـات مستقبليـة . ونريد اليوم تركيز الوطن الجديد الذي اوجدناه بعد الحرب . نحن ضد التقسيم، وتطلعاتنا المستقبليةستكون ضمن اطار لبنانالموحد.
حاربنا حتى آخر شاب عندنا ، بينما وجد فيها البعض فرصة لتجميع الملايين . هنالك اشخاص بنوا ثروات طائلة كتجار الاسلحة، وبائعي المحروقات والمواد الغذائية . نحن دفعنا ثمن المعركة غاليا . اذ كنا وحدنا نحارب . اميركا باعتنا وكذلك الغـرب . العالم كلـه باعنا وبقينا وحدنا » .

(امين الجميل ــ العمل ــ العدد ٩٥٣٧ ــ)

ورأينا الانسان في أبشع صوره ، بعد أن غلّبوا ، عنده ، الغريزة على العقل والمنطق [1] .

لبنان الخمسين عاما ، اقر بفشله ، واعترف بضعفه ، فاستسلم وسقط . بعد ان اثار حوله ضجة عالمية . واخشى ما نخشاه ان يكون سقوط لبنان ، بداية لسقوط أوطان أخرى [2] .

لنتذكر جميعا ان لبنان يقع في منطقة ملتهبة ، يدور على ارضها ، صراع دائم ، سوف نلقي الاضواء عليه في الحلقة الثانية .

---

(١) « اشار جميع كتاب السياسة ، عبر التاريخ الطويل الى ان التاريخ حافل بأمثلة تقيم الدليل على ان من الضروري لمن يعد جمهورية وتعلن فيها نظما ، ان يفترض ان جميع البشر خبثاء ، وهم دائما على اهبة لاستخدام خبث نفوسهم حين توافيهم فرصة خاصة لذلك . ان البشر لا يفعلون اي خير ابدا الا بالضرورة ، ولكن هناك حيث تتوفر الحرية ، وحينما يمكن ان تكون لدينا فوضى ، يمتلىء كل شيء في الحال بالاضطراب وعدم النظام » .
ـ « المطارحات » ـ من كتاب الامير ـ صفحة ٨ ـ

(٢) بعدماهدات الحرب في بيروت ، بدأ يتوافد على لبنان المبعوثون السياسيون ، ومن هؤلاء المبعوث الاميركي (...) ، ولما تجول في الاسواق دمعت عيناه ، وقال « ماذا فعلتم ببلدكم الجميل ؟ » نسي هذا المبعوث انها غلطة « الكومبيوتر » الاميركي .

٢

الصراع في الشرق الاوسط

منذ فجر التاريخ ، وتتصارع على ارض هذه المنطقة شعوب ، وامم مختلفة ، وحضارات .

وفي الحقبة الاخيرة عرف الشرق الاوسط صراعا بين بطلين ، هما الغرب ، والشرق . ولكل منهما ، لا شك ، اهداف وغايات ، اهمها الاستيلاء على امكانيات المنطقة الاقتصادية والاستراتيجية . ولقد صحب هذا الصراع تخلف ، عند بعض الدول ، التي اشتركت في الصراع سواء من قريب او بعيد . ثم تفجرت عن ثورات (...) وانقلابات ، أطاحت بملوك ، ورؤساء ، (...) ، وأتت بملوك آخرين ، ورؤساء جدد ... يلعبون ادوارا بارزة وواضحة في الصراع الدائر ، هذه الايام .

ولاسباب عدة ، ظهر عجز واضح لدى الشيوعية في فرض سيطرتها على بلدان المنطقة ، كما تعبت السياسة الاميركية في تثبيت وجودها ، هنا ، اذ لاقت صعوبات جمة ، وجابهت انتفاضات حاولت دك النظم الملكية ، والرأسمالية ، فوفقت في معظم الاقطار العربية ، وعلى الاخص في مصر ، وسوريا ، والعراق ، وليبيا .

وبينما تسعى السياسة الاميركية الى تحسين علاقاتها مع هذه الدول ، وبفضل الصداقة الاميركية ـ السعودية ، بدأ تحول ملحوظ في مصر ،

وتبعه تحول مماثل في سوريا [1] . وهذا برهان أكد ويؤكد على ان الاشتراكية ، هي خطوة فاشلة في الشرق العربي ، والدول العربية التي تدين بالاسلام [2] .

اذا ،

اصبح من الضرورة انتقال هذا الصراع الدائر ، مثلما قلنا ، بين الشيوعية والرأسمالية ، ليحل محل البطلين المتصارعين بطلان آخران . الاول ، يمثل الاسلام . ويدعو الى انشاء حكم اسلامي ، بحسب النصوص القرآنية ، والشريعة الاسلامية .

وتعتبر السعودية رائد هذا الفريق ، وحامل لواء الاسلام، والعروبة. وهي تتمتع ، اليوم ، بثقة الدول العربية ، جميعها ، وايضا بثقة دول اوروبا الغربية ، واميركا . كما انها على صلة وثيقة مع كافة البلدان العالمية ، ذات النظم الرأسمالية .

وتبذل السعودية جهدا كبيرا ، في سبيل وحدة الدول الاسلامية والعربية ، وجمع شملها ، ولم شتاتها ، وتصرف اموالا طائلة من اجل تحقيق غايتها ، وسوف تظل « تجاهد » ، وتنفق الملايين ، وتقدم المساعدات (...) كي يتم لها ما تصبو اليه .

ولربما يفكر الملك القوي ، ذو البأس الشديد ، والامكانات الهائلة، باحياء الامبراطورية الاسلامية ـ العربية ، وبعثها من جديد ، وقيامة عهد الخلافة الاسلامية ، من بين العهود التي غبرت ، وذلك عبر تحالف

(١) فمن طرد الخبراء السوفيات من مصر ، الى لقاء الاسد وكارتر في جنيف ، ولقاء السادات وكارتر ، وفهد وكاتر ، الخ . الخ .

(٢) من المؤكد ان يعلن خلال الايام المقبلة قيام حزبين جديدين في مصر ، هما حزب « العدالة الاجتماعية » برئاسة السيد محمود ابو وافية ، وحزب الوفد المصري القديم برئاسة السيد فؤاد سراج الدين .
ـ « المستقبل » العدد ١٤ ـ ١٩٧٧/٥/٢٨ ـ

أريدَ له أن يكون قويا ، ومتينا ، ومدروسا [1] .

فالدعوة الى بعث الامبراطورية الاسلامية ـ العربية هي ذات مقومات متوافرة لدى الدول العربية ، اهمها المال ، واللغة ، والدين . وهم ساعون ، بكل جدية ، لكي يجعلوا من هذه المقومات أسسا ثابتة، ومتينة، لانشاء تلك الامبراطورية ، الحلم . كي يبعدوا عنهم كافة الاخطار المحدقة بهم . لقد اصطلحت هذه الدول على ان لها عدوين طبيعيين ... هما اسرائيل اولا ، والشيوعية ثانيا .

ان الاحداث الاخيرة التي مرت بها مصر تشير بوضوح الى اعتراف مصري صريح بخطر الشيوعية عليها ، وخطر المد السوفياتي . ولم يعد مستبعدا ان تقتنع مصر ، وسواها ، من البلدان العربية التي خطت نحو الاشتراكية ، أن تقتنع بضرورة العودة الى التحالف العربي ـ الاسلامي ، طالما ان الانسان عندهم ليس الا أقل أهمية من المادة ، وهي التي لاقت من الويلات ما لاقت ، على طريق الاشتراكية . كما لم تجد في محنتها سوى المملكة العربية السعودية ، ودولة الكويت ، وحكام وسلاطين الامارات العربية ، الذين مدوا يد العون الى كل من مصر ، وسوريا ، والاردن ، بعد الحروب المتكررة التي خاضتها هذه الدول المواجهة مع اسرائيل . وتكبدت الخسائر الفادحة ، بالممتلكات ، والارواح، والعتاد ، وفقدت اجزاء من اراضيها .

على كل حال ، نحن لا نعلم ، بعد ، ما اذا كان سيحصل تنازل عن الزعامة الاسلامية ـ العربية ، للملك القائد ، والموجه ، أم سينشب نزاع

(١) واذا ما تم ذلك فسوف ينتهي عهد الدعوة الى « العروبة » لان الامبراطورية ـ الاسلامية ، اذا ما تحققت ستشمل ـ او تحاول ان تشمل ـ كافة الاقطار الاسلامية المجاورة للمنطقة العربية .
اعتقد ان العرب باتوا يشعرون بفشل مشروع « العروبة » .

فيما بينهم يكون كفيلا بتحطيم الآمـال الاسلامية ــ العربية [1] ، ويجدد الخلافات ، والنزاعات ، التي رأينا نماذج عنها ، عنيفة وحادة ونابية ، ايـام المغفور لهما الملك فيصل ، والرئيس عبـد الناصر ، فتعود المشاحنـات ، والاستفزازات ، التي شاهدنا ، وسمعنا ، بين مصر وسوريا ، من جهـة ، ومصر والاردن من جهة اخرى ، وسوريا والاردن ، ثم يكبر الخـلاف القائم بين سوريا والعراق ، وتشتد الازمة بين دول الخليج ، والسعودية ، بعضها ببعض • وجدير بالذكر ان هذه الخلافات ، والنزاعات ، الحـادة والنابية دارت ، وتدور ، عبر الاذاعات ، والصحف ، ووسائل الاعـلام • جهرا ومن غير خجل او استحياء •

ومن المعلوم انه اذا كان سيحصل هذا بين الملوك والرؤساء العرب ، فسوف يكون المدبر له ، والمخطط ، هو الاتحاد السوفياتي قبل اسرائيل، وقبل اميركا •

ان الملوك ، والرؤساء العرب ، يكوّنون فريقا ، في هذا الصراع ، ولكنه ليس مضمون الوفاق ، وسوف تبقى الورقة الشيوعية ، ومعهـا الورقة الاسرائيلية ، دائمتي الحضور ، والوجود •

لقد تعرفنا الى هوية الفريق الاول ، في الصراع الذي تتناهى اليه ، وربما بدأ • اما الفريق الآخر ، الذي سيبقى يصارع العرب والمسلمين ، على أرض هذه المنطقة ، سواء ربح أم خسر ، فهي اسرائيل [2] •

---

(١) على الاغلب ان نزاعا شديدا سينشب بين زعماء العرب ، قريبا . وربما بدأ . راقبـوا التصاريح السياسية اليومية ، وانباء الملـوك والرؤساء العرب ، ووزرائهم ، ونوابهم .

(٢) يقول ييغال آلون ، وزير خارجيـة اسرائيل في آخر تصريـح لـه : « اذا كانت اعادة رسم الحدود التي يتحدث عنها كارتر في مصلحة امتنا ، فنحن معه . اما اذا كانت بلا معنى عسكري ، فاننا سنخوض معركة قاسية مع الولايات المتحدة » (الحوادث ــ العدد ١٠٧٢) .

انها الداعية الى انشاء الامبراطورية اليهودية ، التي تستمد مقوماتها من التوراة ، « حدودك يا اسرائيل من الفرات الى النيل » كما تعتمد على حق مزعوم بالاراضي التي تشملها هذه الحدود التي عينها لهم كتابهم ، اي من الفرات الى النيل •

وتصر الصهيونية ، حتى درجة الانتحار ، لكي تحقق ما دعا اليه اسرائيل ، عندما قطع مع ابرام ميثاقا قائلا :

« لنسلك اعطي هذه الارض من نهر مصر الـى النهر الكبير ، نهر الفرات » (تكوين ١٥ : ١٨) •

ومن اجل هذا ، تذهب اسرائيل ، والصهيونية العالمية الـى اعتماد الوسائل التالية في تبديد الصعوبات ، والعقبات ، التي تعترضها ــ وهذه الوسائل هي :

١ ــ « النفوذ الصهيوني المسيطر على النقـد والصناعة ووسائل الاعلام في أكثر دول العالم » • (انيس فاخوري ، في نسف الاضاليل) •

٢ ــ « الامبريالية الغربية ، وخاصة الاميركية ، الطامعة ، في ثروات العرَب والساعية الى اذلالهم متوسلة في ذلك الكيان الاسرائيلي المدعـوم بها دعما مطلقا » (انيس فاخوري ، المرجع ذاته) [1] •

وهنا ، لا بد من الاشارة الى ان الدول العربية قد وعت مـن جديد اهمية تعزيز العلاقـات الاميركية ــ العربية • ولسوف يتجـه ، ايضا ،

---

(١) « ان اسرائيل اليوم اكثر اعتمادا على المساعدات الاميركية من قبل . في العام الماضي بلغت مساعدات القطاع العام ، ٢ مليار و ٣٤ مليون دولارا ، عدا الاسلحة طبعا » .
(جورج بول ــ من مقال له اشترته « الحوادث ») .

الصراع الاسلامي ــ العربي ــ الاسرائيلي حتى يشمل التنافس على الصداقة الاميركية ، والتأييد الاميركي في سبيل ترجيح كفة من الاثنتين .

٣ ــ « التخلف التكنولوجي ، عسكريا ، واعلاميا ، عند الدول العربيـة ، بالنسبة للتقـدم الاسرائيلي في هذين الحقلين »[1] . (انيس فاخوري) .

(قد يقول قائل ، ان العرب يحتفظون باسلحة حديثة ، وامكانيات ، والجواب عليه هو ان العرب لن يمتلكوا الاسلحة الحديثة ، ولا الطاقة المستحدثة ، التي تمتلكها اسرائيل ، وذلك مهما علا شأن العرب) .

٤ ــ « العطف العـالمي على اليهـود بسبب الاضطهاد الهتلري لهم ومحاولة الابادة الجماعية التي نزلت بهـم في المانيا اثناء الحرب العالميـة الثانية » . (انيس فاخوري) .

واليوم لا ادري الى اي مدى قد خدمت الحرب ، في لبنان، المصلحة الاسرائيلية ، في الخارج . ولا نعرف أي مقدار من العطف الجديد الذي حصلته اسرائيل مـن جراء المجازر الـدموية التي نفذهـا الفلسطينيون المضللون بمساعدة بعض الانظمة العربية ، والشيوعية ، ومساعدة انصار

(١) هذا باعتراف مشاهير السياسة العرب . لقد اعترف محمد حسنين هيكل ، غير مرة ، بذلك .. اذ قال ما معناه « أن اسرائيل هي عدوة مستحدثة ، ومتطورة ، بينما العرب همهم قيادة جماهير الشعب، الى الدمار ، والجوع ، طبعا » . قالها هيكل على اثر هزيمة ١٩٦٧ . فكانت بمثابة كلمة « عزاء » للرئيس عبد الناصر عندما مثـل دوره « البطولي » في عملية التنحي بعد الهزيمـة .. وكأنه واثـق من انه سيعود على الاكتاف .

لهم من اللبنانيين ــ في المسيحيين اللبنانيين [1] .

وسوف يحتدم الصراع بين الامبراطوريتين ، الاسلامية ــ العربية ، من جهة ، واليهودية ، من جهة اخرى . وربما يحصل تعاطف شيوعـي ــ صهيوني ، ضد التحالف العربي . وكلنا نعلم بان الشيوعيين قد توصلـوا الى اقتناع غير ضعيف ، بان لا امـل لهم بالعرب ، ولا مجـال لانتصار الشيوعية ، في هذه المنطقة ، ما دام هنالك مسلم عربي واحد .

« يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليـاء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين » .

(قرآن كريم .س. المائدة آية ٥٥)

أفغير الله ابتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والـذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزّل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين».

(قرآن س. الانعام آية ١١٥)

« يا أيها الذين آمنـوا اذا لقيتم الذين كفـروا زحفـا فلا تولوهم الادبار . ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئـة فقد باء بغضب من اللـه ومأواه جهنم وبئس المصير فلم تقتلوهم ولكن الله

(١) « وفي متاهة الخلافات العربية ، والمذابح الفلسطينية ، والضغوط الدولية و « فن الممكن » ، وتحكيم العقل .. نام هذا الشعار «تحرير كامل التراب » واصبح القول به يكاد يصل الى حد الاتهام بالخيانة. اصبحنا نخجل منه ، نسكت حين ننادي به .
... ماذا نريد ان نقول وفي الفم اكثر من ماء ... » .
« نبيل خوري / المستقبل العدد ١٤ »
وماذا في الفم غير الماء ؟...
هل فيه حذاء فلسطيني ؟!

قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم » •

(قرآن س• الانفال آية ١٦ : ١٧ : ١٨)

« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » •

(قرآن • س • التوبة آية ٣١)

وخلال هذا الصراع الذي تبشر باحلاله الاحداث ، والظروف القاسية ، والعوامل الضاغطة ، والخلاف في العقيدتين ، ستتعهد الصهيونية العالمية رعاية المصالح الشيوعية في الشرق الاوسط ، وذلك لخوف الاولى على الثانية من الاندحار ، بعد اليأس ، والملل •

اعتقد ان الشيوعية مهما بلغت درجة اليأس عندها ، في الشرق ، فبمساعدة الصهيونية العالمية ، وبسبب الوجود الاسرائيلي ، يمكنها ان تستعيد امكانياتها ، عن طريق الهيمنة الفكرية ، والاعلام ، مستغلة سوء الاوضاع الاجتماعية ، والاقتصادية ، والفكرية ، التي تعاني منها الشعوب العربية ، والاسلامية ، في كافة الاقطار ، والبلدان • وكيف لا ، والشيوعية هي ربيبة الصهيونية العالمية ، وابنتها المدللة والغالية (١) •

ان اعمال العنف التي شهدتها مصر ، في الايام الاخيرة ، انما هي من

(١) دعت منظمة التحرير الفلسطينية الناخبين العرب في اسرائيل الى تأييد لوائح الحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكاح) ، لاعتقادها بأن هذا الحزب يتفق في اهدافه مع الاستراتيجية الفلسطينية ، بينما هو في الحقيقة لا يقول بانشاء دولة علمانية في فلسطين ، يتعايش فيها العرب واليهود • (الحوادث ــ العدد ١٠٧١ ، ص ٣٤) •

تعجبوا ايها المثقفون ، واندهشوا ، فالمثقف هو انسان متعجب ويندهش كالطفل ، مثلما قال الدكتور شارل مالك .

اعمال الصهيونية العالمية ، ولكن بقالب عربي ، وشيوعي ، يدعي المطالبة بالعدالة الاجتماعية ، وتحسين الاوضاع ، عامة ، وتطوير البلاد الى ما هو احسن •

ومما لا شك فيه ، ان لهذا الصراع اهميته العالمية • وقد يحدث تأثيرا مباشرا ، على الدول الاوروبية ، والافريقية ، والآسيوية ، وسيظل يؤثر هكذا ، حتى يسبب حربا عالمية تشترك فيه جميع الدول ، وعلى الاخص ذات العلاقات المباشرة مع كل من العرب ، واسرائيل (١) •

واشد اخطار هذا الصراع ، هو ما يكمن في محاولته القضاء على الانسان في الشرق ، والعودة به قرونا الى الوراء ، فالى زمن التخلف ، والانغلاق ، والحكم بواسطة السيف والدين ، والحد من انطلاقته ، وتقليص شخصيته بواسطة أطر تفتقر في جوهرها الى الحضارة الثقافية ، ولئن تجلببت بشتى المظاهر المدنية المادية الفارغة • وبصراحة ، فان كلا من الامبراطوريتين المتصارعتين ، تضمر عداء للانسان ، وشرا له • هذا بالاضافة طبعا ، الى خطر الادعاء الصهيوني ، وخطر دعوة اليهود الى انشاء امبراطورية على ارض ليست ارضهم ، وفي شعوب تختلف معهم كليا ، وجزئيا ، منذ اجيال ، واجيال • والى ما شاء الله •

هنا ، تكمن عظمة الانسان ، الداعي الى الانسانية ، المتحرر من كل قيد ، وكل عاطفة ، وغريزة ، المؤمن عمقا ، الراقي الى المحبة ، السامي في عقله ، ومنطقه ، وتفكيره ، المتألق بشخصيته ، القوي بابداعه ، الواثق

(١) يحتمل وقوع حوادث ذرية في ازدياد وعلى الدول ان لا تجر نفسها الى حرب ضد ارادتها .

هنري كيسينجر

(من محضر ندوة « فيدمونت » التي تداعى اليها عدد من العلماء والخبراء السياسيين في الغرب والشرق) .

بنفسه ، الصامد باخلاقه ، وخلقيته ، الملتصق بالحق باحترامه حقـوق الغير ، المناهض للباطل مهما كثر انصاره ، الدائم التطور خلقا ، وابداعا ، وعطاء • القادر على التعايش بسلام مع اخيه الانسان ، والمتمسك بارضه من خلال الولاء المطلق ، والايمان الراسخ ، والحب الكامل المتكـامل ، وبحرصه الشديد على الوفاء ، والاخلاص ، والتضحية ، بتقبله الشهادة في سبيل صيانة الارض ، والحفـاظ على الكرامة ، والحرية ، والشخصيـة الانسانية الرائعة والفذة •

هذا الانسان ، القـوة الانسانيـة ، والسلاح الفتـاك ضـد كل حركـة عنصريـة ، ورجعيـة ، ومتخلفـة ، وانتهازيـة ، ومـاديـة ، هذا الانسان اين هو ؟ ما هي الواجبات ، والمسؤوليات ، الواقعـة على عاتقه ؟ ما هي امكانياته ؟ وما موقعه ، في هذا الصراع ؟ وكيف سيتصرف، من اجل انقاذ الانسان من شر الصراع الدائر وكل صراع ؟

انه الانسان اللبناني •

واما وطنه فلبنان

فـاذاً ،

● « ان قوة دولة انما تقاس بنوعية القوى البشريـة فيها ، وعددهـا ، وتنظيمها . وتعتبر القوى البشرية في أي بلد ذات مستوى رفيـع ، اذاكانت نسبة حملة الشهادات الجامعية، من الليسانس الىالدكتوراه عالية فيها ، ولكن يشترط ان ينظم هؤلاء الخريجـون بحيث يوضع كل واحد في المكان المناسب له ، والا كان عدد الخريجين لا قيمة له ».

ــ د. انطوان زحلان ، العلم والتعليم العالي في اسرائيل ــ

ــ عرض ونقد د. محمود السمرة / فلسطين الفكر والكلمة/ ص ١٨٦ ــ

٣

لبـنان يصارع على جبهات

لبنان الوطن ، ولبنان الانسان هما دائما القلق •

همـوم لبنان ، والانسان اللبناني كثيرة • ومتاعبهما جمة •

لبنان الوطن ، مصاب من الداخل • اما خارجه فمرض مزمن • ولقد كـان داخله عاملا منفـذا لما يحيطه مـن مؤامرات ، ودسائس ، واعباء ، ومصائب ، تتفاعل كلها منذ ازمنة عدة •

وقيمة هذا الوطن هي ان التاريخ لـم يذكر عهدا عرف فيه لبنـان الهدوء ، او الاستقرار بل كان دائم الاضطراب • وقد ذاق الويـلات ، فمرت عليه كوارث ، ونكبات ، كادت ان تصيبه في اعماقه ، لكنه صمد ، وثابر • فكان ينهض بعد سبات ، وينطلق بعـد توقف ، ثم يكبو ، ثـم ينهض ، ثم يتعثر ، ثم يتابع مسيرته ، وهكذا بين مد وجزر ، عاش لبنان وما يزال يعيش [(١)] •

وان الذي يقال في لبنان يقال في الانسان اللبناني •

فالانسان اللبناني هو على صورة وطنه • يتلقى الصدمات ، ويتألم،

(١) « لقد كان لبنان وما يزال نزاعا الى الاستقلال ، حريصا على الالفة، والمحبة ، وتحقيق النظـام ، والسلام ، والتوازن ، والوئـام بين ابنائه » .

الرئيس بشاره الخوري ١٩٤٣/٩/٢١
مجموعة خطب ايلول ١٩٤٣ كانون الاول ١٩٥١

ويُطعن من الخلف ، كما يُطعـن في صدره • ويرفض أن يستسلـم أو يستعبد ، أو يذل ، فمكابر هو ، وعنيد ، مثل جبـال وطنه وصخوره •

الانسان في لبنان موجود في النضال • والنضال موجود فيه، والرعب يناصبه العداء •

هذا الانسان لم يطمئن مرة ، والاعداء يلتفون حوله من كل جانب • وتراه يحمل مشعل الحرية ، وينطلق بعقل نير ، وفكر سليم ، وقلب منفتح، يبشر برسالته الانسانية ، وينشر الثقافة ، ويعلم ، ويهدي ، مستمدا قوته من قوة بلاده ، وجمالها ، وميزتها الفريدة •

ألم يكن الانسان هو الاقوى بعد الله ؟

ان الذي يميز الانسان اللبناني عن غيره هو العطاء •

والعطاء عنـد اللبناني هو شيء من الجمال ، وفعل ايمان ، ومحبة ، وثقة ، ومنطق ، ووعي ، وخبرة بعد حسن اطـلاع ، وصدق في الرأي ، وجرأة ، واخلاص ، واهتمام ، وحب ، ووطنية ، وشمول ، وتفاهم •

ومن اجل ان يستمر اللبناني في عطائه بقي يصارع الوصوليين مـن ابناء وطنه ، والانتهازيين ، والسياسيين السطحيين ، والمواطنين المضللين الى ان يهتدوا ، ودعاة التفرقة ، والجهلاء ، والاتكاليين ، والجبناء •

وتلك سيرة اللبناني الانسان ، في غياب الحاكم ، وغياب المسؤولين ، اولئك الذين لم يأبهوا لما حولهم ، ولم يكترثوا ، بل غرقوا في اهوائهم ، وملذاتهم ، وتركوا الامور تجري على هواها ، وانصرفوا عن مشاكـل البلاد ، وهمومها ، وقضاياها ، ففتحت منافذ وابواب واسعة ، للصراعات المحتدمة في الخارج ، ودخلت البلاد ، فاضرمت النار ، وافسدت ، وطغت ، ودمرت ما شاء لها ان تدمر ، وخربت • ولم تكف عن اعتدائها حتى جعلتنا

بقايا شعب من بقايا وطن [1] •

وجابه الانسان اللبناني الاطماع الاسرائيلية ، والغباوة الفلسطينية ، والمصالح الشيوعية ، واليسار المتطرف ، واليمـين المتحجر ، والتعصب الطائفي ، والعربي ، والصمت العالمي الذي اشترته الصهيونية ، واجرتـه الى المقاومة الفلسطينية التي دفعت مصاريفه ، ونفقاته ، اموالا عربيـة • فخسر لبنان ـ بكل اسف ـ اصدقاء له لانه لم يملك لا نفطا ، ولا ذهبا، ولا قمحا ، ولا معادن ••• بل يملك هذا الوطن انسانا ، وجمالا • ونحن في عصر تفوقت فيه المادة على القيم ، وعلى الانسانية •

ان لبنان الخمسين عاما قد دخل في الصراع منذ ولادته ، وبقي فيه، حتى تفاقمت الازمات واشتدت ، فودع ورحل •

وفي هذه الحرب سقطت الاقنعة ، وسقط المضللون ، وهوى البنيان غير المرصوص ، وتحطمت الهياكل الفارغة ، والاشكال ، فبـانت العيوب للناظرين، وتم فضح أعمال بقيت سرية عمر لبنان الذي نودع، وعرف الغث من السمين ، وتكشفت النوايا ، وتبلورت امور كانت خفيـة ، فخسرنـا اقتصادنا ، وخسرنا ارواحا بريئة ، فاصاب اللبناني فيما رأى ، وانتصرت عقيدته ، ولو بعد عناء شديد ، وعذاب اليم ، ومعاناة ، واقتحام مصاعب ، وصبر على الآلام • فتلـك هي سيرة المـؤمنين الصابرين ، الصادقـين ، والمخلصين ، وهكذا ، يودع الانسان اللبناني لبنان الخمسين عاما ، المركب

(١) « لقد اجتاح الغزاة ، مكتبة سليمان البستاني واحرقوها، واغتالوا كمال الحاج ، وعبثوا بالمكتبة الوطنية والمكتبات الخاصة والعامة. واتوا على مكتبة الدكتور خليل الجر ، ثم اقتحموا بيت الشيـخ عبدالله العلايلي فحولـوا بطاقات معجم « المعجم » الى رمـاد . « دفاعا عن عروبة لبنان وعن القضية الفلسطينية » .
ـ هل علم بذلك د. محمـود السمرة ، صاحب كتـاب « فلسطين الكلمة والفكر » ؟ ـ .

والمكون خطأ ، ليدخل في صراع جديد ، وهو صراع الامبراطوريتين الاسلامية ، واليهودية (١) و (٢) .

فاين هو من هذا الصراع ؟

وكيف نعده ، وهو الذي يجب ان ينتصر ؟

---

(١) يقول جورج بول / وكيل وزارة الخارجية الاميركية سابقا :

« بعد حرب ١٩٦٧ ، اخذت الحكومة الاسرائيلية توسع حربها متمتعةبالقوة العسكرية ــ غارات اسرائيلسنة ١٩٦٩ علىمدنالقناة واجلاء اكثر من مليون مدني عندما كان المصريون يتألمون من تدهور مركزهم العسكري وغير راغبين للمفاوضات بعد ان انحطتمنزلتهم ــ

اما اليوم فقد استعاد العرب ثقتهم بأنفسهم على ضوء انجازاتهم العسكرية في الايام الاولى من حرب تشرين ١٩٧٣ . كما أدتالتطورات في لبنان الى تقليص نفوذ العناصر الفلسطينية المتطرفة ضمن منظمة التحرير الفلسطينية . هناك في الوقت الحاضر قادة مسؤولون في جميع العواصم العربية المهمة في الوقت الذي تبدو فيه السعودية ، وهي المصدر المالي الرئيسي للعرب ، مصممة على التحرك نحو السلام ، وبعد ان اظهر السعوديون اهمية سلاح النفط ، فان لديهم نفوذا لدى الولايات المتحدة والدول الصناعية الاخرى اكثر من اي وقت مضى في الوقت الذي تتمتع فيه اميركا بثقة العرب لدرجة غير متوقعة .

اما وان ميزان القوة سيميل الى كفة العرب فيبدو ذلك حتميا لا لان هناك مئة مليون عربي مقابل ٣،٩ مليون يهودي اسرائيلي بل لان المصادر المالية العربية وقوتهم الاقتصادية ازدادت بدرجة كبيرة منذ ١٩٦٩ وهي في ازدياد ايضا .

ومع ان اسرائيل ستفقد في المدى البعيد مركزها بسبب المشاكل الاقتصادية المستعصية ، فانها متفوقة اليوم عسكريا بصورة مؤقتة نتيجة تدفق الاسلحة الاميركية الحديثة » .

(الحوادث ــ العدد رقم ١٠٧٢)

ولكنها سياسة اميركية ، غايتها استمرار اللاحرب واللاسلم في المنطقة ، كي تبقى الدول العربية بحاجة الى اسلحة يدفع ثمنها العرب =

=

من واردات نفطهم .. حتى تجف الآبار .

متى يعي العرب ذلك .

ام انه الحلم بانشاء الامبراطورية الاسلامية ؟

(٢) ويرى اللورد كرادون ، الديبلوماسي البريطاني المعروف ، وابو القرار رقم ٢٤٢ الخاص بأزمة الشرق الاوسط ما يلي :

« ان احتلال الاراضي العربية بالقوة قد استمر فترة طويلة . هناك دلائل ، وامل حقيقي في ان ينتهي الاحتلال الى سلام دائم . واذا لم تستغل هذه الفرصة فأعتقد ان جميع الاطراف المعنية ستواجهحقبة من العنف وسفك الدماء والخراب والآلام البشرية ستكون من الاتساع بمكان » .

(عن « التايمز » اللندنية ، عن « الحوادث » العدد رقم ١٠٥٥ الصادر بتاريخ ١٩٧٧/١/٢٨) .

٤

لنـــنقـــذ لبــنـــان

لقد تعرفنا في الحلقة الاولى الى لبنان الخمسين عاما ، الذي ودعنـا بعد حرب دامت سنتين •

وبما ان لبنان ، والانسان ، يطلان على صراع هو اشد خطرا مـن سابقه ، فلا بد ان نعد لبنان الجديد ، لنعد على ارضه الانسان اللبنـاني ، ذلك الذي يمكنه ان يحدد موقفه ، ويصمد ، فينتصر •

لبنـان الجديـد

يكثر الكلام ، في هذه الآونة ، عن لبنان الجديد ، ويكثر المتكلمون• اولئك يتغنون بوحدة لبنان ، والانصهار الوطني ، ووحدة الشعب ، ولكن بطريقة لم تتعد العاطفة، أو المجاملة ، ان لم نقل التكاذب المعهود، والمماطلة المعروفة ، والتزايد الذي طالما رافقهم مدة حياتهم السياسية •

١ ـ من المسؤول ؟

قد يسأل سائل ، من هو المسؤول في هذه الحال ، الزعماء ام الشعب؟ وبصراحة، نحن نعتبر ان الزعماء هم المسؤولون مسؤولية مباشرة عن كل ما حدث • انهم قادة الامـة • ومتى فشل القادة فشل ، حتمـا ، الشعب • واصبح حق هذا الشعب سهل المنال ، ولم يعد من الصعب على الغربـاء ، والمعتدين ، واصحاب المآرب ، والطامعين ، ان يحققوا اهدافهم، ويبسطوا نفوذهم ، على هذه الامة ، أرضا وشعبا [1] •

---

(١) ان على الامـير ، ان يتجنب كـل ما يؤدي الى تعرضـه للاحتقـار والكراهية . وعندما ينجح في ذلك يكون قد قـام بدوره ، ولا يرى خطرا في الرذائل الاخرى . وقد يتعرض للكراهية بصورة عامـة ، اذا اصبح سلابا نهابا ، يغتصب ممتلكات رعاياه ونساءهم ، وهو ما يجب ان يتجنبه . (من كتاب الامير ، صفحة ١٥٢) .

وان شعبا كشعبنا ، له ماض بعيد ، وعهود غير قصيرة ، مع الاستعمار التركي ، وقبلـه عصر الدويلات ، والغزوات ، والفتوحات ، ان مثل هذا الشعب لا يسعه الا ان يكون مفكك الاوصال ، موزع الفكر ، مشتتا في عقيدته ، مترددا في مواقفه ، مصابا بولائه لوطنه ، فقيرا في وطنيته، وفقيرا في ثقافته ، مما يجعله قابلا للاشتعال ، كلما هبت عليه نار الفتنة ، ولا سيما انه متعدد الطـوائف ، وذو انتماءات دينية مختلفة ، ويستقي تعاليمـه ، ومدنيته (اقول مدنية لا حضارة) ، وتربيته ، والتوجيه ، من اكثر مـن مصدر ، وهذه المصادر هي على اختلاف ، شكلا وجوهرا •

من هنا ننطلق • لنتعرف الى ما هو المطلوب ، وحالنا هكذا •

٢ ـ المطلـوب قائـد

المطلوب للبنان قائد لا سياسي • له صفة البطل • يقول فيفعـل • حازم ، وشديد [1] •

لا يساير ، ولا يتراجع •

ثاقب النظر •

واضح الرأي •

واقعي • لا يتأثر بالعاطفة ، او الكلام المنمـق ، او المراءات • يضع الحلول المناسبة ، والمعقولة ، فيصر على تنفيذها ، دون خوف ، ولا وجل•

من كلام للشيخ بيار الجميل :

« لبنان بحاجة الى دكتاتور عادل » •

هذا هو رأس الدواء • وهنا بيت القصيد •

---

(١) تتصف السياسة اللبنانية بما لزعمائها من علاقـة بقوى سياسيـة خارجية . وتتسم ايضا بأنها سياسة شخصية ، أي ان مشاعر الصداقة او العداء ، الاستحسان او الاستهجان الشخصية تنعكس انعكاسا خطيرا على الحياة السياسية .

(من دراسة لوائل خير ـ عضو تجمع لبنان الواحد)

ـ « الحوادث » العدد رقم ١٠٣٩ ـ

وهذا هو رأينا ، بكل محبة ، بالنسبة للحاكم القائد .

٣ ـ والشعب ...

بالنسبة للشعب اللبناني ، فهو مجموعة تناقضات ، شئنا ام ابينا ، وهذا ما برهنت عنه الاحداث . وكنا نظن العكس . فلم ننظر الى هذه الخطورة ، بل انصرفنا الى حياة عاطفية هوجاء في اكثريتها . فلا نقترف جريمة اذا ما قلنا ، ان الشعب اللبناني انما هو مجموعة فئات مختلفة الميول ، والاهداف ، والعقيدة ، وعنده اكثر من ثقافة . اما واقعه فليس وليد أيامنا هذه فحسب ، بل هو حصيلة عهود ، وأجيال ، بقيت تتراكم ، وتتوالى ، الى أن وصلت بنا حتى هنا .

وتقضي الجرأة ان نقر ذلك ، ونعترف به ، فنكون صادقين مع انفسنا .

٤ ـ اللحمة ، والوحدة ، والشعب الواحد

يدور الحديث ـ في الاروقة ، والصالونات ، وعبر الهواتف ، واللقاءات العفوية والمصممة ، وفي عواصم عربية، وعلى الموائد ، وصفحات الجرائد ، واغاني الاذاعة ـ عن اللحمة ، والوحدة ، والشعب الواحد .

ولم يكن هذا الحديث الا ضربا من الخيال ، لا يمكنه ان يقدم او يحمل الحل الفعال ، بل يجعلنا تتخبط في همومنا . فالدعوة الى الحوار ضمن هذا المفهوم هي عمل خاطىء ، وغير مجد [1] . ما دمنا لا نرى الحقيقة

(١) حوار شاكر ابو سليمان ، رئيس الرابطة المارونية ، وشفيق الوزان رئيس المجلس الاسلامي ، عبر « الحوادث » .
ـ حوار بشير الجميل ودوري شمعون من جهة ووليد جنبلاط ، وعاصم قانصوه ، وكمال شاتيلا من جهة اخرى ، عبر صفحات النهار العربي .
ـ لقاءات بيار الجميل مع سائر السياسيين . وغيرها ، وغيرها ، ماذا قدمت ؟
طبعا لم تقدم شيئا سوى انها كشف لحقائق (...) كانت مجهولة عند الكثير .. وتبقى الجرأة تنقصنا .
يلاحظ غياب الشيخ عثمان الدنا عن الحوار ، والمحاورة ؟!

كي نقف عندها ، وما بقينا لا نستعين بالمنطق ، ولا نتقرب من الواقع . وكل بناء سيكون على غرار ما سبق سوف يزول حتما ، مثلما زال من قبله .

تجار الكلام ، وتجار السياسة ، واهل العاطفة ، والفاشلون (...) ينددون ، اليوم ، بالتقسيم ، ويرفعون اصواتهم عالية ويطالبون بوحدة الشعب ، والوطن ، ومصيبتنا معهم انهم لا يعرفون ماذا يقولون .

والمصيبة الكبرى انهم مكابرون ، يتظاهرون بالاخلاص ، ويدعون النزاهة ، والتجرد . اولئك يجب ان يعتزلوا السياسة ، بعد فشل ذريع . ولسوف يحملهم التاريخ مسؤولية هذا العيش بلا رحمة .

ان اللحمة التي يطالبون باعادتها لهي من صنع الخيال ، ومن اختلاق أولئك الفاشلين . فاللحمة لا تكون كاوراق الجدران ، تتمزق يوما ، ونأتي بمثلها يوما .

كفى هؤلاء كذبا ، ورياء ، ومخادعة ، وتملقا ، وتهربا .

واللحمة التي نفرضها ، بين شعب متفكك ، كالشعب اللبناني ، لا بد ان تمزقها هذه التناقضات الرهيبة ، فلا يغرنكم منهم الغرور .

وأصدق القول ، قول للشيخ بيار الجميل .

« واذا كان اللبنانيون مضطرين أن يعيشوا مع بعضهم البعض ، فمن المفروض عليهم الاهتداء الى صيغة ما ، من الصيغ التي توفر الثقة ، وترسيخ الاستقرار الدائم للبنانيين ، لا استقرارا ظرفيا مؤقتا » .

واقعنا ، يجب ان نتعرف اليه . فنعترف بوجود العراقيل ، والسدود المنيعة ، والاشواك ، والثغرات ، والخنادق التي حفرناها معا ، والتباعد الفكري والثقافي فيما بيننا . لنعترف بهذا الواقع ، هكذا بجرأة، وتحسس بالمسؤولية . وان اول ما يساعد على التفاهم ، وتحقيق الثقة ، هو لا شك، الصدق ، والاقرار بالواقع ، والاعتراف بالتقصير ، والتنازل عن الكبرياء

الأهوج والارعن [1] ٠
واذا ما توصلنا الى ذلك ، فالحكم الذاتي هو الحل الواحد ، والمناسب ، بل الانسب ٠ فلندع الاكثرية في كل جزء من لبنان تحكم ذاتها بذاتها ٠

وعندنا ، في لبنان ، اكثرية في منطقة هم اقلية في مكان آخر ٠
- الشيعة في الجنوب ، وبعلبك ٠
- المسيحيون في جزين ٠
- الدروز في الشوف ٠
- السنة في البقاع الغربي ٠
- السنة في بيروت الغربية ٠
- المسيحيون في زحلة ومنطقتها ٠
- المسيحيون في بيروت الشرقية ، وكسروان ٠
- المسيحيون في بلاد جبيل ، والبترون ٠
- المسيحيون في زغرتا ، واهدن ٠
- السنة في طرابلس ، وعكار ٠
- ولتحكم كل أكثرية في منطقتها ، ولكن كيف ؟!

لتحكم كل اكثرية في منطقتها ، على ان يعودوا الى الرئيس الواحد (٠٠٠) ذلك الذي عنده ، كما قلنا ، صفات البطل والقائد ٠

وعلى هؤلاء جميعا ، ان يحكموا بنظام كل اكثرية في منطقتها ، عبر المسؤولين المخلصين ، والنزاهة في الحكم والتجرد ٠ فاخلاص ابناء الجنوب لمنطقتهم ، عندما يجتمع الى اخلاص ابناء الشوف ، والجبل ، وبيروت ،

(١) من المؤسف ان يعود اللبناني بهذه السرعة المذهلة ، الى اظهار عكس الاشياء التي يبطنها لارضاء « زيد » او « عمرو » ، فنرى بعض الزعماء يعودون الى حفلات « المزايدات والتنازلات » . ونعود الى قصة الشعارات الاستهلاكية والانبطاحية والزحفطونية .
(بشير الجميل ، فكر وحوار - العدد العاشر - نيسان ١٩٧٧)

وجزين ، والشمال ، والبقاع ، يكون في مجموعه الاخلاص العام لكافة لبنان ، بكافة اجزائه ، والعكس بالعكس ٠

ومن خلال هذا النظام تستطيع المناطق كافة ، ان تتقاسم الازدهار الذي غصت به العاصمة ، بيروت ٠ وناءت تحت كلكله ، فانفجرت ، وتم مصرع ازدهارها ومدنيتها [1] ٠

ومن المؤكد ، عندئذ ، ان كل منطقة ، وكل اكثرية ، سوف تحقق لنفسها ما يرضيها ، وذلك بمقدار امكانياتها ، وكفاءتها ، واخلاصها ، وتعاونها ، وبقدر ما يكون عندها من الثقة بالنفس ، والثقة فيما بين الرئيس والمرؤوس ٠

بلغ علي بن ابي طالب ان عثمان بن حنيف الانصاري ، وهو عامله على البصرة ، قد دعي الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها ، فكتب علي الى عثمان قائلا [2] :

« اما بعد يا ابن حنيف ، فقد بلغني ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مأدبة فاسرعت اليها تستطاب لك الالوان وتنقل اليك الجفان ، وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو ٠

الاوان إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ، ومن طعمه بقرصيه ٠ الا وانكم لا تقدرون على ذلك ، ولكن اعينوني بورع واجتهاد ، وعفة وسداد » ٠

هكذا ، يجب ان تكون الصلة بين الحاكم ووكلائه ، عندما يكون الحاكم بطلا ، وقائدا مخلصا لله ولشعبه ، وعبقريا ٠

(١) ان اعتماد بيروت المركز الرئيسي للبلاد ، جعلها ترزح تحت عبء ثقيل . فالغرباء ، والنازحون من المناطق ، والساعون وراء لقمة العيش من لبنانيين وسوريين واكراد ، وغيرهم ، فكلهم أثقلوها ، ففدت مجموعة متناقضات ، ومجموعة شعوب ، وفئات مختلفة كليا .. حتى كان الذي كان .

(٢) روائع نهج البلاغة ، اختارها ورتبها وقدم لها بدراسة واسعة ، جورج جرداق .

وهكذا ، يجب ان تكون الصلة بين الرئيس ومعاونيه ، وبين الوزير ومديره ، والمدير ونائبه . الى آخر المسلسل الهرمي في هيكل المسؤولين ، واصحاب الوظائف ، والمراكز ، والقيمين على الادارات ، والمؤسسات العامة .

وفي تقرير علاقة الحاكم بالمحكوم ، كتب الامام علي بن ابي طالب رسالة للاشتر النخعي لما ولاه على مصر وأعمالها في عهد خلافته ، فأنار بكلماته العقل والقلب ، نقتطف منها بعض العبارات [1] :

« .. وان الناس ينظرون من امورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك ، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم ، وانما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على السن عباده ، فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح .. واشعر قلبك الرحمة للرعية ، والمحبة لهم ، واللطف بهم ، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم فانهم صنفان ، اما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق ، يفرط منهم الزلل ، وتعرض لهم العلل ، ويؤتى على ايديهم في العمد والخطأ ، فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه ، فانك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك ، والله فوق من ولاك ، ولا تندمن على عفو ، ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت فيها مندوحة .

ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء ، فان في ذلك تزهيدا لاهل الاحسان في الاحسان ، وتدريبا لاهل الاساءة على الاساءة .

ثم اختر ، والكلام لعلي ، للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحله الخصوم ولا يتمادى في الزلة ، ولا تشرق نفسه على طمع ، ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه ، واوقفهم في الشبهات وأخذهم بالحجج ، واقلهم تبرما بمراجعة الخصم ، وأصبرهم

(1) روائع نهج البلاغة ، اختارها ورتبها وقدم لها بدراسة واسعة ، جورج جرداق .

على تكشف الامور ، وأصرمهم عند اتضاع الحق ، ممن لا يزدهيه اطراء ، ولا يستميله اغراء ، وأولئك قليل » .

بلى ،

وقد تبقى الدولة ، ويبقى الوطن ، وينتصر الانسان ، عندما تسمو العلاقة بين الحاكم ومساعديه ، والرئيس ومستشاريه ، ووزرائه . وترى البلاد تصلح فتؤدي الرعية الى الوالي حقه ، ويستتب الامن ، ويعم الهناء ، والاستقرار . وهذا ما فقدناه في بلادنا ، منذ عهود خلت [1] .

وخير رأي في هذا ، هو رأي الامام علي بن ابي طالب ايضا ، فماذا يقول الامام [2] .

« وأعظم ما افترض سبحانه في تلك الحقوق حق الوالي على الرعية ، وحق الرعية على الوالي ، فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ، ولا يصلح الولاة الا باستقامة الرعية . فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه وادى الوالي اليها حقها عز الحق بينهم ، واعتدلت معالم العدل ، فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الاعداء . واذا غلبت الرعية واليها ، او أجحف الوالي برعيته ، اختلفت هنالك الكلمة وظهر معالم الجور فعمل بالهوى ، وعطلت الاحكام ، وكثرت علل النفوس ، فلا يستوحش لعظيم حق عطل ، ولا لعظيم باطل فعل ! فهنالك تذل الابرار وتعز الاشرار » .

وقد رأينا ما رأيناه في لبنان ، خلال الحرب التي عشناها ، والتي جرت لنا الويلات ، والكوارث ، والآلام .

واذا ،

(1) انها الحقيقة . والحقيقة كالنار . تمنح الدفء على مسافة معينة ، وهي تكوي وتحرق كلما دنت هذه المسافة . من منا يحب ان يحترق ؟!

(2) روائع نهج البلاغة .

فمن اجل لبنان الافضل والجديد ، يجب ان نبدأ سياسة الاصلاح ، والانقاذ ، والاعمار ، في كل جزء • وقبل الاصلاح المادي ، والانقاذ لما تهدم من اقتصاد ، ومؤسسات عامة ، يحق علينا ان نبني الانسان المناسب للوطن المناسب •

وعبر الحكم الذاتي ، ومن خلال نظام الاكثرية في كل منطقة ، من المناطق اللبنانية ، يجب ان نوجه المواطن التوجيه الوطني ، ونثقفه بالثقافة الوطنية • فنوحد البرامج التربوية ، لتتوحد المدرسة في لبنان ، والكلية ، والجامعة (1) •

فان ابن الجنوب لا بد له أن يتعلم حب لبنان والتعلق به ، من خلال الاصلاحات ، والاجراءات الحكيمة ، والتدابير السليمة ، بواسطة اولياء امره المخلصين ، وبفضل تنقية الاجواء من كل ما يثير الاحقاد ، والضغائن، ويكثر من العقد ، والهموم ، والمتاعب ، الفكرية ، والاقتصادية •

وكما ابن الجنوب ، كذلك ابن البقاع ، والشوف ، وبيروت ، والشمال • وهذا هو واقعنا ، وهذا هو الحل •

فلننقذ لبنان ، عبر المواطن ، قبل كل شيء • ونحرره من كل جسم غريب ، اي كان • ولبنان لن يكون بناء فحسب ، بل هو ارض ، وانسان• لننقذ لبنان • ولنعد الانسان اللبناني كي يؤدي دوره الذي ينتظر •

(1) « اؤكد جازما بأن فروع الجامعة اللبنانية ستبقى وتزدهر وتنمو ، واعتقد بأن هذه الفروع ستتحول مستقبلا الى جامعة مستقلة . وليس هناك من عيب في ان يكون في بلد كلبنان عدة جامعات بكل معنى الكلمة لان الجامعات ليست دكاكين بل هي مؤسسات التعليم، وخاصة التعليم الذي سيكون نابعا من حقيقة واقعنا وتراثنا وحضارتنا وعقيدتنا اللبنانية » .
(بشير الجميل ــ فكر وحوار ــ العدد ١٠)

● من كتاب لعلي بن ابي طالب الى أمرائه على الثغور :

« اما بعد ، فان حقا على الوالي ان لا يغيّره على رعيته فضل ناله ولا =

= طول خص به ، وان نزيده ما قسم الله له من نعمه دنوا من عباده وعطفا على اخوانه .

الا وان لكم عندي ان لا أدخر حقا عن محله ، أن تكونوا عندي في الحق سواء . فاذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة ، وأن لا تنكصوا عن دعوة ولا تفرّطوا في صلاح ، وأن تخوضوا الغمرات الى الحق ، فان انتم لم تستقيموا على ذلك لم يكن احد أهون عليّ ممن أعوج منكم ، ثم أعظم له العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصه ! » . (روائع نهج البلاغة) .

● قد يسأل اكثر من قارىء ، « وهل ان الامام علي بن ابي طالب كان يدعو الى اللامركزية .. مع العلم بأن لا مركزية في الاسلام » .

وجوابنا على مثل هذا السؤال ، هو ان تحديد علي بن ابي طالب للعلاقة بين الحاكم والمحكوم ، وبين الحاكم ووكيله ، كما قرأنا ، انما هي ثورة على المركزية ، فلأن المركزية هي المجال الاوسع للفوضى ، والظلم ، والاهمال ، كما انها سبب لازدهار مناطق على حساب مناطق اخرى . فعندما كانت دمشق عاصمة الامويين ، كانت وحدها تنعم بالازدهار ، فيما بقيت عواصم البلدان الاخرى ، الخاضعة للدولة الاموية ، ومدن سوريا بالذات تفتقر الى اهتمام الدولة ، ورعايتها . ذلك لكثرة المسؤوليات ، التي بقيت على رغم اهميتها وكثرتها محصورة في الخليفة ، وبعض المقربين منه ، في العاصمة . وبيروت ، قبل الحرب ، مثل حي على ذلك .

ولسوف تبرهن الايام القادمة بأن لا حل للصراعات الدائرة ، على ارضنا ، والتي تتكرر ، كل خمس او عشر سنوات ، الا باللامركزية . وبالضبط اللامركزية الادارية السياسية . وكأني بعلي بن ابي طالب قد وعا ذلك فكان ينبه وكلاءه ، كما نبه المسلمين كافة الى خطورة سوء الادارة ، وسوء العلاقة بين الحاكم والمحكوم من جهة، ، وبين الحاكم ووكلائه من جهة اخرى .

وان بطون التاريخ لمكتظة بقصص الرشاوى ، والتزلف ، والتملق عند وكلاء خلفاء المسلمين ، المنتشرين في الاصقاع الاسلامية .

نعم ! وبكل تأكيد كان علي بن ابي طالب الصوت الواعي لهذه القضايا، والامور التي خفيت على سواه .

٥

دور لبنان في الصراع

من اعمال الرسل ،

« صعد بطرس ويوحنا الى الهيكل معا لصلاة الساعة التاسعة. وكان رجل اعرج من بطن امه يحمل وكان يوضع كل يوم عند باب الهيكل الذي يقال له الحسن ليسأل صدقة من الداخلين الى الهيكل . فلما رأى بطرس ويوحنا مزمعين ان يدخلا الهيكل سألهما صدقة . فتفرس فيه بطرس مع يوحنا وقال انظر الينا . فاصغى اليهما مؤملا ان يأخذ منهما شيئا . فقال بطرس ليس لي فضة ولا ذهب ولكني اعطيك ما عندي . باسم يسوع المسيح الناصري قم وامش . وامسك بيده اليمنى وانهضه ففي الحال تشددت ساقاه ورجلاه . فوثب وقام وطفق يمشي ودخل معهما الى الهيكل وهو يمشي ويثب ويسبّح الله » .

هذا العطاء الجليل فاق عند ذلك الاعرج كل عطاء .

لقد اخذ الاعرج من الناس صدقة . فاعطاه بطرس الصحة ، والقوة، والثقة .

« نعمتان مجهولتان الصحة والامان » .

ودور لبنان ، والانسان اللبناني ، لن يكون بالمال الذي سينفقه في الصراع ، ولا في الجيوش الجرارة التي سيطوعها ، بل بقوة الانسان المتملك من المحبة ، والعظيم بولائه لوطنه ، وبايمانه .

ان لبنان اذا كان نورا ، وهو نور حقا ، فيجب ان ينعكس نوره على كل ابنائه اولا ، وعلى جيرانه ، واشقائه ثانيا ، ثم على العالم .

ودور لبنان في الصراع الذي سيحتدم ، بين الامبراطوريتين ،

الاسلامية واليهودية ، لا بد أن يكون دورا انسانيا ، فيُفشّل هذا الصراع بالفكر السليم ، والمنطق ، والثقافة الانسانية .

والانسان اللبناني ، بلبنانيته ، سوف يعلم الآخرين حق الانسان في الحياة ، والعيش الكريم ، وحقه في الحرية (١) .

ان الانسان اللبناني ، سيدخل الصراع ليدحض ادعاء اليهود ، ويصحح للعرب أخطاءهم ، فيؤكد لهم على ان التحالف لن يكتب له النجاح عندما لا يكون الا من اجل تحقيق اهداف مادية. وان الامبراطورية التي يسعون الى انشائها انما هي اسلوب في الحكم مضى عليه الزمن ، واصبح عنوانا للتخلف ، ورمزا لقهر الانسان ، والقضاء على الطاقات الانسانية المعطاء .

من رسالة القديس بولس الى اهل كورنتس :

« .. لو كنت أنطق بألسنة الناس والملائكة ولم تكن فيّ المحبة فانما أنا نحاس يطن أو صنج يرن ولو كانت لي النبوة وكنت أعلم جميع الاسرار والعلم كله ولو كان لي الايمان كله حتى انقل الجبال ولم تكن فيّ المحبة فلست بشيء . ولو بذلت جميع أموالي لاطعام المساكين وأسلمت جسدي لأحرق ولم تكن فيّ المحبة فلا أنتفع شيئا . المحبة تتأنى وترفق . المحبة لا تحسد ولا تتباهى ولا تنتفخ . ولا تأتي قباحة ولاتلتمس ما هو لها ولا تحتد وتظن السوء . ولا تفرح بالظلم بل تفرح بالحق » .

وفي الصراع المحتدم ، ستكون المحبة سلاح لبنان واللبناني .

عندما كانت الشائعات المهيجة ، والمثيرة ، تحكي عن الذبح على الهوية في لبنان ، فشائعة تقول ، المسلم يذبح في المنطقة الشرقية لانه مسلم ، وأخرى تقول ، المسيحي يذبح في المنطقة الغربية لانه مسيحي ، مما أثار الغرائز ، وألهب

(١) « ان لبنان لفخور بأنه كان على كر العصور معقلا من معاقل الحريات الاساسية والثقافية الخالصة » .

(الرئيس بشاره الخوري ١٩٤٣/٩/٢١)

العواطف ، ففرخت الاحقاد في النفوس ، ومرضت العقول ، وانعـدمت القيم ، وتدنت المستويات الخلقية • وقد اقيمت حواجز اقصت الانسان عن اخيه الانسان ، واصبحت بوابة العبور بين الشرقية والغربيـة منطقة ملتهبة ، دائمة الخطر ، ودائمة الاشتعال •

في هذه الاثناء ، كنت هنا ، أجوب مناطق كسروان ، والاشرفية ، وفرن الشباك ، وقد اقمت حرا ، كريما ، ومكرما (1) •

لقـد سقطـت الشائعـات ، وسقطـت سكاكين الغريزة ، وانتفت الاحقاد من النفـوس ، امام ذلك السلاح الذي حملته ومشيت • ان لبنانيتي كانت هي السلاح الاقوى ، فارجو ان نعزز لكل لبناني لبنانيته ، تلك القوة وذلك الكيان •

دعوا اللبنانيين يعيشون لبنـانيتهم قوة وكيانا ، كـي لا يقهروا • وأطلقوا للانسان اللبناني حريته ، عبر لبنانيته ، فأمامه صراع لا أخطر • وان دوره الانساني يجب ان يؤديه كي ينقذ الانسان في الشرق ، وفي كل مكـان •

---

(1) ليسمح لي القارىء الكريـم ، بأن اقـول ان الاديـار ، والمؤسسـات الرهبانية ، التي زرتها خلال فترة الحـرب ، وتعرفت اليها عن كثب ، لم اجد فيها ، والله ، غير المحبة ، والعاطفة ، والاحترام .

اذ لا هم عندهم سوى مجد لبنان ، وبقائه وطنا ذا سيادة وكيان .

وعندهم ايضا ان اللبنـاني هو اخ اللبنـاني ، وانما الدين هو ملك الانسان وحـده ، فلا مجـال للغير ان يعتـرض عليـه ، او يكرهه على معتقد غير معتقده .

وكما الاديار ، والمؤسسات الرهبانيـة ، كما سائر اللبنانيين • فهم جميعا ، ينشدون الاخوة ، والوحدة ، عبر الولاء للبنان ، والايمان المطلق بالوطن •

كنت كلما دخلت بيتا ، خرج منه شهيـد ، لاعزي ، القى المحبـة ، والاحتـرام ، والتقـدير ، كما الاحظ الاعتزاز ، عنـد ذوي الشهيـد ، والفخر ، بأنهم قدموا للبنان شهيدا . وهذا هو سر بقاء لبنـان ، وصموده منذ الازل .

(•••)

« المثقف الحر انسان متعجب . صفة التعجب لم تقتل فيه . الذي ينقصه التعجب والاندهاش الاصليان لا يمكن ان يكون مثقفا . الذي لا يتعجب ويندهش كالطفل امام كـل شيء لا يمكن ان يكون مثقفا » .

الدكتور شارل مالك

الرابية/ قصر الثقافة في لبنان – ٧/٥/٩٧٧

عندما نتفق ، او نوافق الدكتور شارل مالك فنقول معه •• نعم ! « **ان المثقف الحر هو انسان متعجب** » ،

وعندما نؤيد الدكتور مالك ، وهو يقول « **الذي لا يتعجب ويندهش كالطفل امام كل شيء لا يمكن ان يكون مثقفا** » يصبح لزاما علينـا ان نتعجب ، فنندهش ، ليس كالطفل فحسب ، بل كالرجل الواثق من نفسه ، المبدع ، والخلاق • وكالبطل أيضا •

فنحن لا نريد ان نكون اطفالا في تعجبنا ، ولا اطفالا في اندهاشنا ، بل نريد ان نكون اقوياء ، في الوقت ذاته ، لكي نقوّم المعوج ، ونبعـد أنفسنا والغير عن الضلال ، فنؤمّن لجميع الشعوب ولنا السعادة، والامن، والاستقرار ، مع الكرامة ، والحرية ، والسيادة •

فبناء عليه ،

وبناء على ما تقدم ، في كتابنا هذا ،

وبناء على ما سنقدمه .. فبكـل ثقة تترك للقارىء الكريم حريـة اختيار العنوان ، حسبما يراه مناسبا ، لمجموعة الاخبار ، والملاحظـات ، والتصاريح والآراء ، والمواقف التـي سنستعرضها ، عـلى الرغم مـن تناقضاتها ، وعدم انسجام بعضها مـع بعض . اذ لا تتوخى الا الخير ، كل الخير ، والسلام العادل لكافة الشعوب .

فبالنسبة للبنانيين ، كل اللبنانيين ، مسيحيين ومسلمين ، اياهم ارجو لو يتفقون . وانا الذي ارى ان المسافـة بينهم وبين الزوال ، قـد بدت تقترب ، وربمـا صارت قريبة جدا . فـلا ننسى ان الحـرب المتمسكـة باهدابنا ، يجب ان ترحل الى الابد ، لنعيش سلاما دائما ، عـلى ارض ذات سيادة ، واستقلال ، لا يطأها قدم غريب حاقد ، ولا « شقيق » حاسد ، ولا « صديق » طامع .

أما العرب ، أولئك الذين هم في تيه مزمن ، وضياع قديم ، وقديم ، وعلى خلاف لا يريد أن يعترف بضرورة الاتفاق ، او التعاون المخلص البناء الى هؤلاء اقول .. الى متى سيظل العرب ـ اصحاب الامكانات الهائلة يعلقون الآمال على كل رئيس يخلف رئيسا ، ان في اميركا ، او في روسيا ، او في اي مكان ، حتى اسرائيل ، وعندهم من المعطيات الطبيعية ما تفتقر اليها امم شتى (1) .

والفلسطينيون ، الذين برهنت الاحداث على انهم مساكين حقا ، لا يملكون لا حولا ولا طولا ، وهم بغباوتهـم ، وسوء نوايا قادتهم ، قـد قزموا قضيتهم ، بل جعلوا منها شيئا لا يذكر .. وذلك هو حالهم اليوم .

(1) اننا نرى المسلمين والعـرب قد محوا رسوم الاوقاف والمؤسسات الخيرية التي تركها اباؤهم ، فضلا عن كونهم لا يتبرعون بأموالهـم الخاصة ، ولا يجرون مع الاوروبيين في ميدان من جهـة التبـرع لاجل المشروعات العامة .
(شكيب ارسلان ، لماذا تأخر المسلمون ، ص ٤٣) .

الى هؤلاء التعساء ، والبؤساء ، اعداء ارضهم وقضيتهم ، اقـول .. ان كنتم فلسطينيين ، حقا ، فاجمعوا بعضكم .. شيوخا ، ونساء ، واطفالا ، وشبابا ، غنيكم وفقيركم ، زعيمكم وصغيركم ، في لبنـان ، والكويت ، وسوريا ، والعراق ، ومصر ، وحيث يوجد فلسطيني ، واقتحموا الحدود وادخلوا بلادكم تحت الرصاص ، والقنابل ، فلا بأس ان يموت اكثركم ، اذ صار يجب ان تموتوا ، في اكثريتكم ، ولكن ليس الا على ارضكم ، ومن اجل قضيتكم ... لا بين الاسواق في بيروت ، او في المخيمات ، او في اي مكان آخر (1) .

وان لم تفعلوا هكذا ، فما انتم بفلسطينيين .

واعلموا ، جيدا ، ان التاريخ لا يرحم . فقد يجردكم ، ويعريكم .. فانتبهوا ، وتنبهوا .. ألم يقل الامام علي بن أبي طالب « رحم الله امرءاً عرف حده فوقف عنده » ! .

ايهـا اللبنانيون ..

ايهـا العرب ...

ايها الفلسطينيون ..

لا عروبة ، ولا قضية .. بل تعصب ، وحقد ، وجهالـة ، وغطرسة ، وانهيار في الاخلاق ، ورواسب عفنة تتوارثها جيلا فجيـلا ، هكـذا بقوة السيف ، وبالترهيب ، والترويع . ان بعضكم اعداء بعض لا اكثر .

ايها المتناحرون ،

(1) وترى السيد عرفات يهدر ، ويزمجر ، مهددا اللبنانيين والسلطة اللبنانيـة ، فكأن اللبنانيين هـم مغتصبو ارضـه ، وكأن السلطة اللبنانية هي اشد خطرا ، بنظره ، من دولة اسرائيل . في هذه الايام يهدد السيد عرفات بشن الحرب على اللبنانيين .. تحقيقا لاهداف « الثورة » .

تذكروا جيدا انكم لستم بمستوى عدوكم المشترك ، اسرائيل • وما دمتم هكذا فعبثا تحاولون (١) •

ان الواقع يفرض ــ بمجرد ان تكونوا اعداء لغيركم ــ ان تتفوقوا على هذا العدو ، وان عجزتم فعلى الاقل ان تتساووا معه علما ، وكفاءة ، وقوة، وبأسا ، وعنفوانا • لا أن تكونوا دونه بكثير•• فالعدو هو العدو، لا يشفق ، ولا يعطف •• بل هو حذر دائما ، ومتربص ، ينتظر الفرص ، وكلما سنحت له المناسبة سوف يضرب ولن يتأخر •• تماما مثلما تفعل اسرائيل •

اولا : على صعيد العرب والفلسطينيين

١ ــ بيغن يرفض عفو المحكمة البريطانية (٢)

في أوائل عام ١٩٣٧ قامت في فلسطين المحتلة ، حسب رأينا ، والمحررة حسب رأي بيغن ، اضطرابات ومنازعات بين العرب واليهود • وتفاقمت هذه الاضطرابات ، فسببت فوضى ، واختل الامن ، وانتشرت الاغتيالات ، مما اضطرت الحكومة البريطانية المنتدبة ان تلقي القبض على زعماء من الطرفين ، العربي واليهودي ، فمنهم

(١) في اسرائيل ٥٥/٠٠٠ خريج جامعة ، اي نحو ٢ ٪ من عدد السكان، وكل واحد منهم يعمل في ميدان تخصصه . اما عدد خريجي الجامعات بين الفلسطينيين يبلغ ٥٠/٠٠٠ من مجموعهم البالغ مليونين ونصف مليون نسمة ، وانه خلال العشرين سنة الماضية تخرج من الجامعة فلسطينيان مقابل كل يهودي تخرج من الجامعة. ومع هذا فان هذه القوى البشرية ذات المستوى العالي بين الفلسطينيين مهدرة ، بسبب تشتتهم في الافاق .
د. انطوان زحلان ــ العلم والتعليم العالي الاسرائيلي
عرض ونقد د. محمود السمرة / فلسطين الفكر والكلمة / ص ١٨٦ .
اهنيء الدكتور انطوان زحلان ، على هذه الجراة .. ولكن على من تتلو مزاميرك ؟!

(٢) هذا الخبر نقله لنا صديق سوري يعمل في نشر الفكر الاسلامي •

من حكمت عليه بالسجن لمدد متفاوتة ، ومنهم من نفي الى خارج البلاد •

وجدير بالذكر ان مناحيم بيغن كان من أبرز زعماء الفريق اليهودي •

ولما عزمت الحكومة البريطانية على ارسال « اللجنة الملكية البريطانية » ، التي أصدرت الكتاب الابيض وقسمت بموجبه فلسطين ، قامت في الاوساط العالمية حركة تطالب « المحكمة البريطانية » بالافراج عن المعتقلين السياسيين (•••) اذ لا يجوز الاستماع الى افادات هؤلاء الزعماء من السجن • عندئذ صدر عن « المحكمة البريطانية » أمر بالعفو عن جميع السجناء من زعماء الفريقين ، وتم الافراج عنهم • فخرج الزعماء العرب ليلاقوا الاستقبالات بالفرح ، والرقص ، والطرب ، وتضحية الخرفان ، والجواميس ، والابقار ، احتفاء برجوعهم الى بيوتهم وذويهم•

اما مناحيم بيغن فقد رفض العفو ، ورفض الخروج من السجن •• لانه اعتبر ان الحكومة البريطانية لا تملك الحق بأن تحكم عليه ، هو الاسرائيلي الذي يعيش على أرض اسرائيل ، كما قال بأن هذا العفو باطل •

وبقي مصرا ، ولم يخرج من معتقله ، حتى عقدت محكمة طارئة في القدس وأصدرت حكما بالغاء الحكم السابق •

وكانت كلمته النافذة ••

« كيف تحكم عليّ بريطانيا بالسجن وأنا اسرائيلي على أرض اسرائيل » •

٢ ــ زعماء فلسطين يتخلفون عن الثورة

يحكى عن المغفور له عبد القادر سكّر أحد أبطال ثورة ١٩٢٥ السورية ، انه جاء اليه ، مرة ، وفد فلسطيني ليسأله أن ينتقل بعصابته[1]

(١) نرجو من اصدقاء المغفور له عبد القادر ان لا يؤاخذونا على استعمال كلمة « عصابة » وقد اردناها هنا لتدل على ان عبد القادر كان عنده جماعة ، « عصبة من المؤمنين » .

الى فلسطين ، وقد عرفوا بأنفسهم ، اذ أكـدوا له بأنهم يمثلون أغلبيـة الشعب الفلسطيني ، وانهم قد أخذوا من ذويهم ، وأبناء بلدهم الموافقـة والقبـول •

فاستحسن الدمشقي ، الميداني ، ، عبد القادر الفكرة ، ورحب بهم اجمل ترحيب • ولما رأى عندهم التشجيع ، والترغيب ، قـال لهم « حسنا نفعل ، لنبدأ بعد غد • ونحن معكم ، على أن ننطلق كتفا الى كتف ، ويدا بيد ، وما دمتم تمثلون أغلبيـة الشعب الفلسطيني فالثـورة اذاً يجب أن تنتصر عندما يبـدأ بها القـادة ، وأنتم قـادة بلادكم ، وزعماؤها كمـا تقولون » •

عندئذ ارتعدت فرائصهم ، وارتبكوا ، فاصفرت وجوههم ، وقالـوا « لماذا السرعة ؟ » •

ثم قالوا أيضا ، والكلام موجه الى عبد القادر :

« تذهب أنت بثوارك الى مشارفنا ، وهناك نهيء لكم ثـوارا من عندنا ومسلحين » •

لم ترق الفكرة لعبد القادر • ثم استأذن جميعهم وقالوا له : « سنعود اليك بعد يومين » •

ومضت أيام وليال ، و « الزعماء » الفلسطينيون لم يعودوا • فرفع الاشكال ، وتأكد لعبد القادر بأن الفلسطينيين هؤلاء لن يكونوا ثوارا ، بل تجار كلام ، وطلاب وجاهة ، ومراكز •

ألا رحم الله عبد القـادر سكر ، ماذا كان سيقول اليـوم لو كان حيا يرزق ؟•

٣ ـ محاولة جديدة لمسح منطقة مخيم البيسارية

ورد في جريدة « الانوار » في عددها رقـم ٥٩٢٣ الصادر بتاريـخ ١٩٧٧/٥/١٨ الآتي :

« لجنة المساحين التي كان من المقرر ان تقوم بعمليـات مسح على

الطبيعة ، لتحديد الارض التي خصصت لاقامة المخيم الذي سينقل اليـه المهجرون من تل الزعتر ، لم تستطع امس العمل في البيسارية •

وكانت اللجنة يرئسها المساح سمير ابو هنا ، قد توجهت في الساعة الثامنة والنصف من صباح امس الى منطقـة البيسارية بعـد أن اتصلت بالمختار الذي كان ينتظرها عند مدخل البلدة •

وبوصول اللجنة الى البلدة ، لم تستطع القيام بعملهـا بسبب ظروف طارئـة » •

٤ ـ البيسارية : اقتنع الاهالي واستطاعت الفرقة ان تمسح

وفي جريدة « النهار » ذكر في عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٧/٥/١٩ رقم ١٣١٧٩ ، أي في اليوم التالي ، ما يلي :

« ذللت امس العقبات من أمام فرقة المساحة وعلى رأسها المهندسان نعيم غنام وسمير ابو هنا وأهالي البيسارية ، واستطاعت الفرقة مبـاشرة تحديدها لمساحة قطعة الارض التي خصصت لأيواء مهجري تل الزعتر •

والفرقة أقنعت أهالي البيسارية بأن عمليـة المسح ما هي الا لمنـع التعديات على أملاك الغير • ووعد المهندس غنام أهالي البيسارية بنقـل وجهة نظرهـم الى المسؤولين ، وهي ان عددا من أقربـاء سكان قريـة البيساريـة اضطروا في اثناء الاحداث الـى التشييد على قطعـة الارض المعنية ، وهم يطالبون بتأمين مساكن بديلة او التعويض » •

سؤال :

أ ـ من هو « البطل » الذي ذلل امس العقبـات من امـام فرقـة المسـاحـة ؟

ب ـ هل ترضى « العروبة الحضارية » بأن يسكن الفلسطينيون في الجنوب فقط ؟

ج ـ لماذا لا تأخذ الدول العربيـة « الغيورة » هـؤلاء ، فترتـاح ، ويرتاح الفلسطينيون ، وايضا ابناء الجنوب ؟

د ـ الصمت المخيم لن يسمح بالصوت الجنوبي بأن يرتفع فيحتج ، لـماذا ؟

٥ ـ بيغن يفوز في الانتخابات الاسرائيلية

أشارت آخر النتائج الانتخابية ، في اسرائيل ، الى حصول تكتل بيغن على ٤١ مقعدا ، بزيادة مقعدين عما كان له في الكنيست السابقة ، وحزب العمل على ٣٢ مقعدا بعدما كان له ٥١ صوتا • اما « الحركة الديموقراطية للتغيير » التي يتزعمها ييغال يادين فيتوقع أن تحصل على ١٥ مقعدا والحزب الديني الوطني على ١٢ مقعدا والحزب الشيوعي الاسرائيلي « راكاح » على ٦ مقاعد •

وبهذا يكون قد تم فوز تكتل بيغن •

(النهار العدد رقم ١٣١٧٩ الصادر بتاريخ ١٩/٥/١٩٧٧)

٦ ـ بيغن يصرح ، ويدعو ، ويحذر ، ويهدد

ـ في اول تصريح له بعد انتصار حركته ، حذر الرئيس كارتر من فرض تسوية على اسرائيل • وفي محاولة لنزع صبغة التطرف التي اتسم بها قال :

« على ادارة كارتر ألا تقلق للتغيير الذي حدث في اسرائيل لان البلد كله يريد السلام » •

ـ وقال لدى سؤاله عن مستقبل الاراضي العربية المحتلة : « انها أراض محررة وستظل كذلك » •

ـ وجه دعوة الى الرئيسين انور السادات ، وحافظ الاسد ، والملك حسين « لفتح محادثات سلام فورا » • وأوضح ان هذه المحادثات يمكن أن تجري في جنيف او في العواصم العربية « من دون شروط سابقة » !

ـ تحدث الى عدد من الشبان المتدينين قائلا :

« نؤمن ان هذه أرض اسرائيل ويحق لليهود الاقامة فيها • ومن الآن فصاعدا لن تستخدم كلمة أراض محتلة بل أراض محررة فالمرء لا

يحتل أرض بلاده » (١) •

وسئل هل تكون هناك مستعمرات أخرى كتلك التي أقيمت في كفرقدوم في الضفة الغربية ؟ فأجاب قائلا :

« لن تعود هناك ضرورة للتكلم عن مستعمرات ممنوعة ، ذلك ان الحكومة ستدعو الشبان الى الاقامة في الضفة الغربية (•••) ان هذه أرض محررة • وكلمة فلسطين هي ترجمة أجنبية لعبارة أرض اسرائيل (•••) أنظروا الى هؤلاء الشبان الرائعين لقد جاؤوا ليقيموا هنا • من الخطأ ان يكون لليهودي الحق في الاقامة في تل أبيب وألا يملك حق الاقامة في هذا الجزء من وطنه » •

ـ في جنيف قال بيغن في حديث الى التلفزيون السويسري انه

---

(١) اكد المؤتمر الصهيوني العالمي الخامس والعشرون على مايلي :

١ ـ كل يهودي في العالم هو جزء من مجموعة قومية واحدة هي « الشعب اليهودي » .

٢ ـ على كل يهودي التزامات قومية تجاه اسرائيل .

٣ ـ هجرة كل يهودي الى اسرائيل واجب قومي ، وهذا الواجب القومي منبثق عن العقيدة الدينية .

٤ ـ لا يمكن لاي يهودي ان يعيش حياة يهودية كاملة ، خارج اسرائيل .

٥ ـ هجرة اليهود الى اسرائيل واجبة ، لانهم اذا لم يهاجروا فانهم معرضون لخطر الذوبان في البلاد التي يعيشون فيها ، او الاضطهاد .

مصطفى عبد العزيز ـ اسرائيل ويهود العالم ـ
عرض ونقد د. محمود السمرة / فلسطين الفكر والكلمة / ص ٩٨ •

وماذا قرر المؤتمر الفلسطيني ؟
لقد قرر احتلال لبنان ..
وانها لـ « ثورة » حتى النصر .

« لا يمكن ان يتنازل عن أي شبر من الضفة الغربيـة وعلى الزعمـاء أن يعوا هذه الحقيقة » •

* * *

هذا ما قاله مناحيم بيغن اليوم • بينما تواصل فرقة المساحة عملهـا في البيسارية • فهل بعد ، يحتاج بيغن لكي يصرح أكثر ، ويهـدد أكثر ؟! علما بأن رئيس أركان الجيش الاسرائيلي الجنرال موردخاي غور قد قال يوم الجمعة الموافق ٢٠/٥/١٩٧٧ ما يلي :

« اسرائيل مستعدة لشن أي نوع من الحرب ولضرب بلدان عربية بعيدة عنها في حال نشوب نزاع جديد في الشرق الاوسط » •

وأضاف قائلا :

« ان بلادنا ستحاول انهاء أي حرب محتملة في شكل سريع وحاسم لتحاشي أي ضغوط دولية ، كما ان أي زعيم عربي ــ خارج دول المواجهة حتى ــ يفكر في شن حـرب ضد اسرائيـل يجب أن يضع في حسابه ان الجيش الاسرائيلي يستطيع أن ينقل الحرب الى أي منطقة حتى الى تلك البعيدة عن دول المواجهة » •

مهلا أيها القائد ،
فعلام الغضب ،
انك لن تحتاج الى هذا كله •

فالعرب منهمكون بأمور جانبية • ولا وقت عندهم للحرب • كمـا انهم لن يحاربوا •

نعم ! أيها الجنرال ،
لن يحارب العرب ، بعد اليوم •
فمصر هي اليوم غارقة، حتى أذنيها ، في الفرعونية وسوف «تتفرعن»

ان عاجـلا أم آجلا • انهـا قد ملت « العروبـة » والعـرب ، وسئمت الفلسطينيين ، و « قضيتهم » ، أيضا •

مصر السادات تمنع ، اليوم ، على المصريين أن يبكوا الزعيم الراحل عبد الناصر •• لالف سبب وأكثر •• أهمها حرب ١٩٦٧ •

ودول المغرب ، تريد أيضا أن تنسحب من العروبة ، لان هواء المغرب عليل ، ونقي • لقد جربوا العرب فكانت النتيجـة غير مرضية ، لا توحي بالثقـة •

والاردن ، أمرها مفروغ منه ، فهي تبحث عن سلامتها ، وسلامتهـا فقط •• لانها لا تريد أكثر • ومتى عثرت عليها سوف تشتريها ولو مهما كلف « الثمن » • فالدماء الاردنية ، والفلسطينية ، التي أريقت على أرض الاردن لم تجف بعد •

مـن يبقـى ؟

السعودية ، الكويت ، دول الخليج ؟!

« اللهم انصرنا على القـوم الكافرين • وقنا عـذاب النـار ، وشر الحاسدين •• آمين » •

ستبقى سوريا •• فالعراق •• لا حاجة لها بالحرب ، وكأنها من عالم آخر • ستبقى سوريا ••

بلى ، ستبقى سوريا ،
سوريا الاسد ،
ولكنه لن يبقى الا أسدا •

سيحافظ على عرينه • كما لن يخرج منه الا في نزهـة ، او زيـارة تعارف ، او للقاء مسؤول ، او للاشتراك في مؤتمر قمة ــ مؤتمرات القمـة عند العرب أصبحت أعمالا شهرية ، وربما تصبح أعمالا أسبوعية ، والغاية هي المؤتمر ، المؤتمر فقط ، وكي يتقبّلوا بعضهم ــ •

هذا مع العلم بأن مسؤوليات جساما تقع على عاتقه تجاه لبنان ٠
لن ننسى الفلسطينيين ٠
ولكن لا خوف منهم ٠٠
انهم يساقون ، اليوم ، الى الجنوب ، وعلى طـول الشاطىء ٠٠ بين صيدا وصور سوف ينتشرون ، فحضروا بعض القطـع البحرية ، انهـم بنتظرون ٠

وتفيد المصادر الفلسطينية بأن « ابو عمار » يبذل جهدا من أجـل اقناع الفلسطينيين بالذهاب الى الجنوب ٠

فاسمع أيها الجنرال ما قاله العرب ، منذ أيام ، تعليقا على فوز تكتل « ليكود » الذي يتزعمه الصقر مناحيم بيغن ، ذلك الذي رفض العفـو الصادر عن المحكمـة البريطانية ، واعتبره باطـلا ، عندما لم تكن هنالك دولة اسرائيل بعد ٠

عفوك أيها الجنرال ٠٠ عفوك ، نسيت لبنان ، ولكن لا تخف ،
سيارات رجال الامن في لبنان هبة ٠
ثياب العسكر في لبنان هبة ٠
أوتوبيسات النقل المشترك في لبنان هبة ٠
وسياسيوه ، ومفكروه ، في دوامة مفرغة ٠ وبعضهم قد يكون هبة أيضا ٠

يناقض بعضهم بعضا ٠ والحوار بينهم حوار طرشان ٠
ويسألون الفلسطينيين تنفيذ اتفاق القاهرة ٠

اخباره « تسكيت وجـع » زار السفـير الشاعـر الرئيس ، وزار السفير البعيجان الجبهـة اللبنانية ، وبدا التفاؤل على وجـوه الجميـع الخ ٠٠ الخ ٠٠ حتى نهاية نشرة الاخبار ٠ عاش لبنان ٠

اللهم انقذ لبنان ٠ لقد دخلتـه « العروبة الحضارية » من البـاب الواسع ٠ وتدرس اليوم ، على صعيد عال ، المساعـدات العربية للبنـان الشقيـق ٠

٧ ــ ماذا قال « حساسين » العرب

فوز صقر اسرائيل ، مناحيم بيغن ، أقلـق « حساسين » العرب ٠ شغل بالهم ٠ وجعلهم في حيرة من أمرهم ٠

وفي صباح الجمعة الموافق ٢٠/٥/١٩٧٧ ، طالعتنا الصحف الصادرة بالتعليقات ، التي أذاعها « حساسين » العرب ، على نتـائج الانتخابـات الاسرائيلية فكانت كالآتي ٠٠٠

● القمة الثلاثية المصرية ــ السورية ــ السعودية أمس استغرقت ساعتين وانعقـدت في مقـر الرئيس السوري في قصر الناصرية ٠ وتركز البحث فيها ، تقول « النهار » على آخر التطورات في المنطقـة خصوصا بعد فوز تكتـل « ليكود » اليميني المتطرف في الانتخابات الاسرائيلية ٠

وقالت مصادر مطلعة ان الزعماء الثلاثة درسوا خطواتهم السياسية المقبلة في ضوء التطورات الاخيرة ٠

لم يذكر أي عن هذه الخطوات التي درسهـا الزعماء ، فيما عـدا الصقر مناحيم بيغن واضح « الرأي » ، كما لا يتراجع عنه ٠

● في عمان صرح السيد مضر بدران ، رئيس الوزراء الاردني ، ان موقف الحكومة الاردنيـة من قضية السلام في المنطقـة « موقف واضح ومنسق مع الاشقاء في دول المواجهة وهو مبني على مبادىء الانسحـاب الكامل من الاراضي المحتلـة في العام ١٩٦٧ وضمـان حقـوق الشعب الفلسطيني » ٠

وأضاف بدران ان اسرائيل « لم تخط خطوات جدية وواضحة نحو السلام بينما صدرت عن دول المواجهة العربية خطوات واضحة وتصميـم أكيد نحو السلام (٠٠٠) واليوم وبعد نتيجة الانتخابات تعطي التصريحات التي أطلقت من اسرائيل الدليل الاكيد الواضح على ان اسرائيل لا تريد السلام في المنطقة وان هدفها هو التوسع على حساب العرب » ٠

ثم قال أيضا : « ان الذي يهمنا في هذا المجال هو الموقف العربي الموحد والمدرك لابعاد المشكلة بالوقوف صفا واحدا يسوده التفاهم والتضامن ومزيد من المساندة لدول المواجهة لتحقيق السلام العادل والمشرف » .

● في طرابلس علق رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية على الانتخابات الاسرائيلية قائلا : « ان ارهابيا سيصبح رئيسا للوزراء في اسرائيل (...) ان انتصار مناحيم بيغن زعيم حزب « ليكود » في الانتخابات يعني انه سيحول كل نشاطاته نحو الحرب (...) أعتقد ان ذلك شيء مخطط من الولايات المتحدة » .

● في الكويت دعا السيد عبد العزيز حسين ، وزير الدولة الكويتي لشؤون مجلس الوزراء ، الى مزيد من التعاون بين الدول العربية لمواجهة الخطر الجديد الناجم عن الانتخابات الاسرائيلية .

ومما قاله : « ان وجود المتطرفين في مركز السلطة في اسرائيل سيفضح نياتهم العدوانية والتوسعية أمام العالم . وهذا يستدعي مزيدا من التعاون والتنسيق بين الدول العربية لمواجهة الخطر الجديد » .

واستطرد يقول : « انه ـ حسبما اعتقد ـ بوجود الارهابي بيغن في السلطة في اسرائيل فان جهود السلام ستتباطأ » .

● في الامم المتحدة صرح ناطق مصري انه ينبغي ألا تؤثر نتيجة الانتخابات الاسرائيلية على احتمالات استئناف مؤتمر جنيف للسلام في الشرق الاوسط لان اسرائيل لن تكون في أي حال «في وضع من يعارض» مبادرة جادة من جانب الولايات المتحدة .

وأضاف السيد محمود عمرو المستشار الصحافي في البعثة المصرية لدى الامم المتحدة ردا على أسئلة الصحافيين ان اسرائيل «تتلقى مساعدات ضخمة من الولايات المتحدة لا بد أن تكون قادرة على حمل اسرائيل على الامتثال لاي شيء تريده منها » .

ثم قال « لا بد لنا أن ندرك ان الدول العربية يتوفر لديها عنصرا القوة والارادة لمقاومة اي انتهاك لاراضيها » . وأوضح انه يشير الى عنصري القوة الاقتصادية والسياسية الى جانب القوة العسكرية .

هي حقا هكذا ، يا حضرة المستشار .. ولكن !. ...
هذا من جهة .

ومن جهة أخرى ، قالت صحيفة « الاهرام » القاهرية ، شبه الرسمية ، ان انتصار حزب « ليكود » يجب ألا يؤثر على الزخم العربي نحو اجبار اسرائيل على قبول حل عادل لنزاع الشرق الاوسط . واشارت الى « ان على البلدان العربية أن تكون مستعدة لكل الاحتمالات للتعامل مع حكومة اسرائيلية جديدة » .

الند بالند ، ياصحيفة شبه رسمية . تتمنى لو تصبحين رسمية بدون « شبه » ، أيتها « الاهرام » ، يا عنوان فراعنة مصر .. ليس أكثر .

● في دمشق قالت صحيفة « تشرين » الحكومية في تعليق لها عنوانه « ليكود هل يعني الحرب » ، ان اي محاولة من حكام اسرائيل « للتلويح بالقوة والحرب من أجل الاستمرار في احتلال الاراضي والتنكر لحقوق الشعب العربي الفلسطيني تحمل في طياتها خطرا حقيقيا على السلام قد يفجر فجأة الموقف في الشرق الاوسط (...) ان مدى خطورة « ليكود » على السلام وعلى مساعي الحل السياسي في الشرق الاوسط متوقف أولا على الولايات المتحدة وعلى مدى حاجة حكام واشنطن الى التطرف الاسرائيلي ومدى مباركتهم له او قبولهم لان اي سياسة اسرائيلية حيال مسألة الحرب والسلام لا يمكن ان تكون مستقلة وبعيدة عن ارادة واشنطن بحكم العلاقات الخاصة القائمة بين الجانبين واعتماد اسرائيل اعتمادا شبه كامل على الدعم العسكري والاقتصادي والسياسي الاميركي» .

تماما ، يا صحيفة الخريف ، والاوراق المتناثرة .. يا « تشرين » .
ان اسرائيل تتطرق هكذا ، بحكم العلاقات الخاصة القائمة بينها وبين

امیرکا ، وامیرکا هي حليف لاسرائيل وصديق ، كريـم ، ومخلص • أما أنتم فبحكم أية علاقة يمكنكم أن تتخذوا موقفا ــ أي موقف ؟! (١) •

أبحكم علاقتكم مع دول النفـط ، أم مع روسيا ، أم مع من ؟؟ وما الايام التي خلت ، والتجارب التي مررتم بها الا خير دليل على قلة الصدق، والاخلاص ، في هذه العلاقة •• فتشوا على الحـل الانسب ، والحليف الاصدق ، والاوفى •

وقالت « الثورة » شبـه الرسمية : « ان فوز حـزب « ليكود » بزعامة الارهابي بيغن يؤكد التوجه العدواني لاسرائيل ويعكس آثـاره السلبية على الجهود الدولية لايجاد سلام عادل في المنطقة مما يدعو العرب الى مزيد من الحذر واليقظـة والتعـاضد وصلابـة التصميم على نيـل حقوقهم » •

حقا أيتها « الثورة » ••

فهلا سألت الرئيس الفريق حافظ الاسد ، والوزير الجوال السيد عبد الحليم خـدام عن الصعوبات التي تجـابه كل صـادق ، ومخلص ، وأمين ؟!

اسألي أيتها « الثورة » من عنده الخبر اليقين ••

وأسألي ، وأكتبي من بعد ••

وكتبت « البعث » الناطقة باسم الحزب الحاكم في تعليق لها :

« اذا كان صحيحا ان رياح السلام بدأت تهب على المنطقـة بعـد

(١) هل يعرف العرب ان بيغن قال في ٧ نيسان ١٩٥٠ :
« لن يكون سلام لشعب اسرائيل ولا لارض أسرائيل ، ولا للعرب ، ما دمنا لم نحرر وطننا باجمعه ، حتى ولو وقعنا معاهدة الصلح » .
اسرائيل الكبرى ــ د. اسعد رزق
عرض ونقد د. محمود السمرة / فلسطين الفكر والكلمة / ص ٨٤ .

النشاط الديبلوماسي الدولـي الاخير فان رياح الحـرب أيضا لن تترك المنطقة بعد الانتخابات الاسرائيلية الاخيرة » •

اذا أردتم أن تبقى رياح السلام هي التي تهب على المنطقة ، لتمطـر خيرا وأمنا ، فابدأوا بأنفسكم ، واجعلوا « البعث » واحدا ، لا « بعثين »

فهل استطعتم ؟

انها التجربة •

واذا كان الجواب نفياً ، فالرياح الآتية هي ريـاح الحرب ، أليس كذلك أيتها « البعث » ؟؟ (١) •

● في بغداد اعتبرت صحيفتان عراقيتان شبه رسميتين فوز «ليكود» دليلا على تمسك اسرائيل بالتوسع والعدوان •

ووصفت « الثورة » ــ ثورة العـراق غير ثورة سوريا ــ نتيجـة الانتخابات بأنها « جاءت لتؤكد اصرار الصهاينة على التوسع وابتـلاع الارض والعداء المطلق لكل الحقوق العربية » •

وقالت « الجمهورية » الحكومية ان نتـائج الانتخابات « جـاءت لتسقط كل طروحات الانظمة العربيـة اللاهثة وراء التسوية والحلـول الاستسلامية عن الاعتدال المزعوم في مواقف المجتمع الاستيطاني » •

ألا تُعتبر العراق دولة لاهثة ؟

وماذا قدمت الدولة « الصديقة » للقضية ، غير التحريض والتنفير ، و « الرفض » •• لمجرد الرفض ؟! كما قدمت ليبيا ، قدمت العراق •

(١) لماذا هناك « بعثان » ؟؟
واحد عراقي ، وآخر سوري •
ربما لان هنالك « الماركسية اللينينية » و « الماركسية التروتسكية » .
او لان هناك « الحزب الشيوعي السوفياتي » ، و « الحزب الشيوعي الصيني » .

أيتها « الجمهورية » وحدك عرفت أهمية الخطر الذي يحمله بيغن ... الصقر العنيد .

● وفي الجزائر قالت « وكالة الصحافة الجزائرية » في تعليق عنوانه « تل ابيب ... الارهابيون في الحكم » « سيكون من الوهم المطلق أن يتوقع المرء تفهما من ادارة يمينية متطرفة في تل ابيب (...) ان انتصار « ليكود » يعني بكل تأكيد الغياب الكامل لتسوية عن طريق المفاوضات لنزاع الشرق الاوسط وللقضية الاساسية وهي قضية الشعب الفلسطيني » .

● وعن الجانب الفلسطيني .. اليكم الآتي :

– علق السيد زهير محسن رئيس الدائرة العسكرية في منظمة التحرير الفلسطينية على انتصار « ليكود » بقوله ان « التسوية ليست ولن تكون ممكنة في الوقت الحاضر وليس هناك ما يبرر تفاؤل البعض بامكان انعقاد مؤتمر جنيف » .

– اما السيد ياسر عرفات الذي زار دولة الامارات العربية المتحدة، فقد قال في لقاء مع الجالية الفلسطينية ان زيارته لابوظبي « تأتي في بداية جولة على الدول العربية لتوضيح خطورة المرحلة التي تجتازها الامة العربية اليوم بعد فوز كتلة « ليكود » في الانتخابات الاسرائيلية » .

وأضاف انه سيطلع كبار المسؤولين في دولة الامارات على آخر التطورات بالنسبة الى القضية الفلسطينية والوضع في الجنوب ، كما حمّل الولايات المتحدة المسؤولية عن هذا الفوز » .

انها الجبانة الفلسطينية بعينها [1] .

(1) نظم اليهودي جابوتنسكي عام ١٩٣٢ نشيدا يردده شباب منظمته BETAR كل صباح :

« ان بلادي ، منذ القديم
هي بلاد الاردن المقدسة ، بلادي الى ابد الابدين
لنهر الاردن ضفتان
=

كأني بياسر عرفات يريد أن يقول ، يكفينا فخرا أن نتواجد نحن الفلسطينيين ، في البيسارية ، انها منطقة واسعة ، وذات خيرات طبيعية ، كما تناسب أهدافنا ، وغاياتنا .

هكذا تكلم « حساسين » العرب ، وهكذا يتكلمون كل يوم ، ويصرحون .

أما مناحيم بيغن الذي أصر عام ١٩٣٧ على المحكمة البريطانية بالغاء حكمها الصادر بحقه ، حتى كان ما أراد ، فما زال يصرح ، ويقول ، ويؤكد ، ان الضفة الغربية هي جزء من اسرائيل وان الرئيس جيمي كارتر سيتفهم هذا الموقف « لانه يعرف التورات » .. وأخيرا لا آخرا ، يعلن بيغن رفضه القاطع لاقامة « دولة فلسطينية » ومعارضته لاشتراك منظمة التحرير الفلسطينية ، في مؤتمر جنيف ، وفي هذا يقول :

« أعتقد ان اليهود والسامرة هما جزء لا يتجزأ من اسرائيل » .

فماذا بعد أيها العرب ... « الحساسين » ؟

وماذا بعد أيها الفلسطينيون ؟

= يمنى ويسرى ، هما الى ابد الابدين
كلتاهما لي
انها لي كلها لي ، بلادي المقدسة
مهما بدت فقيرة في نظر الاخرين
انها لي من البحر الى رمال الصحراء
وفي وسطها ينساب نهر الاردن المقدس ... »
(مصطفى عبد العزيز : اسرائيل الكبرى ، عرض ونقد د. محمود السمرة) .
وينشد الفلسطينيون :
نحن هنا
لبنان لنا
نحن هنا
الجنوب لنا
الجنوب لنا

ليس للبيسارية بديل .. انه صوت « العروبة الحضارية » ،
و « حق » القضية الفلسطينية على أبناء الجنوب .
يا دعاة « العروبة » أكملوا المشوار .. ولا ترضوا للجنوب وطنا بديلا للفلسطينيين .

ثانيا : على صعيد لبنان واللبنانيين

كما العرب ، كما اللبنانيون ،
فماذا في لبنان ؟

١ ـ نتائج الحرب

لم نسمع بعد ، ان احصاء دقيقا ، لضحايا الحرب من قتلى وجرحى ومشوهين ومفقودين ومشردين ومهجرين ، قد وضع .
فالارقام المتداولة ليست نهائية ، او على الاقل غير دقيقة .
وبفضل مساعدة الاصدقاء توصلنا لمعرفة الآتي [1] :

● **القتلى**

هنالك معلومات تقول ان حوالي ٤٠ أو ٤٥ الف قتيل قد كانت حصيلة الحرب الهمجية .
وفي المقابل ، معلومات تقول ان العدد الاجمالي والتقريبي يتراوح بين ٧٠ و ٧٧ الف قتيل تتوزع على المحافظات كما يلي :

(١) يسرنا ان نقدم جزيل شكرنا الى مجلة « الصياد » وعلى الاخص الى الدكتور نقولا صيقلي الذي خصنا بدراسة وضعها ثلاثة من « أسرة » التحرير (ريما الصبان ، فوتين مهنا ، فيصل قواص ـ نقدرهم على جهدهم) لم تسمح الرقابة بنشرها ، ونشكر ايضا الاستاذ انطوان عريس من كاريتاس ـ لبنان ، على ما قدم لنا من معلومات في حقل الاحصاء . وان كاريتاس ـ لبنان ، لهي المؤسسة الكبيرة ذات الفضل الكبير على المتضررين ، والمهجرين ، والمشردين .. اذ لم تعر للطائفية اي معنى ، او اهتمام ، بل مدت يد المعونة للجميع .

الجنوب : ١٢ الف قتيل من أصل جنوبي ، ومن سكان المناطق المختلفة .
البقاع : ١٣ الف قتيل من أصل بقاعي ، ومن سكان المناطق المختلفة .
الشمال : ٢١ الف قتيل من مناطق الشمال كافة بما فيها عكار والكوره وغيرها .
جبل لبنان : ٩ آلاف قتيل من سكان المناطق .
بيروت : ٢٢ الف قتيل من مختلف المناطق اللبنانية .

● **الجرحى**

حسب المعلومات التي توفرت للاصدقاء ولنا ، يتراوح عدد الجرحى بين ١٩٠ و ١٩٢ الف جريح يتوزعون كمايلي :
الجنوب : ٣٢ الفا من أصل جنوبي ، في مختلف المناطق .
البقاع : ٣٤ الفا .
الشمال : ٣٧ الفا .
جبل لبنان : ٣٣ الفا .
بيروت : ٥٧ الفا .
وتفيد بعض المستشفيات بما يلي :
مستشفى الجامعة الاميركية : ٨٣٢٦ جريحا (١٨٠٢ منهم ما زالوا يتابعون العلاج) .
مستشفى البربير : أكثر من ١٠ آلاف جريح .
مستشفى المقاصد : أكثر من ١٠٩٩٠ جريحا .

● **المشوهون والمعاقون**

يكشف التحقيق ، غير النهائي ، عن عدد المشوهين والمعاقين ، بأنه بلغ ٨٩٥٧ مشوها توزعوا كالآتي :

الكتائب : ١٢٠٠ معاق ومشوه

احرار : ١١٨٣ معاقا ومشوها

اما في المحافظات فكمايلي :

الجنوب : ٥٤٣ معاقا ومشوها

البقاع : ٩٥٦ معاقا ومشوها

الشمال : ١١٢٠ معاقا ومشوها

جبل لبنان : ٦٦٧ معاقا ومشوها

بيروت : ١٠٩٧ معاقا ومشوها

● **المفقودون**

ان مجموع المفقودين يبلغ ، حسبما تقول المعلومات ، ١٠ آلاف يتوزعون كمايلي :

الجنوب : ٧٦٠ مفقودا

البقاع : ٢٠٠٠ مفقود

الشمال : ٣١٠٠ مفقود

جبل لبنان : ٢٢٠٠ مفقود

بيروت : ٢٠٤٠ مفقودا

● **المشردون والمهجرون**

تفيد معلومات ثابتة بأن المهجرين، بين ٣٠-١١-٧٥ و ٣٠-١٠-٧٦ قد بلغ عددهم ٢٨٠١٤٩ مهجرا وذلك بناء لجداول المساعدات والمعونات التي قدمت للمهجرين .

● يقف على ابواب السفارات العربية ، كل صباح ، آلاف المهجرين من شيعة الجنوب ، ليتلقوا « المساعدات » .. وقد صادفني ان سألت « سائلا » عن رأيه « بالمساعدات » العربية فأجابني بلسان الشاعر :

امطعمة الفقراء من كد فرجها
لك الله ، لا تزني ولا تتصدقي

ففي ذمة من ... هؤلاء ...
يا من عندكم بقية من « ضمير » ؟

وتفيد أيضا بأن هذا العدد قد ارتفع حتى وصل في ٢٨-٢-٩٧٧ الى ٣٦٢٦٢٥ مهجرا .

وهناك معلومات أخرى ، واحصاءات ، غير دقيقة أيضا ، تقول بأن عدد المشردين يفوق ال ٣٠٠ الف ويوزعون كما يلي :

الجنوب : ٨٠ الف مشرد

البقاع : ٦٠ الف مشرد

الشمال : ٨٠ الف مشرد

جبل لبنان : ٢٠ الف مشرد

بيروت : ٥٠ الف مشرد

أما عدد المهجرين فيعتقد انه يزيد على المليون ويتوزعون كمايلي :

الجنوب : ١٠٠ الف مهجر في مناطق مختلفة .

البقاع : ١٠٠ الف

الشمال : ١٠٠ الف

جبل لبنان : ٧٠٠ الف

بيروت : ١٢٥ الف

لقد أوضح الاستاذ مهدي صادق مدير الانعاش الاجتماعي « للصياد » وقال : « تقدمنا بتقرير أولي الى المسؤولين وطلبنا فيه ميزانية سنوية للخدمات الاجتماعية قيمتها ٤٥ مليون ليرة لمواجهة الحالات الملحة التي تعتبر نوعا من الوقاية ضد الحالات الاجتماعية المستعصية والباهظة التكاليف ، وهذا يتطلب مبلغ ٣٦ مليون ليرة اضافي ، مع ان هذا الرقم مدروس على أساس الكلفة القديمة » .

هذا ، ولا ننسى ان خسائر لبنان المادية تتجاوز حسب بعض

التقديرات ١٥ مليار دولارا • فيما تؤكد مصادر أخرى ان الخسارة لا تقل عن ٦٠ مليار دولارا •

فباسم القتلى ، والجرحى ، والمشردين ، والمهجرين ، والمتضررين ، نسأل •• هل هي غالية الى هذا الحد « العروبة » وأيضا « القضية » ؟

أم انه برهان قاطع ينفي وجود « العروبة » ووجود « القضية » بوجود شتى أنواع الجشع ، والاحتكار ، والطمع ، والحقد ؟؟

أرجو ممن يجد عنده الجواب أن يرد بصراحة ، وموضوعية [1] •

٢ ــ الخطوط المتوازية

قلنا ان في لبنان مفهومين او اكثر • وان اللبنانيين يعيشون حياتهم ــ بطوائفهم المتعددة ــ بين خطين متوازيين • هذان الخطان هما رئيسيان، يلتقيان مرة ، عبر الصدفة ، أو المناسبة ، ليفترقا مرات ومرات •

ولسوء الحظ يزداد هذان الخطان تباعدا ، يوما عن يوم • ولا أمل بلقائهما الكلي الدائم الا عبر الثورة الثقافية ، وعبر البطل المنتظر ، الذي يمكنه انقاذ البلاد من شر الاخطار المحدقة بها •

---

(١) الذين حملوا العروبة على اقلامهم، والسنتهم، ودافعوا عنها مصريين كانوا أم لبنانيين ، أم سوريين ، أم عراقيين ، أم اجانب ، نضعهم جميعا ، امام هذا السؤال •••

هل بعد ، تعتقدون بأن « العروبة » هي العروبة . وهل هي أمر خطير حتى تقضي كما قضت في لبنان ؟!

ربما ستغضب الدكتورة زاهية قدورة ، التي تقول « انا عربية من الشام ولي وشائج قربى ومودة في العراق ومصر » كما قد يغضب الشيخ الدكتور صبحي الصالح، وسماحة المفتي حسن خالد، والامام الصدر ، ومحسن سليم ابو « العروبة الحضارية » . ليعلم الجميع ان السؤال موجه اليهم ، اليهم بالذات .

والمؤسف ان هذين الخطين يحاول اللبنانيون أن يتوارثوهما جيلا عن جيل ، فكلما مرا بمرحلة الانتقال ــ أي هذان الخطان ــ من القديم الى الجديد ، رأيتهما أكثر نفورا ، وتباعدا عند أولئك الذين يأتي دورهم في حمل المسؤوليات •

وانما الخطر الذي يحيط بنا ، نحن اللبنانيين ، لهو ذلك السر الذي يكمن في عملية الانتقال •• بالوراثة طبعا •

فمتى ينتصر لبنان ؟ ومتى تنتهي وراثة المواقف السياسية ، والوطنية •• فلا يعود الابن مضطرا لان يكون نسخة طبق الاصل عن أبيه ؟ ان خطأ الاب لا يبرر وقوع الابن في الخطأ ذاته • حبذا لو يدركون (•••) •

واليكم نموذجا ، او أكثر ، عن الخطوط المتوازية في لبنان ، وكيف يفكر من هم في موقع المسؤوليات •

أمامنا الآن بعض الآراء لسياسيين شبان ، حول أمور طالما شغلت بال الناس ، عندنا ، قبل الحرب ، وخلاله ، وبعده (●) •

من هؤلاء السياسيين الشبان ، دوري شمعون ، وليد جنبلاط ، بشير الجميل ، عاصم قانصوه ، كمال شاتيلا •

١ ــ نموذج ١ ــ

ــ لماذا كان الخلاف ، بين اللبنانيين ، الذي فجر الحرب ، وكيف يتم الاتفاق ، بينهم ، من أجل سلام دائم ؟••

● قام بهذه المهمة الاستاذ الياس الديري من اسرة « النهار » ، وقدم اجوبة السياسيين على صفحات النهار العربي ، العدد رقم (٢) الصادر بتاريخ ١٩٧٧/٥/٤ •

هذا السؤال ومثله أسئلة كثيرة طرحت على كل واحد من السياسيين الشبان ، على حدة ، فجاءت الاجوبة كما يلي ...

● **دوري شمعون :**

« الطلاق الكامل بين المسيحيين والمسلمين ، أي التقسيم ، هو أكبر كارثة على لبنان ، الحل الوحيد اعادة النظر في البنية اللبنانية . ميثاق ١٩٤٣ كان نتيجة اتفاق عاطفي ، يومها كنا خارجين من حرب كبرى ، وكنا نريد الخلاص من « الانتداب الفيشي » الفرنسي . ولو في حينه بني لبنان على أساس لا طائفي لكنا وفرنا على أنفسنا أشياء كثيرة . ولكانت كل الطوائف قبلت بنظام لاطائفي . ولكن بعد مرور الزمن حصلت احتكاكات ، وبدأت المحاولات تبذل لكي تحل طائفة معينة محل طائفة أخرى ، في المراكز والوظائف . وصلنا الى وقت ما عاد واحد من أصحاب الكفاية يستطيع أن يصل الى وظيفة . يجب أن تتبناه طائفة ليصل . فكانت الكوارث التي وقعنا فيها . الآن لا اعتقد ، بعد كل ما حدث ، ان في الامكان الرجوع الى صيغة ١٩٤٣ على رغم ان هناك من عاد أخيرا يتغطى ويتلطى تحت مظلة هذه الصيغة . إما عن خبث لأن هؤلاء لا يضمرون شيئا آخر ، واما لانهم ما عادوا يحبون التغيير .

نحن الذين قاتلنا وكنا في المتراس ، والذين قاتل أبناؤهم او قتلوا ، من المستحيل أن نرجع الى صيغة مصطنعة مثل صيغة ١٩٤٣ . ولا نريد أن نعود كل عشر سنين الى الحروب والمآسي . اننا نريد نظاما يكون فيه المسيحي مسؤولا عن منطقته كل المسؤولية والمسلم كذلك .

فحتى الآن تبين لنا ان المسلم غير قابل لتحمل المسؤولية حتى عن منطقته . والامثلة كثيرة . لذلك ليس أمامنا الا النظام الوحيد الكفيل بازالة الاحتكاكات بين الطوائف ، أي : اللامركزية السياسية . وهو نظام

نصف فيدرالي ونصف كونفيدرالي » [1] .

نريد ان نذكر

(١) قام رجال تركيا الفتاة بتلك الثورة الشهيرة في ٢٣ تموز ١٩٠٨ وثلوا عرش السلطان الطاغية عبد الحميد الثاني ، الذي لقب بالسلطان الاحمر لكثرة ما سفك من الدماء ، واقاموا مكانه السلطان محمد رشاد . وقد كان الاخير ضعيفا خاملا قضى اكثر ايام حياته محجوزا عليه في قصور الاستانة . واستلموا مقاليد الحكم واستبدوا في مقدرات الدولة وكان قسم كبير منهم قد تشبع بفكرة القومية العنصرية فانصرفوا يعملون لدمج العرب في القومية التركية ، لتجعل منهم امة تركية تدين بدين الطورانية وتحيي مجد جنكيز خان وتيمورلنك وتعيد عهد الذئب الاغبر. فخاف عقلاء العرب ومفكروهم سوء العاقبة ، وشرعوا في تأليف الجمعيات وعقد المؤتمرات وانشاء الصحف والمجلات ليقفوا حائلا دون مطامع الاتراك .

ومن هذه الاحزاب والجمعيات كان « حزب اللامركزية العثماني » تأسس في القاهرة ومؤسسوه :

رفيق العظم والدكتور شبلي الشميل واسكندر عمون ورشيد رضا وسامي الجريديني وحقي العظم ومحيي الدين الخطيب . وقد اختاروا رفيق العظم رئيسا واسكندر عمون نائب رئيس ووضعوا ٣٢ مادة نظموا بها حزبهم وجميعها تهدف الى مصلحة البلاد العربية وبالاخص سوريا ولبنان الى جعل اللامركزية اساس الحكم فيها .

وقد كان لهذا الحزب شأن كبير وخطير في الحوادث التي تقدمت اعلان الحرب الكبرى ، وكان اكثر اعضائه من اللبنانيين المقيمين في مصر .

وايضا جمعية بيروت الاصلاحية، تألفت من كبار البيروتيين واعوانهم .

ثم مؤتمر باريس العربي ، الذي كان اهم هذه الجمعيات .

وقد أسسه عبد الغني العريسي وندره مطران وشكري غانم وعوني عبد الهادي وجميل مردم وشارل دباس ومحمد المحمصاني وجميل معلوف .

وغاية كل هذه الاحزاب والجمعيات هي الاصلاح في البلاد العربية على اساس اللامركزية .

— تاريخ لبنان العام ، الجزء الثاني — يوسف مزهر —

فمعظم الذين اعدموا عام ١٩١٦ كانوا من المؤسسين لهذه الاحزاب ومن مؤيديهم .

● **وليد جنبلاط :**

« التناقضات اللبنانية كانت في الاساس ، وفي الجوهر ، اجتماعية . ولكن ثمة من خلق مناخا طائفيا فاستطاع بذلك تحوير المسيرة الصحيحة للصراع الاجتماعي الطبيعي لكل المجتمعات . استطاع تحويرها عن خطها الاساسي وجعلها حربا او صراعا طائفيا ذا ابعاد قومية ضيقة محدودة الاهداف . اما عن امكان تفادي الاحداث ، فانه امر يرجع الى الماضي ، لذلك لا بد من استخلاص النتائج والعمل على خلق صيغة جديدة تمكن هذا الشعب من العيش في ظل مفاهيم العدالة والاستقرار والامن ».

● **بشير الجميل :**

« كانت هناك خلافات عدة بين اطراف عدة على مسائل عدة وابرز الخلافات التي فجرت الاوضاع في لبنان هي :

اولا : خلاف لبناني ــ لبناني على هوية حرية العمل الفدائي في لبنان .

ثانيا : خلاف لبناني ــ فلسطيني بدأ في شأن السيادة والتجاوزات الفدائية ثم تحول الى خلاف في شأن سيادة الدولة اللبنانية والارض والوطن والمؤسسات بعدما تمادت المنظمات الفلسطينية في انحرافها عن قضيتها ، ولمس اللبنانيون طمع الفلسطينيين في الاستيلاء على بلادهم .

ثالثا : خلاف فلسطيني ــ فلسطيني على قيادة المقاومة .

رابعا : خلاف عربي ــ فلسطيني على طبيعة مؤتمر جنيف والتمثيل الفلسطيني فيه ، وجرى تزاحم بين بعض الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية على مصير الحل السياسي وتبعية الدولة الفلسطينية التي ينتظر البعض قيامها في الضفة الغربية وقطاع غزة .

خامسا : خلاف عربي ــ عربي على قيادة العالم العربي ، ولم ينحصر

هذا الخلاف بين « دول القبول » و « دول الرفض » بل نشأ خلاف قوي بين مصر وسوريا بعد توقيع الاولى اتفاق سيناء من دون ربط التوقيع باجراء اتفاق مماثل على جبهة الجولان ... وكان الخلاف المصري ــ السوري اشد ايلاما على لبنان من الخلافات العربية الاخرى .

سادسا : خلاف عربي ــ اسرائيلي على طبيعة الحل السياسي في ذاته ولا تزال معالم هذا الخلاف بادية من خلال التسويف الدائم لعقد مؤتمر جنيف .

يضاف الى كل هذه الخلافات ، الاتفاق الدولي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ، هذا الاتفاق الذي ضمن تفجير كل الصراعات العربية والاسرائيلية والفلسطينية واللبنانية من دون موانع فئوية وخارجيا ميثاق توقع عليه الدول العربية التي كان لها دور سياسي او عسكري في احداث لبنان والدول الكبرى في مجلس الامن الدولي » . (١)

● **عاصم قانصوه :**

« ان الحرب اللبنانية باتت معروفة الاهداف والابعاد فهذه الحرب انطلقت في اتجاهين اساسيين :

الاول ضرب التضامن العربي والالتفاف على نتائج حرب تشرين

---

(١) نعم ! وقد شهد شاهد من اهله (...) .. « هناك من اقنع الاتحاد السوفياتي ان لبنان بوجود الموازنة لا يمكن ان يصبح دولة تقدمية . وادخل في قناعتهم ان التقسيم في مصلحتهم ، ان يصبح الجزء الاسلامي من الدولة المقسمة في خط الاتحاد السوفياتي . ومن هنا كان جنبلاط يصر على ترداد ان الحركة الوطنية تسيطر على ٨٠بالمئة من الاراضي اللبنانية » .

زهير محسن ــ الحوادث عدد ١٠٧٢

التحريرية وتحويلها الى هزيمة سياسية والثاني قطع الطريق على عملية التحول الاجتماعي والسياسي • اذاً فهدف الحرب كان مزدوجا بمعنى تحقيق الهدفين المتممين لبعضهما وبالتالي ايقاع العرب في موقع الدفاع عن النفس وترك القضايا الاساسية وخصوصاً قضية فلسطين لتتصرف بها القوى وفقا لمصالحها وارتباطاتها الاقليمية •

من هنا نرى ان اي اتفاق لقيام سلام دائم يجب ان يمر من خلال هاتين القضيتين أي العمل على احباط مخطط ضرب التضامن العربي الذي تمر من خلاله تصفية المقاومة الفلسطينية والعمل على استمرار التحول الاجتماعي والسياسي اللبناني الهادف الى تصفية مرتكزات النظام القديم وضرب الاسس الطائفية والعشائرية ودعم الرئيس الياس سركيس المطلق في تحركه الذي بات معروفا والذي يخدم مصلحة هاتين القضيتين في آن معا » • [1]

- **كمال شاتيلا :**

« من حيث الشكل ان شرارة الحرب بدأت بين مجموعة من المقاومة الفلسطينية وحزب الكتائب اللبنانية ، فالكتائب رفعت شعار السيادة في مواجهة الفلسطينيين ، والفلسطينيون استندوا الى اتفاق القاهرة الرسمي الشرعي • وقالوا « ان من حقنا حمل السلاح لأن الدولة اللبنانية لا تحمينا بدليل حادث اغتيال القادة الفلسطينيين الثلاثة » [2] •

وبعد قرارات جامعة الدول العربية فان الفلسطينيين اكدوا التزامهم باتفاق القاهرة في حين صدرت مقررات خلوة « سيدة البير » (الجبهة

---

(١) وما قولكم بالسيد ياسر عرفات عندما يصرح غير مرة ، بان لبنان عامة هو للفلسطينيين ، والجنوب خاصة . اليست المقاومة الفلسطينية الفاشمة هي الساعية الى تصفية « المقاومة الفلسطينية » ؟؟!

(٢) عذر اقبح من ذنب •

اللبنانية) وفيها اعلان صريح « عن عزم « الجبهة » على تحرير لبنان من الفلسطينيين والغرباء » • وهذا في نظرنا مخالفة من الجبهة لالتزاماتها بالمقررات العربية [1] ، والاتفاق يكون بالتزام الفلسطينيين بوثيقة القاهرة وعدم الخروج عنها والامتناع عن التدخل في الشؤون اللبنانية والتزام الحكومة اللبنانية بتأييد القضية الفلسطينية ومنظمة التحرير في حدود الاتفاق الرسمي اضافة الى ضرورة تنسيق لبنان الرسمي مع قوى المواجهة العربية لانه يعيش في صميم منطقة الصراع • ولكن كما سبق وقلنا • ليس هذا الموضوع هو سبب الخلاف الوحيد الذي فجر الحرب » •

٢ ـ نموذج ٢ ـ

ـ هل في الامكان القول الآن ان حرب لبنان انتهت وزالت اسبابها ، وان لا حرب بعد اليوم ؟

الجواب :

- **دوري شمعون :**

« لا اظن ان احدا يقدر ان يقول ان الحرب انتهت بكل معنى الكلمة ما دام السبب الاساسي ، وهو الوجود الفلسطيني المسلح ، لم ينته بعد • طبعا لا نتوقع ، مع وجود « قوات الردع العربية » ان تعود الحرب كما كانت • قد تقع معارك جانبية ، كما حصل في الجنوب • وما لم يطبق الفلسطينيون اتفاق القاهرة والتفسيرات التي اتفق عليها في الرياض ومؤتمر القمة العربي في القاهرة فان الاحتمالات ستبقى مطروحة • وستبقى الازمة مفتوحة مع الفلسطينيين ، حتى اذا اعيد بناء الجيش اللبناني • فالمهم ان يقتنع الفلسطينيون بوجوب الكف عن الاساليب التي ادت الى الحرب » •

- **وليد جنبلاط :**

« من الصعب القول ان حرب لبنان انتهت ، وذلك يعود الى امور

---

(١) اذاً فكيف تفهمون الحرية ايها « الامين ، الكمال » ؟!
هل تفهمونها بأن يبقى الفلسطينيون وحلفاؤهم يعيثون بالبلاد فسادا ؟!

عدة ، منها : ان الاسباب الآتية او الظاهرة مـا زالت قائمة ، الجيش غـير موجود ، الميليشيات المسلحة لم تحل ، الصراع السياسي القائم يتمحـور حول فكرة وجود الكيان اللبناني او عدم وجوده ، الحوار بين الفرقاء امر مستبعد ، ان لم تكن هنالك نية عند بعض الفرقاء في جعله مستحيلا .

السلطة الشرعية لا تزال ضعيفة وهذا امر طبيعي بعد كل الذي حصل الامر الذي يؤدي الى استمرار شرعية « أمراء » لبنـان اذاً ، السلم ليس قريبا » . (1)

---

(1) نتمنى على السيد وليد جنبلاط ان يطلب من امانة السر في «الحزب التقدمي الاشتراكي » اعداد ملف بكافـة التصاريح التي ادلى بهـا المغفور له والده الاستاذ جنبلاط ، الاب، فالذي لا بد ان نقوله للاستاذ جنبلاط ، الوريث ، هو ان ما يقال في الامس لا يمكن ان ينسى في الغد ، او اليوم .

وكي نحد من الغضب « السـاطـع » والمنتظر ، نرجو ان تقرأوا مـا يلي :

« بعد ظهور نتائج الانتخابات الاسرائيلية ، اجرى التلفزيون البريطاني عدة مقابلات بين مجموعة من السفراء والاساتذة العرب والاسرائيليين للتعليق على النتائج ، وعندما ظهر عدنان عمران السفير السوري في لندن على شاشة التلفزيون ، كان واضحا ان الرجل الذي عرفـه مشاهدو التلفزيون البريطاني على انه من انجح الديبلوماسيين العرب في عالم الاعلام ، كان منفعلا ومتخوفا من نتائج الانتصار الذي حققه ميناحيم بيغن . وقد سأله المذيع البريطاني :

« لقد اذاع راديو دمشق تصريحا عنيفا اثر انتصار بيغن وقـال ان وصوله الى الحكم يهدد بقيام حرب في المنطقة ... فهل هذا هو رأي الحكومة السـورية » ؟

واجاب السفير عمران : طبعا لان الاذاعـة السوريـة هـي المتحدثة الرسمية عندنا : وسئل : هل انت من هذا الراي ؟ فاجاب : نعم . **عندما يجيء الى الحكم في اسرائيل رجل قتل الكونت برنادوت ونسف**

● **بشير الجميل :**

« تنتهي الحرب في لبنان حين يتحرر كل لبنان . كل لبنان لـم يتحرر بعد . اذاً ، الحرب لم تنته . وتنتهي الحرب حين يشعر الفرقاء الذين قتلوا او قاتلوا او تقاتلوا في لبنان بانهم حققوا أهدافهم او غاياتهم او اغراضهم ، وهذا الشعور لم يلمس بعد ، اذ لم يتوصل اي من الفرقاء الى الغايات التي حمل السلاح من اجلها . الذين يقطفون ثمار الحرب ــ حرب السنتـين ــ فريقا ن! الذين أشعلوا الحرب والذين لم يحاربوا .. وما حصل حتى الآن هو تجسيد للتناقضات والخلافات اللبنانية والفلسطينية ، العربية والدولية .

فندق الملك داود في القدس وذبح الاطفال والنساء في « دير ياسين » لا يكون هناك اي سبب للارتياح .

وقيل له : ولكن هذه عمليات تمت قبل ٢٩ سنة . فاجاب السفير عمران :

هذا صحيح ولكن تصريحات بيغن المستمرة من ان الضفة الغربية وغزة هما اراض اسرائيلية محررة وليست اراض محتلة تدل على ان عقلية الرجل لا تزال العقلية نفسها التي قتلت الكونت برنادوت ونسفت فندق الملك داود في القدس ..

« الحوادث : العدد ١٠٧٢ »

نوافق السفير السوري ــ انجح الديبلوماسيين العرب في عالم الاعلام ــ على ما قاله ، ونرجوه اذ نرجوكم ان توافقونا على قولنا !.

ان الذين همسوا للسوفيات ، وخدعـوا العرب ، ووعدوا سوريـا (...) وغرروا بالفلسطينيين ، قبل الحرب ، وخلال فترة ، غـير قصيرة ، من عمر حرب السنتين ، لن يتراجعوا عن مخططهم ، ولو فشلوا . وان عقليتهم لا تزال هي العقلية نفسها التـي قتلت آلاف الابرياء ، وفتكت بهم ، وقضت قضاء مبرما على الاقتصاد اللبناني ، والازدهار الذي كاد لبنان يتفرد به بين بلدان المنطقة .

ان الحرب مستمرة .. وان اتخذت لنفسها فترة استراحة ، طالت ام قصرت .

أليس كذلك يا حضرة السفير الانجح ؟

ذلك ان الهدنة القائمة حاليا في عدد من المناطق اللبنانية ترتكز على اتفاق الرياض المبني بدوره على اتفاق القاهرة الذي بات باقتناع كل الفرقاء والمعنيين، ضمنا أو علنا، غير قابل للتطبيق [1] • والدليل على استحالة تطبيقه، عدم تطبيقه حتى الآن ثم الاختلاف على موعد تنفيذه ثم الخلاف على تفسيره • ان اسباب الازمة لا تزال قائمة لا بل اضيفت اليها اسباب أخرى •

على كل حال كيف يمكن للمرء ان يصدق ان حربا كالتي جرت في لبنان يمكن ان تنتهي من دون تغييرات جذرية تنال من لبنان والمنطقة • وما دامت هذه التغييرات لم تحصل بعد فان الاعتقاد بانتهاء الحرب هرب من مواجهة الحقيقة والقدر ••• »

● **عاصم قانصوه :**

« لقد انتهت حرب الرصاص والمدافع والتفجيرات بدخول « قوات الردع العربية » وعلى رأسها القوات المسلحة للجيش العربي السوري وانما بقيت حرب الاشاعات والحرب النفسية أي « المن دون رصاص » •

وقد تكون هذه الحرب أخطر من الاولى لانها تطوي في جنباتها التقسيم وتغذية الطائفية والحقد على الفلسطينيين [2] لان هذه الاسباب كانت وراء الحرب اللبنانية ولا يزال الفتيل شاعلا في الجنوب [3] • وعندما ينتهي القتال قريبا في الجنوب أقدر أن أقول ان الحرب انتهت في لبنان وزالت مع أسبابها • وان لا حرب بعد اليوم اذا تأمنت المعطيات اللازمة ».

● **كمال شاتيلا :**

« ان الوجود العسكري ل « قوات الردع العربية » في لبنان وخصوصا على الطرق الدولية وعلى الخط الفاصل بين الجبهات العسكرية المتصارعة

---

(١) وعلى امل ان يعودوا الى الحرب ...ومعهم جميع العرب .
(٢) الحقد هو من صناعة الفلسطينيين انفسهم ايها « المهندس » .
(٣) ما لك وما للجنوب .. ان الجنوب هو منسي ايها « الامين القطري ».

واعلان كل الفرقاء بمن فيهم الفلسطينيون باحترام تنفيذ قرارات الجامعة العربية لا يشير الى اننا على ابواب حرب جديدة ، خصوصا ان ادعياء اليسار منقسمون على أنفسهم ويعيشون حالة فراغ وضمور والشارع المسيحي اذا جاز التعبير بغض النظر عن مشاريع الجبهة اللبنانية لا ينزع الى حرب جديدة بدليل الهجرة الواسعة التي يشهدها هذا الشارع من عناصر الشباب الى الخارج ، فضلا عن الشارع الاسلامي الذي لا تسمح اوضاعه الذاتية بتجديد الحرب ولا الجبهة القومية والوطنية اللبنانية تعيش مثل هذه الاجواء •

لكن هذا لا يعني ان اسباب الحرب قد زالت في المجال اللبناني وفي توجيهات القوى الصهيونية والدولية على الساحة [1] •

اننا نعيش الآن كما اتصور هدنة استراتيجية ولا نعيش حال وفاق سياسي لبناني • ولا يكفي ان تتفق كلبنانيين على الصيغة السياسية المرتقبة

---

(١) « ان الحركة الصهيونية كانت ثورة قامت تحديا للبؤس الذي كان يحيا فيه اليهود في اوروبا . وهي ككل ثورة ، فيها الخير والشر . واذا كانت قد قامت لحل مشكلة ، فانها في الوقت نفسه خلقت مشكلة جديدة : لقد جلبت الخلاص لليهود المشردين ، لتشرد من جديد عرب فلسطين » .

Amos Elon , The Israelies - Founder & Sons .

– عرض ونقد د. محمود السمرة « فلسطين الفكر والكلمة » ، ص ١٥٠ – ١٥١ –

والذي فعلته الثورة الصهيونية – كما سماها المؤلف ELON مع عرب فلسطين ، قامت به « الثورة » الفلسطينية – كما يحاول ان يسميها مفكرونا وسياسيونا – في لبنان . فالدامور ، والجنوب، وجميع المناطق التي هجرها أهلها هي ضحية «الثورة» الفلسطينية، التي ربما تشبه « الثورة » الصهيونية .
لقد بات معروفا ان الفلسطينيين يبررون الجريمة بالجريمة .

ليتنهي كل شيء ، لان الصهاينة وبعض القوى الاجنبية لهم مطامع لم تتحقق بعد من خلال هذا الوطن الصغير المستقل بالجروح والآلام » .

هذان النموذجان ، يظهران لنا بوضوح تضارب الافكار ، والآراء ، والمواقف ، عند السياسيين الشبان الذين منهم من يحرصون على التقليد ، تقليد أسلافهم .

فكما السياسيون اللبنانيون، كما المفكرون والمثقفوناللبنانيون، فهم يتحاورون ، ويتناظرون ، ثم يخرجون مثلما دخلوا .

مرة اخرى ، اقول .. كما العرب كما اللبنانيون .

لقد أضاع العرب « عروبتهم » ، فضاعت « القضية » الفلسطينية . وبقي العرب ، والفلسطينيون ، في صحراء الخلافات ، والتناقضات ، والآراء المتضاربة ، والمتفاوتة .

لقد كان لحرب لبنان دور بارز في كشف الحجب ، واسقاطها .. واذا الحقيقة هي ان لا عروبة ، ولا قضية . يخشى على اللبنانيين ان يضيعوا وطنهم ، اذا ما بقي فريق منهم (...) متمسكا بخيوط العنكبوت .. خيوط العروبة ، وخيوط القضية .

فهل يجد القارىء الكريم ، بعد كل ما تقدم ، العنوان المناسب حسب رأيه ؟

منذ يوم او يومين ، قال الرئيس رشيد كرامي ، في احدى المناسبات .. « من دواعي الالم الشديد أن يشعر كل واحد منا بهذه المؤامرة، وعلى رغم ذلك ان نكون جميعا ادواتها ومنفذيها ، وبعد كل الذي جرى ان نظل على عنادنا وعلى تشبثنا بالخطأ (...)

وردا على أولئك (الكلام للرئيس كرامي) الذين يعتبرون ان وجود

الاديان المختلفة في لبنان هو سبب من جملة أسباب محنتنه لا بد لي من القول : كلا . فلو كنا حقا مسلمين ومسيحيين تتمسك بأخلاق الدين وأوامره لما وصلنا الى هذه الحال . فنحن مسلمون بالاسم . وما أجمل الاسلام وما أقبح المسلمين . وهذا ينطبق أيضا على اخواننا المسيحيين . اننا جميعا نؤمن برسالة المسيح ، رسالة العدل والمحبة والغفران . فما أجملها رسالة وما أقبح المسيحيين » .

أبداً ، ليس هذا هو الواقع يا دولة الرئيس (١) .

بل الواقع هو ان كثيرا من اللبنانيين هم لبنانيون بالاسم . وبالاسم فقط . فما اجمل لبنان ، وما اقبح اولئك الذين لم يكونوا مخلصين او لم يحافظوا عليه ، وعلى سيادته .

هنا بيت القصيد .

ان مصلحة لبنان ان نلتقي ، جميعا ، على خط لبناني واضح ، وصريح .. لا ان نبقى نمشي على خطوط متوازية ، ومتنافرة .. لا تؤدي الا الى الدمار .

★ ★ ★

يبقى السؤال ، أية عروبة ، أية قضية ؟.

فباسم أم كل شهيد من بلادي ، وباسم كل جريح ، ومعاق ، ومشوه، وباسم كل أرملة ، وأخ حزين ، وأب مكسور الخاطر ، وأخت مصابة ، وباسم كل حبيبة تركها حبيبها ولم تدعه الحرب ليعود اليها ...

باسم كل متضرر ، ومهجر ، ومشرد ، وبأسم الاطفال الذين ذبحوا ، باسم هذه الارض ، المظلومة ، وباسم لبنان ، الوطن المصلوب ، أسأل

(١) ارجو لو يتذكر دولة الرئيس تلك الهدية التي حملتها الى دولته على اثر تشكيله حكومة « الانقاذ » والرسالة التي ضمنتها اياها .
كانت الهدية عبارة عن وردة، ورصاصة ، وقلم، وساعة . وقد شرحنا لدولته ما تعنيه هذه الهدية برسالة مطولة . لقد اتت على ذكرها يومئذ معظم الصحف اللبنانية ، والصادرة في لبنان .

ماذا بعد تنفع « المؤلفات » و « الكتب » التي وضعها مفكرونا عن العروبة ، لكي يفرضوها على السيف الذي حاول أن يحملها بدوره حتى يفرضها أيضا .. وماذا تنفعنا ، بعد ، نحن اللبنانيين ، مؤلفات ساطع الحصري ، وقسطنطين زريق ، وميشال عفلق ، ومنيف الرزاز ، وامين الريحاني ، وسواهم ممن كتبوا في « العروبة » الآلاف المؤلفة من الصفحات ، والمجلدات ايضا .. [1] .

أيها المتخصصون ، هل من جواب ؟!.. ام سيبقى السؤال ...

أية عروبة ، أية قضية ؟

لم نكن لنحلم أن تتحطم « العروبة » ولا « القضية » على صخور لبنان .

لقد كنا نتمنى لـ « لعروبة » مستقبلا غير هذا . وأيضا ، كنا نود لو تنتصر « القضية ... » .

ولكن !...

فهل الحقيقة ، ان لا عروبة ، ولا قضية .

السؤال تطرحه أحداث لبنان .

لننتظر .. أو لنصدق ما قالته الأحداث ..

ربما الافضل بأن نصدق ..

ـ بكل أسف ـ

(١) هل ان دعاة « العروبة » يشبهون في دعوتهم رجال تركيا الفتاة . لقد أكلت المشانق التركية اعناق شهداء أبرار طالبوا بحريتهم ... واليوم تأكل نيران العروبة أخضر لبنان ونساءه واطفاله وشبابه .. فاذاً لا بد من ثورة لبنانية ، وربما تدعى اللامركزية .. ويشترك في تأسيسها المسلمون الى جانب المسيحيين . تماما مثلما فعل مؤسسو حزب اللامركزي العثماني سنة ١٩٠٨ .

ملحق :

بينما كنت ادفع بآخر كلمة ، من هذا الكتاب ، الى المطبعة ، طالعتنا الصحف الصادرة صباح هذا اليوم ، وهي تحمل أخطر عناوين ، منذ مقررات مؤتمري الرياض والقاهرة حتى يومنا هذا ..

العنوان الاول

الحكم يتخلى عن الاتكال على الغير .

ـ ٣ اختيارات تضعها الدولة امام المتحاورين .

ـ استعجال الوفاق ضمن مبادىء اساسية واحتمال انشاء « قوة ردع لبنانية » .

العنوان الثاني

« الجبهة اللبنانية » تدعو الجامعة العربية الى تحمل مسؤولياتها .

وعن « النهار » العدد رقم ١٣١٨٨ نقلنا التفاصيل التالية :

أولا :

نقلت مصادر مقربة من الحكم استياءه وتشاؤمه ، خصوصا بعد تعثر اللجنة الرباعية العربية في انجاز المهمة التي أوكلها اليها الملوك والرؤساء العرب مجتمعين .

وقالت هذه المصادر ان المراجع العليا أصيبت بـ « خيبة أمل كبيرة » في قدرة العرب والفلسطينيين على الوفاء بالتزاماتهم وتعهداتهم .

وازاء هذا الواقع ، تخلت الدولة كليا ، على حد قول المصادر نفسها، عن فكرة الاتكال على «مساعدة الغير في تدبير شؤون البيت» ، وأصبحت مقتنعة بضرورة « الرجوع الى الذات » واجراء تقويم سريع للوضع الداخلي من مختلف جوانبه ، تمهيدا للانطلاق في مسيرة « التفاهم اللبناني » ، عبر حوار مباشر او غير مباشر ، للاتفاق على « مفهوم موحد للدولة ومؤسساتها » ، وبالتالي تحديد الاسس الواجب اعتمادها لتحقيق الاصلاح السياسي والاداري المطلوب .

وما الاجتماعات المتواصلة التي عقدت في الثماني والاربعين الساعة الاخيرة في قصر بعبدا ، الا من أجل تهيئة الانطلاقة ورسم الخطة التي ستتبعها الدولة في تحركها مستقبلا لدفع مسيرة الحل السياسي اللبناني الى الامام .

وأكدت مصادر مطلعة ان رئيس الجمهورية اوكل الى كل من الرئيس سليم الحص والوزير فؤاد بطرس ، مهمة اجراء الاتصالات كل من جهته وعلى صعيده ، لا لاستمزاج الآراء فحسب ، وانما كذلك للتمهيد للقاءات ثنائية ، على ان تصبح جماعية بين مختلف الفرقاء .

و « رسولا الحوار » كما وصفت المصادر رئيس الحكومة ونائبه ، لن يكونا وحيدين في الساحة ، بل ان الدولة أوعزت الى عدد من « وسطاء الخير » ، بأن يعمل كل منهم في أوساطه للمساعدة في تهيئة المناخات الملائمة .

وكشفت المصادر ان المتحاورين سيكون امامهم ثلاثة اختيارات :
الرجوع الى صيغة ١٩٤٣ ، او تبني « الوثيقة الدستورية » ومضمونها ، او الاتفاق على اختيار ثالث يكون بمثابة صيغة متطورة تتلاءم والواقع الاجتماعي والحضاري والاقتصادي من جهة وتلبي مختلف حاجاته من جهة أخرى .

وتضيف المصادر ان الدولة ستسعى جهودها لاتمام الوفاق ، ولا يهمها مضمونه الا لجهة بعض المبادىء الاساسية ، خصوصا ما يتعلق منها بوحدة لبنان ارضا وشعبا ومؤسسات .

ولكن في حال تعذر توصل المتحاورين الى حل ، فان الدولة لا ترى بدا عندئذ من السير بـ « الوثيقة الدستورية » وتطبيق بنودها وتنفيذ مضمونها والعمل بوحيها ، واذا لزم الامر تستعين بدمشق في هذه المهمة .

وترى الدولة ان التوصل الى الحل السياسي يسهل الى حد كبير مهمة البدء بمسيرة اعادة بناء المؤسسات وتعمير المرافق ، اذ يصبح تحركها حرا لانها ستنطلق من ضمن المبادىء المرسومة سلفا .

كذلك أصبحت الدولة مقتنعة بأن « الامن المستعار » لا يمكن ان يكون العلاج الشافي للمشاكل الامنية ، وهي ترى ان لا استقرار ولا سيادة الا بـ « الامن الذاتي » الذي يتم بتشكيل « قوة ردع لبنانية » تكون بمثابة « قوة ضاربة » تضمن فرض الامن والسيادة على كل الاراضي اللبنانية وجميع المقيمين عليها .

ولا تستبعد المصادر ان تستعين الدولة اذا وجدت ضرورة لذلك بقوة عربية او اجنبية لمساعدتها في تحقيق مبادراتها .

ثانيا :

اعتبرت « الجبهة اللبنانية » في اجتماعها مساء امس اتفاق القاهرة « ملغى ولا قيمة له » ، وطلبت من الحكومة « دعوة مجلس جامعة الدول العربية الى الاجتماع » لبت موضوع الوجود الفلسطيني غير الشرعي في لبنان .

وهذا نص البيان الصادر عن الجبهة : [1]

« مساء يوم الجمعة ٢٧ ايار ١٩٧٧ اجتمعت الجبهة اللبنانية بكامل هيئتها في منزل الرئيس كميل شمعون وبرئاسته. وبعدما نظرت في الشؤون العارضة وتوقفت عندما طرأ على تنفيذ اتفاق القاهرة من تطورات ، وبخاصة بعدما اخذت في الاعتبار مرور ثماني سنوات على وضع اتفاق القاهرة ، واربع سنوات على اعلان اتفاق ملكارت ، وثمانية اشهر على مقررات القمة في مؤتمري الرياض والقاهرة . وبعدما ثبت ان عدم احترام الطرف الفلسطيني هذه الاتفاقات كان من الاسباب الاساسية للكارثة التي نزلت بلبنان ، وهو لا يزال ينذر بمثلها .

وفي ضوء التطورات الاخيرة التي حصلت في هذا الشأن ، وفي ضوء الممكن أن يستجد ، وبعد البحث والمناقشة تقرر الجبهة :

اولا : ان الوجود الفلسطيني على الارض اللبنانية لم يكن في يوم حقا للفلسطينيين في لبنان ، بل كان مساعدة منحهم اياها لبنان اثر الكوارث التي حلت بهم منذ العام ١٩٤٨ .

ثانيا : ان اتفاق القاهرة وملاحقه جاءت تنظم الوجود الفلسطيني على الاراضي اللبنانية، وكلها تعترف بسيادة لبنان على كل شبر من أراضيه وعلى كل مقيم عليها .

(١) تحتجب الزميلة « العمل » ، لسان حال حزب « الكتائب اللبنانية » ، عن الصدور اليوم بعدما اصدرت المديرية العامة للامن العام قرارا بتعطيلها يوما واحدا .

وعلم ان سبب هذا القرار هو مخالفة « العمل » لمرسوم الرقابة على الصحف .

« النهار »

ثالثا : نظراً الى تمنع الفلسطينيين عن تنفيذ أحكام تلك الاتفاقات يعتبر اتفاق القاهرة وملاحقه ملغاة ولا قيمة لها .

رابعا : وتعتبر الجبهة بالتالي الوجود الفلسطيني على الارض اللبنانية وجوداً غير شرعي [1] .

خامسا : على الحكومة اللبنانية بعد اخفاق اللجنة الرباعية ، دعوة مجلس جامعة الدول العربية الى الاجتماع بغية بت الوجود الفلسطيني غير الشرعي في لبنان ، واعتبار ان قضية الفلسطينيين ليست قضية لبنانية بل قضية عربية ، وان على الدول العربية كلها ان تتحمل قسطها من هذا الوجود وفقا لطاقات كل منها وواجباتها وقدرتها على الاستيعاب » .

الاشرفية / عن الجبهة اللبنانية

الرئيس كميل شمعون ، الرئيس سليمان فرنجية ، الشيخ بيار الجميل ، الاباتي شربل قسيس ، الارشمندريت سمعان عبد الاحد ، النائب ادوار حنين ، الدكتور فؤاد افرام البستاني ، الدكتور شارل مالك ، والسيد جواد بولس .

بيروت السبت في ٢٨/٥/١٩٧٧

الساعة الثامنة صباحا ، تم وضع آخر كلمة من « اية عروبة ، اية قضية » ودفعت الى المطبعة .

(١) تتوارد، اليوم ، أخبار بان الفلسطينيين،في الجنوب، يهتكون الاعراض. وقد دخلت المستشفيات ، في بيروت وصيدا ، عشرات الفتيات العذارى اللواتي وقعن ضحية « الفدائيين » وانصارهم . ومن المؤكد ان احتجاجات ابناء الجنوب بدات ترد رسائل وبرقيات الى المسؤولين. « عفو المراقبة » . وذلك دفاعا عن « العروبة » وعن « القضية » .

● مرة اخرى ، نقول .. بكل أسف ، قد تحطمت «العروبة» و «القضية الفلسطينية » على صخرة احداث لبنان . ولم نكن لنتمنى ذلك .

يبقى على دعاة « العروبة » في لبنان ان يعلنوا اطلاقهم ل «عشيقتهم» التي لم تحفظ الود ، ولم تكن مخلصة « العروبة » وايضا ربيبتها «القضية».

■ « صار على اهل البيت ان يتدبروا امرهم بأنفسهم » .

■ ايها اللبنانيون ، تخلوا عن انانياتكم ، واطرحوا خلافاتكم جانبا ، وثقوا بلبنان . بلبنان فقط . قد تكون دقت ساعة الصفر ، ساعة الثـورة المنتظرة ، ثورة كل لبنان .

■ إيها المثقفون ، اتحدوا وابدأوا بعددكم الاول والاهمت «الصمت» .

● ارايتم كم هي عظيمة هذه الحرب ؟؟!

لقد احترق فيها لبنان الخمسين عاما ، والعروبة ، والقضية .

وانها لرائعة ، هذه الحرب .

لقد حققت اعظم النتائج .

وقد حان الوقت لكي ننطلق بلبنان .. الوطن ، والانسان .

فلنبدأ ثورتنا .. نحن اللبنانيين .

كلمة شكر

... وقبل ان يأخذ هذا الكتاب طريقه ، فيخرج ـ من بين الآلات ، والايدي الماهرة ـ الى العالم الاكبر ، والاوسع .. عالم القراء ، والنقـد ، والاستحسان ، والغضب ، ربما ، والرضى .. اذا كان من مجال ، وهذا ما اتوخاه على الدوام ، ارى انه من الواجب ان اذكر بـالشكر والامتنان ، اولئك الذين ساهمـوا في انتشار مؤلفي السابقين « المخـالب » و « صدى ونغم » ؛ منهم رجال دين كبار ... رهبان وراهبات (...) فقائمقامون ، ورؤساء بلديات ، ومصارف ، واصحاب مؤسسات ، وتجار ، واصحـاب مكتبات ، وضباط ، وأطباء ، ومهندسون ، واساتذة محامون ، ومربون ، ومعلمون ، وموظفون ، وطلاب ، ومقـاتلون ، واحزاب .. لا سيما حزب الكتائب اللبنانية ، رائد الصمود ، والاستبسال .

فتحية لرئيسه الشيخ بيار الجميـل ، ولاعضاء المكتب السياسي ، كافة (مع طلب الرحمة والغفران لروح المغفور له الاستـاذ جوزيف شادر ، كما لروح الشهيد القائد وليم حاوي) .

وتحية كذلك ، الى البطلين امين وبشير الجميل ، فرؤساء الاقاليم ، والاقسام ، فكل عضو كتائبي ـ حيثما كان ، وتحت اي سماء وجد ـ كما الى كل كتائبية ، وكل أم مؤمنة بلبنان ، وكل فتاة أحبت لبنان ، وعملت من أجله ، وفتى لا يرى المجد ، والخلود ، الا على طريق لبنان .. الوطن الحر ، المستقل .

لأقدم أسمى آيات التقدير والاحترام ، الى قدس الاباتي العام ، شربل القسيس ، رئيس عام الرهبانية اللبنانية المارونية ، و « قنبلة » الانسانية في ثوب راهب ، فكـل « مدبر » وكل عضو في هذه المؤسسة الروحية ذات المواقف الرائعة ، على طريق الانسانية ، والمحبة ، ومن اجل كرامة لبنان ،

الوطن ، وكرامة الانسان اللبناني ، فسيادته ، واستقلاله ، وحريته . (١)

وهنا ، أتوقف لأخص بالذكر ، ايضا ، الاباتي بطرس لطيف ، والاب الدكتور جورج وحمة ، لما لاقيت عندهما من محبة عظيمة ، وعناية فائقة ، وحفاوة كريمة ، بعدما تسنى لي ان اغادر الجنوب المنسي الحزين ـ لقد تركت الجنوب لا أطـوي على شيء يذكر ـ حيث اقمت معهما ما يقـارب الشهر ، في دير مايوحنا ـ عجلتون ـ اول دير تعرفت اليه ، وزرته ، وكانت الحرب في شهرها الثامن .

فاذا هما ، الاباتي لطيف والاب رحمة ، صورة مطابقة للرهبان كافة ، والاباء المحترمين جميعا ، ان في الجبال ، او على السفوح ، او في المـدن ، فجميعهم ، حيثما حلوا ، رسل محبة ، وخير ، وسلام ، ووطنية .

كما يسرني ان اشكر الصحف اللبنانية التي أولتني اهتمامها ، من قبل ومن بعد ، وعلى الاخص ...

من الجرائد « العـمل » و « الجريدة » ـ قبل توقفها ـ و « لسان الحال » ـ الضحية ـ ، و « الحياة » (رحم اللـه الشـهيد الصحافي الكبير كامل مروه) و « الانوار » و « صوت الاحرار » و « البيرق » و « النهار » و « لبنـان » التي يصدرها الاستـاذ سعيد عقـل مع السيـدة مي المر ، و « حراس الارز » الناطقة بلسان ابطال الصمود ، والكرامة (حراس الارز)

ومن المجلات « صوت النمور » الصادرة عن حزب الوطنيين الاحرار ، و « فكر وحوار » التي يصدرها اقليم كسروان ـ الفتـوح الكتائبي ، ثـم « الصياد » و « الحوادث » و « الاسبوع العربي » مع ما لهـذه المؤسسات من فضل لا يقدر على صمودها فترة الحرب ، كلها ، رغم وقوعها في مناطق

(١) قد يحسن بالرهابين او الكهنة ان يبتعدوا عن المراكز الادارية في الحكومة . وهذا ما هو حاصل بالفعل . ولكن السياسة سياستان: سياسة مناصب ، وسياسة توجيه ، على هذه يرتكز كيان الشعب، فتتولى حماية الحياة ، والحرية ، والاملاك . هذه السياسة الثانية لا تنفصل عن الدين ذلك لان الدين يحوم عليها ايضا . انها من صلبه. لماذا ، والحالة هذه ، يريدون اقصاء الرهابين عن السياسة ؟.

كمال يوسف الحاج
فلسفة الميثاق الوطني ص. ١٠٩

كانت ساخنة دائما . مثلما اشكر اذاعتي « عمشيت » و « صوت لبنان » .

وبالمقدار عينه ، من التقدير ، والاحترام ، والشكر ، والامتنان ، والمحبة ، اقدم كتابي هذا «اية عروبة؟ اية قضية؟» راجيا من كل من سيساهم في انتشاره ان يعتبرني مدينا بالفضل ، اذ انه يدفعني ، ويشجعني على الاستمرار ، في عمل الواجب تجاه لبنان ، والقضية اللبنانية، التي صنعها لنا اعداؤنا (...) وفريق منا ... غير قليل ... بعد ان بات عمل الواجب الوطني غير مشكور ، ويعرض بصاحبه الى القتل ، او العذاب ، او الطعن بمعتقده ، وشخصيته .. طبعا ليس من الكل .

مصطفى جحا

الجيش الاسوَد

● **وان سألتم عن « الجيش الاسود » فهم رجال ... نزلوا من الجبال بسواعد فتية ، وعقول نيرة ، وارادة جبارة ، ليبحثوا عن الحقيقة ، في متاهات الكتب ، وبطون التاريخ ، وعلى وجوه المستقبل . (1)**

ولما ظهرت لهم ، عقدوا النية ، والعزيمة ، اذ صمموا على مناصرتها ، مهما قست الظروف . واذا هم « جيش » الحقيقة ، هنا ، في الشرق . سلاحهم العقل والمنطق ، ورائدهم المحبة .

عندما كانت الحرب القذرة ، عندنا في لبنان ، حرب الهمجية ، والكثرة .. كان العقل والمنطق ، في مركز الدفاع ، يصد الهجوم الوحشي .. ورأينا « الجيش الاسود » يستمد من الحقيقة قوة ، وبأسا ، وسلاحا .. ومن المحبة ، صبرا ، وجلدا . ومن الايمان ، نورا يضيء لهم الدرب ، فيما لا يستطيع ان يبصره الاعداء القادمون .. فكان النصر حليفهم .

« استيقظي استيقظي البسي قوة يا ذراع الرب »

(اشعيا ، اصحاح ٥١ / آية ٦)

هؤلاء ، عناصر « جيش » الحقيقة ، « الجيش الاسود » لهم جذور في تاريخ الصمود الانساني في هذا الجبل فأسألوا الاديرة المنتشرة ، مار اشعيا، وسيدة طاميش ، واديرة بكفيا ، والخنشارة ، ومار روكز ، وسيدة البير ، وحاريصا ، وغوسطا ، وسيدة اللويزة ،والتي تجاور السماء في بلاد جبيل ، والبترون ، وبشري . وايضا الآباء اليسوعيين ، واللعازاريين .
اسألوا هذه القلاع بمحبة . انها المحبة تعطي ، والثقة تمنح . فلولاها هلك التراث . ولولاها لما بقيت الحرية الامل المنشود .
اوشكت ان تقفل مدرسة الحرية في الشرق . فزلزل هؤلاء الارض اذ صرخوا « الحرية لا تموت » ، و « الاستقلال هو الاستقلال » و « السيادة هي السيادة » .
ليتكم تدركون ؟!..

(1) ما جئت لاضيف واحدا الى المسيحيين ، ولا لانقص واحدا من المسلمين .. بل جئت لاقول كلمة حق ... وانما الحياة الدنيا هي آثار اقدام . فلنجعل اثارنا بعد ذهابنا خير دليل على آخرتنا .

الفهرس